

٩١ / ١٤
٢١ / ٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير ابن كمال باشا
دراسة وتحقيق من خلال سور
الفرقان، الشعراء، النمل، القصص،
العنكبوت، الروم

إعداد

محمد عبد الحليم محمود قطيشات

عميد كلية الدراسات العليا
إشراف

الدكتور أحمد خالد شكوي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في التفسير

كلية الدراسات العليا

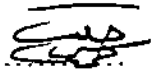
الجامعة الأردنية

آذار ١٩٩٧م

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ

١٩٩٧ / ٣ / ٢٦

التوقيع



أعضاء لجنة المناقشة

١- الدكتور أحمد خالد شكري رئيساً

٢- الأستاذ الدكتور مصطفى المشني عضواً

٣- الدكتور عبدالجليل عبدالرحيم عضواً

٤- الدكتور شحادة العمري عضواً

الإهداء

إلى نبع الجنان ومهجة القلب
إلى من كانت لي الأم والأب والأخ والصديق
إلى من ضحت وعانت وسهرت وأعبت
إلى جنة الدنيا
أمي الحبيبة



إلى الروح الطيبة الطاهرة
والدي

أفزل الله على قلبه شأبيب الرحمة والرضوان



إلى الأعمام... إخوتي



إلى زوجي وأبنائي
إسراء وأسامة



أهدي بأثورة إنتاجي العلمي

محمد قطيشان

الشكر

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ﴾ ، ﴿ كتاباً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ ، ﴿ كتاب فصلت آياته ثم أحكمت من لدن حكيم خبير ﴾ ، ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ .

والصلاة والسلام على سيد الخلق وأكرم الرسل، صاحب المعجزة الكبرى، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فيذا جهد متواضع قمت فيه بدراسة جزء من تفسير الإمام العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا رحمه الله تعالى ، والمتضمن لتفسير سور : (الفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم) . بذلت فيه جهدي وقمت بتحقيقه مراعيًا في ذلك قواعد التحقيق المتعارف عليها، حتى أخرج هذا الجزء من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات ليتيسر للناس قراءته والاستفادة منه وحرصت على الإيجاز - غير المخل - في التعليقات ، فما أجزّ فيه المصنف ولم يفصل في تعداد الأقوال ، أوجزت أنا فيه فلم أفصل إذا لم تدع الحاجة لذلك ، حرصاً مني على أن أنقل هذا التفسير كما هو مع تحقيقه بتخريج الآيات والأحاديث والأقوال وأبيات الشعر، وشرح الغامض ، وتعريف المصطلحات وتخريج القراءات ، وبيان مواضع الردود، مع التعليق المختصر على بعض القضايا التفسيرية، ومناقشته في بعض الأقوال والآراء .

فالحمد لله أولاً وآخراً، والشكر لله تعالى على توفيقه وإعانتته لي على إكمال دراسة وتحقيق هذا التفسير . ولا أنسى أن أسند الفضل لأهله، وأن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل، الدكتور أحمد خالد شكري على ما قدم لي من معونة في إتمام هذا التحقيق حتى خرج بهذه الصورة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام الذين تكرموا بالموافقة على مناقشة هذه

الرسالة وهم :

١- الاستاذ الدكتور مصطفى المشني .

٢- الدكتور عبدالجليل عبدالرحيم .

٣- الدكتور شحادة العمري .

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي في كلية الشريعة في الجامعة الاردنية الذين كان لهم الفضل بعد الله عز وجل في دراستي وتعليمي ، وأخص بالشكر :

١- الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس .

٢- الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات .

٣- الأستاذ الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني .

الذين درست على أيديهم مواد الاختصاص في برنامج الماجستير في قسم التفسير .

ولا أنسى في الختام أن أتقدم بالشكر إلى أستاذي الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي الذي كان له أكبر الأثر في تشجيعي على دراسة التفسير .

أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علماً إنه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير .

وصلُّ اللهم وسلم على سيدنا وحبیبنا ومعلمنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس المنويات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	قرار اللجنة
ج	الإهداء
د	التمهيد والشكر
ز	ملخص باللغة العربية
١	القسم الأول : الدراسة
٣	الفصل الأول : ابن كمال باشا حياته ، وجهوده ، وعصره
١١	الفصل الثاني : دراسة الكتاب ومنهجه
١٢	أ - منهج ابن كمال باشا في التفسير
١٣	ب - مصادر ابن كمال باشا في التفسير
٣٨	القسم الثاني : التحقيق والتعليق
٣٩	أ - اثبات نسبة الكتاب للمؤلف
٣٩	ب - وصف نسخ المخطوط
٤٥	منهجي في التحقيق
٤٨	سورة الفرقان
١٠٤	سورة الشعراء
١٦٥	سورة النمل
٢٢٠	سورة القصص
٢٧٣	سورة العنكبوت
٣٠٨	سورة الروم
٣٤٢	الخاتمة
٣٤٤	تراجم الأعلام
٣٥٣	الفهارس
٣٩٥	المصادر والمراجع
٣٧٦	الملخص باللغة الانجليزية

ملخص باللغة العربية

تفسير ابن كمال باشا ، دراسة وتحقيق ، من خلال سور الفرقان والشعراء والنمل والفصص والعنكبوت والروم

إعداد

محمد عبد الحليم محمود قطيشات

إشراف

الدكتور أحمد خالد شكري شابسوغ .

تتألف هذه الرسالة من قسمين .

القسم الاول : الدراسة .

وتتألف من فصلين :

الفصل الاول : ابن كمال باشا: حياته وجهوده وعصره ويتضمن دراسة مختصرة للمؤلف وجهوده وعصره ، تحدثت فيها باختصار عن المؤلف اسمه ونسبه، سبب اشتغاله بالعلم، نشأته والمناصب التي تقلدها ، علمه، شيوخه ، تلاميذه، مؤلفاته . وفيما يتعلق بهذا الفصل ، فقد سبقني الإخوة والأخوات الذين حققوا هذا التفسير في الحديث عن المؤلف وجهوده وبخاصة الأخ أنور أربا التركي حيث فصل في ذلك . ورجع إلى مراجع باللغة التركية تتحدث عن المؤلف وجهوده ، فأثرت الاختصار تجنباً للتكرار .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ومنهجه .

ويتضمن دراسة للتفسير من خلال :

أ - إثبات نسبة الكتاب للمؤلف .

ب - وصف لنسخ المخطوط المعتمدة .

ج - مصادر ابن كمال باشا في التفسير

د - منهج ابن كمال باشا في التفسير .

القسم الثاني :

تحقيق تفسير ابن كمال باشا من سور : (الفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم) ، وقد حققت هذا الجزء من التفسير وفق المنهج الذي بينته في مبحث : (منهجي في التحقيق) ووفق قواعد التحقيق المتعارف عليها، حيث عزوت الآيات وخرجت الاحاديث وأبيات الشعر من مظانها، والأعلام والأماكن والبلدان، وعرفت المصطلحات اللغوية والبلاغية الواردة في التفسير، ووضحت بعض العبارات الغامضة ووثقت المواضع التي نقل فيها المصنف عن غيره من المفسرين .

ثم ختمت ذلك بخاتمة ذكرت فيها بعض النتائج والملاحظات التي وصلت إليها بعد دراستي لهذا التفسير ، وقمت بعمل فهرس علمية تسهل على القارئ الرجوع إلى المطلوب .



● غايات البحث وأهدافه

- ١- خدمة كتاب الله تعالى من خلال إخراج هذا المخطوط إلى عالم المطبوعات ليتسنى لكثير من المختصين والمهتمين الاطلاع عليه والاستفادة من علومه.
- ٢- إبراز ما يحتويه هذا التفسير من علوم قرآنية ولطائف تفسيرية وتحقيقات علمية مفيدة.
- ٣- الاطلاع على شيء مما انتجه علماء تركيا من تراث علمي في مجال تفسير القرآن الكريم ، ودراسة هذا الانتاج العلمي وتبين منهجه.
- ٤- كما تكمن أهمية هذا البحث بالنسبة للباحث في صقل شخصيته العلمية وبنائها من خلال البحث والرجوع إلى المصادر والمراجع العلمية.

القسم الأول الدراسة

وتتضمن فصلين:

الفصل الأول : ابن كمال باشا حياته وجهوده وعصره

١- اسمه ونسبه ومولده

٢- نشأته والمناصب التي تقلدها

٣- سبب اشتغاله بالعلم

٤- علمه

٥- شيوخه

٦- تلاميذه

٧- مؤلفاته

٨- عصره

٩- وفاته

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ومنهجه .

ويتضمن دراسة للتفسير من خلال:

أ - منهج ابن كمال باشا في التفسير .

ب - مصادره في التفسير .

الفصل الأول

أبى كمال باشا حيائه وجهوده وعصره

١- اسمه ونسبه ومولده

٢- نشأته والمناصب التي تقلدها

٣- سبب اشتغاله بالعلم

٤- علمه

٥- شيوخه

٦- تلاميذه

٧- مؤلفاته

٨- عصره

٩- وفاته

الفصل الأول

ابن كمال باشا حياته وجهوده وعصره

● اسمه ونسبه ومولده .

هو أحمد بن سليمان العالم العلامة ، المحقق الفهامة ، المولى شمس الدين أحد موالي الرومية الشهير بابن كمال باشا^(١) . تركي الأصل ، مستعرب^(٢) . ولد رحمه الله في توقات من أعمال ولاية سيواس عام ٨٧٣هـ^(٣) .

● نشأته والمناصب التي تقلدها :

كان جد الإمام ابن كمال باشا من أمراء الدولة العثمانية ، واشتغل بالعلم وهو شاب ثم ألحقه بالعسكر^(٤) .

لما رجع من سفره مع الجيش لازم المولى لطفي في مدرسة دار الحديث بأدرنه فقرأ عليه حواشي شرح المطالع ، حيث كان قرأ مبادئ العلوم قبل ذلك ، ثم قرأ على كثير من علماء عصره ، منهم المولى القسطلاني ، والمولى خطيب زاده ، والمولى معروف زاده^(٥) .

المناصب التي تقلدها والمواقع التي درس فيها :-

١- صار مدرسا :

- | | |
|-----------------------------|--|
| أ- بمدرسة علي بك بأدرنة . | ب- بمدرسة أسكوب . |
| ج- المدرسة الحلبية بأدرنة . | د- إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة . |
| هـ- إحدى المدارس الثمان . | و- مدرسة السلطان بايزيد خان بأدرنة . |

(١) انظر الشقائق النعمانية ص ٢٢٦ ، والكواكب السائرة ١٠٧/٢ ، و عقود الجواهر ص ٢١٧ .

(٢) الأعلام ١٣٣/١ .

(٣) عقود الجواهر ص ٢١٧ .

(٤) الكواكب السائرة بأعيان السنة العاشرة ١٠٧/٢ .

(٥) عقود الجواهر جميل بلك ٢/٧ .

٢- صار قاضياً :

أ- بمدرسة السلطان بايزيد خان بأدرنة .

ب - بالعسكر المنصور في ولاية أناتولي^(١) .

وفي ذلك الوقت دخل ابن كمال باشا إلى القاهرة ، في صحبة ، السلطان سليم خان بن بايزيد خان، حين أخذها من الجراكسة^(٢) ثم عزل عن ذلك، وأعطى مدرسة دار الحديث بأدرنة وعين له كل يوم مائة درهم ، ثم صار مفتياً بمدينة القسطنطينة بعد وفاة المولى علاء الدين على الجمالي^(٣)، ولم يزل في منصب الفتوى، إلى أن لحق باللطيف الخبير^(٤) .

● سبب اشتغاله بالعلم :

قال طاش كبري زادة في الشقائق النعمانية : « وكان السبب الحامل له على الاشتغال بالعلم والباعث له على تحصيله أنه رأى مرة عند ابراهيم باشا بن خليل بابا، وزير السلطان المجاهد بايزيد خان شخصاً رث الهيئة خلق الثياب، جاء وجلس فوق بعض الأمراء الكبار المتقدمين في الدولة فاستغرب ذلك، وسأل عن السبب فيه، فقيل له : هذا شخص من أهل العلم، يقال له المولى لطفي .

فقال : أبلغ العلم بصاحبه هذه المنزلة .

فقيل له : نعم، وأزيد .

فانقطع من ذلك الحين إلى المولى المذكور وقرأ عليه، ثم قرأ على غيره ، إلى أن مَهَرَ .

وصار إماماً في كل فن، بارعاً في كل علم ، تشد الرحال إليه ، وتعقد الخناصر عليه ، انتهى^(٥) .

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية . ٢٢٧ .

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٥٦/١ .

(٣) الشقائق النعمانية ص ٢٢٧ .

(٤) الطبقات السنية ٣٥٥/١ .

(٥) الشقائق النعمانية / ٢٢٦ وانظر الطبقات السنية ٣٥٦/١ وعقود الجوهر / ٢١٧ . والكواكب السائرة ١٠٧/٢ .

وهذه القصة تظهر أمرين مهمين :

١- قيمة العلم والعلماء في الدولة العثمانية . ومنزلتهم العالية التي ارتفعوا فيها على الأمراء .

٢- تأثير العصر الذي عاش فيه ابن كمال على شخصيته ومنزلته العلمية .

وننبه هنا على أن ابن كمال باشا رحمه الله كان وقت هذه الحادثة في أول شبابه فكانت هذه القصة سبباً في تحوله إلى العلم ، ولا يمكن الحكم عليه -بناءً على هذه الحادثة - بأن طلبه للعلم كان طلباً للجاه والمكانة ، فقد كانت هذه الحادثة في أول شبابه .

● علمسه :

كان رحمه الله تعالى ، إماماً بارعاً ، في التفسير ، والفقه ، والحديث ، والنحو والتصريف ، والمعاني ، والبيان ، والكلام ، والمنطق ، والأصول ، دأب وحصل ، وصرف سائر أوقاته في تحصيل العلم ومذاكرته ، وإفادته ، واستفادته ، حتى فاق الأقران ، بحيث إنه تفرد في إتقان كل علم من هذه العلوم .

كان رحمه الله تعالى ، في كثرة التأليف ، وسرعة التصنيف ، وسعة الاطلاع ، والإحاطة بكثير من العلوم ، في الديار الرومية ، نظيراً للحافظ جلال الدين السيوطي في الديار المصرية وقال عنه صاحب الطبقات السنية : وعندني أن ابن كمال باشا أدق نظراً من السيوطي ، وأحسن فهماً ، وأكثر تصرفاً ، على أنهما كانا جمال ذلك العصر وفخر ذلك الدهر^(١) . كان يشتغل بالعلم ليلاً نهاراً ، ويكتب جميع ما لاح بباله^(٢) ، وكان رحمه الله يصنف كل يوم ويكتب نحو كراسة ويمضي كل يوم نحو ألف فتية ، هذا مع اشتغاله بالتدريس رحمه الله تعالى^(٣) وأجاز له بعض علماء الحديث في ولاية أناطولي ، وأفاد واستفاد ، وحصل بها علو الاسناد ، وشهد له علماءها بالفضائل الجمّة ، والإتقان في سائر العلوم المهمة^(٤) .

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٣٥٥-٣٥٧ .

(٢) الشقائق النعمانية في علماء والدولة العثمانية ٢٢٦ .

(٣) عقود الجواهر ٢١٧ .

(٤) الطبقات السنية ١/٣٥٦ .

شيوخه :

من الذين تتلمذ عليهم الإمام ابن كمال باشا :

١- المولى لطف الله التوقاني وهو عالم كثير الفضائل، كان مدرسا في مدرسة مراد خان في زمن بايزيد خان ثم أُعطي مدرسة دار الحديث، كان كثير العلم فحسده أقرانه، وقتل ٩٠٠ هـ^(١) .

٢- المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني، قرأ على علماء الروم، كان كثير العلم اشتغل بالتدريس وعمل قاضيا توفي سنة (٩٠١ هـ)^(٢) .

٣- المولى خطيب زاده محي الدين محمد^(٣) .

٤- المولى معروف زاده سنان الدين يوسف^(٤) .

● تلاميذه^(٥) :-

عمل ابن كمال باشا في التدريس فترة طويلة ، وتنقل بين عدد من المدارس فتتلمذ على يديه كثير من أبناء عصره، إلا أن المراجع لم تسعفنا بأسماء الكثير من التلاميذ، وقد ذكر صاحب الشقائق النعمانية أسماء بعض تلاميذه ومنهم :-

١- المولى هداية الله بن بار علي العجمي المتوفى سنة ٩٤٩ هـ.

٢- المولى عبدالكريم الوزير المتوفى سنة ٩٦١ هـ.

٣- العالم درويش محمد المتوفى سنة ٩٦٢ هـ.

٤- المولى محي الدين محمد بن عبدالقادر المشهور بالمعلول، توفي سنة ٩٦٣ هـ.

(١) الشقائق النعمانية ص ١٦٩، وشذرات الذهب ٣٤/٨، والكواكب السائرة ١٠٧/٢ .

(٢) الشقائق النعمانية ص ٨٧ وشذرات الذهب ٣٤/٨ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) شذرات الذهب ٣٤/٨ .

(٥) انظر الشقائق النعمانية، الصفحات (٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٧) .

٥- العالم مصلح الدين مصطفى بن المولى المنتشوري، المتوفى سنة ٩٦٤هـ .

٦- المولى محي الدين محمد بن حسام الدين، المتوفى سنة ٩٦٥هـ .

٧- المولى محي الدين محمد بن عبدالله الشهير بمحمد بك .

وقد ذكر الأخ الباحث أنور أربا التركي أن الدكتور مصطفى فليج قد ذكر في رسالته للدكتوراه عن حياة المؤلف ومنهجه جمع عشرين تلميذاً لابن كمال باشا من مصادر شتى^(١) .

● مؤلفاته :

تنوعت مصنفات ابن كمال باشا وكثرت حتى قيل إنها زادت على المئتي مصنف وأن رسائله زادت على المئة رسالة^(٢) ، وتنوعت كتبه فكان منها ما كتب باللغة العربية ومنها ما كتب بالتركية أو الفارسية .

وأما موضوعات كتبه فمتنوعة أيضاً ، فقد صنّف في علوم شتى : كالتفسير والحديث، والفقه، واللغة والطب، والتاريخ وغير ذلك .

وإليك عرضاً لأشهر مصنفاته ورسائله :-

١- تفسير ابن كمال باشا، قال عنه صاحب الكواكب السائرة، (وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام اختارته المنية ولم يكمله)^(٣) .

وكان - رحمه الله - قد وصل في تفسيره إلى سورة الصافات .

وله رسائل في التفسير كثيرة ، منها ما يعتبر مكملاً لتفسيره مثل :-^(٤)

أ- تفسير سورة الملك، حققها د . حسن ضياء الدين العتر .

ب - تفسير سورة النبأ .

(١) انظر تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سورة هود ويوسف والرعد لأنور أربا ص ١٣ .

(٢) عقود الجواهر (٢١٨-٢٢٦) .

(٣) الكواكب السائرة ١٠٨/٢ .

(٤) الفهرس الشامل ص ١٩٢٢-١٩٢٦ . وعقود الجواهر ص ٢١٩ .

ج- تفسير سورة النازعات .

د - تفسير سورة الفجر .

هـ- تفسير سورة الطارق .

و- تفسير سورة العصر .

ومن كتبه في التفسير :

٢- حاشية ابن كمال على المحاكمات على الكشاف لابن عبد الجبار (ت ٨٢٥هـ)^(١) .

٣- حاشية على تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)^(٢) .

ومن كتبه كذلك^(٣) .

٤- تجريد التجريد : كتاب في علم الكلام .

٥- تغيير التنقيح كتاب في الأصول متن وشرح .

٦- كتاب في المعاني والبيان .

٧- كتاب الفرائض متن وشرح .

٨- إيضاح الاصلاح وهو كتاب في الفقه (متن وشرح) .

٩- رجوع الشيخ إلى صباه .

١٠- المهمات في فروع الفقه الحنبلي .

١١- محيط اللغسة .

١٢- طبقات المجتهدين .

١٣- شرح مشكاة المصابيح .

١٤- حاشية على شرح الطوسي للإشارات لابن سينا .

(١) الفهرس الشامل ص ١٩٥٠ .

(٢) الفهرس الشامل ص ١٩٥١ .

(٣) انظر عقود الجواهر ٢٢٦-٢١٨ والفهرس الشامل (١٩٢٥-١٩٥٩) والكواكب السائرة ٢/١٠٨ ومعجم المؤلفين ١/٢٣٨ - وكشف الظنون (١/٥٥٤ و ٨٧١) .

١٥-طبقات الفقهاء .

١٦-رسالة في الجبر.

١٧- كتاب في أصول الفقه .

١٨- تعليقة على بعض مواضع من البخاري.

ومن الكتب التي ألفها بغير العربية^(٢) :-

من تصانيفه بالفارسية :-

١٨- كتاب سماه (نكارستان) على منوال كتاب (الكلستان).

١٩- وكتاب سماه (دقائق الحقائق) أبدع فيه إلى الغاية ، حتى قيل : لو لم

يكن له في هذا اللسان إلا هذا الكتاب ، لكفاه دليلاً على تبحره فيه ، وإطلاعه على دقائقه .

وصنف بالتركية كتاباً سماه :-

٢٠- الدر المصان في دولة آل عثمان^(٣) ، وهو كتاب في تاريخ آل عثمان .

● عصره :-^(٣)

عاش ابن كمال باشا - رحمه الله - في أوج قوة واتساع الدولة العثمانية فقد عاصر أربعة من سلاطين آل عثمان وهم :

١- السلطان المجاهد محمد الفاتح (فاتح القسطنطينية) (٨٣٣هـ - ٨٨٦هـ)
فقد كان عمر ابن كمال باشا عند وفاة السلطان محمد الفاتح ثلاثة عشر عاماً ، وكان فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ الموافق سنة ١٤٥٢ ، أي قبل ولادة ابن كمال باشا رحمه الله .

٤٨٢٥٢٢

(١) الطبقات السنية ٣٥٧/١ .

(٢) عقود الجوهر / ٢٢٠ .

(٣) انظر الدولة العثمانية وعلاقتها وتاريخ الدولة العلية والدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها محمد الفاتح السلطان المجاهد ، لزياد أبو غنيمة .

٢- السلطان بايزيد خان الثاني بن السلطان محمد الفاتح، وقد تنازل عن الحكم لابنه السلطان سليم عام ٩١٨ هـ، وقد كانت فترة حكم السلطان بايزيد فترة جمود وتخوف وضعف حيث خضع فيها السلطان إلى الأوروبيين وإلى الماليك.

٣- السلطان سليم الملقب بـ (ياووز سلطان) أو (السلطان المهول) ، وهو من أشهر سلاطين آل عثمان لما كانت له من انتصارات وفتوحات ، وتوفي السلطان سليم عام ٩٢٦ هـ وقد استمر حكمه تسع سنين.

٤- عهد السلطان سليمان القانوني وهو عاشر سلاطين آل عثمان وهو ابن السلطان سليم الأول، انتشرت في عهده الفتوحات واتسعت رقعة الدولة العثمانية فقد فتح بلغراد وجزيرة رودس وحارب النمسا.

نلاحظ مما سبق أن ابن كمال رحمه الله عاصر أعظم سلاطين آل عثمان وعاش فترة عزّ فيها الإسلام وانتشر، وقد امتازت فترة حكم هؤلاء السلاطين بتطبيق الشريعة الإسلامية، وازدهرت فيها المدارس ودور العلم ، وزاد فيها الترغيب في العلم، والتقدير للعلماء.

كل هذه الأمور ساهمت في بناء شخصيته ابن كمال العلمية، فانتشار العلم والتعليم وانتشار المدارس والمكتبات، واهتمام الدولة بالعلم وتكريمها للعلماء، وقوة الدولة وهيبتها، كل هذه الأمور توفر الجو الملائم لانتشار العلم وتعطي العالم وطالب العلم الحافز للتفرغ للعلم والاشتغال به.

● وفاته:

اتفقت المصادر على أن وفاته كانت في سنة تسعمائة وأربعين للهجرة^(١) ليلتين خلتا من شوال ودفن في باب أدرنة بدار الخلافة العلية في زاوية محمود حلبي^(٢).

(١) الأعلام ١/١٣٣، شذرات الذهب ٨/٣٥. الشقائق النعمانية ٢٢٦، الطبقات السنية ١/٣٥٥.

الكواكب السائرة باعيان السنة العاشرة ٢/١٠٦.

(٢) عقود الجواهر ٢١٨.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب ومنهجه

- أ - منهج ابن كمال باشا في التفسير .
- ب - مصادر ابن كمال باشا في التفسير .

منهج ابن كمال باشا في التفسير

١- التفسير بالمأثور

١- تفسير القرآن بالقرآن-

تبين لي من خلال دراستي لتفسير ابن كمال باشا أنه يعتمد اعتماداً كبيراً على تفسير القرآن بالقرآن ، ومن الأمثلة على ذلك :-

١- تفسير الآية ١٠٦ من سورة آل عمران : ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال : بسبب كفركم والجمع بين الصيغة الدالة على التجدد و زيادة الكون الدال على استمرار للمطابقة بين العمل و الجزاء المذكور مفصلاً في قوله : ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾^(١)

٢- عندما فسر الآية من سورة الأعراف في قوله تعالى : ﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ قال : دعاؤهم على أنفسهم بالويل وقت ظهور طلائع العذاب يرشدك الى ان المعنى هذا قوله تعالى : ﴿وكم قصصنا من قرية﴾ إلى قوله ﴿قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾ ، ﴿فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين﴾ الآيات ١١ ، ١٤ ، ١٥ من سورة الأنبياء^(٢)

٣- تفسيره لقوله تعالى في سورة الفرقان / ٧٣ : ﴿و الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً﴾ حيث قال : (هذا ليس بنفي للخروج بل هو إثبات له و نفي للصم والعمى ، يعني أنهم إذا ذكروا بها خروا سجداً و بكيًا ، سامعين بأذان واعية ، مبصرين بعيون باصرة^(٣) لما أمروا و نهوا عنه ، لا كالمناققين و أشباههم ودليله : ﴿ومن هدنا و اجتنتنا إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً و بكيًا﴾^(٤) . فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً).

(١) سورة النساء / ٥٦ . انظر تفسير سورة آل عمران والنساء للباحث : أمل اسماعيل ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) انظر تفسير سورة الأعراف والأنفال للباحث خولة ابو منشار ص ١٤ .

(٣) باصرة : كلمة فصيحة تعني النظر بتحديق شديد كما ذكر ابن منظور في اللسان ٦٤/٤ .

(٤) سورة مريم / ٥٨ .

٤- في تفسيره لقصة ثمود و نبيهم صالح عليه السلام قال : ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾^(١) ، و هذا هو المناسب لما في سورة الحجر من قوله آمنين^(٢) . لا معنى حاذقين

وقوله ﴿ قال هذه ناقة ﴾^(٣) : وفي سورة الأعراف : ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾^(٤)

و قوله : ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ : الفاء فصيحة ، و الجملة المحذوفة مذكورة في سورة الأعراف^(٥) وإنما أسند الفعل إلى الجمع لأنه كان بأمرهم و تعاونهم على ما أفصح عنه قوله : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾^(٦) ﴿ فأصبحوا نادمين ﴾ لا على عقرها خوفاً من نزول العذاب بهم ؛ لأنه مردود بقوله : ﴿ وقالوا ﴾ يعني بعدما عقروها ﴿ يا صالح إتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴾ بل ترك ولدها ، وقد تقدم وجه ذلك في سورة الأعراف .

وقد ناقشت قول المصنف عند تفسيره لهذه الآية^(٧) .

٥- وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وما أنت بهادي العمى ﴾^(٨) الهداية لا يلزمها الاهتداء . دلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ و أما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾^(٩)

(١) سورة الشعراء / ١٤٩ .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ ٨٢ .

(٣) سورة الشعراء / ١٥٥ .

(٤) الآية ٧٣ .

(٥) الآية ٧٥ ، ٧٦ .

(٦) سورة القمر / ٢٩ .

(٧) انظر ص ١٤٥ من الرسالة .

(٨) النمل / ٨١ .

(٩) فصلت / ١٧ وانظر ص ٢١٠ .

ب - الحديث النبوي الشريف

احتج المصنف بالحديث النبوي الشريف في مواضع من تفسيره، إما لبيان سبب نزول آية أو للتدليل على رأيه في تفسير آية أو لبيان وتفصيل قصة من قصص الأنبياء. وقد ذكر من الأحاديث ما هو صحيح و ضعيف، ويلاحظ على المفسر رحمه الله - عدم أخذه للأحاديث من مظانها من كتب الحديث، وإنما أخذها من كتب التفسير وهذا ما أخذ كبير على المصنف إضافة إلى عدم تحريه الصحيح من الأحاديث، وإليك بعض الأمثلة لاستشهاد المصنف بالأحاديث النبوية الشريفة :-

١- عند تفسيره لقوله تعالى في سورة النساء / ٢ : ﴿ وَأْتُوا النِّسَاءَ

أموالهم ﴾ :- قال : قال عليه السلام : (لا يُتَمَّ بعد الحلم)^(١)

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَوْباً كَثِيراً ﴾ .^(٢) قال : ذنباً

عظيماً، والحبوب مطلق الإثم. قال عليه السلام : (رب تقبل توبتي و اغسل حوبتي) أي إثم^(٣).

٣- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٤) قال : (قيل : توزن صحف الأعمال بميزان له لسان وكفتان تنظر إليه الخلائق إظهاراً للمعدلة وقطعاً للمعذرة، كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم ، و تشهد بها جوارحهم ؛ وبه أخذ الجمهور.

ما ورد في الخبر عن خير البشر أن الرجل يؤتي به الى الميزان فينشر عليه تسعة و تسعون سجلاً مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة . فتوضع السجلات في كفة و البطاقة في كفة فطاشت السجلات و ثقلت البطاقة^(٥).

(١) انظر تفسير سورتي آل عمران والنساء للباحثة أمل اسماعيل ص ٣٢١.

(٢) سورة النساء/ ٢.

(٣) انظر تفسير سورتي آل عمران والنساء للباحثة أمل اسماعيل ص ٣٢٣.

(٤) الأعراف / ٨.

(٥) انظر تفسير سورتي الأعراف والأنفال للباحثة خولة أبو منشار ص ١٩.

٤- قال المصنف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾^(١): () ويفهم منه يسره على المؤمنين، وفي الحديث : يهون يوم القيامة على المؤمنين، حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلواها في الدنيا)^(٢)

٥ - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾، **إذ قال لهم شعيب ألا تتقون**^(٣) قال : (إنما لم يقل أخوهم شعيب بأنه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين ، و في الحديث : إن شعيباً اخا مدين ارسل إليهم و إلى أصحاب الأيكة .

٦ - وفي تفسيره لقوله تعالى على لسان سليمان **عليه السلام**: ﴿يا أيها الناس علمنا منطلق الطير و أوتينا من كل شيء إن هذا لهُوَ الْفَضْلُ الْمَبِينُ﴾^(٤). قال : (قول وارد على سبيل الشكر كقوله **عليه السلام**: (أنا سيد ولد آدم و لا فخر)^(٥) .

ج - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ومن ذلك :-

١- ذكره لقول ابن عباس و الحسن البصري رضي الله عنهما في تفسيره آية ١٣٣ من سورة آل عمران حيث قال في قوله تعالى : ﴿**عرضها السماء والأرض**﴾ قال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما : أن السموات و الأرض إذا ضم بعضهما إلى بعض فعرض الجنة مثلها)^(٦)

٢ - وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿**فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون**﴾^(٧) قال : (عن الحسن : حق لمن ان يوضع فيه الحسنات أن يثقل و حق لمن إن يوضع فيه السيئات أن يخف)^(٨)

(١) سورة الفرقان / ٢٦ .

(٢) انظر ص (٧٣) من التفسير .

(٣) سورة الشعراء / ١٧٦ - ١٧٧ .

(٤) سورة النمل / ١٦ .

(٥) انظر ص (١٧٦) .

(٦) انظر تفسير سورتي آل عمران والنساء للباحثة أمل اسماعيل ص ١٧ .

(٧) سورة الأعراف / ٨ .

(٨) تفسير سورتي الأعراف والأنفال ص ٣٣ .

٣- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾^(١) قال: (وعن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنه يضيق عليهم كما يضيق الزجُّ في الرمح)^(٢)

٤ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَوْ تُكَلِّمُهُمْ، فَمَقَالَ: كُل ذَلِكَ تَفْعَلُ ، تُكَلِّمُ الْمُؤْمِنَ ، وَ تُكَلِّمُ الْكَافِرَ﴾^(٤)

٢ - القضايا اللغوية :-

اهتم ابن كمال باشا في تفسيره بالقضايا اللغوية من نحو و بلاغة وشعر . واعتمد عليها كثيراً في بيان المراد من الآيات القرآنية، و من أمثلة ذلك:

أ - القضايا النحوية :-

١ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا﴾^(٥) قال :- (نصب على المدح . أو مرفوع أو جر صفة للمتقين أو للعباد)^(٦)

٢ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ﴾^(٧) يقول :- قوله: ﴿فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ﴾ خبران أو الظرف حال من المستكن في معرضون^(٨) وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٩) يقول: (من ربهم) صفة لذكر، أو صلة لتأتيهم^(١٠)

٣ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَ

(١) سورة الفرقان / ١٣ .

(٢) انظر ص ٥٩ من الرسالة .

(٣) سورة النمل / ٨٢ .

(٤) انظر ص (٢١٣) .

(٥) سورة آل عمران / ١٦ .

(٦) انظر تفسير سورتي آل عمران والنساء ص ١٨ .

(٧) سورة الأنبياء / ١ .

(٨) انظر تفسير سورة الأنبياء للباحثة ميساء بدر ص ٢٢ .

(٩) الأنبياء / ٢ .

(١٠) تفسير سورتي الأنبياء ص ٢٢، وهاذين الإعرابين في هاتين الآيتين منقول من الدر المصون للسمين الحلبي ٥/٦٨ .

هارون ^(١) يقول **﴿ قالوا آمنا برب العالمين ﴾** بدل من ألقى بدل اشتمال أو استئناف ، **﴿ رب موسى وهارون ﴾** عطف بيان رب العالمين ، لثلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون ^(٢)

والأمثلة على اهتمامه بالمسائل النحوية كثيرة. ولكن عند استقراء هذه المسائل نجد أنه ينقلها نقلاً حرفياً عن المفسرين السابقين مثل: الزمخشري و البيضاوي والنسفي والسمين الحلبي . . الخ.

ولا يهتم في معظم الأحيان بترجيح بعض الآراء على بعض، وهذان مأخذان على المصنف - رحمه الله - .

ب - القضايا البلاغية:

بعد استعراض تفسير ابن كمال باشا يمكننا القول إن هذا التفسير من أهم التفاسير التي عنت بالبلاغة ، فالمصنف لا يألوا جهداً في بيان القضايا البلاغية مثل التقديم و التأخير و اللف و النشر، و المجاز التمثيلي و الاستعارات، كما أنه أبرز في كثير من المواضع أهمية الكلمة القرآنية و دقتها . واعتنى - كذلك - في مواضع كثيرة ببيان وجوه الترابط و التناسق بين الآيات القرآنية .
وإليك بيان بعض الأمثلة على ذلك :-

١- عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿والله عنده حسن المآب﴾** ^(٣) قال : (و في الإشارة ، بذلك إشارة الى بُعد تلك المشتريات من الله تعالى . وتقديم اسم الله تعالى على من عنده تقرير لذلك البعد بتخصيص غيره، و ذكر الحُسن و تقديم الظرف عليه إشارة إلى أن الحُسن يختص بالعندية، و إيماء إلى قبح الشهوات البعيدة ، والمقصود التحريض على إثبات ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية على الشهوات الناقصة الفانية) ^(٤).

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى : **﴿فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾** ^(٥).

(١) سورة الشعراء / ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) انظر ص ١٢٠ .

(٣) سورة آل عمران / ١٤ .

(٤) انظر تفسير سورتي آل عمران والنساء / ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة الأعراف / ٧ .

قال : (أي إذ لم نكن عنهم غائبين لم يقل ما كانوا عنهم غائبين تنبيهاً على أن المشار إليه لهذه الحال ما في شأنه تعالى من الكمال لا أمر من جانبهم . وعدم الغيبة عنهم مجاز متفرع على الكناية عن الإحاطة التامة بأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم .^(١))

٣- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿حتى جعلناهم حصيداً خامدين﴾^(٢) قال : (شبهوا في استئصالهم وسقوطهم بالزرع المحصود وفي دمارهم وسكونهم بالنار الخاملة)^(٣) .

٤- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾^(٤) قال : (استعمار القذف الذي هو الرمي البعيد المستلزم لصلابة الرمي لابطال الباطل بالحق، تصويراً لإبطاله به ومحققه في صورة جرم صلب - كالصخرة مثلاً - قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه)^(٥) .

٥- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً﴾^(٦) . قال (صوت تغيظ ، شبه صوت غليانه بصوت المغتاض وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه . هذا ما يتراءى في بادئ النظر، والذي يظهر عند التأمل هو أنه من قبيل مجاز التمثيلي الشائع في كلام الله تعالى ، شبهت النار بمن له تلك الحال، وذلك في غاية البلاغة، فمفردات الكلام على حالها ، وإنما قال : (لها) دون (منها) أو (فيها) تنصيماً على ما يتم به التمثيل وهو أن كون التغيظ والزفير لها لا لما فيها)^(٧) .

والمجاز التمثيلي : هو ما يسميه القزويني في الإيضاح ص ٣١٢ : المجاز

(١) انظر تفسير سورة الأعراف ص ١٧ .

(٢) سورة الأنبياء / ١٥ .

(٣) انظر تفسير سورة الأنبياء / ص ٣٢ .

(٤) سورة الأنبياء / ١٨ .

(٥) انظر تفسير سورة الأنبياء / ص ٣٣ .

(٦) سورة الفرقان / ١٢ .

(٧) انظر ص (٥٨) .

المركب وهو تشبيهه إحدى صورتين متتبعيتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه . فهو هنا لا يشبه صوتاً بصوت ، وإنما الصورة أبلغ من ذلك، فهي تشبيه للنار بالآدمي عندما يتغيظ ويغضب فيغلي صدره ويظهر ذلك في كلامه، وهذا ما ذهب إليه الفراء في معاني القرآن ٢/٢٦٣ والتشبيه الأول (تشبيه صوت بصوت) هو ما ذهب إليه البيضاوي.

ونلاحظ كذلك من خلال المثال السابق اهتمام المصنف بالكلمة القرآنية واختيارها من خلال قوله تعالى ﴿**سمعوا لها**﴾ وليس منها أو فيها.

ج - الشواهد الشعرية :

ومن مظاهر اهتمام ابن كمال باشا باللغة العربية اعتناؤه بالاستشهاد بالشعر عند بيانه لكثير من المفردات اللغوية أثناء تفسيره لبعض الآيات القرآنية، ومن أمثلة ذلك .

١- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً**﴾^(١) قال : (الرمز : الإيماء بالشففتين ، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجب والعين واليد والرأس ، والأول أغلب . . وأصله التحرك ومنه الرامز للبحر، والكلام يتنظم الرمز، لأن المراد منه ما دلّ على الضمير، قال جوية بن عائد:-

وكان يكلم الأبطال رمزاً وغمغمة لهم مثل الهدير^(٢) .

٢- وأحياناً يستشهد على بعض القضايا النحوية بأبيات من الشعر، ومثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**والله يريد الآخرة**﴾^(٣) (لكم أي ثواب الآخرة، أو سبب نيله من إعزاز دينه ، وقمع أعدائه ، وقرئ بجرّ الآخرة على إضمار المضاف كقوله :

(١) سورة آل عمران / ٤١ .

(٢) انظر تفسير سورة آل عمران / ص ٧٩ .

(٣) الأنفال / ٦٧ .

أكلُ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقد بالليلِ ناراً^(١)

٣- قد يستشهد بأبيات الشعر للاستدلال على بعض أنواع التشبيه وذلك كقوله في تفسير قوله تعالى : **﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع﴾**^(٢) (شبه فريق الكافرين في عدم انتفاعهم للمشاعر بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالسميع والبصير ، والتشبيه بحسب جليل النظر من قبيل المفرد وبحسب دقيقه من قبيل المركب لأنه أبلغ وتشبيه أحدهما بكل واحد من الأعمى والأصم والآخر لكل واحد من السميع والبصير، فيكون لكل منهما تشبيهان كما في قوله :-

كان قلوب الطير رطباً يابساً لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالي^(٣)

٤- ومن أمثلة استشهاده بأبيات الشعر لتوضيح بعض المفردات، قوله في تفسير قوله تعالى : **﴿وكانوا قوماً بوراً﴾**^(٤) : (هالكين ، مصدر وصف به ، ولذلك يستوي فيه الجمع والواحد قال ابن الزبيري في الواحد :-

يا رسول الله إن لساني راتق ما فتقت إذ انا بور^(٥).

ومما يلاحظ على المصنف في هذا المجال عدم توثيقه للأبيات الشعرية وعزوها إلى قائلها في معظم الأحيان.

٣- علوم القرآن :

تعرف علوم القرآن كفن مدون بأنها مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابه وقراءته وتفسيره، وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ، ونحو ذلك .

(١) انظر تفسير سورتي الأعراف والأنفال ص ٥٤٤ .

(٢) سورة هود / ٢٤ .

(٣) انظر تفسير سورة هود ص ٥٥ .

(٤) سورة الفرقان/ ١٨ .

(٥) انظر ص(٦٤) . من الرسالة .

وموضوعه القرآن الكريم من أية ناحية من النواحي المذكورة في التعريف (١) فالتفسير يعد ناحية من النواحي التي تتضمنها علوم القرآن، وهو كذلك لا يستغني عن أي ناحية من نواحي علوم القرآن فلا يمكن للمفسر أن يفسر القرآن دون اعتماده على أسباب نزوله أو قراءاته أو إعجازته أو... الخ (فهذه العلوم بالنسبة إلى علم التفسير كالمفتاح لما استغلق من الأبواب) (٢). ومن هنا فقد عني ابن كمال باشا في مواضع علوم القرآن، وسنذكر الآن بعض هذه المواضيع، ونبين من خلال بعض الأمثلة اعتناء بها :-

أ - علم المناسبات :-

المناسبة في اللغة : المشاكلة والمقاربة ، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها ، عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعللة والمعلول، والنظيرين والضدّين ونحوه .

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء (٣).

وترتيب الآيات القرآنية في السورة الواحدة ترتيب توقيفي ، وبما أنه توقيفي فلا بد أن تكون له حكمة ، والمتأمل لآيات القرآن الكريم يجد أنها غاية في التناسق والتوافق بين آياتها ، فلو بُدلت آية بآية أو أُخّرت آية لتتقدم عليها آية أخرى لفسد نظام القرآن، وانحلّ عقده .

وقد كان المصنف موفقاً في بيان وجوه هذا التناسق والترابط بين الآيات القرآنية، ونذكر من هذه المواضع :

أ - عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَابْرَاهِيمَ وَأَلَّ

(١) انظر مناهل العرفان ٢٧/١ .

(٢) انظر : (ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن) للدكتور مصطفى المشني .

(٣) الاتقان ٣/٣٢٣ .

عمران على العالمين^(١) عقيب قوله تعالى : **﴿ قل أطيعوا الله والرسول ﴾**^(٢) قال : (لما أوجب طاعة الرسل، وبين أنها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك بيان مناقبهم تحريضاً عليها^(٣)).

ب - بعد أن فسّر قوله تعالى : **﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون ﴾**^(٤) قال : (ثم شجع المهاجر بقوله : **﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾** أي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق؛ لأنها إذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها^(٥)).

ج - بعد تفسيره لقوله تعالى : **﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾**^(٦) قال : ثم أنكر عليهم بطرهم وقنوطهم بأنهم قد علموا أن الله هو الباسط القابض فما لهم لا يشكرونه على نعمته ، ولا يرجعون إليه تائبين عن معصيته كالمؤمنين حتى يعيد عليهم رحمته ويسط عليهم نعمته. وهذا ما أراد بقوله : **﴿ أولم يروا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر، إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾** فيستدلون به على كمال القدرة والحكمة، لما وبخهم على البطر والقنوط، وعلق السيئة بارتكاب المعاصي والذنوب حثهم على ما يجب عليهم وأوعد على ارتكاب ما حرم وحرّضهم على ما يجب أن يفعل في حال السعة ولذلك جاء بالغاء السببية وقال : **﴿ فبآت ذا القربى حقه ... ﴾**^(٧).

(١) سورة آل عمران ٣٣.

(٢) سورة آل عمران ٣٢.

(٣) تفسير سورة آل عمران / ٦٠.

(٤) سورة العنكبوت / ٥٦.

(٥) انظر ص (٣٠١).

(٦) الروم / ٣٦.

(٧) انظر ص (٣٢٧).

٢- أسباب النزول :

سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثه عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه . والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه ، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال^(١) .

ولمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة ، منها :-

- ١- بيان وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .
- ٢- تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب .
- ٣- الوقوف على المعنى .^(٢) إلى غير ذلك من الفوائد .

وقد عني معظم المفسرين بأسباب النزول - على اختلاف في درجات اعتنائهم - وابن كمال باشا من المفسرين الذين اهتموا بذكر أسباب النزول لبعض الآيات القرآنية ، ولكن دون تمحيص للرواية الصحيحة من غير الصحيحة ، وسبب ذلك نقله لهذه الأسباب عن كتب التفسير الأخرى دون تمحيص وثبت .
ومن الأمثلة على اعتناء ابن كمال بأسباب النزول :-

أ- عند تفسيره لقوله تعالى : **﴿ ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطالعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ، فأمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم ﴾**^(٣) ، قال : (قيل : قال الكافرون إن كان محمد ﷺ صادقاً فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر ، فنزلت ، وقيل : انه ﷺ قال : عرضت على أمتي وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر ، فقال المنافقون : إنه يزعم من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه

(١) مناهل العرفان / ١٠٦/١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / ٤٥/١ .

(٣) سورة آل عمران / ١٧٩ .

ولا يعرفنا ، فنزلت^(١) . وهذا السبب منقول عن البيضاوي ٦٩١ / ١ .

ب - قوله : ولما قال المشركون : إن الشياطين تلقي القرآن على محمد ﷺ
نزل : ﴿وما تنزل به الشياطين﴾^(٢) .

ج - بيانه لسبب نزول قوله تعالى : - ﴿قل لا يعلم من في السموات
والأرض الغيب إلا الله﴾^(٣) ، وأنها نزلت في المشركين ، حيث سألوا رسول الله
ﷺ عن وقت الساعة^(٤) .

د - بيانه لسبب نزول قوله تعالى ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون﴾^(٥) وأنها نزلت في جماعة آمنوا وأذاهم المشركون^(٦) ، ويلاحظ
أنه يذكر أسباب النزول بإيجاز شديد معتمداً في غالب الأحيان على الزمخشري
أو البيضاوي أو النسفي أو الزجاج .

ويرى المصنف أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حيث قال عن
سبب نزول قوله تعالى ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾^(٧) : (قال الزجاج : أجمع
المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب ، وإن كانت الصيغة عامة)^(٨) .

٣- القراءات القرآنية .

اهتم المصنف بالقراءات القرآنية اهتماماً جيداً حيث كان يذكر القراءات
القرآنية في كثير من الآيات ويغفل عن ذكرها أو ذكر بعضها في بعض الأحيان
ويذكر المصنف القراءات الصحيحة والشاذة دون بيان أو تمييز معتمداً في غالب
الأحيان على الزمخشري والبيضاوي وكان كثيراً ما يعتمد على قراءة حمزة أو
الكسائي عند ذكره للآية القرآنية وقبل تفسيرها أو بيان قراءتها .

(١) انظر تفسير سورة آل عمران ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) سورة الشعراء / ٢١٠ ، وانظر ص (١٥٨) من الرسالة .

(٣) سورة النحل / ٦٥ .

(٤) انظر ص (٢٠٥) .

(٥) سورة العنكبوت / ٢ .

(٦) انظر ص (٢٧٤) .

(٧) سورة القصص / ٥٦ .

(٨) انظر ص (٢٥٤) .

ومن أمثلة ذلك :

أ - كلمة العالمين في قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾^(١) قال : لكل من عقل من أهل العالم ، وقراً بالكسر ، ويرجحها قوله ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾^(٢) .

وقراءة الكسر هي رواية حفص عن عاصم كما سنوضح فيما بعد .

ب - كلمة "فرقوا" في قوله تعالى : ﴿ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴾^(٣) قال المصنف : (من الذين فارقوا دينهم) تركوا دين الإسلام ، وقرئ فرقوا دينهم أي جعلوه أدياناً مختلفة لاختلاف أهوائهم^(٤) .

وقراءة "فارقوا" هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وقراءة الجمهور فرقوا .

ج - ومن أمثلة توجيهه للقراءات القرآنية ما قاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ﴾^(٥) . (وقرئ بغير واو لأنه قال جواباً لمقالهم ووجه العطف أن المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيختبر صحيحهما من الفاسد)^(٦) .

٤- الوقف والابتداء .

يتعرض المصنف لمسائل الوقف والابتداء ويوجه سبب الوقف أو الوصل من حيث المعنى وأمثلة ذلك كثيرة نذكر منها :

أ - قوله في تفسير الآية : ﴿ ولا تدعو مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو ﴾^(٧) والوقف على آخر لازم ، لأنه لو وصل لصار (لا إله إلا هو) صفة لـ (إلهها

(١) سورة الروم / ٢٢ .

(٢) سورة العنكبوت / ٤٣ . وانظر ص (٣١٨) .

(٣) سورة الروم / ص ٣٢ .

(٤) انظر ص (٣٢٥) .

(٥) سورة القصص / ٣٧ .

(٦) انظر ص (٢٤٣) .

(٧) سورة القصص / ٨٨ .

آخر)، وفيه من الفساد ما فيه^(١).

ب - قوله في تفسير الآية : ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾^(٢). (ولا وقف على الكافرين لأن (يوم) ^(٣) ظرف إحاطة النار بهم)^(٤).

هـ - الزيادة في القرآن .

يذهب المصنف - رحمه الله - إلى القول بزيادة بعض الحروف بالقرآن الكريم شأنه شأن كثير من المفسرين الذين نقل عنهم وهم يرون أن الزيادة إنما تكون من حيث الإعراب وليست من حيث المعنى وقد وجهت كثيراً من الحروف التي قال عنها المصنف أنها زائدة ومن أمثلة قوله بالزيادة :

أ - عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أله مع الله قليلاً ما تذكرون ﴾^(٥). قال : (ما مزيدة أي تذكرون تذكراً قليلاً)^(٦).

ب - عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ﴾^(٧) قال : "من" الأولى : للتبيين ، والثانية : مزيدة لتأكيد الإستغراق)^(٨).

والأولى في كل هذه المواضع أن لا يقال بالزيادة لأنها غير لائقة في حق القرآن إذ لا حرف فيه إلا لغاية ، والإعراب فرع المعنى فيمكن توجيهه بحسب المعنى والسياق .

(١) انظر ص (٢٧٢).

(٢) سورة العنكبوت / ٥٤ .

(٣) في قوله تعالى ﴿ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ في الآية / ٥٥ من السورة نفسها.

(٤) انظر ص (٣٠٠).

(٥) سورة النمل / ٦٢ .

(٦) انظر ص (٢٠٣).

(٧) سورة العنكبوت / ١٢ .

(٨) انظر ص (٢٨٠).

٦- إعجاز القرآن الكريم .

يذهب المفسر إلى كون إعجاز القرآن باللفظ والمعنى على السواء حيث رأى بعض العلماء أن إعجاز القرآن باللفظ فقط ، ورأى البعض الآخر أن الإعجاز باللفظ والمعنى فقال المصنف في تفسيره لقوله تعالى في آخر سورة الشعراء ﴿ **هَلْ أُنثِقُمْ عَلَىٰ مَن تَنزَلَ الشَّيَاطِينُ تَنزَلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٌ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** ﴾^(١) قال المصنف : (لما كان إعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزل به الشياطين ، وفي اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين ، وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول عليه الصلاة والسلام بحال أربابهما)^(٢) .

٧- موقفه من تعلم النبي ﷺ الكتابة والخط :

ويميل المصنف إلى الرأي القائل بأن النبي ﷺ تعلم الكتابة والخط بعد نبوته . يقول المصنف في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ** ﴾^(٣) : (من قبله) : أي من قبل نزول القرآن عليك ، فيفهم منه أنه ﷺ كان قادراً على التلاوة والخط بعده)^(٤) وقد وضحت في ذلك الموضوع آراء العلماء في هذه المسألة .

٨- موقفه من الاسرائيليات :

امتاز تفسير ابن كمال باشا ببعده عن الاسرائيليات ، وذلك لعدم اعتماد المفسر على علم الرواية في تفسيره ، فاعتماده قليل إذا ما قورن بغيره من التفاسير ، وكذلك فميل المفسر إلى الإيجاز في تفسيره وتركيزه على قضايا البلاغة ، وجدناه بعيداً عن الاسرائيليات .

إلا أن المفسر في هذا الجزء من التفسير ، وبالذات في تفسيره للقصص

(١) انظر الآيات (٢٢١ - ٢٢٦) من سورة الشعراء .

(٢) انظر ص (١٦١)

(٣) سورة العنكبوت / ٤٨ .

(٤) انظر ص (٢٩٨)

القرآني في سور : الشعراء والنحل والقصص نراه يكثر من هذه الروايات ومن أمثلة ذلك حديثه عن بلقيس في تفسير سورة النمل، وكيف أنها كانت بنت جنية أو غير ذلك مما ذكر عن بلقيس^(١).

٩- التفسير العلمي للقران :-

يوظف المصنف ثقافته العلمية المتوفرة في ذلك الوقت في تفسيره لبعض الآيات القرآنية، ومن أمثلة ذلك :-

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة ﴾^(٢) قال: (بالكسوف أو بإسكان الشمس تحت الأرض)^(٣) ثم يقول في توجيه قوله تعالى : ﴿ يأتكم بضياء ﴾ : (إنما قال بضياء ولم يقل منها، كما قال في قرينه الآتي "بليل" لأن النهار لا يلزمه الضياء، والنفع إنما هو بوجود الضياء فيه، فإنه لو خلا عنه لانتقلب نفعه ضرراً ، حتى قالوا: إن الكسوف ساعة يكون سبباً لبعض الآفات من الزلازل وغيرها، بخلاف الليل، فإنه لا يخلو عن النفع المذكور، مظلماً كان أو مستتيراً)^(٤).

ثم يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة ﴾^(٥) : (بإسكان الشمس فوق الأفق أو بتحريك كرة الأرض على وفق حركتها)^(٦) وكل هذه القضايا العلمية التي ذكرها المصنف وظف فيها ثقافته العلمية . وهذا التصور الكوني، فيما يتعلق بكروية الأرض وبالكسوف وتحليل كيفية إبقاء الليل أو النهار سرمداً إلى يوم القيامة، هذا التصور سليم موافق لما عليه العلم اليوم .

(١) انظر ص (١٩٢).

(٢) سورة القصص / ٧١.

(٣) انظر ص (٢٦٢).

(٤) انظر ص (٢٦٢)

(٥) سورة القصص / ٧٢.

(٦) انظر ص (٢٦٢) -.

٤- عقيدته .

اتضح لي من خلال اطلاعي على تفسير ابن كمال باشا ، أن عقيدة ابن كمال باشا هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويتضح هذا من خلال تفسيره لكثير من الآيات القرآنية ، ومن خلال رده على بعض أتباع الفرق الأخرى .

وقد اتضح لي من خلال بعض المواضع من تفسيره أنه أشعري العقيدة وأمثلة ذلك :

أ- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾^(١) . قال : (استثناء من فاعل يعلم . . . والمعنى : لا يعلم أحد الغيب إلا الله ، ثم إن الله يتعالى على أن يكون ممن في السموات والأرض)^(٢) .

ب - في تفسيره لقوله تعالى على لسان فرعون : ﴿ فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى ﴾^(٣) . قال : حسب أنه في مكان كما كان هو فيه^(٤) .

ج- يؤول الوجه بالذات كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾^(٥) حيث قال : (يقول إلا ذاته)^(٦) . وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿ ذلك خيرا للذين يريدون وجه الله ﴾^(٧) قال : أي يقصدون لمعروفهم إياه خالصاً^(٨) .

عصمة الأنبياء .

يرى بأن عصمة الأنبياء تكون قبل النبوة وبعدها فعند تفسيره لقوله تعالى عن موسى ﷺ : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ﴾^(٩) قال (إشارة إلى القتل الحاصل بغير

(١) سورة النمل / ٦٥ .

(٢) انظر ص (٢٠٥)

(٣) سورة القصص / ٣٨ .

(٤) انظر ص (٢٤٤)

(٥) سورة القصص / ٨٨ .

(٦) انظر ص (٢٧٢)

(٧) سورة الروم / ٣٨ .

(٨) انظر ص (٣٢٨) .

(٩) سورة القصص / ١٥٦ .

قصد ولا يقدح ذلك في عصمته ﷺ لكونه خطأ^(١).

وكذلك ففي تفسيره لقوله تعالى عن ابراهيم ﷺ : ﴿ فَأْمِنْ لَهُ لَوْطُ ﴾^(٢) قال أي صدقه فيما قاله لا لأنه أحدث الإيمان في ذلك الوقت لأن الكفر لا يجوز على الأنبياء^(٣).

الرد على المعتزلة.

يرد المصنف على المعتزلة في أكثر من موضع من تفسيره ومثال ذلك :

١- في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وخلق كل شيء ﴾^(٤) . قال : (ولا كما قالت المعتزلة أنه تعالى غير خالق لأفعال العباد)^(٥).

٢- في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ﴾^(٦) . قال : (وفيه دليل على أنه تعالى يفعل بالقدرة والاختيار لا بالإيجاب والاضطرار)^(٧).

٥- الفقه :

اهتم ابن كمال باشا - رحمه الله - بالمسائل الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام ، وابن كمال حنفي المذهب ، إلا أنه لا يتعصب لمذهبه ، فهو يستعرض الآراء الفقهية ويذكر أدلتها ويختار في بعض الأحيان الرأي الذي يراه مناسباً ، ومن أمثلة تفسيره لبعض آيات الأحكام :

أ- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ أو ما ملكت أيمانهم ﴾^(٨) . قال : (يعمّ الإماء والعبيد ، لما روي أن النبي ﷺ أنه أتى فاطمة رضي الله عنها بعبد وهبه لها ، فقال ﷺ : (انه ليس عليك بأس إنما هو أبوك أو غلامك)^(٩) ، وقال

(١) انظر ص (٢٢٩)

(٢) سورة العنكبوت / ٢٦ .

(٣) انظر ص (٢٨٧) .

(٤) سورة الفرقان / ٢ .

(٥) انظر ص (٥٠)

(٦) الفرقان / ٤٥ .

(٧) انظر ص (٨٥) .

(٨) سورة النور / ٣١ .

(٩) أخرجه أبو داود (السنن : ٣٥٩/٤) ، وفيه أبو جميع سالم بن دينار ، وثقه ابن معين ، وقال أحمد : أرجو أن لا يكون به بأس ، لكن قال أبو زرعة لئن الحديث ، وقال أبو داود : شيخ . (تهذيب الكمال : ١٠/١٣٨) .

سعيد بن المسيب : لا تغرنكم سورة النور ، فإنها في الاماء دون الذكور ، ويرد عليه أنه حينئذ يلزم أن يكون في المذكور اطناب مخل ، واللازم متفني بلا شبهة^(١).

وفي موضع آخر يؤيد رأي الحنفية ، وذلك بالنسبة لموضوع ولاية المرأة نفسها عند الزواج ، اذ يقول في تفسير قوله تعالى : **﴿وانكحوا الأيامى منكم﴾** ^(٢) لا يقال في الآية دليل على أن تزويج الأيامى إلى الأولياء كما أن تزويج العبيد والإماء إلى الموالى ، لأنا نقول 'الرجل لا يلي' الرجل الأيم إلا بإذنه ، فكذا لا يلي على المرأة إلا باذنها لأن الأيم يتنظمها ولا فارق من جهة النظم^(٣).

أما من حيث نسبة الآراء إلى قائلها وعدم التعصب للرأي الفقهي ، فيظهر في قوله عند تفسيره : **﴿والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾**^(٤). قال : (وإذا التعنا - كما بين في النصوص - لا تقع الفرقة حتى يفرق بينهما ، وعند زفر والشافعي يقع بتلاعنهما الفرقة ، وتكون الفرقة : تطليقه بائنة ، عند أبي حنيفة ومحمد ، وعند أبي يوسف وزفر والشافعي تحريم مؤبد^(٥)).

ب - عند تفسيره لقوله تعالى : **﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾**^(٦) قال : (إذا فُسِّرَ حق الأخيرين بالنصيب المسمى لهما من الزكاة وجب أن يفسر حق الأول بالنفقة الواجبة لئلا يلزم استعمال لفظ الأمر للوجوب والندب معاً في استعمال واحد ، ولهذا احتج أبو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم ، إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب ، وخص الشافعي وجوبها للوالدين والأولاد وقاس سائر القربات على ابن العم^(٧)).

(١) انظر تفسير سورة النور ص ٢٥٥ .

(٢) سورة النور/ ٣٢ .

(٣) انظر تفسير سورة النور ص ٢٥٧ .

(٤) سورة النور / ٩ .

(٥) انظر تفسير سورة النور ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٦) سورة الروم / ٣٨ .

(٧) انظر ص ٣٢٨

مصادره في التفسير

إن معرفة المصادر التي يرجع إليها المفسر في تفسيره من أهم الأمور التي تقودنا لمعرفة منهجه وأسلوبه ، ومعرفة سعة علمه وافادته من غيره من العلماء الذين سبقوه .

ومن خلال تبني للمصادر التي أفاد منها ابن كمال باشا ونقل عنها ، تبين لي سعة اطلاعه ، وهضمه لعلوم سابقيه من المفسرين ، ونقده ومناقشته لمسائل وآراء كثيرة ، كان موفقاً في كثير منها .

والجدير ذكره هنا أن مصادر ابن كمال باشا كانت في معظمها من كتب التفسير وكتب اللغة حتى فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف ، والقراءات القرآنية ، فقد كان يأخذها من كتب التفسير وهذا من المآخذ التي تأخذ على تفسيره .

والأمثلة على اعتماد ابن كمال على من سبقه من المفسرين كثيرة نذكر منها:

١- معاني القرآن للقراء ت (٢٠٧ هـ) : وأمثلة رجوع ابن كمال باشا إلى معاني القرآن للقراء كثيرا نذكر منها قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾^(١) قال : (الزوج : اللون، قاله القراء)^(٢) .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾^(٣) . قال : (وكان ها هنا صلة في قول سيبويه وهذا اخبار عن حالهم في علم الله)^(٤) .

٢- مجاز القرآن لأبي عبيدة ت (٢١٠ هـ) : ففي تفسير لقوله تعالى : ﴿ إن

(١) الشعراء/٧ .

(٢) انظر ص (١٠٧) ، وانظر معاني القرآن للقراء ٢/٢٧٨ .

(٣) الشعراء/٨ .

(٤) انظر ص (١٠٨) ، وانظر معاني القرآن للقراء ٢/٢٧٨ .

عذابها كان غراماً^(١) ، قال: (لازما ، ومنه الغريم ملازمته)^(٢) وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ومن يفعل ذلك يلق آثاماً ﴾^(٣) ، قال : (قال أبو عبيدة : الآثام العقوبة)^(٤) .

٣- جامع البيان للطبري ت (٣١٠هـ): اعتمد المصنف على الإمام الطبري في معظم الروايات التي نقلها وخاصة فيما يتعلق بالقصص القرآني . وقد نقلها المصنف دون تمحيص للصحيح من الضعيف فيها ، ومن أمثلة ذلك : ذكره لقصة بلقيس مع سليمان ﷺ حينما أرادت بلقيس السفر إلى سليمان قال المصنف : (ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أبيات ، وغلقت الأبواب، ووكلت حرساً يحفظونه)^(٥) .

ومن أمثلة ذلك نقله عن الإمام الطبري فيما يتعلق بتكبير العرش حيث قال : (قالوا : ان الشياطين خافوا أن يتزوجها سليمان فيولد له منها ولد يجتمع له مظنة الانس والجن لأنها كانت بنت جنية ، فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد وأفظع ، فقالوا له : إن في عقلها شيئاً وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار . فاختر عقلها بتكبير العرش، وتعرف ساقها ورجلها باتخاذ الصرح على ما يأتي بيانه)^(٦) .

(١) الفرقان / ٦٥ .

(٢) انظر ص (٩٦)، ومجاز القرآن ٨١/٢ .

(٣) الفرقان / ٦٨ .

(٤) انظر ص ٤٤ ومجاز القرآن ٨١/٢ .

(٥) انظر ص ١٢٧ ، وجامع البيان ١٦٠ / ١٩ .

(٦) انظر ص ١٣١ ، وجامع البيان ١٦٨/١٩-١٧٠ .

هذه أمثلة بسيطة على اعتماد ابن كمال باشا على من سبقه من المفسرين ، ونقله عنهم ، إلا أن اعتماده الأكبر كان على تفسيري الكشاف للزمخشري (ت ٥٢٨هـ) وأنوار التنزيل للبيضاوي (ت ٦٨٥هـ) وذلك في معظم تفسيره، ولذلك لجأت إلى استخدام أسلوب الترميز الذي أشرت إليه في (منهجي في التحقيق) وأما مصادر ابن كمال باشا في التفسير فهي :-

- ١- معاني القرآن للزجاج ت ٣١١هـ ، انظر ص ٦٨ .
- ٢- أسباب النزول للواحي .
- ٣- المفردات للراغب الأصفهاني ت ٥١٦هـ . انظر ص ٨٦ .
- ٤- الكشاف للزمخشري ت ٥٢٨هـ .
- ٥- المحرر الوجيز لابن عطية ت ٥٤٦هـ . انظر ص ٧٩ ، ٨٠ .
- ٦- التفسير الكبير للرازي ت ٦٠٦هـ . انظر ص ٧٦ .
- ٧- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ت ٦٧١هـ .
- ٨- أنوار التنزيل للبيضاوي ت ٦٨٥هـ .
- ٩- البحر المحيط لأبي حيان ت ٧٤٥هـ . انظر ص ٨٢ .
- ١٠- تفسير النسفي للنسفي ت ٧٠١هـ . انظر ص ١٣٢ .
- ١١- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة . انظر ص ١٠٢ .
- ١٢- البغوي .

وقد بينت المراجع التي اعتمد عليها اعتماداً كبيراً في مبحث منهج ابن كمال في التفسير .

وأما في الحديث:

فقد كان اعتماد المصنف في نقل الأحاديث على كتب التفسير كالكشاف أنوار التنزيل ، والنسفي ، والبحر المحيط والجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

وهذا ما أخذ كبير على المصنف إذ أن الأحاديث النبوية ينبغي أن تؤخذ من مظانها من كتب الحديث الشريف ولا تؤخذ من كتب التفسير، كما أنه ينبغي أن يتوثق المفسر من هذه الأحاديث، فلا يذكر منها في تفسيره إلا الصحيح ويستعد عن الأحاديث الضعيفة التي حوتها كتب التفسير.

وأما في اللغة والنحو: اعتمد الكتب الآتية:

١- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ.

٢- الكتاب سيويه ت ١٨٠هـ.

٣- تهذيب اللغة للأزهري ت ٣٧٠هـ.

٤- الصحاح للجوهري ت ٣٩١هـ.

٥- لسان العرب لابن منظور.

وأما القراءات:

فكان يأخذها من كتب التفسير، دون الرجوع إلى كتب القراء.

وأما في الفقه: لم يتعرض في هذا الجزء لمسائل فقهية إلا في مواضع قليلة جداً اعتمد فيها على ثقافته الخاصة فهو فقيه حنفي تلقى العلم عن شيوخه فبين المسائل كما تلقاها ولم يظهر لي رجوعه إلى كتب معينة.

هذه هي المصادر الرئيسة لتفسير ابن كمال باشا، وقد كان المصنف - رحمه الله - يأخذ منها دون الإشارة إلى اسم المصدر في معظم الأحيان، ويرجع هذا في كثير من الأحيان إلى اعتماد العلماء السابقين على الحفظ، فقد كان الواحد منهم يحفظ الأقوال الكثيرة للمفسرين في تفسير الآية، ثم يكتب تفسيره معتمداً على ما اختزنه عقله من تفسير هذه الآيات.

ومن أمانة العلم أن تنبه هنا على أن ابن كمال - رحمه الله - لم يكن مجرد ناقل، وإنما كان يتخبر أصح الأقوال وأقربها لمعنى الآية وأكثرها موافقة لسياق الآيات، وقد كان يناقش بعض الأقوال ويحاكمها أمام منهجه، فيردّها إذا خالفت آية من كتاب الله أو حديثاً نبوياً، أو خالفت سياق الآيات القرآنية التي جاءت فيها.

ومن أمثلة رده على بعض المفسرين :-

أ - في تفسير قوله تعالى : ﴿ ألم يروا أنا جعلنا الليل لسكنوا فيه والنهار مبصراً ^(١) ﴾ قال : (جعل الأبصار للنهار وهو لأهله للمبالغة فيه بجعل الإبصار حالاً من أحوال المجهول (النهار) بحيث لا ينفك عنها، وهذا من باب ما حذف من أحد المتقابلين ما أثبت في الآخر، فالتقدير : جعلنا الليل مظلماً لتسكنوا فيه، والنهار مبصراً لتتصرفوا فيه، ومن غفل عن هذا قال : ولتقابل مراعي من حيث المعنى ؛ لأن مبصراً بمعنى ليبصروا فيه طرق القلب في المكاسب ^(٢) .

وهو هنا يرد على الزمخشري - رحمه الله - .

ب - تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، يومئذ يصدعون ^(٣) ﴾ قال : (يتصدعون أي يتفرقون ، تفرّق الأشخاص على ما ورد في قوله تعالى : ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ^(٤) ﴾ لا تفرّق الفريقين كما ظنه من قال : فريق في الجنة وفريق في السعير ^(٥) .

وهو هنا يرد على البيضاوي .

(١) سورة النمل/٨٦.

(٢) انظر ص () .

(٣) سورة الروم /٤٣.

(٤) سورة القارعة/٤.

(٥) انظر ص () .

ج - تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قال إن فيها لوطاً ﴾^(١) قال : معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين أظهرهم ، وأما الاعتراض عليهم بأن فيها من لم يظلم^(٢) ، فلا يناسب حال المعارض لأن مبناه الفضول عن الإشارة التي قدمنا بيانها (قالوا نحن أعلم) فيك (بمن منها لتنجينه وأهله) وليس هنا خطاب بمعنى حكم شرعي فلا وجه لما قيل فيه تأخير البيان عن الخطاب^(٣)) وانظر شرح هذه العبارات في موضعها من التفسير .

(١) سورة العنكبوت / ٣٢ .

(٢) وهو قول الزمخشري ٢٥ / ٣ .

(٣) وهو قول الفيضاي ٥٢٨ / .

الفصل الثاني التحقيق

- أ- اثبات نسبة الكتاب للمؤلف
- ب- وصف لنسخ المخطوط المعتمدة
- ج- منهجي في التحقيق
- د- تحقيق السور القرآنية: الفرقان ،
الشعراء ، النمل ، القصص ،
العنكبوت ، الروم .

أ - إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

ارتبط اسم ابن كمال باشا بتفسيره ، حتى كان يقال في ترجمته : ابن كمال باشا صاحب التفسير^(١) ، ومن أدلة صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه :

- ١- ما ورد على غلاف النسختين من نسبه إلى مؤلفه .
- ٢- وصف هذا التفسير في الكتب التي ترجمت للمؤلف بأنه من أول القرآن إلى سورة الصافات^(٢) ، والذي بين أيدينا كذلك .
- ٣- جاء هذا المخطوط كما وصفه المحققون في فهارس المخطوطات^(٣) .
- ٤- لم ترد أي شبهة في المصادر حول نسبة هذا الكتاب إلى ابن كمال باشا ولم يطعن أحد في ذلك .
- ٥- هناك كتب كثيرة نسبت هذا الكتاب صراحة إلى ابن كمال باشا^(٤) .

ب - وصف نسخ المخطوط :

النسخة الأولى : وهي محفوظة في مكتبة كوبريلي باسطنبول برقم ٦٣٠ ويبلغ عدد أوراقها ٥٩٦ ورقة ، والقسم الذي قمت بتحقيقه يقع في ٥٣ ورقة وقد كتبت بخط جميل في جلد مذهب والخط في إطار بالذهب وبالخبر الأحمر .
قياس الصفحة (١٦,٨ × ٨,٣) سم ، في كل صفحة ٢٥ سطراً ، في كل سطر ١٥ كلمة .

وهي نسخة منقولة من خط المؤلف من نسخته الأصل المسودة التي لم يكملها المؤلف^(٥) .

كتبت هذه النسخة عام ٩٩٠هـ .

وهي النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق وأشرت إليها بالرمز أ وفي بعض المواضع ب (النسخة الأصل) .

النسخة الثانية :-

محفوظة أيضاً في مكتبة كوبريلي برقم : ٦٤ .

عدد أوراقها : ٥٦٠ ورقة .

القسم الذي قمت بتحقيقه يقع في (٤٤) ورقة .

وهي أيضاً مكتوبة بخط جميل وكلماتها منقوطة وبعضها مشكول، ووضع على الآيات خط لتمييزها عن التفسير، وفي كل صفحة ٢٩ سطراً وفي كل سطر ١٠ كلمات قياس الصفحة (١٩,٥×١٢) سم ، في إطار بالحبر الأحمر .

وقد أشرت إليها أثناء التحقيق بالرمز (ب).

بعض ضي كبرج او بلو ذلمس يود ان له غيظ ليق معه كانه تابعه وانتصا به على كمال الوفاء
 طهر الذين كالقون عن امره بالخوف ان امره بترك مقتضاه وعن لضمه معنى الاعراض
 او يصدون عن امره دون المؤمنين والضير بعد لان الامر في الكيفية له او للرسول عليه
 لانه المقصود بالذكر ومفعول يذران تصيبتهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب الهم
 في الآخرة واولمخ الخلو فلان في الجمع والاية تدل على ان الامر لا يجاب الا ان سما في
 السموات والارض في يعلم الله علمه او ظل قد توكد علمه بما هو عليه من مخالفة عن الذين
 والسفاح ويرجع توكد العلم الى توكد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مخلقة
 به خلقا او ملكا وعلما فكيف يحفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سبها
 ويوم يرحلون اليه يوم يرجع المنافقون اليه ليجز آسى ويعلم يوم جزاه وهو يوم القيمة
 والخطاب في الكلامين المذكورين يجوز ان يكون جميعا للمنافقين على طريقته الاكتفاء
 ويجوز ان يكون الاول عاما والثاني خاصا بهم فينبههم كما علموا بما ابطنوا من سوء اعمالهم
 ويجازيم حتى جزاهم واسد بكل شئ عليهم فلا تحفى عليه خافية هـ

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تزايد بضره وتكاد او تزايد عن كل شئ وتعالى عنه
 في صفاته وافعاله وهي كلمة تعظيم لم تسجل الا سد وحده والمستعمل منه الماضي فحسب
 وزينه على انزال النوران ما فيه من كثرة الخيرة الذي نزل الفرقان مرفسيرة في آل عمران
 على عبده وذي على عباده ومم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنة او المرسلون بالكتب الساجدة
 على ان الفرقان اي جنس يكون العبد والفرقان هما طين المشقلين نذرا من ذرا والاذارا
 كالكثير بمعنى ان تكاد هذه الجملة معلومة الرسول على السلام ولا يلزم ان يكون الصلة معلومة
 لكل احد الذي رفع على انه خير مبتداهم واهل الابدال من الذي نزل او على المدح
 او نصب عليه له ملك السموات والارض على الخلو ولم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى
 ومن كوا العرب في العزير والبيح والملاكمة ولم يكن له شريك في الملك كما زعمت الشوكة
 وخلق كل شئ كما قالت الجوس انه تعالى لم يخلق الظلمة ولا كقالت المقدنة انه تعالى غير
 خالق لا فعل العباد فقدره تقدير اي ذكر كل شئ تقديره يوافق الحكمة فخلق والخلق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتوابع وفي ذلك اي اذا كان كل استبشار في نزوله وجعل الغم في اجناسه فانظر الى انما
 رعت كيف هو واقبوه والضمير في فانظر لكل مخاطب كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك
 لمحي الموتى ايمان ذلك الغادر الذي يحي الارض بعد موتها هو الذي يحي الناس بعد موتهم
 فهذا استدلال باحياء الموت على احياء الاموات وفي ان واللام تاكيد وتقوية للدليل في
 مقابلة انكارهم ثم قره وقواه بقوله وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات
 على السواء ولئن استلزم كما قره اي فواوا اثره اسد فان الرحمة الغيث واثره النبات
 مصفوا بابا جافا لانه اذا لم يصبه فيل الضمير مساب لانه اذا كان مصفوا لم يطو واللام
 موطية للتقدم دخل على من الشرط وقوله لظنوا من بعده يكونون جوابه سد مسد حرة الشرط
 ولذلك في المستقبل اي لظنوا من بعده اصغره يكونون ثم وهذه الايات تامة في الكلام
 فله تشبههم وسرعة نزولهم لعدم تدبرهم وسؤر ابرهم فان النظر السوي يقتضي ان يوكفوا
 على السواء في الاحوال كلها ولا يصفوا بوا فينكروا انه عند السعة والرضا ويصروا عند الضيق والبؤس
 ولا يكفوا في السعة ويرضوا بما جرى من القضا فيغوزوا في الارض بالنعمة والظلم في
 فانك لا تسع الموتى ولا تسع الصم لانه لا سببية اي اذ كفوا ولم يشبهوا بهذه الايات الواضحة
 ولم يسمعوا منهم موتى او صم عمى فانك لا تسع ولا تسع الصم ولا تهدي العمى وكفيد الحكم بقوله
 اذ اولوا ادم برين لبالغة في غفلتهم وقاد بهم في جهلهم وهم سماع الدعوة فيهم قال لا اصم
 وان لم يسمع فاذا كان مختلفا فانظروا اشادات واكوكات ولا اذا كان مدبرا فانما كان
 لسماع وفهم وانما استبهادى العمى فاصول منها من صنعة الفحل الى صنعة الفاعل لانه لم
 يرد في البداية اصلا كان البداية في الجملة كمنه لا عمى بل اراد في البداية التامة ولذلك
 ضمنها معنى الادب فقال من صلاتهم فقال يراه عن الضلالة اي ابصره فيها بالمد
 ومن فواوا تهدي العمى فقد كلفنا في قوله عن الضلالة من الالة له على المراد اسد الهادي
 الى سبيل الرشاد ان تسع الامن بومن بالان تافان ايمانهم بعموم الى سماع اللفظ وتذبر
 المعنى ثم متقادون لا يارسم به ثم مسلون متقادون لا واوراسه الذي خلقكم من ضعف
 ابتداءكم منه وجعل اساس امركم وما عليه ينتمى الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وذلك
 حال الطفولية والصبي وفي ضعف البغض والضم وما الغنان كالغفر والغفر وهن الى اقوى
 قرأة لاروى عن ابن عمر قال قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف قاروا في

٥٣

٤٢

منهجي في التنفيذ

منهجي في التحقيق :-

١- نَسَخ المخطوط : وقد اعتمدت نسختين منه ، فأثبت الأصل واستعنت بالأخرى في المقابلة ، ورمزت لنسخة الأصل بالرمز (أ) وللنسخة الأخرى بالرمز (ب) . وذلك في حاشية الكتاب ، وذلك :

- أ- لكونها أقرب النسخ إلى حياة المؤلف ، وأما النسخة (ب) فهي متأخرة عنها .
- ب - لكونها قليلة الأخطاء بالمقارنة مع (ب) .
- ج - لاتفاقي مع زملائي محققي التفسير على اعتمادها .

٢- المقابلة بين النسختين : قمت بالمقارنة بين النسختين واعتمدت النسخة (أ) . فإذا كان ما في (ب) أصح أثبتته في الأصل وأشارت إلى ما في النسخة . (أ) في الحاشية .

٣- استعنت بالمصادر التي رجع إليها المصنف في المقابلة بين النسختين فأثبت ما ورد في هذه المصادر إذا توافق مع إحدى النسختين في الأصل ، وأشارت إلى الخطأ في الحاشية .

٤- صحّحت الأخطاء الإملائية وذلك بالاعتماد على القواعد الإملائية .

٥- استخدم المصنف الرمز (ح) الذي يعني عنده (حيثذ) ، فأثبت الكلمة واستثنت الرمز .

٦- وضعت أرقام الآيات في بداية كل آية .

٧- عزوت الآيات القرآنية التي استشهد بها المؤلف إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية .

٨- خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة التي استشهد بها المؤلف من (مطانها) ، بذكر المواضع التي وردت فيها .

٩- خرّجت القراءات القرآنية الواردة في التفسير مع التوجيه .

١٠- بينت القراءات الشاذة وعزوتها إلى من نسبت إليهم واستعنت في ذلك بكتب

شواذ القراءات أو بكتب التفسير .

- ١١- إذا لم يذكر المصنف القراءات المتعددة في الآية وحاول الاختصار في ذلك فياني أسير مع منهجه في الاختصار ولا أذكر القراءات إذا لم تدع الحاجة لذلك .
- ١٢- قمت بمقابلة هذا التفسير مع المصادر التي اعتمد عليها المصنف وأثبت المواضع التي نقل فيها المصنف عن غيره من المفسرين أو اعتمد عليهم أو ردّ عليهم وناقشهم .
- ١٣- استخدمت أسلوب الترميز فيما يتعلق بما نقله المصنف عن الإمامين: الزمخشري في كشافه ، والبيضاوي في أنوار التنزيل ، فما نقله المصنف عن الكشاف رمزت إليه بالرمز (أ) وما نقله عن البيضاوي في أنوار التنزيل رمزت إليه بالرمز (ب) ، وما نقله عنهما معاً رمزت إليه بالرمز (ج) وأثبت ذلك في النص ، وذلك تجنباً لاثقال الحواشي ، حيث إن المصنف - رحمه الله - اعتمد على هذين التفسيرين ونقل عنهما في معظم تفسيره .
- ١٤- قمت بتخريج أبيات الشعر من مصادرها وعزوتها إلى قائلها وشرحت غامضها أو نقلت هذا الشرح عن بعض العلماء ، وبينت وجه استدلال المصنف بها على معنى الآية أو على قضية نحوية أو لغوية أراد إثباتها .
- ١٥- ذكرت تراجم الأعلام الذين أوردتهم المصنف في تفسيره في آخر الكتاب .
- ١٦- ترجمت للبلدان والبحار والأماكن التي ذكرها المصنف في تفسيره .
- ١٧- عرّفت بالمصطلحات البلاغية الواردة في التفسير وشرحتها وبينت وجه استدلال المصنف بها .
- ١٨- عرّفت بالمصطلحات والكلمات والعبارات الغامضة في النص قدر استطاعتي وشرحت الغامض منها . ووثقت معاني المصطلحات من المعاجم اللغوية كالعين للخليل وتاج العروس للزبيدي ولسان العرب والمفردات للراغب ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ، وغيرها من المعاجم .
- ١٩- قارنت بين رأي المفسر ورأي غيره من المفسرين في المواضع التي خالفهم فيها أو خالف بعضهم ، وحاولت الترجيح بين هذه الأقوال .

٢٠- شرحت بعض العبارات الغامضة من خلال بعض التفاسير التي رجع إليها المفسر، وكان فيها زيادة إيضاح وتفصيل.

٢١- إذا حاول المصنف الإيجاز والاختصار بعدم ذكر الأقوال المتعددة في تفسير الآية، فإني أسير مع منهجه في الاختصار ولا أذكرها إذا لم تدع الحاجة لذلك.

٢٢- إذا ردّ المصنف على غيره من المفسرين وناقشهم دون ذكر أسمائهم (وهذا هو منهج المصنف) فإني أبين على من يرد المصنف بذكر اسم العالم الذي يرد عليه، واسم الكتاب.

٢٣- إذا بين المصنف سبب نزول آية معينة فإني أوثق هذه الحادثة التي كانت سبباً للنزول من كتب أسباب النزول أو من كتب التفسير بالمأثور، ومدى بيانها لمعنى الآية.

٢٤- قمت بتوثيق المواضع التي أحال عليها المصنف في تفسيره بقوله : (تقدم تفسيره) من الرسائل التي حققت هذا التفسير، وبينت ما في هذه المواضع في السور المتقدمة من زيادة توضيح وبيان .

٢٥- وقد كان المنهج السائد في هذا التحقيق هو الاختصار غير المخلّ فلم أفصل في بيان الأقوال والقراءات في المواضع التي حاول المصنف فيها الاختصار إذا لم تدع الحاجة لذلك.

٢٦- قمت بكتابة خاتمة بينت فيها محاسن وسليبات هذا التفسير .

٢٧- وضعت الفهارس العلمية التالية :

أ - فهرست الآيات القرآنية التي استشهد بها المفسر.

ب - فهرست الأحاديث النبوية الشريفة .

ج - فهرست الأعلام.

د - فهرست الأشعار .

هـ - فهرست الأماكن والبلدان .

و- فهرست المصطلحات البلاغية .

ز - فهرست المصادر والمراجع .

ح - فهرست الموضوعات .

سورة الفرقان

(٢٥) سُورَةُ الْفِرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدْرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أُفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ
فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ

سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم

١. **﴿تبارك﴾** (تزايد خيره وتكاثره) (ج)^(١)، أو (تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله)^(١). وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده. والمستعمل منه الماضي فحسب، وترتيبه على إنزال القرآن لما فيه من كثرة الخير **﴿الذي نزل الفرقان﴾** مر تفسيره في آل عمران^(٢). **﴿على عبده﴾** وقرئ على عباده^(٣)، (وهم رسول الله ﷺ، وأمته) (ج)^(٤) أو^(٥) (المرسلون بالكتب السماوية، على أن الفرقان اسم جنس (لها) (ب)^(٦))، **﴿ليكون﴾** (العبد، أو الفرقان) (ج)^(٧) **﴿للعالمين﴾**، للثقلين، **﴿نذيراً﴾** (منذراً^(٨))، أو إنذاراً،

(١) هذا القول نسبة أبو حيان إلى ابن عباس والحسن والنخعي. انظر البحر المحيط ٤٤٠/٦.
(٢) عند تفسيره لقوله تعالى: "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل، من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان"، (آية: ٤، ٣)، حيث قال عن الفرقان: (رابع الكتب الأربعة، وهو الزبور، لأن الظاهر من العطف خصوصاً مع إعادة اللفظ أنزل التغيرات بالذات، وإنما خص بعبارة الفرقان جبراً).
انظر: تحقيق سورتي آل عمران والنساء من تفسير ابن كمال باشا للباحثة أمل إسماعيل، ص ٦.
ولفظه (الفرقان) من الألفاظ المحتملة لأكثر من معنى. وهذا التأويل لمعنى الفرقان إن صح في سورة آل عمران، فيبر غير مراد - والله أعلم - في هذه الآية، لأن المراد بالفرقان هنا: القرآن كما ذهب إلى ذلك كثير من المنسرين. انظر: الكشاف ٢٦٢/٣. والبحر المحيط ٤٤٠/٦، والقرطبي ٢/١٣، والاتقان في علوم القرآن ١٤٧/١، وقد يأتي الفرقان كذلك اسماً للتوراة كما في قوله تعالى: (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) البقرة/٥٣.

(٣) شاذة نسبت إلى عبدالله بن الزبير، انظر: الكشاف ٢٦٢/٣، والمحرم الوجيز ٣/١، والبحر المحيط ٤٤٠/٦، والقرطبي ٢/١٣.

(٤) ونزول القرآن على الأمة، إنما يكون عن طريق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ومعنى نزول القرآن على الأمة: استماعها وتلقيها له من الرسول ﷺ.

(٥) في ب (و).

(٦) سقطت من الأصل.

(٧) أي مخوفاً، انظر الكشاف ٢٦٢/٣.

كالنكير بمعنى الإنكار(ج) . وهذه الجملة معلومة للرسول عليه السلام ، ولا يلزم أن تكون الصلة معلومة لكل أحد^(١) .

٢ . **﴿الذي﴾** (رُفِعَ على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو على الإبدال من (الذي نزل)، أو على المدح، أو نصب عليه)^(أ) .

﴿له ملك السموات والأرض﴾ على الخلوص **﴿ولم يتخذ ولداً﴾**

كما زعم اليهود والنصارى، ومشركو العرب في العزيز والمسيح (عليهما السلام)^(٢)، والملائكة^(٣) . **﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾** كما زعمت الثنوية^(٤) **﴿وخلق كل شيء﴾** لا كما قالت المجوس^(٥) أنه تعالى لم

(١) انظر حاشية الشهاب على البيضاوي، ٤٠٦/٦ .

وانظر كذلك تفسير البيضاوي، ص ٤٧٦، حيث يقول: والصلة هنا، وإن لم تكن معلومة للمشركين، لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى المعلوم، وجعلت صلة.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في العبارة لف ونشر مرتب : فقد زعم اليهود أن عزيزاً ابن الله وزعمت النصارى ان المسيح ابن الله كما في قوله تعالى : (و قالت اليهود عزيز ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) التوبة / ٣٠

و أما مشركوا العرب فقد زعموا أن الملائكة بنات الله و كما في قوله تعالى (و يوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) سبا / ٤٠

كما في قوله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين و اتخذ من الملائكة إناثاً) الإسراء / ٤٠

(٤) الثنوية هم أصحاب العقيدة التي زعمت وجود إلهين: أحدهما إله الخير، والآخر إله الشر. ويسمون أحدهما إله النور، والآخر إله الظلمة ، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس.

ومن الديانات الثنوية: الزرادشتية، والمرقونية، والديسانية، والمانوية. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ص ٢٤٥ . و الغلو و الفرق غالية ص ٢١ - ٢٣ ، و ص ١٤١ .

(٥) المجوس: جمع مجوسي، وهم عبدة النار، قالوا لأنها أعظم شيء في الدنيا. ويسجدون للشمس إذا

طلعت، ويستحلون نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر المحرمات، ويتطهرون بأبوال البقر تدنياً، والمجوسية نحلة كان أكثر وجودها في بلاد فارس، وكان بدء مذهبهم في زمان شريعة موسى عليه السلام.

انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص ٩٠-٩١ .

يخلق الظلمة^(١)، ولا كما قالت المعتزلة^(٢) أنه تعالى غير خالق لأفعال العباد^(٣).
﴿فقدرة تقديرًا﴾ أي قدر كل شيء تقديرًا يوافق الحكمة فخلقه، والقلب
 لمحافظة الفاصلة^(٤).

٣. **﴿واتخذوا﴾** الضمير للكافرين للدلالة (نذيراً) عليهم. **﴿من دونه آلهة﴾**

(لما تضمن الكلام إثبات التوحيد والنبوة، أخذ في الرد على المخالفين) (ب).

﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾ وصف آلهتهم بما يدلّ على أنها لا

تستحق العبادة، أي لا يقدرّون على الخلق ومع ذلك هم مخلوقون^(٥). وإنما

(١) فهم يقولون إن النور أزلي، والظلمة محدثة، والنور لا يُحدث شيئاً جزئياً، فكيف يُحدث أصل الشر وهو الظلمة. انظر الملل والنحل للشهرستاني، ص ٢٣٤.

(٢) المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالفدرية والعدلية. فرقة من الفرق الإسلامية، قيل في تسميتهم بهذا الاسم أقوال منها: اعتزالهم عن أقوال المسلمين ومنها: اعتزالهم عن الحق، ومنها: اعتزالهم عن مجلس الحسن البصري، ومن عقيدتهم: الأصول الخمسة وهي: ١- التوحيد، ٢- العدل، ٣- الوعد والوعيد من الله سبحانه وتعالى، ٤- أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المؤمن والكافر وهو مخلد في نار جهنم، ٥- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انظر الملل والنحل، ص ٤٣-٤٥، البرهان في عقائد أهل الأديان: ٤٩-٥٠، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٨ وتاريخ المذاهب الإسلامية ٦١/٢.

(٣) حيث قالوا: (إن العبد قادر لأفعاله خيرا وشرها. مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً و الرب تعالى منزّه أن يضاف إليه شر و ظلم. و فعل هو كفر و معصية. لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً. كما لو خلق العدل كان عادلاً) الملل و النحل للشهرستاني ص ٤٥. انظر كذلك كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٨٢/٣، والبرهان في عقائد أهل الأديان: ص ٥٠.

(٤) أي تقديم الخلق في الذكر على التقدير مع تأخره عنه وجوداً لمراعاة الفاصلة؛ هذا ما يراه المصنف رحمه الله، وقد لحظت أن ذكر الخلق تقدم على التقدير في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ عبس/١٩، وقوله: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾ الانفطار/٧، وقوله: ﴿الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ الأعلى/٣، ولا يمكن أن تكون مراعاة الفاصلة وحدها قدمت الخلق على التقدير في كل هذه المواضع، والله تعالى أعلم.

(٥) قال الجرجاني في الدلائل، ص ١٥٢-١٥٤ تعليقاً على تقديم (هم) على (يخلقون): «أن تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التبيين له، ثم قال: وذلك أن عبادتهم لها تقتضي أن لا تكون مخلوقة»، فيما أنها مخلوقة فهي لا تستحق العبادة.

قال (يخلقون) إظهاراً لتجدد حدوثها. وفيه وجه آخر: لعدم استحقاقها العبادة.

﴿ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً﴾ ملكهما كناية عن القدرة على التصرف فيهما بالدفع والجلب، فلا حاجة إلى تقدير مضاف^(١). (وتقديم الضرر^(٢)) لأن دفعه أهم من جلب النفع. وإنما قال (لأنفسهم) إظهاراً (لغاية)^(٣) عجزهم، فإن من لا يقدر على ذلك في حق نفسه لا يقدر عليه في حق غيره بدون العكس. ﴿ولا يملكون موتاً﴾ قدمه على الحياة على عكس ترتيب الوجود لتقديم الضرر على النفع.

﴿ولا حياة ولا نشوراً﴾ أراد به الإحياء بعد الموت، (أي أنهم بمعزل عن الألوهية لعرائهم^(٤)) عن لوازمها واتصافهم بما ينافيها^(ب)^(٥). وجعلها كالعقلاء^(٦) لزعم عابديها.

٤. ﴿وقال الذين كفروا إن هذا﴾ ما هذا القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب مصروف عن وجهه^(ب)، ﴿افتراء﴾^(ب) اختلقه^(ب)، يعني محمداً ﷺ ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ أي اليهود فإنهم يلقون أخبار الأمم و أحوال الآخرة وهو يعبر عنه بعبارة^(ب) ﴿فقد جاوزوا﴾ جاء يستعمل في معنى فعل

(١) يرد بذلك على الزمخشري الذي قدر مضافاً لهما فقال: (لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر عنها أو جلب نفع إليها)، الكشاف ٨١/٣.

(٢) زيادة في ب.

(٣) زيادة في ب.

(٤) الأشهر أن يقال: لعريهم، وإنما وردت العراء اسماً للمكان الخالي، وورد العري مصدرًا، انظر لسان العرب ٤٩/١٥، وللاستزادة في بحث قلب الباء والألف المقصورة ألفاً ممدودة، انظر أوضح المسالك ٢٩٧-٦/٤.

(٥) في ب (بما فيها)، وهو خطأ.

(٦) في قوله: ﴿ولا يملكون لأنفسهم﴾.

أَكْتَبَهَا فِيهِ تُمْنًا عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾
أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
وَإِذَا أَلْقَاوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

فيعدى لتعديته^(١)، وأما حذف الجار وإيصال الفعل فلا بد فيه من السماع^(٢).
﴿ظلماً﴾ بجعل الكلام المعجز فكاً مختلفاً متلقفاً عن^(٣) اليهود^(ب)
﴿وزوراً﴾ بنسبة ما هو بريء منه إليه^(ج) «والزور»: (القول)^(٤) المائل عن
 القصد.

٥. **﴿وقالوا أساطير الأولين﴾** ما سطره المتقدمون^(ح)، وقد مر بيان الأساطير
^(٥) **﴿اكتتبها﴾** أي كتبها بنفسه^(ج) وقرىء على البناء للمفعول^(٦) لأنه أمي،
 (وأصل)^(٨) اكتتبها كاتبٌ لهُ فحذَفَ اللام، وأفضى الفعل إلى الضمير فصار
 اكتتبها إياه كاتب، ثم حذف الفاعل^(٩) وبني الفعل للضمير^(١٠) فاستتر فيه^(ب).
﴿فهي تملئ عليه﴾ أي تلقى عليه من كتابه ليحفظها، فإنه أمي لا يقدر أن

(١) لعل اللام غير مقصودة من الكاتب، فني الكشاف جـ ٣، ص ٢٦٣، والبيضاوي ص ٤٧٦: (جاء وأتى يستعملان في معنى فَعَل فيعديان تعديته).

(٢) وهذا الاحتمال هو أحد الاحتمالات التي أوردها الزمخشري (٨١/٣) وهي أن تقدر الجملة: (جاءوا للظلم) فحذف الجار ووصل الفعل، والمصنف يرد هذا القول ويعتمد كون الفعل جاء يستعمل في معنى فعل فيعدى تعديته.

(٣) في ب (متلقى من).

(٤) سقط من أ.

(٥) وقد مرّت لفظة الأساطير في السور التالية: الأنعام/٢٥، والأنفال/٣١، والنحل/٢٤، والمؤمنون/٨٣، انظر روح المعاني ٢٣٥/١٨.

(٦) في ب (لنفسه).

(٧) اكتبها شاذة، نسبت إلى طلحة، انظر: البحر المحيط ٨٢/٨.

(٨) كذا في النسختين، ولعل الصواب: والأصل كما في روح المعاني ٢٣٥/١٨.

(٩) النسخة (أ) الفعل، وما أثبتته من ب وهو الصحيح لأن الفاعل (كاتب) هو الذي حذف لعدم الحاجة لذكره.

(١٠) الفعل: اكتتب، والضمير: الهاء في إياه العائد على الرسول ﷺ، فلما بني الفعل للمجهول وأسند للضمير انقلب «الضمير» مرفوعاً مستتراً بعد أن كان منصوباً بارزاً.

يكتب من الكتاب^(١) (ب). **﴿بكرة وأصيل﴾** البكرة أول النهار، والمراد من الأصيل آخره (بقرينة المقابلة)^(٢). (والأصيل: العشي؛ لأنها أصل الليل وأوله)^(٣).

﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾ والسر: إخفاء المعنى في القلب والمراد ما في السموات والأرض من خفايا (الأحوال)^(٤) يعني أن في القرآن إخباراً عما لا يعلمه إلا الله تعالى من الجنة والنار وما فيهما ولا تعرض لها في التوراة، والإنجيل ولو كان مأخوذاً من اليهود أو النصارى لم يزد على ما فيهما، و أيضاً فيه إخبار عن الحوادث السماوية والأرضية قبل حدوثها، وليس احتمال الأخذ من كتب المتقدمين **﴿إنه كان غفوراً﴾** ساتراً للذنوب ومؤخراً للانتقام^(٥) **﴿رحيماً﴾** بالإمهال وعدم الاستعجال وإدراج الإنعام ليتوب^(٦) بعضهم و يرجع عن الإصرار ويخرج من أصلاب المصرين أصحاب الاعتبار والاختبار. وزيادة كان لإفادة الدلالة على (العادة)^(٧) **﴿وقالوا مال﴾** (وقعت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء، وخط

(١) قال الإمام الجرجاني في دلائل الإعجاز ص ١٥٧ في التعليق على بناء الفعل على الاسم في قوله تعالى فهي تملئ عليه: (فيانه لا يخنس على من له ذوق أنه لو جيء في ذلك بالفعل غير مبني على الاسم فقيل: اكتسبها فتملى عليه: لوجد اللفظ قد نبأ عن المعنى والمعنى قد زال عن صورته، والحال التي ينبغي أن يكون عليها).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (١).

(٤) في النسخة (أ): (الأصول) وما أثبت من النسخة (ب).

(٥) في (ب) للعقاب.

(٦) في أ (لثبوت)، وما أثبت من النسخة ب.

(٧) في ب: (العبرة).

المصحف سنة لا تغير)^(١) ﴿هذا الرسول﴾ ما لهذا الذي يزعم أنه رسول، وفيه استهانة و تهكم ﴿ياكل الطعام و يمشي في الأسواق﴾ حال والفاعل فيها: هذا، والجملة الأولى كناية عن (غاية الأكل)^(٢)، ولا يخفى ما فيها من تقييح الحال الذي يقتضيه مساق الكلام، والثانية كناية عن الغرض من المشي في الأسواق وهو طلب أسباب المعاش. (أي إن صح أنه رسول الملك المتعال فما باله يفعل هذه الأفعال، يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكاً بريئاً عن لوازم البشرية، ثم تنزلوا إلى (اقتراح أن يكون)^(٣) إنساناً معه ملك حتى يتساند^(٤) في الإنذار بقولهم ﴿لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ ثم تنزلوا إلى أن يكون مرفوداً بكنز يلقي إليه من السماء يستظهر به

(١) لام الجر الواقعة بعد ما في كلمة (مال) تقطع عن مجرورها في أربعة مواضع وهي: أولاً (فمال هؤلاء) بالنساء، ثانياً: (مال هذا الكتاب) الكيف/٤٩، ثالثاً: (مال هذا الرسول) بالفرقان/٨، رابعاً: (فمال الذين كفروا) بالمعارج/٣٦.

انظر لطائف البيان في رسم القرآن، القسم الثاني ص ٦٣-٦٤، ومسألة التوقيف في رسم المصحف مختلف فيها، انظر مناهل العرفان ١/٣٧٧-٣٨٦. حيث رأى بعض العلماء أن الرسم توقيفي لقوله تعالى: ﴿علن الإنسان ما لم يعلم﴾ وقال تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ وهذا ما ذهب إليه ابن فارس وتبعه الزركشي في البرهان.

ورأى بعض العلماء أن الرسم اجتهادي من الصحابة رضوان الله عليهم وهذا ما ذهب إليه الإمام العز بن عبد السلام.

وهذا ما أميل إليه، والدليل على ذلك اختلاف الصحابة رضولن الله عليهم في كتابة كلمة (التابوت) حيث قال زيد: (التابوه) وهو من كتاب الوحي: فقال عثمان اكتبوه على لغة قريش (التابوت) فإنما أنزل القرآن على لسان قريش فلو كان توقيفياً لما اختلفوا، ولما قال زيد وهو من كتاب الوحي (التابوه) وأما ما ذكر على لسان كثير من العلماء من وجود اتباع خط المصحف فمرد ذلك إلى كون الصحابة أكثر علما وأصدق قلباً ولساناً وأعظم أمانة منا، كما قال البيهقي في شعب الإيمان.

والله تعالى أعلم

انظر البرهان ١/٤٥٩ - ٤٦١ والإتقان ٤ / ١٤٦ / ١٤٧ .

(٢) في (١): (الأكل).

(٣) في (١): (أن يكون عن ذلك الاقتراح أي اقتراح أن يكون).

(٤) في ب: حتى يتساعد.

ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش فقالوا (أو يلقي إليه كنز) ثم تنزلوا فقالوا:
 (أو تكون له جنة يأكل منها) أي إن لم يلق إليه كنز فلا أقل أن يكون له
 (بستان)^(١) كما للدهاقين^(٢) والمياسير فيعيش بريعه^(ب). وحسن عطف
 (المضارع)^(٣) وهو يلقي ويكون^(٤) على أنزل: وهو ماض دخول المضارع وهو
 فيكون. بينهما، وانتصب (فيكون) لأنه جواب لولا بمعنى هلاً و حكمه حكم
 الاستفهام وأراد بالظالمين في قوله **﴿وقال الظالمون﴾** إياهم^(٥) بأعيانهم غير
 أنه (وَضَعَ الظاهر موضع المضمرة)^(٦) تسجيلاً عليهم بالظلم^(ج) **﴿إن تتبعون
 إلا رجلاً مسحوراً﴾** سحر فغلب على عقله^(ج) فيخيّل إليه الشيطان ملكاً
 وكلامه وحياً .

٩ . **﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾** (أي قالوا فيك تلك الأقوال الغريبة

واخترعوا لك تلك الأحوال النادرة)^(ب) **﴿فضلوا﴾** عن طريق الحق في جميع
 ذلك **﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾** إلى طعن (موجه، فيتهافتون)^(٧) ويتخبطون
 كالمتهير في أمره لا يدري ما يصنع فلا يجدون سبيل هداية ولا يطبقونه
 لالتباسه عليهم^(٨) .

(١) في ب (جنة).

(٢) الدهاقين: التجار، وهي لفظة فارسية معربة، كما قال ابن منظور في اللسان، مادة دهق ١٠/١٠٧.

(٣) سقطت من ب.

(٤) في النسختين (يكون) بالياء، وقرادة الجمهور (تكون) وقراءة (يكون) شاذة نسبت إلى قتادة والأعمش.
 انظر: البحر المحيط ٨/٨٤.

(٥) أي المذكورون في الآيات السابقة، القائلون: (مال هذا...).

(٦) هكذا في (ب)، وفي (أ): (وَضَعَ موضع المضمرة). والمراد: لم يقل: و قالوا وإنما قال: قال الظالمون

(٧) هكذا في (ب)، وفي (أ): (بوجه فيها).

(٨) جمع المصنف بين القولين وهما الذين أوردهما الزمخشري ٣/٢٦٦، والبيضاوي ص ٤٧٧ على أن معنى
 الآية يحتملها. حيث قال الزمخشري: (فبقوا متحيرين ضللاً لا يجدون قولاً يستقرون عليه أو فضلوا
 عن الحق فلا يجدون طريقاً إليه).

١٠. ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ تكاثر^(١) الذي (إن شاء وهب لك في الدنيا خيراً مما قالوا، ولكن أخره إلى الآخرة، لأنه خير وأبقى)^(ب). ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ بدل من خيراً^(ب)

﴿ويجعل لك قصوراً﴾ (عطف على محلّ الجزاء)^(ب) (وقرىء بالرفع^(٢)) لأن الشرط إذا وقع ماضياً^(٣) جاز في جزائه الجزم و الرفع)^(ج)، (ويجوز أن يكون استثناءً بوعده ما يكون له في الآخرة)^(٤) (ب)^(٥) (وقرىء بالنصب^(٦)) على أنه جواب الشرط بالواو)^(ب).

١١. ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ (عطف على ما حكي عنهم بقول: بل أتوا بأعجب من ذلك كله، وهو تكذيبهم بالساعة)^(١)، أو متصل بما يليه كأنه قال: (بل كذبوا بالساعة. . .)^(٢). (وكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها)^(٣).

١٢. ﴿وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً﴾ وهياً للمكذبين بها ناراً شديدة

(١) تكاثر: المراد، خيره وعظم أمره. وهذا الإيجاز في عبارة المؤلف غير لائق إذ لا ينبغي أن يكتفي بكلمة

(تكاثر) حتى لا ينصرف ذهن بعض القراء إلى أمور أخرى.

(٢) و يَجْعَلُ وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي بكر. انظر النشر ٣٣٣/٢، والبحر المحيط ٨٦/٨.

(٣) في (ب): (إذا وقع بالرفع ماضياً.

(٤) وعندها يتعين الرفع.

(٥) وَيَجْعَلُ شاذة نسبة إلى عبيد الله بن موسى، و طلحة بن سليمان، الألوسي ٢٤٠/١٨.

(٦) سقط من أ، وأثبتت في النسخة ب بعد الجملة التالية.

(٧) سقط من ب.

الاستعار^(١) (ج) ، والاستعار: تهيج النار بشدة الإيقاد^(٢) ، ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾^(٣) إذا قابلتهم و صارت منهم بقدر ما يرى منه الرائي كقولهم: دُورهم تتراءى أي تتناظر^(٤) وتتقابل بحيث يكون إحداهما بمراى من الأخرى على المجاز، والتأنيث لأنه بمعنى النار أو جهنم. ﴿من مكان بعيد﴾● (هو أقصى ما يمكن أن ترى منه)^(ب) ﴿سمعوا لها تغيظاً وزفيراً﴾ صوت تغيظ، (شبه صوت غليانه بصوت المغتاط و زفيره وهو صوت يسمع من جوفه)^(ب) هذا ما يترأى في بادىء النظر والذي يظهر عند التأمل هو (أنه)^(٥) من قبيل مجاز التمثيلي^(٦) الشائع في كلام الله تعالى، شبهت النار بمن له تلك الحال، وذلك في غاية البلاغة، فمفردات الكلام على حالها وإنما قال: (لها) دون (منها) أو (فيها) تنصيصاً على ما يتم به التمثيل وهو أن يكون التغيظ و(الزفير)^(٧) لها لا لما فيها .

(١) في أ: الإسعار وما أثبتته من ب موافق لما عند الزمخشري والبيضاوي، لأن (مصدر سَعَر سَعْرًا، ومصدر

استعر استعارًا، ويقال لحرّ النار والتهابها، سَعَارًا أو سَعْرًا). انظر: لسان العرب، مادة سَعَر ٤/٣٦٥.

(٢) وعن الحسن رضي الله عنه أنه اسم من أسماء جهنم، الكشاف ٣/٢٦٧، البحر المحيط ٦/٤٤٤.

(٣) أتت على اعتبار المعنى: جهنم أو النار مع أن اللفظ مذكّر.

(٤) البحر المحيط، ٦/٤٤٥.

(٥) سقط من ب.

(٦) المجاز التمثيلي: هو ما يسميه التزويدي في الإيضاح، ص٣١٢: المجاز المركب، وهو تشبيه إحدى

صورتين متزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى؛ ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه؛

فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه. فهو هنا لا يشبه صوتاً بصوت وإنما الصورة أبلغ من ذلك

فهو تشبيه للنار بالأدمي عندما يتغيظ ويغضب فيغلي صدره ويظهر ذلك في كلامه، وهذا ما ذهب إليه

الفرّاء في معاني القرآن ٢/٢٦٣.

(٧) سقط من (أ).

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾
قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ
عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَتُّوْا لَهُمْ
ضُلُومَ السَّبِيلِ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ
تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعِبَادَهُمْ حَتَّى
نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا
تُقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ
نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا أَنْهُمْ لِيَا كَلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

١٣ . ﴿وإذا ألقوا منها﴾ بيان تقدم فصار حالاً (ب)^(١) ﴿مكاناً﴾ في مكان^(٢)

(ب) ﴿ضيقاً﴾ ● (لزيادة العذاب ، فإن الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة) (ب)

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه يضيق عليهم كما يضيق الزجُّ في

الرمح^(٣) ﴿مقرنين﴾ (قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال) (ب) أو (يقرن

مع كل كافر شيطانه في سلسلة، وفي أرجلهم الأصفاد) (أ) . ﴿دَعَا

هنالك﴾ ثم ﴿ثبورا﴾ (هلاكاً أي يتمنون الهلاك و ينادونه فيقولون:

واثبورا أي تعال يا ثبور فهذا حينك) (ج)^(٤) ، فيقال لهم .

١٤ . ﴿لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ إذ هم أحقاء بأن

يقال لهم ذلك وإن لم يكن هناك قول، أي (لا تقتصروا على حزن واحد

بل احزنوا حزناً كثيراً، و كثرته إما لدوام العذاب متجدداً وإما لأنه أنواع

وكل نوع منه يكون ثبوراً لشدته وفضاعته) (ج) .

(١) زاد في (١): لا والمراد إعراب (منها)، في محل نصب حال فإنها لو تأخرت إلى ما بعد (مكاناً) لأصبحت

صفة لها وتقدمها جعلها في محل نصب حال أي حال كونهم مُلقين منها .

(٢) ف (مكاناً) هنا منصوب على الظرفية . روح المعاني ٢٤٣/١٨ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق قتادة في الآية قال ذكر

لنا أن عبدالله كان يقول: إن جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح . الدر المشور ج٦ ،

ص٢٤٠ . والزجُّ: زجُّ الرمح والسهم، وهو الحديدية التي تركب في أسفل الرمح)، لسان العرب ٢/٢٨٥ .

(٤) لدعاء الثبور معنى آخر ذكره الطبري فقال: والثبور في كلام العرب أصله انصرف الرجل عن الشيء،

يقال منه: ما تبرك عن هذا الأمر: أي ما صرفك عنه . وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء النوم بالندم على

انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا، والإيمان بما جاءهم به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا

العقوبة منه . جامع البيان، الطبري، ج١٨ ، ص١٨٨ .

٦.

١٥. **﴿قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون﴾** أي وعدها:

فالراجع إلى الموصول محذوف^(١) والمراد من المتقين بقرينة المقابلة من يتقي أنواع الكفر من^(٢) الشرك و التكذيب. (والإشارة إلى مكان العذاب وهو النار)^(٣)، وإنما قال: (أذلك خير)^(٤) ولا خير في النار توبيخاً وتهكماً للكفار)^(ب)، و يجوز أن تكون الإشارة إلى (الكثر)^(٥) (والجنة)، وإضافة الجنة إلى الخلد (للمدح لا)^(٦) للدلالة على خلودها، ولأنها حاصلة بقوله: خالددين. **﴿كانت لهم جزاء﴾** على أعمالهم بالوعد الأزلي^(٧) **﴿ومصيراً﴾** مرجعاً.

١٦. **﴿لهم فيها ما يشاؤون﴾** ما يشاؤونه من أنواع الملاذ والمشتهيات، و المشيئة

تتبع العلم، فالتفاوت في درجات أهل الجنة و أنواع تلذذهم بحسب (عملهم)^(٨) وإنما ذكر (فيها) مع عدم الحاجة إليه للتنبية بتقدمه على أن حصول (كل)^(٩) المشتهيات، لا تكون إلا في الجنة^(١٠) **﴿خالددين﴾** حال من أحد

(١) المراد الياء العائدة إلى الاسم الموصول. الكشاف: ٢٦٧/٣.

(٢) في ب: (و).

(٣) في الأصل: ذلك، وما أثبتته من ب.

(٤) في ب: (الكثر)، وانظر البيضاوي ٤٧٧.

(٥) سقطت من أ. أو كما ذكر البيضاوي للتمييز عن جنات الدنيا، انظر البيضاوي ٤٧٧.

(٦) المراد بالوعد الأزلي ما كان مكتوباً في اللوح المحفوظ وقد يكون التعبير بكانت لأن ما وعده الله وحده

فهو في تحفته كأنه قد كان. كما ذكر الزمخشري. الكشاف ٢٦٧/٣.

(٧) في الأصل: علمهم، وهو خطأ. وما أثبتته من (ب).

(٨) سقطت من (ب).

(٩) وهذه لفظة بلاغية إذ أن تقديم الجار والمجرور هنا (فيها) يدل على الاختصاص أي فيها لا في غيرها، ولو

أخرت لما تحقق المراد.

ضمائرهم^(١) (والضمير في «كان» لما يشاؤون)^(ب) وعلى في قوله ﴿كَانَ عَلِيٌّ رَيْبًا﴾ استعير لما في منزلة الوجوب في التأكد بقريضة الوعد والسؤال^(٢)، ومن وهم أنه على حقيقته لامتناع الخُلف في وعده تعالى، ثم قال ولا يلزم فيه الإلجاء إلى (الإيجاز)^(٣) لأن تعلق الإرادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب (للإيجاز)^(٤) فقد وهم حيث لم يفرق بين الوجوب على الله والوجوب منه^(٥) فإن اللازم حينئذ هو الأول والذي صححه ودفع^(٦) المحذور عنه هو الثاني^(٧) ﴿وَعَدَاءُ مَسْئُولًا﴾ (أي كان ذلك موعوداً حقيقاً بأن يسأل ويطلب، أو مسؤولاً سأله الناس في دعائهم)^(ب).

١٧. ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ للجزاء^(ب)^(٨) ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعم كل

(١) وهي: هم في «لهم» أو الواو في «يشاؤون».

(٢) المراد: استعيرت هذه الكلمة (على) لما فيها من معنى الوجوب بقريضة ذكر الوعد حيث أنه يتمتع الخلف في وعده تعالى، وكذلك بقريضة السؤال.

والمراد بالسؤال في قوله مسؤولاً: إما أن هذا الوعد حقيق أن يُسأل ويُطلب، وهذا مذهب المعتزلة حيث يقولون أنه واجب على الله إنجازُه وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في الكشاف ٢٦٨/٣. أو أنه مسؤولاً أي سأله وطلبه الناس والملائكة من الله تعالى في دعواتهم حيث قالوا: (ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك) (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم). وهذا ما ذهب إليه أبوحيان في البحر ٤٤٦/٦، والفراء في المعاني ٢٦٣/٢.

(٣) في ب: الإيجاز.

(٤) في ب: للإيجاز.

(٥) يردّ المصنف هنا على المعتزلة الذين زعموا أن «على» على حقيقتها وليست استعارة ويراد منها الوجوب، ويسوغون زعمهم هذا بأنه لا يلزم من هذا الوجوب الإلجاء إلى الإنجاز والعمل، لأن إرادته تعالى مقدمة على وعده الموجب للإيجاز.

(٦) في (أ): (ووقع).

(٧) المراد: الوجوب منه.

(٨) سقط من (ب).

معبود سواه وما وضعه عام^(١) ولذلك يطلق لكل (شبح)^(٢) رثي و لا يعرف .
أو يراد به الوصف، أو لتغليب الأصنام لا تحقيراً ، لأن الغلب عليه من
الأنبياء والملائكة لا يليق ذلك بشأنهم، بل اعتباراً لغلبة عبادتهم، وإنما قلنا
يعم كل معبود (سواه)^(٣)، إذ لا قرينة للتخصيص لا بالأصنام وذلك ظاهر،
ولا بالملائكة والأنبياء؛ لأن كل شيء ينطق يومئذ فلا يكون السؤال

(والجواب)^(٤) قرينة^(٥)، **﴿فَيَقُولُ﴾** للمعبودين^(ب) **﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي﴾**

الإضافة لتعظيم جريمة الإضلال (لا)^(٦) لتشريفهم لأنهم المشركون .

﴿هَؤُلَاءِ﴾ بدل من عبادي . **﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾** لإخلالهم بالنظر

الصحيح، و إعراضهم عن المرشد النصيح، والاستفهام للتقريع والتبكيك

للعبد؛ فلذلك قدّم الضمير على الفعل، إيلاء ظرف الاستفهام^(٧) للمقصود

بالسؤال، وهو الفاعل لا الفعل . وإنما حذف صلة ضلّ للمبالغة .

١٨ . **﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾** (تعجباً مما قيل لهم لأنهم إما ملائكة أو أنبياء معصومون

(١) يقصد أن استعمال ما للعموم .

(٢) في ب (شيء) والشيء هو الشيء الذي رأته ولم تعرفه أو تميزه إما لبعده أو لخائله .

(٣) سقط من (أ) وما أثبتته من (ب) .

(٤) سقط من (ب) .

(٥) اختلف المفسرون في قوله تعالى (وما يعبدون) فقال الضحاك وعكرمة والكلبي هي الأصنام وقال جمهور

المفسرين: مَنْ عَبَدَ مَنْ يَعْقُلُ لَمْ يُؤْمَرْ بِعِبَادَتِهِ كَالْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى وَعَزِيرٌ وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي يَرْجِحُهُ أَبُو حَيَّانَ .

البحر المحيط ٤٤٧/٦ . المحرر الوجيز، ١٧/١١ . وما رآه ابن كمال هو الصواب إذ لا دليل على

التخصيص فكل شيء ينطق يوم القيامة ويُسأل ويحجب، وبهذا لا تخرج (ما) عن عمومها .

(٦) سقط من ب .

(٧) المراد: لِيَلِي الضمير المقصود بالسؤال (وهو أنتم أوهم) حرف الاستفهام، فلذلك لم يقل: أأضللتم أنتم

عبادي وإنما قال أنتم أضللتم عبادي، وكذلك لم يقل (أم ضلوا هم السبيل)، وإنما قال (أم هم ضلوا

السبيل) وهذا التقديم للعناية، والدلالة على أن المقصود بالسؤال هو الفاعل لا الفعل .

أوجمادات لا تقدر على شيء) (ب) ، أو قصدوا به تنزيهه تعالى عن الأنداد (ج) .

﴿ما كان ينبغي لنا﴾ أي ما كان يصح لنا (ج) ولا يستقيم (أن تتخذ من دونك من أولياء للعصمة أو عدم القدرة فكيف يصح) أن ندعوا غيرنا أن (يتولى) (١) أحداً دونك . وقرئ (تَتَّخَذُ) (٢) على البناء للمفعول، من اتخذ الذي له مفعولان، كقوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (٣) ومفعوله الثاني ﴿ومن أولياء﴾ (٤) ، ومن للتبويض؛ لأن (من) لاتزاد في المفعول الثاني بل في الأول، وعلى الأول مزيدة لتأكيد النفي (٥) . ولما تضمن قولهم (ما كان ينبغي لنا): أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الامتناع من الأيمان، صلح أن يستدرك ولكن؛ فقالوا: ﴿ولكن متعتهم وآباءهم﴾ بالأموال والأولاد وطول العمر والسلامة من العذاب ﴿حتى نسوا الذكر﴾ (حتى غفلوا عنذكرك، أو التذكر لآلائك) (ب) . والواو الفصيحة (٦) في ﴿وكانوا﴾ للعطف على

(١) هكذا في ب، وفي أ (يقول).

(٢) هكذا في ب (تَتَّخَذُ) بضم النون وفتح الحاء، وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر وأبي الدرداء وزيد بن ثابت ومجاهد والحسن وغيرهم. وما وقع في النسخة الأولى وفي تفسير البحر المحيط (يَتَّخَذُ) فهو تصحيف والقراءة الأولى (تَتَّخَذُ) على البناء للفاعل هي قراءة الجمهور.

المحرر الوجيز ١٦/١٦، والبحر المحيط، ج ٦ ص ٤٤٨، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة، ١٤٦/٢، واتفق فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، ص ٣٢٨، والنشر ٣٣٣/٢.

(٣) النساء/ ١٢٥ .

(٤) المفعول الأول الضمير في تتخذ وتقديره نحن يعود على الواو في قالوا سبحانه. انظر البحر المحيط ٤٤٨/٦ والمستنير في تخريج القراءات المتواترة، ١٤٦/٢ .

(٥) البيضاوي ص ٤٧٨، ولا يجوز أن نعد من هنا مزيدة إذ لا زيادة في القرآن، فهي هنا أيضاً تبيضية وهي أيضاً في موضع المفعول به كما ذكر ابن عطية المحرر الوجيز، ١٨/١١، وفي إضافة من التبيضية هنا معنى بلاغي يفيد تحقير شأن هؤلاء الأولياء.

(٦) لم أجد للواو الفصيحة ذكراً في كتاب اللغة. ولم أجد لها إلا عند المصنف.

محذوف تقديره فكفروا وكانوا ﴿قوماً بوراً﴾ (هالكين، مصدر وصف به،

ولذلك يستوي فيه الجمع والواحد)^(ب). قال ابن الزبيري في الواحد:

يا رسول الله إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور^(١)

١٨. ﴿فقد كذبوكم﴾ (المعنى: فقد كذبكم المعبودون)^(ب) (وهذه مفاجأة

بالاحتجاج والإلزام حسنة رائعة وخاصة إذا انضم إليها الالتفات)^(٢) وحذف

(القول)^(٣)، وقد (سبق)^(٤) تحقيق هذا في قوله تعالى: (فقد جاءكم بشير

ونذير)^(٥) من سورة المائدة ﴿بما تقولون﴾ ● بقولكم (فيهم)^(٦) أنهم آلهة، أو

(هؤلاء أضلونا) والباء بمعنى: في أو مع المجرور بدل من الضمير)^(ب).

وقرئ بالياء^(٧)، ومعناه: فقد كذبوكم بقولهم: (سبحانك ما كان ينبغي لنا).

(١) هذا البيت من الآيات التي قالها بعد إسلامه وهو فيها يخاطب الرسول ﷺ فيقول:

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أجاري الشيطان في سنن م الغي ومن مال ميلة مشهور

و (راتق ما فتقت): مصلح ما أفسدت حين كنت أباري الشيطان في طريق الضلال والشاهد هنا استخدام كلمة بور للواحد.

انظر تفسير الطبري ١٨/١٩١، المحرر الوجيز ١١/١٩.

(٢) الكشاف ج ٣، ص ٢٧١. البحر المحيط، ج ٦، ص ٤٤٨.

والالتفات هو: العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو العكس. انظر نهاية الإيجاز ص ٢٨٧، وهو

في هذه الآية انتقل من الغيبة (لكن متعتهم وآباءهم)، إلى الخطاب (فقد كذبوكم بما تقولون).

(٣) سقط من ب، فالتقدير: فقلنا قد كذبوكم فحذف القول.

(٤) سقط من (ب).

(٥) الآية ١٩ من سورة المائدة وهي: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن

تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير).

(٦) في أ: فيه.

(٧) وهي إحدى الروايتين عن قتيل، والرواية الأخرى عنه بالتاء كالباقين. ايضاح الرموز ص ٤٨٩.

﴿فما يستطيعون﴾ ● قرئ بالتاء^(١) على خطاب العابدين. ﴿صرفاً﴾ دفعاً

للعذاب عنكم (ب). ﴿ولا نصراً﴾ فيعينكم عليه (ب). ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله:

﴿ومن يظلم منكم﴾ الشرط وإن عمّ كل من كفر أو فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وهو التوبة إجماعاً، وبالإحباط بالطاعة والعفو عندنا في الأخير^(٢) (ب). ﴿نذقه عذاباً كبيراً﴾ وهو عذاب النار. وفي عبارة: (نذقه) إشارة إلى أنّ العذاب جسماني.

٢٠. ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون

في الأسواق﴾ كسرت إنّ (لا)^(٣) لأجل اللام في الخبر لأنّ دخولها وخروجها هنا سواء، بل لأنه موضع ابتداء تقديره: إلا هم يأكلون^(٤). (والجملة بعد إلا صفة لموصوف محذوف، والمعنى: وما أرسلنا أحداً قبلك من المرسلين إلا آكلين وماشين، وإنما حذف لدلالة المرسلين عليه) (ج).

ويجوز أن يكون حالاً اكتفى فيها بالضمير (ب) وهو جواب لقولهم: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)^(٥).

(١) وهي رواية حفص عن عاصم، وأما قراءة يستطيعون فهي قراءة باقي العشرة. انظر النشر ٢/٣٣٤. والكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٩٢٨.

(٢) المراد أن من هنا تفيد العموم إلا أن الجزاء المذكور وهو ذوق العذاب الكبير مقيّد بعدم التوبة أو بعدم إحباط العمل السيء بالطاعة. وقد زاد المفسر هنا نقلاً عن البيضاوي: العفو إن كان الظلم يتعلق بحقوق الآدميين.

(٣) سقطت من النسخة (ب).

(٤) لو جاءت الهمزة في (إنهم) مفتوحة. لزم أن توتبط هذه الجملة بما قبلها. أما وقد جاءت الهمزة مكسورة فهذا يدلّ على أنها جملة مستقلة ابتدائية جاءت بمعنى جديد.

(٥) الفرقان (٧).



* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ
أَوْ نُنزِلَ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا
كِبْرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
مُّسْتَقْرًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَسْقُطُ السَّمَاوَاتُ بِالْغَمِّ
وَتُنزَلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ أَحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ
عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبِئْسَ الَّذِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
يٰٓوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنْسٰنِ
خَدُوْلًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يٰٓرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا

﴿وجعلنا بعضكم﴾ أيها الناس (ب)^(١) ﴿لبعض فتنة﴾ (محنة)^(٢) وابتلاء.

ولا دلالة فيه على القضاء والقدر^(٣)؛ لأن قوله: ﴿أتصبرون﴾ علة (للجعل)^(٤) لا للتقدير والمعنى: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ليظهر (أيكم يصبر. ومن الفتنة أن يحسد المبتلى المعافى، ويحقر المبتلى)^(٥).

والصبر أن يحبس كلاهما نفسه (هذا)^(٦) عن (النظر)^(٧) وذاك عن (الضجر)^(٨) ﴿وكان ربك بصيراً﴾ بصبر من صبر وضجر من ضجر، (أو)^(٩) بالصواب

فيمن ابتلي به وغيره (ب)^(١٠) ﴿وقال الذين لا يرجون﴾ الرجاء: ترقب الخير الذي يقوى في النفس (وقوعه)^(١١)، وبهذا القيد الأخير يفارق الأمل^(١٢).

(١) سقطت من النسخة (ب).

(٢) سقطت من النسخة (أ) وما أثبت من (ب).

(٣) وهو هنا يرد على البيضاوي الذي عدها دليلاً على القضاء والقدر. وحجة ابن كمال لأن قوله (أتصبرون) علة للجعل لا للتقدير. ولا تعارض بين كونها علة للجعل وبين كونها دليلاً على القضاء والقدر، فهذا الجعل في علم الله وفي تقديره وإنما يقع بقضاء الله وقدره.

(٤) في النسخة (ب): للمجل وهو خطأ.

(٥) في النسخة (أ): (ليظهر أنكم تصبرون من الفتنة المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى). وهو كلام مفكك. والصواب ما أثبت من النسخة (ب).

(٦) سقط من (أ).

(٧) المراد بالنظر المؤدي إلى الحسد.

(٨) في (أ): الصبر، وما أثبت من (ب) هو الصواب.

(٩) سقط من (ب).

(١٠) في (أ) وقوعها، وما أثبت من (ب). قال الراغب في معنى الرجاء (الرجاء ظن تقتضي حصول ما فيه مسرة)، المفردات ص ٣٤٦. ويقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٤: (الراء والحيم أصل يدل على الاضطراب، وهو مطرد منقاس. ولعل هذا المعنى يقترب من تفسير الرجاء بالخوف لأن فيه اضطراباً، ويقترب من تعريف الراغب له بالظن لأن فيه تردداً واضطراباً).

(١١) وفي هذا استدراك على الزمخشري والبيضاوي فقد فسرا الرجاء بالأمل. انظر الكشاف ٣/ ٢٧٢،

والبيضاوي ٤٧٨. -

﴿لقاءنا﴾ بالخير لكفرهم بالبعث (ب)، أو لا يخافون عقابنا؛ إما لأن الراجي قلق فيما يرجوه كالحائف، أولأن الرجاء في لغة (تهامة)^(١) : الخوف . واللقاء : المصير إلى الشيء من غير حائل^(٢) ، ولهذا صح لقاء الجزاء لأن العباد يصيرون إليه^(٣) في الآخرة، وعلى هذا يصح أن يقال: لا بد من لقاء الله تعالى . ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ (رسلاً دون البشر أو شهوداً على نبوته عليه السلام ودعوى رسالته) (ب) .

﴿أو نرى ربنا﴾ جهرة فيخبرنا برسالته ويأمرنا باتباعه . ﴿لقد استكبروا في أنفسهم﴾ ؛ (أي في شأنها حتى أرادوا لها ما يتفق^(٤) للأفراد من الأنبياء الذين هم أكمل خلق الله في أكمل أوقاتها، وما هو أعظم من ذلك) (ب) .
 ﴿وعتوا﴾ العتو: الخروج إلى أفحش الظلم^(٥) . ﴿عتواً كبيراً﴾ بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات الباهرة فأعرضوا عنها، واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سُدَّتْ دونه مطامع النفوس القدسيّة . (واللام جواب قسم محذوف) (ب)^(٦) .
 وفي الاستئناف بالجملة حُسْن، وإشعار بالتعجيب من استكبارهم

- (١) في (ب) نهاية والصواب ما في (i) . فقد ذكرت في تفسير البيضاوي ص ٤٧٨ (أولا يخافون لقاءنا بالسر على لغة تهامة) . وذكرت في الكشاف ج ٣ ص ٢٧٢ ، والمفردات ص ٣٤٦ .
- (٢) قال الراغب في معنى اللقاء: (اللقاء: مقابلة الشيء ومصادفته معاً، وقد يعبر به عن كل واحد منهما وملافة الله عز وجل عبارة عن القيامة وعن المصير إليه) . المفردات ص ٧٤٥ .
- (٣) في (ب): يصيرون إليه بشر في الآخرة، وهو خطأ .
- (٤) سقط من (i) .
- (٥) قال الزمخشري العتو: تجاوز الحد في الظلم . الكشاف ٢٧٣/٣ وقال الراغب: العتو: النبو عن الطاعة . المفردات ص ٥٤٦ .
- (٦) وانظر كذلك البحر المحيط، ج ٦ ص ٤٥١ .

وعتوهم^(ب)، فإنّ في (فحوى)^(١) هذا الفعل دليل^(٢) على التعجيب من غير لفظه. (الأتري)^(٣) أنّ المعنى: ما أشدّ استكبارهم وما أكبر عتوهم. ﴿يوم يرون الملائكة﴾ ملائكة الموت أو العذاب. (ويوم) نُصِبَ بما دلّ عليه ﴿لا بشرى﴾ ؛ أي: يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى أو بعد موتها^(٤). وقوله: ﴿يومئذ﴾ مؤكّد لـ(يوم يرون)^(٥)، أو خبر^(٦) ﴿للمجرمين﴾ تبيين^(٧)، أو

(١) سقط من (ب).

(٢) الصواب دليلاً لأنها اسم إن ويبدو أنه خطأ نُسَخ.

(٣) في (أ): ألا يرى، وما أثبتته من (ب).

(٤) ويجوز أن تكون يوم منصوب بفعل تقديره: اذكر. البيضاوي ٤٧٨، والبحر المحيط ٤٥١/٦، والكشاف ٢٧٣/٣.

(٥) معاني القرآن للزجاج، ج٤ ص٦٣، وهذا الإعراب على أن يوم الأولى خبر مقدم، ويوم الثانية تأكيد.

(٦) على اعتبار أن لا النافية للجنس و (بشرى) اسمها و (يومئذ) خبرها.

(٧) المراد نعت لبشرى.

خبر ثان أو ظرف^(١) لما تتعلق به اللام أو لبشرى، إن قدرت منونة غير مبنية مع لا فإنها لا تعمل أو بإضمار: (اذكر)^(٢). ثم أخبر فقال: لا بشرى يومئذ، (وقيل)^(٣): لا ينتصب بيرون^(٤)؛ لأن المضاف إليه^(٥) لا يعمل في المضاف ولا ببشرى^(٦)؛ لأنها مصدر، والمصدر لا يعمل فيما قبله، ولأن المنفي^(٧) (لا

(١) الكلام هنا فيه خلط، فـ (للمجرمين) لا يمكن أن تعرب ظرفاً كما هو الظاهر من النص، ولعل هذا الكلام الذي سقط من النسخة (ب) من قوله (أو ظرف) إلى قوله (فإنها لا تعمل) جاء في غير موقعه، فحقه أن يكون في الحديث عن إعراب (يوم)، فيوم يمكن أن تكون ظرفاً لـ (لا بشرى) متقدماً عليه، ولا يمكن إعرابها ظرفاً إلا إذا قدرت (بشرى) منونة أما إن قدرت مبنية مع لا (عندما تكون لا النافية للجنس)، فإنها لا تعمل لأنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.

قال أبو السعود ٢١١/٦ في تفسير (لا بشرى يومئذ للمجرمين) فإنه مضى لا يبشر يومئذ المجرمون و العدول الى نفي الجنس للمبالغة في نفي البشرى و ما قيل: من أنه بمعنى يمنعون البشرى أو يعدمونها تهوين للخطب في مقام التهويل فإن منع البشرى و فقدانها شطران ^{أكل} هناك بشرى يمنعونها أو يفقدونها و أين هذا من نفيها بالكلية . . .

وقيل: منصوب بفعل مقدر يؤكد بشرى على أن (لا) غير نافية للجنس.

وقيل منصوب على المفعولين بضم مقدرم عليه أي اذكر يوم رؤيتهم للملائكة.

و يومئذ على كل حال للتأكيد و التهويل . فإن تقديم الظرف للاهتمام لا لقصر نفي البشرى عد ذلك الوقت فقط.

بشرى: يجوز أن يكون مبنياً مع (لا) في موضع رفع بالابتداء بمنزلة (لا رجل).

و في خبره وجهان
١- (يومئذ) لا بشرى يومئذ لأن الظروف تكون أخباراً عن الاحداث.

و للمجرمين ١ - يجوز أن ^{تكون} أخيراً بعد خبر

٢ - و أن يكون صفة لاسم (لا)

٢ - (للمجرمين) ^{وبشرى} (لا بشرى للمجرمين) و عندها يومئذ: إما معمول للخبر و إما توكيد لليوم الأول.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) أي أن (يوم) لا ينتصب بيرون.

(٥) بيرون، فمحل بيرون في محل جر مضاف إليه لـ (يوم).

(٦) أي لا ينتصب (يوم) بـ (بشرى).

(٧) المراد (بشرى).

يعمل فيما قبل لا^(١). **﴿للمجرمين﴾** (ظاهر في موضع ضمير هم) تسجيلاً على جرمهم، وإشعاراً بما هو المانع للبشرى، والموجب لما يقابلها. أو عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان. ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين (حيثئذ)^(٢) نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر (ب).

﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ (عطف على المدلول^(٣)؛ أي يقول الكفرة حيثئذ هذه الكلمة استعازة وطلباً من الله تعالى أن يمنع لقاءهم^(٤)، وهي مما كانوا يقولونه عند لقاء عدو أو هجوم مكروه، أو يقولها الملائكة بمعنى: حراماً؛ محرم عليكم الجنة أو البشرى^(٥). وقرئ (حُجراً)^(٦) بالضم، وأصله الفتح أو الكسر فإنهما لغتان فيه، غير أنه لما اختصَّ بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك^(٧)، ولذلك لم يتصرف (فيه)^(٨)، ولا يظهر (ناصبه)^(٩). ووصفه

(١) في ب: (ولأن المنفي بلا لا يعمل فيما قبله). والمراد بما قبل لا: (يوم).

(٢) سقط من أ.

(٣) أي عائد على القائلين وهم إما الكفار وإما الملائكة.

(٤) أي يمنع لقاءهم للملائكة عندما يرونهم عند الموت أو يوم القيامة، وهم الذين كانوا يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه. الرازي ج٤ ص ٢٤٤.

(٥) وهناك قول ثالث نُقل عن القفال والواحدي وهو أن الكفار يوم القيامة إذا شاهدوا ما يخافونه فيتعوذون منه ويقولون حجراً محجوراً. الرازي ج٤ ص ٢٤٤.

(٦) شاذة، نسبت إلى الحسن وأبي رجاء (المحرر ٢٦/١١). وانظر التقريب والبيان في شواذ القرآن، ص ١٨.

(٧) قال الجوهري: (وقولهم قعيدك لا آتيك، وقعيدك الله لا آتيك، وقعدك الله لا آتيك: يمين للعرب؛ وهي مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمر، والمعنى بصاحبك الذي هو صاحب كل نجوى، كما يقال: نشدتك الله)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (٥٢٦/٢).

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

بمَجْجوراً للتأكيد، كقولهم: موت (مايت)^(١).

٢٣. ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ (لا قدوم

ولما شبه القدوم، ولكن مُثِّلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وإغاثة ملهوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه، فقدم إلى أسبابه وما تحت يديه فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثراً^(ج)، وعلى هذا يكون الكلام المذكور تمثيلاً على سبيل الاستعارة^(٢)، لا الاستعارة في مفرداته بخلاف ما إذا كان المعنى: وعمدنا إلى ما عملوا في كفرهم من المكارم فأحبطناه فإنه حينئذ تكون الاستعارة في المفردات لا في الكلام^(٣). والتهباء: الشيء المنبث الذي تراه في

(١) في ب (مات).

(٢) يقصد الاستعارة التمثيلية (وهي أن تشبه صورة بصورة لما بينهما من صلة من حيث المعنى ثم تحذف الصورة الأولى (المشبه) ويبقى المشبه به، انظر البلاغة فنونها وأفانها/ علم البيان ص ١٩٤. وفي هذه الآية حذف الصورة الأولى وهي حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم وبقيت الصورة الثانية وهي المشبه به. وقد قال الرماني في توضيحه للاستعارة في هذه الآية:-

قال الله عز وجل: "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً"

حقيقة قدمناها عمدنا، وقدمنا أبلغ منه لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر، لأنه من أجل إهماله له كمعاملة الغائب عنهم. ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم. وفي هذا تحذير من الاغترار بالإهمال. و المعنى الذي يجمعها العدل؛ لأن العمد إلى إيصال الفاسد عدل، و القدوم أبلغ لما بينا

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن/ ٨٦

(٣) يريد المصنف هنا أن الاستعارة في هذه الآية استعارة تمثيلية جاءت لتشبه حالاً مركبة من صور بحال أخرى، لذلك ليست لتشبيه شيء بشيء، فالتشبيه هنا هو تشبيه مشهد بمشهد، فشب هؤلاء الكفار وأعمالهم الحسنة التي عملوها في الدنيا والتي هي أعمال حسنة أساسها فاسد وإحباط الله لهذه الأعمال. بمشهد قوم خالفوا سلطانهم وعصوه فقدم إلى أسبابهم وما تحت يديهم فأفسدها، فالصور المركبة في المشهد هي: الكفار وأعمالهم ونتيجة الأعمال.

البيت (من ضوء الشمس)^(١). والهباء أيضاً دقاق التراب، ويقال له إذا ارتفع^(٢)
 . (ومثوراً) صفته. وليس فيه تشبيه على تقدير التمثيل^(٣). وأما على المعنى
 الثاني فقد شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمشور منه في
 انتشاره بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع. (ب)

٢٤. **﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً﴾** تمييز، والمستقر: المكان الذي يستقر

فيه أكثر الأوقات للتجالس والتحدث (ج). **﴿وأحسن مقيلاً﴾** قال
 الأزهري: القيلولة والمقيل: الاستراحة في نصف النهار، وإن لم يكن مع
 ذلك نوم. وروي أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم، فيقبل أهل
 الجنة في الجنة، وأهل النار في النار^(٤). وفي (لفظي الخير)^(٥). والأحسن
 تهكم بهم^(٦).

٢٥. **﴿ويوم﴾** واذكر يوم **﴿تشقق السماء﴾** أصله: تشقق، فحذف التاء

(١) سقط من (١).

(٢) يقول الراغب: (والهباء: دقاق التراب وما نبت في الهواء فلا يبدو إلا في أثناء ضوء الشمس في الكوة)،
 المفردات ص ٨٣٢.

(٣) وفي هذا يعارض الزمخشري ٢٧٥/٣ والبيضاوي ٤٧٨ - ٤٧٩ ملتزماً برأيه في أنها استعارة تمثيلية.

(٤) أخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن إبراهيم النخعي قال:
 كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في
 النار، فذلك قوله (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً). الدر المشور، ج٦ ص ٢٤٧، وذكر
 الطبري هذه الرواية ينتهي فيها السند كذلك عند إبراهيم النخعي وهو تابعي أدرك جماعة من الصحابة،
 فالحديث مقطوع.

(٥) هكذا في (ب) وفي النسخة (١): وفي الخبر.

(٦) وذكر في ظلال كلمة أحسن: (وفي «أحسن» رمز إلى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من

التحاسين). الكشاف ج٣ ص ٢٧٥. البيضاوي ٤٧٩.

بعضهم، وأدغمها في الشين^(١) **﴿بالغمام﴾** (بسبب طلوع الغمام^(٢) منها)^(ب)، وهو الغمام المذكور في قوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)^(٣) **﴿ونزل الملائكة تنزيلاً﴾** في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد^(ج).

٢٦. **﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾** الثابت له^(٤)؛ لأن كل ملك يومئذ له يبطل، ولا يبقى إلا ملكه تعالى^(٥).

فهو: الخبر، وللرحمن: صلته^(٦)، أو تبين، ويومئذ معمول الملك لا الحق؛ لأنه متأخر وصفه، والخبر: يومئذ أو للرحمن^(٧). **﴿وكان يوماً على الكافرين عسيراً﴾** شديداً^(ب) لما ينالهم من الأهوال، والتشديد في السؤال ثم الخزي والنكال ثم النار والأغلال، ويفهم منه يسره على المؤمنين^(٨)، وفي الحديث: (يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة

(١) هما قراءتان: فقرأ أبو عمرو والكوفيون تَشَقَّقُ بتخفيف الشين فيهما (حذف التاء) وقرأ الباقون بالتشديد (تَشَقَّقُ) (إدغامها). انظر النشر ٢/٣٣٤ والبحر المحيط ٦/٤٥٣.

(٢) ذكر المفسرون أقوالاً كثيرة عن هذا الغمام لا يقوم عليها دليل والظاهر في تفسيرها هو ما رجحه أبو حيان والرازي من أنها السحاب المعهود. البحر المحيط ج٦ ص ٤٥٣. والتفسير الكبير، ج٢٤ ص ٧٤، وأن اللام هنا هي لام العهد.

(٣) البقرة، ٢١٠.

(٤) الذي لا يزول ولا يتغير.

(٥) الكشاف، ٣/٢٧٥، والبيضاوي ٤٧٩، وأبو حيان، ٦/٤٥٣، والتفسير الكبير، ٤/٧٥.

(٦) متعلق به.

(٧) ذكر المفسرون جميع هذه الأقوال والإعراب الذي ارتضيته هو أن الملك مبتدأ وللرحمن خبره، ويومئذ معمول للملك، والحق صفة للملك وفي هذا الإعراب يكون تعريف ركني الجملة يفيد الاختصاص، فالملك للرحمن لا لغيره. انظر إملاء ما من به الرحمن ص ٤٥٨.

(٨) البحر المحيط، ج٦ ص ٤٥٣. وقد وضع ابن عاشور هذا القول (تقديم الجار والمجرور (على الكافرين)) فقال: (وتقديم (على الكافرين) للحصر. وهو قصر إضافي، أي دون المؤمنين) التحرير والتنوير، ١٩/١٠.

مكتوبة صلوها في الدنيا)^(١).

٢٧. ﴿ويوم بعض الظالم على يديه﴾ من فرط الحسرة، وعضّ اليدين كناية عن الغيظ والحسرة^(ج) (لأنه من روادفهما، وإفادة الدلالة على استمرار تلك الحال ضمّن الفعل معنى الاستقرار فعدها يعلى)^(٢)، (والمراد بالظالم: الجنس، وقيل: عقبه بن أبي معيط)^(٣). ﴿يقول﴾ جملة في محلّ النصب على الحال. ﴿يا ليتني اتخذت﴾ في الدنيا ﴿مع الرسول﴾ تابعاً له^(٤) ﴿سبيلاً﴾ هداه إليه، وتنكيره للإشعار بكمال الاتباع. ﴿يا ويلتا﴾ وقرئ بالياء^(٥)، وهو الأصل^(٦) لأنّ الرجل ينادي ويلته وهي هلكته، يقول لها تعالى: فهذا أوانك^(٧).

٢٨. ﴿ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً﴾ (يعني من أضلّه، وفلان: كناية عن الأعلام كما أنّ الهن^(٨) كناية عن الأجناس)^(٩).

٢٩. ﴿لقد أضلني عن الذكر﴾ (عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٥/٣). و الإمام أبو يعلى في مسنده (٥٢٧/٢) برقم ٤٢٧. وأخرجه

الزيدي في تحاف السادة المتقين (٤٦٠/١٠)

و قد قال عنه الحافظ أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٧/١٠): رواه أحمد و أبو يعلى، وإسناده حسن على ضعف في راويه.

(٢) سقط من (ب).

(٣) فتكون اللام حيثلذ للعهد. انظر: الكشاف، ٢٧٦/٣، والبيضاوي ٤٧٩، والبحر المحيط ٤٥٤/٣،

والتفسير الكبير ٧٥/٢٤.

(٤) سقط من (ب).

(٥) أي يا ويلتي بكسر التاء. والياء ياء الإضافة. شاذة نسبت إلى الحسن وابن قطيب. انظر البحر المحيط ج٦ ص٤٥٤.

(٦) يقصد: أصل هذه الكلمة (يا ويلتي) بكسر التاء والياء ياء الإضافة.

(٧) انظر الكشاف، ج٣ ص٢٧٦، والتفسير الكبير، ج٢٤ ص٧٦.

(٨) يقول ابن فارس: (هن: كلمة كناية، تقول: أتاه هن)، معجم مقاييس اللغة، ٦٨/٦.

يقول ابن دريد: (هن: كلمة يخاطبون بها، جمهرة اللغة، ١٢٣/١).

(٩) سقط من (ب).

الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ
الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ
لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ
بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ
يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَاضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا
مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ
لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴿٣٧﴾
وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ
الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٩﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

كلمة الشهادة)^(ج). **﴿بعد إذ جاءني﴾** من الله، اعتراف بالقصور^(١) من جانبه. **﴿وكان الشيطان﴾** (يعني الخليل المضلّ أو إبليس)^(٢)؛ لأنّه حمله على (مخالّته)^(٣) ومخالفة الرسول أو كل من تشيطن من الجنّ و الإنس)^(ج). **﴿للإنسان﴾** المطيع له **﴿خذولاً﴾** مبالغة في الخذلان، أي من عادته ترك من يواليه وقت حاجته إليه.

٣٠. **﴿وقال الرسول﴾** أي في (هذه)^(٤) الدنيا (بثاً)^(٥) إلى الله، ولو كان في الآخرة لما عدل عن سنن ما تقدم^(٦). **﴿يا ربّ إنّ قومي﴾** قريشاً^(٧) **﴿اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾** متروكاً؛ أي تركوه ولم يؤمنوا به من

(١) في (ب): اعتراف بالمقصود.

(٢) وهو قول مجاهد كما روى الطبري عنه، جامع البيان، ج٩ ص ٨، ولم أحد هذا القول في تفسير مجاهد وهو الرأي الذي رجحه أبو حيان، ج٦ ص ٤٥٤، وهو الرأي الذي أرتضيه لأنه لم يطلق لفظ الشيطان في القرآن مطلقاً وأريد به الإنسان ولا يحمل اللفظ على المجاز إلا عند تعذر حملة على حقيقته، هذا ما أراه والله أعلم.

وهناك رأي آخر ذكر الزجاج وهو أن اتباع الخليل المضل من عمل الشيطان. وهو رأي رجحه الزجاج في معاني القرآن، ٦٥/٤.

(٣) في الأصل مخالّته. انظر الكشاف، ج٣ ص ٢٧٦، والبيضاوي ٤٧٩. وقد سقطت هذه الكلمة من ب.

(٤) سقط من (١).

(٥) وهو هنا يرجح أحد قولي البيضاوي ص ٤٧٩ ويخالف الطبري ٩/١٩ وغيره من المفسرين الذين يرون أن هذا القول يكون في الآخرة.

وأنا أرى أن الآية هنا تشمل شكواه ﷺ في الدنيا عن المشركين وشكواه في الآخرة عنهم وعمن تبعهم من أمته، فتكون هذه الآية قد مهدت للانتقال من الحديث عن الآخرة إلى الحديث عن الدنيا.

(٦) يقصد المفسر أن القرآن استخدم الفعل المضارع في الحديث عن الآخرة في الآيات السابقة، وأما هنا فقد استخدم الفعل الماضي (وقال) ولم يقل (ويقول).

(٧) هكذا في (ب)، وفي الكشاف والبيضاوي (قريشاً، ج٣ ص ٢٧٧، ٤٧٩، وفي (١): أقرباني.

الهجران^(١) ، وهو مفعول ثان لاتخذوا. وفي هذا تعظيم (للسكاية)^(٢) ، وتخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إليه تعالى قومهم حلّ عليهم العذاب ولم يُنظروا. ثم أقبل عليه مسلماً واعدأ النصره عليهم^(٣) فقال:

٣١. **﴿وَكَذَلِكَ﴾** ؛ أي كما جعلناه لك^(ب) **﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ**

الْمُجْرِمِينَ﴾ فاصبر كما صبروا^(ب) ، ومعنى الكليّة الكثرة كما في (وأوتيت من كلّ شيء)^(٤) فلا يشكل بآدم عليه السلام فإنّه (لم يكن)^(٥) مبتلى بعداوة قومه. (والعدوّ يجوز أن يكون واحداً أو جمعاً)^(٦) **﴿وَكُفَى**

رَبِّكَ هَادِيًّا﴾ • إلى طريق الصبر المؤدي إلى النصر، (والبَاء زائدة)^(٧) ، وهادياً: تميّز^(٨) . ويجوز أن يكون حالاً؛ أي كفى ربك في حال الهداية^(٩) . **﴿وَنَصِرَآءَ﴾** لك عليهم.

٣٢. **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** ؛ أي أحبار اليهود^(١٠) **﴿لَوْلَا﴾** هلا **﴿نَزَلَ عَلَيْهِ**

(١) وهناك معنى آخر للهجران تركه المصنف لأنه أخذ بالرأي القائل أن قول النبي ﷺ هذا يكون في الدنيا، والرأي الآخر هو تركه تلاوته أو العمل به بعد الإيمان به. انظر البيضاوي ٤٧٩، والكشاف ج٣ ص ٢٧٧.

(٢) في (ب): لشانه.

(٣) سورة النمل ٢٣.

(٤) سقط من (ب).

(٥) البحر المحيط، ج٦ ص ٤٥٥، والتفسير الكبير، ج٢٤ ص ٧٨.

(٦) هو قول الزجاج كما ذكر الرازي في تفسيره، ج٤ ص ٧٨. ولم تذكر في معاني القرآن للزجاج.

وأنا لا أقف مع القائلين بالزيادة في القرآن الكريم، فالمقصود هنا توجيه الخطاب للرسول ﷺ إلى أن يكتفي بربه هادياً ونصيراً، فتكون كفى هنا قد ضمت معنى (اكتف) بربك، واكتفى هنا تعدى بالباء. والله تعالى أعلم.

(٧) على معنى كفى ربك من الهداة والنصار. معاني القرآن - الزجاج، ج٤ ص ٦٦.

(٨) ذكر هذين الإعرابين أبو حيان في البحر المحيط، ٤٥٥/٦، والرازي في التفسير الكبير، ٧٨/٢٤.

(٩) وقيل قريش كما في الكشاف، ج٣ ص ٢٧٨، والبحر المحيط، ج٦ ص ٤٥٥. والصواب أن قائل هذا القول هم كفار قريش لأن السورة مكية ولكن كفار قريش كانوا يتلقون هذه الشبهات من أحبار اليهود يعلمونهم إياها ليخرجوا بها محمداً ﷺ، فاللفظ إذاً يشمل الفريقين.

القرآن؛ أي أنزل كخبر بمعنى أخير^(١) بدلالة قوله **﴿جملة واحدة﴾**؛ أي مجتمعاً دفعة واحدة كالتوراة والزيبور، وهذا فضول من القول^(٢)، وممارسة بلا طائل تحته، وغفول عن مقتضى أصول البلاغة من وجوب رعاية المطابقة لمقتضى المقام في كل جملة من الكلام، ولا تيسر تلك الرعاية عند نزول^(٣) مجموع القرآن دفعة واحدة، والشريعة من وجوب تقديم المجرم والعام والمنسوخ وتأخير البيان والخاص والناسخ، ولا ييسر ذلك أيضاً على تقدير المذكور، والتذكير من وجوب رعاية شرط التكرير وهو أن يكون في أوقات متعددة مع أنه (لتفرقه)^(٤) فوائد منها ما أشار إليه بقوله **﴿كذلك﴾** (جواب لهم^(٥))؛ أي أنزلناه كذلك إنزالاً، والإشارة إلى مدلول قولهم لأن معناه: لم ينزل عليه القرآن مفرقاً فاعلم أن ذلك^(٦) **﴿لنثبت به فؤادك﴾** (بتفريقه ليقوى فؤادك حتى تعيه وتحفظه؛ لأن المتلقن وإن لم يكن أمياً إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء، ولو ألقى عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه. أو لنثبت فؤادك عن الضجر بتواتر الأصول^(٧) وتتابع الرسول، لأن قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب)^(٨) ولأنه إذا أنزل منجماً وهو متحد بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك (قوة)^(٩) قلبه. ومنها أن نزوله بحسب الوقائع يوجب زيادة بصيرة وغوص في المعنى، ومنها انضمام القرائن

(١) البيضاوي ٤٨٠، والكشاف، ج ٣ ص ٢٧٨، وإنما ذكر هذا الاستدراك لأن ونزل تستعمل فيما ينزل

متفرقاً. وأما الإنزال فهو عام، كما ذكر الراغب في المفردات ص ٧٩٩.

(٢) في ب (الغري).

(٣) في ب: عند زوال الرعاية.

(٤) هكذا في ب وفي أ: لتفرقه.

(٥) النسفي ١٦٥/٢

(٦) الصواب: (الوصول) كما في النسفي ١٦٥/٢

(٧) النسفي ١٦٥/٢.

(٨) في ب: فقهه.

الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة، وأما (أن)^(١) الناسخ والمنسوخ لا يجتمعان وكذا أسباب النزول لا يجتمعن فليس من الفوائد، وإن كان من جملة البواعث لذلك. (ويحتمل أن يكون كذلك) من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه، فيكون حالاً، والإشارة إلى الكتب السالفة، واللام على الوجهين متعلق بمحذوف)^(ب)(٣). **﴿ورتلناه ترتيلاً﴾** وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تودة وتمهل، وأصله الترتيل في الأسنان وهو تغليجها^(ج)(٣).

٣٣. **﴿ولا يأتونك بمثل﴾** سؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة، كأنه مثل في البطلان^(ج). **﴿إلا جئناك بالحق﴾** الدافع له **﴿وأحسن تفسيراً﴾** وبما هو أحسن بياناً^(ب)، التفسير: التكشيف عما يدلّ عليه الكلام^(أ).

٣٤. **﴿الذين يحشرون﴾** أي يساقون ويجرون **﴿على وجوههم إلى جهنم﴾**^(١) ذمّ منصوب^(٥)، أو مرفوع^(٦)، أو مبتدأ^(٧) خبره: **﴿أولئك شرّ مكاناً﴾**

(١) سقط من أ.

(٢) وذكر هذين الرأيين كذلك الرازي في التفسير الكبير، ٧٩/٢٤. وابن عطية في المحرر الوجيز، ٣٧/١١.

(٣) وانظر كذلك: التفسير الكبير، ج٤ ص٢٤٤.

(٤) اختلف العلماء في كيفية المشي على الوجوه، ولكن الراجح أن هذا المشي على الوجوه حقيقة. وهو رأي الجمهور، فالذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يشبههم على وجوههم.

انظر جامع البيان، ج١٩ ص١٢، والكشاف، ج٣ ص٢٧٩، والبحر المحيط، ج٦ ص٤٥٦، والمحرر الوجيز، ج١١ ص٣٨، والتفسير الكبير، ج٤ ص٨٠. وقال آخرون: إن هذا التعبير استعارة للمذلة المفرطة والهوان والخزي والمذلة والخزي يتحققان عندما يكون المشي على حقيقته.

(٥) على أنها بدل من (عدواً) أو على تقدير أذم.

(٦) قد تكون مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف لما تقدم من ذكر الكافرين. البحر المحيط، ٤٥٦/٦، أو على أنها بدل من الواو في يأتونك.

(٧) فتكون الذين وصلتها جملة في محل رفع مبتدأ خبره جملة أولئك المكونة من المبتدأ (أولئك) وخبره (شرّ). وهو الإعراب الذي أعرب به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه، ج٤ ص٦٧، وهذه الإعرابات كلها تجدها في البيضاوي ٤٨٠ البحر المحيط، ج٦ ص٤٥٦.

جعل مكانهم شرّاً ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم، وقيل: مكاناً منصرفاً **﴿وأضلّ سبيلاً﴾** وصف السبيل بالإضلال من الإسناد المجازي^(ج) للمبالغة. والمفضّل عليه هو الرسول عليه السلام على طريقة قوله تعالى: (قل هل أنبؤكم بشرّاً من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه)^(١) كأنه قيل أنّ حاملهم على هذه الأسئلة تحقير مكانه^(٢) بتضليل سبيله، ولا يعلمون حالهم (ليعلموا)^(٣) أنّهم شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً.

٣٥. **﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾** التوراة **﴿وجعلنا معه﴾** في عبارة معه إشارة إلى أصالة موسى في أمر الدعوة. **﴿أخاه هارون﴾** بدل أو عطف بيان **﴿وزيراً﴾** وهو في اللغة من يرجع إليه ويتحصّن برأيه^(٤)، من الوزر وهو الملجأ^(٥)، والوزارة لا تنافي التّبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن يؤازر بعضهم بعضاً^(٦). **﴿فقلنا اذها إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾** أي فرعون وقومه^(ب)^(٧) **﴿فدمرناهم تدميراً﴾** التدمير: الإهلاك بأمر عجيب. أراد الاختصار فاقصر على حاشيتي القصة (لأنهما)^(٨) المقصود منها، وهو إلزام الحجّة ببعثة الرسل، واستحقاق التدمير بتكذيبهم^(٩). فالفاء فصيحة، وهي فاء سببية لا يلزمها التعقيب.

(١) المائدة: ٦٠.

(٢) في ب (مكانهم).

(٣) في أ: ليعلم.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج٤ ص ٦٧.

(٥) تفسير المحرر الوجيز، ج ١١ ص ٣٩. وقد ذكر الراجز في مفرداته من معاني الوزارة، قال: (الوزير: المتحمل ثقل أميره وشغله، و الوزارة: المعاونة). ولعل هذه المعاني أقرب لمعنى الوزير المذكور في الآية.

المفردات ص ٨٦٨.

(٦) وانظر كذلك: الزجاج، ج٤ ص ٦٧.

(٧) في أ: لأنها

(٨) وانظر كذلك: التفسير الكبير، ج٤ ص ٢٤٨.

٣٧. ﴿وقوم نوح﴾ منصوب بفعل مقدّر يفسره هذا الظاهر^(١)؛ أي أغرقنا قوم نوح، والعامل في ﴿لما﴾ ذلك المحذوف ﴿كذبوا الرسل﴾ أنكروا البعثة مطلقاً^(٢) كالبراهمة^(٣) ﴿أغرقناهم﴾ بالطوفان^(ب) ﴿وجعلناهم﴾ وجعلنا قصّتهم^(ج) ﴿للتناس آية﴾ عبرة^(ب) ﴿وأعتدنا للظالمين﴾ لقوم نوح. وأصله: وأعتدنا لهم، إلا أنه أراد تظليمهم فأظهروا^(١)، وهو عامٌ لكل من ظلم ظلم شرك، ويتناولهم بعمومه ﴿عذاباً أليماً﴾ في جهنم، وأما عذابهم في البرزخ فغير متراخ عن إغراقهم^(٥).

٣٨. ﴿وعاداً وثموداً﴾ عطف على (هم) في (جعلناهم) أو على الظالمين^(ج) لأن المعنى: ووعدنا الظالمين، وإنما صرف ثموداً^(٢) على تأويل الحي، أو لأنه اسم الأب الأكبر^(١)، وقرئ^(٣) وثموداً على تأويل القبيلة^(ج). ﴿وأصحاب الرسل﴾ هم قوم شعيب كانوا يعبدون الأصنام فكذبوا شعيباً فبينما هم حول الرّس، وهو البشر غير المطوية، انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم، وقيل:

(١) المحرر الوجيز، ج ١١ ص ٣٩.

(٢) فالذي يكذب رسولاً يكذب جميع الرسل.

(٣) أصل هذه الديانة من بلاد الهند، وأتباعها هم الذين يتكرون بعثة الرسل أصلاً ورأساً ويتسبون إلى رجل منهم يقال له براهم هو الذي مهد لهم نفي النبوات أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقول، وقد تفرقوا أصنافاً. فمنهم أصحاب البددة و منهم أصحاب الفكرة. و منهم أصحاب التناسخ. للاستزادة انظر

الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٣٩/٣

و الملل و النحل للشهرستاني/ ٥٠٦ - ٥٠٧

و البحر المحيط لأبي حيان ٤٥٧/٦ .

(٤) سقط من (ب).

(٥) فلو أراداه لما قال: (أعتدنا).

(٦) قرأ (ثموداً) بغير تنوين حفص وحمزة ويعقوب ممنوعاً من الصرف للعلمية والتانيث مراداً به القبيلة

والباقون بالتنوين مصروفاً على إرادة الحي. انظر: الإنحاف ص ٣٢٩.

(٧) انظر الحاشية السابقة.

(سورة الفرقان)

الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرْنَا نَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا
أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ
الْهُتَنِ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ
هُوْلَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ
أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكَ
الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ

الرّس: قرية (قتلوا)^(١) نبيهم فهلكوا (أو)^(٢) هم أصحاب الأخدود، والرّس: الأخدود^(٣). **﴿وقروناً﴾** وأهل أعصار^(ب)^(٤). قد مرّ تفسير القرن في سورة الأنعام **﴿بين ذلك﴾** إشارة إلى ما ذكر^(ب) **﴿كثيراً﴾** لا يعلمها إلا الله^(ب).

٣٩. **﴿وكلاً ضربنا له الأمثال﴾** (بيناً له القصص العجيبة من الأمم التي كانت قبلهم؛ أي حذرنا كل أمة أن ينزل بها ما نزل بمن قبلها، فلما أصرّوا أهلِكوا)^(ب) كما قال: **﴿وكلاً تَبَرْنَا تَتْبِيراً﴾** أي أهلكتنا إهلاكاً، (وأصل التتبير: التفتيت، ومنه: التبير، لفتات الذهب والزجاج، وكلاً الأول: منصوب بما دلّ عليه ضربنا له الأمثال، وهو أنذرنا أو حذرنا، والثاني: بتبرنا لأنه فارغ له)^(ج)^(٥).

(١) سقط من (i).

(٢) سقط من (i).

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب ٩٨/٦ في معنى كلمة (رس): والرّس: بئر لشمود. ويروى أن الرّس بئر، وكل بئر عند العرب رسّ.

(٤) قال الراغب في معنى القرن: (القرن: القوم المقترنون في زمن واحد، وجمعه قرون). المفردات ص ٦٦٧.

(٥) الكشف، ج ٣ ص ٢٨١، والبيضاوي ٤٨١. وانظر كذلك في معنى التبير، الزجاج، ج ٤ ص ٦٨-٦٩،

والمفردات ص ١٦٢.

٤٠. ﴿وَلَقَدْ آتَوْنَا﴾ يعني أهل مكة (ب)^(١) ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ﴾ سدوم^(٢)، وهي أعظم قرى قوم لوط (ج)^(٣) ﴿الَّتِي أَطْرَتَ مَطَرُ السَّوَاءِ﴾ أي أهلكت بالحجارة. (ومطر السوء: مفعول ثانٍ، والأصل: أمطرت القرية مطراً، أو مصدر محذوف الزوائد؛ أي إمطار السوء)^(٤). ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا﴾ في مرار مرورهم (ج)^(٥) (فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله تعالى) (ب) ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نَشُورًا﴾ بل كانوا كفرة لا يخافون^(٦) نشوراً فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا^(٧).

٤١. ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ ما يتخذونك (ب) ﴿إِلَّا هُزُوءًا﴾ موضع هُزُوء، أو مهزوء آية (ج) ﴿أَهَذَا﴾ (محكي بعد القول المضمر، وهذا: استصغار و استحقار) (ج) : أي قائلين هذا ﴿الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ والعائد إلى الذي محذوف^(٨)؛ أي بعثه الله، (وإخراجه^(٩) في معرض التسليم بجعله صلة، وهم في غاية الإنكار: تهكم واستهزاء)^(١٠).

(١) وانظر كذلك: الزجاج، ج٤ ص٦٩.

(٢) سدوم فعول من السدم وهو التدم مع الغم، مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، وهي القرية التي اهلكها الله تعالى وكانت تعمل الخبثات، معجم البلدان ٣/٢٠٠-٢٠١.

(٣) الكشاف ٢/٢٨١.

(٤) البحر المحيط، ج٦ ص٤٥٨.

(٥) في ب (في مرورهم) وما أثبتته من (i) هو الصواب.

(٦) على اللغة التهامية، ففيها الرجاء بمعنى الخوف. قال الفراء: في معنى لا يرجون: لا يخافون. وهي لغة تيمامية. يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحد (أي نفي). معاني القرآن ٢/٢٦٥. وانظر البحر المحيط ٨/٩٦-٩٥. وانظر كذلك تفسير المصنف للآية ٢١ من هذه السورة.

(٧) هذه العبارة نقلاً عن الكشاف، ج٣ ص٢٨١، والبيضاوي ٤٨١ إلا أنه خالفهم في معنى الرجاء، فقد فسروا الرجاء بالتوقع وهو فسره بالخوف. وهو بهذا أيضاً يخالف الزجاج الذي يقول (والذي عند أهل اللغة أن الرجاء ليس على معنى الخوف، وهو عندي الحق). الزجاج، ج٤ ص٦٩.

(٨) فالأصل أن يكون في جملة الصلة ضمير عائد على الاسم الموصول.

(٩) إخراج الصلة (بعث الله رسولاً).

(١٠) ولولاه لقالوا أهذا الذي زعم أنه بعثه الله رسولاً. البيضاوي ٤٨١، والكشاف، ج٣ ص٢٨١.

٤٢ . ﴿إِنْ كَادَ﴾ إِنَّهُ كَادَ (ب) ﴿لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ لِيُصْرِفْنَا عَنْ عِبَادَتِهَا (ب)

﴿لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى فِرَاطِ مَجَاهِدَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَتِهِمْ، وَعَرَضَ الْمَعْجَزَاتِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى شَارَفُوا بِزَعْمِهِمْ أَنْ يَتْرَكُوا دِينَهُمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، لَوْلَا فِرَاطُ لِحَاجَتِهِمْ وَاسْتِمْسَاكِهِمْ بِعِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ^(١)، وَلَمَّا عَدَّوْا عِبَادَتَهُمُ الْأَصْنَامِ رِشَاداً وَاعْتَقَدُوا صِرْفَهُمْ عَنْهَا ضَلَالاً أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا﴾ فِيهِ وَعِيدٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْمَلُهُمْ وَإِنْ أَمَهَلَهُمْ (ج)

٤٣ . ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (أَيُّ مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ فِيمَا يَأْتِي وَيَذُرُّ فَهُوَ عَابِدُ هَوَاهُ وَجَاعَلَهُ إِلَهَهُ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ)^(٢): هَذَا الَّذِي لَا يَرَى مَعْبُوداً إِلَّا هَوَاهُ كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى^(٣)؟ وَإِنَّمَا قَدِمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِيَ لِلشَّعَارِ بِأَنَّ الْمَعْبُودَ حَقُّهُ التَّقْدِيمُ وَالتَّعْظِيمُ، فَهَمُ أَخْلَوْا بِحَقِّهِ حَيْثُ اتَّخَذُوا أَهْوَاءَهُمْ آلِهَةً^(٤) ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾؟ أَيُّ حَفِيظًا (ب)^(٥) تَحْفَظُهُ عَنْ مَتَابَعَةِ هَوَاهُ، وَعِبَادَةِ مَا يَهْوَاهُ، أَوْ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ مُوَكَّلًا^(٦) فَتَصْرِفُهُ عَنِ الْهَوَى إِلَى الْهُدَى (عَرَفَهُ أَنْ عَلَيْهِ التَّبْلِيغُ)^(٧) فَقَطْ (فَالِاسْتِفْهَامُ الْأَوَّلُ لِلتَّعْجِبِ وَالتَّقْرِيرِ، وَالثَّانِي لِلإِنْكَارِ) (ب)

٤٤ . ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ (فَتَجِدِي لَهُمُ الْآيَاتُ أَوْ

(١) سقط من (ب).

(٢) ويرى أبو حيان أن المسألة ليس فيها تقديم ولا تأخير، ف (إلهه): المفعول الأول (وهواه) المفعول الثاني: أي أقام مقام الإله الذي يعبده هواه فهو جار على ما يكون في هواه، والمعنى أنه لم يتخذ إله إلا هواه، وادعاء القلب ليس بجيد إذ يقدره من اتخذ هواه إلهه. البحر المحيط، ج٦ ص٤٥٩.

والذي أراه أن كلا الرأيين جدير بأن يُتأمل لما فيه من الفائدة، والنص يحتمل الرأيين.

(٣) وانظر كذلك: الزجاج، ٦٩/٤.

(٤) من كون الوكيل هو: القائم على الأمر الناهض به. المحرر الوجيز، ج١١ ص٤٤.

(٥) في أ: (عَرَفَهُ إِلَيْهِ التَّبْلِيغُ) وما أثبتته من ب.

الحجج فيهم شأنهم^(١) وتطمع في إيمانهم^(ب) ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً﴾ (أم: منقطعة، معناه: بل أتخسب، كأن هذه المذمة أشدّ من التي (تقدّمها)^(٢) حتى حقت بالإضراب (عنها)^(٣) إليها، وهي كونهم مسلوبى الأسماع والعقول لأنهم لا يُلقون إلى استماع الحقّ أذنًا، ولا إلى تدبّره^(٤) عقلاً، ومشبهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة)^(٥)، فقد ركّبهم الشيطان بالاستزلال لتركهم الاستدلال. (ثم هم أرجح ضلالة منها لأن الأنعام تسبّح ربّها وتسجد له وتطيع من يعلفها، وتعرف من يحسن إليها ممن يسيء إليها، وتطلب ما ينفعها، وتجتنب ما يضرها، وتهتدي لمراعيها ومشاربها. وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي هو عدوهم، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذي هو أشدّ المضار)^(ج)، و (لا يهتدون للحقّ الذي هو المشرع الهنيء، والعذب الروي)^(١)، وإنّما ذكر الأكثر لأن فيهم من (لم يصدّه عن الإسلام إلا حب الرياسة، وكفى به داء عضالاً، ولأنّ فيهم من آمن)^(٧).

٤٥. ﴿الم تر إلى ربك﴾ ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته^(١) ﴿كيف مدّ الظل﴾ أي بسطه^(ج) فعمّ الأرض، وذلك من حين طلوع الفجر إلى وقت

(١) في ب: (فتبيتهم بشأنهم)، والصواب (فتهم بشأنهم)، انظر البيضاوي ٤٨١.

(٢) في أ: تقدّمها، وما أثبتته من: ب.

(٣) في أ: عليها، وما أثبتته من: ب.

(٤) في أ: نذيره، وما أثبتته من: ب.

(٥) الكشاف، جـ ٣ ص ٢٨٢، والأولى بهذه العبارة أن تكون عند تفسير (أم تخسب).

(٦) في ب: العذاب، وما أثبتته من أ.

(٧) سقط من (ب).

طلوع الشمس في قول الجمهور^(١)؛ لأنه ظلّ ممدود لاشمس معه ولا ظلمة، (وهو أطيّب الأحوال، فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدّ النظر^(٢))، وشعاع الشمس يسخن الجوّ وييهز البصر، ولذلك وصف به الجنة فقال: (وظلّ ممدود)^(٣) (ب). **﴿ولو شاء لجعله ساكناً﴾** (ثابتاً دائماً^(٤) لا يزول)^(٥) ولا يذهب الشمس^(٦). وفيه دليل على أنه تعالى يفعل بالقدرة والاختيار لا بالإيجاب والاضطرار **﴿ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾** لأنه بالشمس يعرف الظلّ ولولا الشمس لما عرف الظلّ فالأشياء تعرف بالأضداد^(٧).

٤٦. **﴿ثمّ قبضناه﴾** القبض: جمع المنبسط من الشيء (والمراد إزالته بإيقاع الشيء

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣١٤، والطبري، ج ١٩ ص ١٨، والزجاج، ج ٤ ص ٧٠، والمحرر الوجيز، ج ١١ ص ٤٥، والبحر المحيط، ج ٦ ص ٤٦٠. وقد اعترض على هذا القول بأنه حيثنذ يكون من بقايا الليل فهو في غير نهار. انظر المحرر الوجيز، ج ١١ ص ٤٥، والبحر المحيط، ج ٦ ص ٤٦٠. وذكر ابن عطية أن مد الظل هو ما بين أول الإسفار إلى بزوغ الشمس ومن بعد مغيبها مدة يسيرة، فإنه في هذين الوقتين ظلّ ممدود على الأرض مع أنه نهار وفي سائر أوقات النهار ظلال متقطعة. المحرر الوجيز، ج ١١ ص ٤٥. والذي أرجحه هو رأي الجمهور لاحتجاجهم بأحاديث كثيرة من طرق كثيرة ذكرها الطبري في تفسيره، ١٨/١٩.

(٢) في (ب): البصر.

(٣) الواقعة: ٣٠.

(٤) البيضاوي ٤٨١، والمحرر الوجيز، ج ١١ ص ٤٥.

(٥) الزجاج، ج ٤ ص ٧٠.

(٦) بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد. البيضاوي ٤٨١. أو لا تذهب الشمس ولا تنقصه، الطبري ج ١٩ ص ١٨.

(٧) انظر: الطبري، ج ١٩ ص ١٩. وتأويل مشكل القرآن ص ٣١٤.

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَابًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ
شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ
الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ
الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ
الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ

مصدر وصفته به (ب) ^(١)، وقرئ ^(٢): بُشراً تخفيف بشر جمع بشور ^(٣) بمعنى مبشر ﴿بين يدي رحمته﴾ قدام المطر ^(ج)؛ لأنه ريح ثم سحاب ثم مطر، وهذه استعارة مليحة ^(٤). ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾ بليغاً في طهارته ^(٥)، وذلك لأنه لم يشبهه (شيء) ^(٦) بخلاف ما نبع من الأرض ونحوه فإنه يشوبه أجزاء أرضية من مقره أو من ممره أو مما يطرح فيه ^(٧). (وقيل مطهر لقوله: (ليطهركم به) ^(٨) وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء لما يتوضأ به ^(ج)). قال عليه السلام: (التراب طهور المؤمن) ^(٩).

٤٩. ﴿لنحيي به﴾ بالنبات ^(١٠)، ﴿بلدة﴾ ذكر ^(١١) ﴿ميتاً﴾ على إرادة البلد، أو المكان أو لأنه غير جار على الفعل ^(ج) كسائر أبنية المبالغة ^(١٢) فأجري مجرى

-
- (١) نُشراً وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. ويكون المعنى (إحياء ينشر السحاب الذي به المطر، الذي فيه حياة كل شيء). انظر: أنحاف فضلاء البشر ص ٣٢٩، الزجاج، ج٤ ص ٧٠.
- (٢) قراءة عاصم، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٢٩.
- (٣) لعل الصواب بشير كما نقل الرازي عن أبي مسلم، التفسير الكبير، ج٤ ص ٢٤٠. وكما ذكر الراغب في المفردات ص ١٢٦.
- (٤) وانظر: لسان العرب ١٢/٤٦٦. قال الأستاذ الدقر: (قدام خلاف وراء وهي من أسماء الجنيات، معجم القواعد العربية ص ٣٥٥).
- (٥) الكشاف، ج٣ ص ٢٨٤، والبحر المحيط، ج٦ ص ٤٦٢. (كلمة مليحة مشتقة من الملاحاة وهي الحُسْنُ)، انظر: لسان العرب ٢/٦٠١. والاستعارة هنا تصريحية لأنه شبه المطر بالرحمة، وحذف المشبه.
- (٦) في (أ): بشيء وما أثبتته من (ب).
- (٧) البحر المحيط، ج٦ ص ٤٦٢.
- (٨) الأنفال: ١١.
- (٩) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب الجنب يتيمم، في الحديث رقم ٣٣٢: (الصعيد الطيب وضوء المسلم) ورواه في الحديث رقم ٣٣٣ بنص: (يا أبا ذر إن الصعيد الطيب طهور).
- (١٠) الأولى أن يكون المراد به الماء لقوله (ونسقيه).
- (١١) سقط من (ب).
- (١٢) كفعول، ومفعول، وفعل، انظر الكشاف ٣/٢٨٥.

الجامد (ب). **﴿ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً﴾** (وقرئ: نَسِيقَهُ^(١)) ، وسقى وأسقى لغتان^(٢) ، والأناسي: جمع إنسي^(ج) على القياس، ككرسي وكراسي^(٣) ، أو إنسان وأصله أناسين كسرحان وسراحين، فأبدلت النون ياء^(ج) وأدغمت، (وقدم إحياء الأرض على سقي الأنعام والأناسي لأن حياتها سبب لحياتهما، فقدم سبب حياتهما على سقيهما. وتخصيص الأنعام من بين الحيوان الشارب لأن عامة منافع الأناسي متعلقة بها، فكان الإنعام بسقي الأنعام كالإنعام بسقيهم. وتنكير الأنعام والأناسي، ووصفهما بالكثرة؛ لأن أكثر الناس بالقرب من الأودية والأنهار، فيهم غنية عن سقي الماء، وأعقابهم-وهم كثير-يعيشون بما نزل من رحمته. وتنكير البلدة لأنه يريد بعض هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء. ولما كان سقي الأناسي من جملة ما أنزل له الماء، وصفه بالظهور إكراماً لهم، وبياناً أن من حقهم أن يؤثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم)^(ج)؛ لأن الطهورية شرط للأحياء.

٥٠. **﴿ولقد صرفناه بينهم﴾** صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب المنزلة على الرسل^(ج)^(٥). **﴿ليذكروا﴾** ليتفكروا ويعتبروا، أو يعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فيشكروا^(ج). **﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾** فأبى أكثرهم إلا كفران النعمة، وقلة الاكتراث بها^(ج)، وإنما عدل عن

(١) بفتح النون، شاذة نسبت الى المطوعي. تحف فضلاء البشر ص ٣٢٩. والكشاف، ٢٨٥/٣، والبيضاوي ٤٨٢.

(٢) قال ابن منظور: (السقي: معروف والاسم السُّقيا، بالضم، وسقاه الله الغيث، أسقاه، ويقال: سقته لسفته وأسقته لماشيتة وأرضه، وقيل: سقاه: بالشفة وأسقاه: دله على موضع الماء)، لسان العرب ٣٩١-٣٩٠/١٤.

(٣) وانظر كذلك: الفراء ٢٦٩/٢ والزجاج ٧١/٤.

(٤) الزجاج، ج٤ ص ٧١.

(٥) ويعضد هذا الرأي بعودة الضمير في قوله تعالى بعد ذلك (وجاهدكم به) على القرآن.

الضمير لكيلا يتوهم أنّ المراد أكثر ذلك الكثير، أو صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة، والأوقات المتغيرة^(١)، وعلى الصفات المتفاوتة: من وابل وطلّ وجود ورذاذ وديمة^(٢)، فأبوا إلا كفوراً، وأن يقولوا: أمطرنا (بنوء) كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته، وعن ابن عباس رضي الله عنه: ما من عام أقلّ مطراً من عام ولكن (الله)^(٣) يصرفه حيث يشاء، وقرأ الآية^(٤).

٥١. **﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً﴾** نبياً ينذر أهلها^(ج)، يعني أن المقصود من البعثة إبلاغ الدعوة، وإلزام الحجة لا الاهتمام في أمر الهداية وقبولها وإلا لفعلنا ما هو أدعى لذلك من دعوة كل أهل قرية بنذير مستقلّ.

٥٢. **﴿فلا تطع الكافرين﴾** أي فلا توافق هواهم في بعض الأمور ابتغاء لقبولهم الدعوة، ودخولهم في طريق الهداية، وأما ما قيل^(٥): نبياً ينذر أهلها فتخفّ

(١) وهو رأي الجمهور، قال به ابن مسعود وابن عباس ومجاهد. انظر: البحر المحيط، ج٦ ص٤٦٣.

وهو الرأي الراجح عندي لمناسبته لسباق الكلام وسياقه وأما حجة الآخرين في عودة الضمير في قوله تعالى (وجاهدكم به) على القرآن فهو أولاً ليس متفقاً على عودته على القرآن كما سيتبين فيما بعد، ثم إن هذه الضمائر المتتابعة لا يجوز أن تعود إلى شيء لم يذكر في سياق الآيات.

(٢) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. لسان العرب ١١/٧٢٠.

الطلّ: المطر الصغار القطر الدائم، وهو أرسخ المطر ندى. لسان العرب ١١/٤٠٥.

جود: مطر جود: بين الجود غزير، وفي حديث الاستسقاء: ولم يأت أحد من ناحية إلا حدّث بالجود، وهو المطر الواسع الغزير. لسان العرب ٣/١٣٧.

الرذاذ: المطر، وقيل الساكن الدائم الصغار القطر لأنه غبار، وقيل: هو بعد الطلّ، قال الأصمعي: أخف المطر أضعفه الطلّ ثم الرذاذ. لسان العرب ٣/٤٩٢.

الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره ما يبلغ من العدة... ثم قال: الديمة: المطر الدائم في سكون. لسان العرب ١٢/٢١٩.

(٣) سقط من أ.

(٤) أخرجه الحاكم والطبري من رواية الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. انظر في تفسير

الطبري، ج١٩ ص٢٢. وقد قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرک على الصحيحين، ج٢ ص٤٠٣. وانظر: الدر المنثور ٦/٢٦٤، والكافي الشافي ص١٢٢.

(٥) قاله البيضاوي ٤٨٢.

عليك أعباء النبوة، لكن قصرنا الأمر عليك تعظيماً لشأنك، وتفضيلاً لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة فلا تطع الكافرين فيما (يزيدونك) ذلك عليه. فيردّ عليه أن موجب ذلك العطف بالواو دون الفاء على ما أفصح عنه من قال: فقابل ذلك بالتشدد والتصبر، ولا تطع الكافرين. ولم يدر أن فيه تغييراً لنظم القرآن، وإثباتاً للقصور فيه^(١).
﴿وجاهدكم به﴾ بترك طاعتهم الذي دلّ عليه (فلا تطع) يعني أنهم يجتهدون في إبطال حَقِّك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم^(ج).
﴿جهاداً كبيراً﴾ لأنه جهاد مع كل الكفرة على ما فهم مما سبق من بعثته إلى جميع القرى وجملة الأمم^(ب). ثم عاد إلى تعداد النعم فقال:

٥٣. **﴿وهو الذي مرجح البحرين﴾** خلاهما متلاصقين^(ب)^(٣). تقول: مرجت الدابة إذا خلّيتها ترعى^(ب)^(٤)، وسمّي المائين الكثيرين الواسعين: بحرین^(أ)
﴿هذا عذب فرات﴾ قاطع للعطش من فرط عذوبته^(ب). **﴿وهذا ملح أحاج﴾** بليغ الملوحة^(ب). وقرئ: مَلِح^(٥) على فَعِل، ولعل أصله مالح فخفف

(١) وهو هنا يرد على ما قاله البيضاوي ص ٤٨٢، في تفسير هذه الآية ردّاً يوحى بعمق فهم المصنف للمدلولات آيات كتاب الله، فيعد أن قال تعالى: (فابى أكثر الناس إلا كفوراً) أراد أن يبين أن أمر الهداية ليس موكولاً إلى الرسل، وإلا لبعث في كل قرية نذيراً، فإذا كان الأمر كذلك فلا تبهتم يا محمد بشأن الكافرين وتوافق هواهم ابتغاء لقبولهم الدعوة.

وهذا الرأي في نظري أقرب لمعنى الآيات من التقدير والتأويل وتغيير النظم.

(٢) والمصنف هنا لم يذكر القول الآخر الذي ذكره المفسرون وهو أن الضمير في (به) يعود على القرآن وربما يكون ذلك لاستبعاده لهذا الرأي، لأن ما رآه هو المتناسق مع سياق الآية وسياقها.

(٣) فالمرج يقال للتخلية كما ذكر المصنف ويأتي أيضاً بمعنى الخلط، انظر الطبري، ج ١٩ ص ٢٣، والمفردات ص ٧٦٤، والطبري، ج ٧ ص ٢٧٢، وكلا المعنيين يعود إلى الآخر. خلّى بمعنى ترك؛ قال ابن منظور: (وخلّى الأمر وتخلّى منه وعنه وخالاه: تركه). لسان العرب ٢٣٩/١٤.

(٤) الزجاج، ج ٤ ص ٧٢.

(٥) شاذة نسبت إلى طلحة وقتيبة عن الكسائي. انظر: البحر المحيط، ج ٦ ص ٤٦٤.

كبرد في بارد. وقد نقل الأزهري عن الكسائي صحة مالح^(١)، وإن كان المליح الفصيح: ملح **﴿وجعل بينهما برزخاً﴾** حاجزاً من قدرته^(ب) **﴿وحجراً محجوراً﴾** وتنافراً بليغاً^(ب)، وكان كلاهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه^(ج)، أو سترأ ممنوعاً عن الأعين كقوله (حجاًباً مستوراً).

٥٤. **﴿وهو الذي خلق من الماء﴾** من النطفة^(ب) **﴿بشراً﴾** (لم يقل إنساناً لأن حقيقته، وهو الروح غير مخلوق منها)^(١). **﴿فجعله نسباً وصهراً﴾** (أراد تقسيم البشر إلى قسمين: ذوي نسب؛ أي ذكوراً ينسب إليهم، فيقال: فلان بن فلان، وفلانة بنت فلان، وذوات صهر؛ أي إناثاً يصاهر بهن، وهو كقوله: (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى))^(ب) **﴿وكان ربك قديراً﴾** حيث خلق من النطفة الواحدة توأمين: ذكراً وأنثى^(ج).

٥٥. **﴿ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم﴾** إن عبوده **﴿ولا يضرهم﴾** إن تركوه **﴿وكان الكافر على ربه﴾** على معصيته **﴿ظهيراً﴾** معيناً ومظاهراً

(١) قال الأزهري في التهذيب: (يقال ماء مَلْحٌ ولا تقول مالح) وقد نقل ذلك أيضاً عن ابن السكيت ونقل عن ابن شميل قوله: (قال يونس: لم أسمع أحداً من العرب يقول ماء مالح) ولكنه عتب على قول بعضهم ماء مالح بقوله: (هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً فهي لغة لا تُتكرر). انظر تهذيب اللغة للأزهري ٩٨/٥-٩٩.

(٢) انظر كذلك الطبرسي، ج٧ ص ٢٧٣.

(٣) انظر كذلك: البحر المحيط، ج٦ ص ٤٦٤، والتفسير الكبير، ج٢٤ ص ١٠٠. وهذه الاستعارة هنا استعارة مكنية حذف فيها المشبه به وهو المتعوذ وبقي ما يدل عليه وهي قوله (حجراً محجوراً)، شبه التنافر الواقع بين البحرين بالمتعوذ الذي يقول حجراً محجوراً.

(٤) سقط من (ب).

(٥) الآية من سورة القيامة: ٣٩. قال الراغب: النسب: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: نسب بالطول كالاشتراك من الآباء والأبناء، ونسب بالعرض بالنسبة بين بني الأخوة وبين الأعمام. قال تعالى: (فجعله نسباً وصهراً). ص ٨٠١.

والصهر: الحتن، وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار، ص ٤٩٤. فكان الزمخشري - رحمه الله - جعل هذين اللفظين النسب والصهر استعارة عن الذكور والإناث، فالذكور ينسب إليهم والإناث يصاهر بهن. وقد أيدابن عطية ما ذكره الراغب ورد على ما خالفه من آراء، انظر: المحرر الوجيز، ج ١١ ص ٥٣-٥٤.

أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي
لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ
خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَعَلْ بِهِ
خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ
الَّذِي جَعَلْنَا لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۗ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾



يعني للشيطان، وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز^(١).

٥٦. ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾ للمطيعين ﴿ونذيراً﴾ للعاصين كافرأ كان أو مؤمناً.

٥٧. ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ على التبليغ الذي دلّ عليه إلا مبشراً ونذيراً^(ب) ﴿من أجر﴾ جعل ﴿إلا من شاء﴾ إلا فعل من شاء^(ج) ﴿أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ (أن يتقرب إليه، ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة، فسور ذلك بصورة الأجر من حيث أنه مقصود فعله، واستثناءه منه قلماً لشبهة الطمع، وإظهاراً لغاية الشفقة حيث اعتدّ بإيقاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجراً وافياً مرضياً به مقصوراً عليه، وإشعاراً بأن طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث أنها بدالته)^(٢) ﴿ج﴾.

٥٨. ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ اتخذ من لا يموت وكيلاً لا يكلك إلى من يموت ذليلاً^(٣)؛ (يعني ثق به وأسند أمرك إليه)^(١) (في استكفاء شرورهم، والاعناء عن أجورهم، فإنه الحقيق بأن يعتمد عليه في كل أمر)^(ب) ﴿وسبح﴾ ونزهه عن أن يكل إلى غيره من توكل عليه ﴿بحمده﴾ بتوفيقه الذي يوجب الحمد ﴿وكفى به بذنوب عباده﴾ ما ظهر منها وما بطن^(ب) ﴿خيراً﴾ مطلقاً^(ب) : يعني أنه عالم بأحوالهم كافٍ في جزاء أعمالهم^(١).

٥٩. ﴿الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم

(١) وانظر كذلك: البحر المحيط، ج٦ ص٤٦٥، وقد اختار المصنف هذا في عودة الضمير في (عليه)، أقرب مذكور وهو التبليغ الدال عليه إلا مبشراً ونذيراً. وهذا هو منهجه في التفسير.

(٢) وقد ذكر الزمخشري هذا الكلام ضمن مثال يوضح المقصود بالآية وهو أن يقول ذو شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال: ما أطلب منك ثواباً على ما سعت إلا أن تحفظ هذا المال ولا تضيعه، فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب، ولكن صورته هو بصورة الثواب وسماه باسمه. ثم ذكر الفوائد التي تستفاد من هذا الأسلوب وهي التي ذكرها المصنف نقلاً عنه وذكرها البيضاوي كذلك دون أن يشير إلى المثال الذي يوضح المقصود أفضل توضيح.

(٣) في (ب): دليلاً، وما أثبتته من (١).

استوى على العرش ﴿ (قد سبق الكلام فيه^(١) ، وذكره هنا لزيادة تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكل عليه من حيث إنه الخالق لكل والمتصرف فيه ، وتحريض على الثبات والثاني في الأمور ، فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كل مراد ، خلق الأشياء على تودة وتدرج^(ب) . ﴿الرحمن﴾ خبر الذي إن جعل مبتدأ^(٣) (ج) ، أو المحذوف إن جعل صفة للحي^(٤) (ج) ، أو (بدلاً من المستكن في استوى . وقرئ^(٥) بالجرّ صفة للحي^(٥) (ج)) ﴿فاسأل به﴾ (السؤال كما يعدى بعن لتضمّنه معنى البحث والاستفسار ، يعدى بالباء لتضمّنه معنى الاعتناء . وقيل أنه صلة^(٦) ﴿خيراً﴾ أي فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالماً يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى أو جبريل عليه السلام أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه^(ج) .

٦٠ . ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ للمشركين ﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن﴾ (أي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به ؛ لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم ، والسؤال عن المجهول بما^(١) . أو لأنهم ظنوا أنه أراد به غيره^(ب) ، ولذلك قالوا: ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ ؛ (أي للذي

- (١) قال المصنف في تفسيره لهذه الآية من سورة يونس: (دلّ به على عظمة شأنه ، وكمال سلطانه بالقدرة على خلق أصول الممكنات كلها ، مع سعتها وبسطها في وقت يسير ، وعلى عظم مسلكه بالاستواء على العرش) . انظر: تحقيق سورتي التوبة ويونس من هذا التفسير ص ١٧٢ . وانظر كذلك تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف من تحقيق الطالبة خولة أبو منشار ص ١٢٤-١٢٧ .
- (٢) وانظر كذلك: الزجاج ، ج ٤ ص ٧٣ ، والبحر المحيط ، ج ٨ ص ٤٦٥ .
- (٣) المقصود ، وقد تكون خيراً لمحذوف إن جعلت جملة (الذي خلق) صفة للحي في قوله (وتوكل على الحي) . انظر: البحر المحيط ، ج ٦ ص ٤٦٥ .
- (٤) شاذة نسبت إلى زيد بن علي . انظر: البحر المحيط ، ج ٦ ص ٤٦٥ .
- (٥) وانظر كذلك: الزجاج ، ج ٤ ص ٧٣ ، والبحر المحيط ، ج ٦ ص ٤٦٥ .
- (٦) فالباء قد تكون متعلقة بـ سل من (فاسأل) فيكون السؤال هنا متضمناً معنى الاعتناء والاهتمام فتقول: اهتم به واعتنى به . وقد تكون الباء متعلقة بـ (خيراً) وتعمل خبيراً مفعول سل ، فيكون المراد: سل رجلاً خبيراً به وبرحمته أو خبيراً بحقيقته .

تأمرنا بالسجود له، أو لأمرنا لنا من غير عرفان. وقرئ^(١): يَأْمُرُنَا بِالْيَأْيِ عَلَى
أنه قول بعضهم لبعض^(ج). ﴿وَزَادَهُمْ﴾؛ أي الأمر المذكور ﴿نَفُوراً﴾
تباعداً عن الإيمان.

٦١. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾ يعني البروج الاثني عشر^(ب)،
سميت به لظهورها وارتفاعها^(٢)، قال الزجاج: كل ظاهر مرتفع يقال له
برج^(٣) ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً﴾ يعني: الشمس^(٤) لتوقدها، قال تعالى:
﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً﴾^(٥) وقرئ: ﴿سُرْجاً﴾ وهي الكواكب الكبار، (وقيل:
الشمس والكواكب الكبار)^(٦)، وعلى هذا يلزم تخصيص القمر بالذكر
بعد دخوله في السُّرْج^(٧) مع أن حقَّ التخصيص بالذكر للشمس لظهور فضيلتها
على سائرها. ﴿وَقَمراً مَنيراً﴾ أي مضيئاً بالليل، (وقرئ: ﴿قَمراً كَالرُّشْدِ
وَالرُّشْدِ﴾)^(٨)، والعرب والعرب.

(١) قراءة حمزة والكسائي، البيضاوي ٤٨٣، والبحر المحيط، ج٦ ص٤٦٦. وانظر: إتحاف فضلاء البشر ص٣٢٩.

(٢) الزجاج، ج٤ ص٧٣.

(٣) المرجع السابق، ج٤ ص٧٣، وتأتي البروج بمعنى القصور.

قال الراغب: (البروج: القصور، وبه سمي بروج السماء لمنازلها المختصة بها)، ص١١٥. وبهذا قال
الكشاف، ج٣ ص٢٩٠، والبيضاوي ٤٨٣، والطبري، ج١٩ ص٢٩.

(٤) انظر كذلك: الزجاج ٧٣/٤، ومجاز القرآن ٧٩/٢.

(٥) سورة نوح: ٨.

(٦) قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: البحر المحيط، ج٦ ص٤٦٧، والبيضاوي ٤٨٣، والكشاف، ج٣
ص٢٩٠، والطبري، ج١٩ ص٣٠، وإتحاف فضلاء البشر ص٣٣٠.

(٧) قال صاحب الإتحاف: (على الجمع: الشمس والكواكب، وذكر القمر تشریفاً). إتحاف فضلاء البشر ص٣٣٠.

(٨) وقد كان هذا الاعتقاد سائداً في زمان المؤلف حيث كانوا يعتقدون أن القمر مصدراً للضوء، وقد أثبت
العلم الحديث أن القمر عاكس للضوء وليس مصدراً له.

(٩) شاذة نسبت إلى الأعمش. انظر: الإتحاف ٣٣٠. قال في البحر (قرأ الحسن والأعمش والنخعي وعصمة
عن عاصم (وقمراً) بضم القاف وسكون الميم، ج٦ ص٤٦٨).

٦٢. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ (جعلهما ذوي خلفه يخلف

كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه، أو بأن يعتقبان لقوله تعالى: (واختلاف الليل والنهار)^(١) وهي للحالة^(٢) من خَلَفَ^(٣)، كالركبة والجلسة^(٤) (ج). ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ﴾ يتذكر آلاء الله ويتفكر فيعلم أنه لا بدّ له من صانع حكيم^(ب) ﴿أَوْ أَرَادَ شُكْرًا﴾ أن يشكر الله على ما فيه من النعم^(ب).

٦٣. ﴿وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ﴾ مبتدأ خبره في آخر السورة: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ)

أو: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ﴾^(٥) وإضافتهم إلى الرحمن للتخصيص والتفضيل، (وقرئ: عبّاد^(٦) الرحمن على أنه جمع عابد كتجار وتاجر^(٧))^(أ)، و﴿هُونًا﴾ حال، أو صفة للمشي؛ أي هينين، أو مشياً هيناً^(٨)، و (الهون: الرفق واللين؛ أي يمشون بسكينة ووقار وتواضع، دون مرح واختيال وتكبر، لقوله: (وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ)^(٩) كره بعض العلماء الركوب في الأسواق)^(أ).

(١) البقرة: ١٦٤، آل عمران: ٩، الجاثية: ٥.

(٢) هي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر، الكشاف ٣/٩٩، والمراد هنا أنها اسم هيئة.

(٣) في (ب): خلفه.

(٤) مشتقتان من ركب وجلس، وكذلك خلفه مشتقة من خَلَفَ. ومن معاني خلفه أحدهما الآخر ما روي عن عمر وابن عباس والحسن رضي الله عنهم: (من فاته عمله من التذكر والشكر بالنيار كان له في الليل مستعب، ومن فاته بالليل: كان له في النهار مستعب). الكشاف، ٣/٢٩٠. المحرر الوجيز، ١١/٦٤.

(٥) رجع القول الأول، الكشاف، ج٣ ص ٢٩٠-٢٩١، والبيضاوي ٤٨٣ و الفخر الرازي، ج٤ ص ٢٤٧، ١٠٧، وقد رجع القول الثاني ابن عطية في المحرر الوجيز، ج١١ ص ٦٥، وأبو حيان في البحر، ٦/٤٦٩.

(٦) انظر: البحر المحيط، ج٦ ص ٤٦٩، ومعجم القراءات القرآنية، ج٤ ص ٢٩٣، وهي قراءة شاذة.

(٧) وانظر كذلك: البحر المحيط، ج٦ ص ٤٦٩.

(٨) والراجح عندي كونها حالاً لأنه المراد في الآية أنهم يمشون هينين وليس المراد وصف المشي؛ لأنه - كما قال ابن عطية: (رب ماشٍ هوناً رويداً وهو ذنب أطلس). وقد كان رسول الله ﷺ يتكفأ في مشيه كأنما يمشي في صيب). قول ابن عطية في المحرر الوجيز، ج١١ ص ٦٥.

(٩) الفرقان: ٢٠.

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ
يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ
لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^ج وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ^ق وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا صَمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ^ع وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ ؛ أي السفهاء بما يكرهون ﴿قالوا سلاماً﴾

(سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم، أو تسليماً منكم نترككم) (ج)، ولا تجاهلكم فأقيم السلام مقام التسليم^(١) (١). (قيل: نسختها آية القتال^(٢)، ولا وجه له لأن الإغضاء عن السفهاء مستحسن شرعاً ومروءة^(٣)) (ج). هذا نهارهم، ثم وصف ليلهم بقوله:

٦٤. ﴿والذين يستون لربهم سجداً﴾ جمع ساجد ﴿وقياماً﴾ جمع

قائم (ب)، (والبيتوتة خلاف الظلول^(١))، وهي أن يدركك الليل نمت فيه أو لم تنم^(٢)، وتخصيصها لأن العبادة بالليل (أكثر أجراً)^(٣) وأبعد من الرياء (ب). وتأخير القيام لمحافظة الفاصلة^(٤).

٦٥. ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، إن عذابها كان

غراماً﴾ (لازماً ومنه: الغريم لملازمته^(١))، وهو إيذان بأنهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق، وجلبون من العذاب مبتهلون إلى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم^(٢) ووثوقهم على استمرار أحوالهم (ج).

٦٦. ﴿إنها ساءت مستقرّاً ومقاماً﴾ (ساءت في حكم بثست، وفيها ضمير

(١) الذين قالوا سداداً من القول قالوا: إن العامل في (سلاماً) تقديره: قولاً سلاماً والذين قالوا تسليماً منكم قالوا: إن العامل في (سلاماً) تقديره: سلمنا سلاماً.

(٢) قال مكي في الإيضاح ص ٣٧١: (أكثر الناس على أن هذا منسوخ بالأمر بالقتال والقتل).

(٣) ورد المفسر على دعوى النسخ حسن. إذ أن المراد من السلام ليس التسليم الذي هو بمعنى التحية ولكن المراد هو ما ذكره المفسر: السداد من القول أو التسلم والمشاركة.

(٤) في (ب): الطول.

(٥) سقط من (أ).

(٦) والذي أراه أنه لا تقديم في القرآن ولا تأخير إلا لحكمة تسمو على موضوع محافظة الفاصلة، والحكمة هنا من تقديم السجود هي فضله، إذ أنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. والله تعالى أعلم.

(٧) مجاز القرآن، ج ٢ ص ٨١.

(٨) في البيضاوي ٤٨٤: لعدم اعتدادهم بأعمالهم.

مبهم يفسره مستقراً والمخصوص بالذم: ضمير محذوف معناه: ساءت مستقراً ومقاماً هي، وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم إن وجعلها خبراً لها، أو بمعنى أخزيت، وفيها ضمير اسم إن، ومستقراً حال أو تمييز، والجملة تعليل للعلّة الأولى، أو تعليل ثانٍ^(١)، وكلاهما يحتمل الحكاية^(٢) والابتداء من الله تعالى^(ج).

٦٧. **﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا﴾** الإسراف: مجاوزة الحد في الإنفاق في معصية الله تعالى قلّ أو كثر^(٣). والإقتار: منع حقّ الله تعالى من المال. (والإقتار التقصير عما لا بد منه)^(٤). وقال عليه السلام: (من منع حقاً فقد قتر، ومن أعطى في غير حق فقد أسرف)^(٥) **﴿ولم يفتروا﴾** بضمّ التاء^(٦)، وبضمّ الياء وكسر التاء^(٧)، وبفتح الياء وكسر التاء^(٨). و (القتل والإقتار والتقتير: التضييق الذي هو ضدّ الإسراف)^(٩) **﴿وكان﴾**؛ أي إنفاقهم **﴿بين ذلك﴾**؛

(١) وأما قوله: (والجملة تعليل للعلّة الأولى أو بتعليل ثانٍ)، فالمراد منها أن قوله تعالى: (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) إما أن تكون لها علة واحدة وهي (إن عذابها كان غراماً) وتكون جملة (إنها ساءت...) تعليل لهذه العلة. وإما أن يكون لقوله تعالى (والذين يقولون...) علتان فيكون قوله تعالى: (إنها ساءت...) علة ثانية بعد العلة الأولى وهي قوله (إن عذابها كان غراماً).

(٢) الحكاية لقولهم: أي: يقولون: إنها ساءت مستقراً ومقاماً.

(٣) هذا المعنى أخذه المصنف من الجمع بين رأيين: أحدهما: الإسراف: مجاوزة الحد في الإنفاق. والآخر: الإسراف: الإنفاق في معصية الله. انظر الكشاف، ج ٣ ص ٢٩٢، انظر: الزجاج، ج ٤ ص ٧٥.

(٤) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٥) ذكر السيوطي في الدر المنثور أكثر من رواية بمعنى هذا الحديث، انظر ٦/٢٧٤-٢٧٥.

(٦) يفتروا وفتح الياء قراءة عاصم والكسائي وحمزة والحسن، وطلحة والأعشى. انحاف فضلاء البشر ص ٣٣٠.

(٧) يفتروا قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر مضارع أفتروا. قال أبو حيان: (وانكر أبو حاتم لغة أفتروا رباعياً هنا. وقال أفتروا إذا افتتروا، ومنه (وعلى المقتر قدره) (البقرة: ٢٣٦)، وغاب عنه ما حكاه الأصمعي وغيره.

من أفتروا بمعنى ضيق). البحر المحيط، ج ٦ ص ٤٧١، وانحاف فضلاء البشر ص ٣٣٠.

(٨) يفتروا قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ومجاهد. وكل هذه اللغات بمعنى التضييق.

أي الإسراف والإقتار ﴿قواماً﴾ (القوام-بالفتح-: (العدل)^(١)، و-بالكسر^(٢)):
العماد، وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص، وهو خبر ثان^(٣)،
أو حال مؤكدة، ويجوز أن يكون الخبر: قواماً، و-بين ذلك- لغواً^(٤) (ج).

٦٨. ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾؛ أي لا يشركون ﴿ولا يقتلون
النفس التي حرّم الله﴾؛ أي حرّمها يعني حرّم قتلها^(ج)، وهي نفس
الإنسان ﴿إلا بالحق﴾ متعلق بالقتل المحذوف، أو بلا (يقتلون)^(٥) (ج) ﴿ولا
يذنون﴾ (نفى عنهم أمهات المعاصي بعدما أثبت لهم أصول الطاعات إظهاراً
لكمال إيمانهم وإشعاراً بأن الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك) (ب)،
وتعريضاً للكفرة بأضداده^(ج)، ولذلك عقبه الوعيد تهديداً لهم فقال: ﴿ومن

(١) سقط من (أ) وما أثبتته من (ب)، وهو بمعنى الوسط والعدل، سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء
لاستوائيهما. البيضاوي ٤٨٤.

(٢) قواماً شاذة قرأ بها حسان بن عبدالرحمن، ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط، ج٦ ص٤٧١. ولم
يذكر المؤلف أنها قراءة وإنما ذكرها على سبيل توضيح المعنى.

(٣) عند من يرى تعدد خبر كان وتكون (بين ذلك) خبر أول، وهو رأي الجمهور كما قال السمين ٢٦٣/٥.
إعراب (بين ذلك):

١- منصوبة على الظرفية.

٢- متعلقة بخبر كان.

الإعراب المفصل، بهجت عبدالواحد ١٥١/٨.

وانظر كذلك: الدر المصون ٢٦٣/٥.

(٤) لغواً: هو شبه الجملة، حين يكون متعلقه كوناً خاصاً مذكوراً، أو محذوفاً لقرينة، نحو: (وسبح بحمد
ربك).

وسبب التسمية: لأنه لم يتقل إليه شيء من متعلقه فكانه ألغى.

تسميات أخرى: المُلغى - الصفة الناقصة (الكوفة). أنظر معجم مصطلحات النحو العربي ص٣٤٦.

(٥) هكذا في (ب)، وفي (أ): تقتلون.

يفعل ذلك يلقي أثاماً ﴿ قال أبو عبيدة^(١): الأثام العقوبة^(٢)، (وقرئ: أَيَّاماً^(٣)؛ أي شداًئد)، يقال: يوم ذو أيام؛ أي صعب (ج).

٦٩. ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ (بدل من يلقي لأنهما في معنى واحد) (ج)، أو مضاعفة العذاب هي لقي الآثام^(٤). وقرئ: يُضَاعَفُ^(٥) على الاستئناف، أو على الحال، وكذلك ﴿ويخلد فيه مهاناً﴾ ذليلاً.

٧٠. ﴿إلا من تاب﴾ عن الكفر ﴿وآمن﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وعمل عملاً صالحاً﴾ بعد توبته ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ (بأن يحو سابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يوفقهم للمحاسن بعد القبائح) (ب). ﴿وكان الله غفوراً﴾ ولذلك يكفر السيئات ﴿رحيماً﴾ يبدلها بالحسنات.

٧١. ﴿ومن تاب وعمل صالحاً﴾ ومن خرج عن المعاصي ودخل في الطاعات؛ أي تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح ﴿فإنه﴾ بذلك ﴿يتوب إلى الله متاباً﴾ مرضياً عنده مكفراً للخطايا محصلاً للثواب (ج).

٧٢. ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ لا يقيمون الشهادة الباطلة^(٦)، أو لا يحضرون محاضر الكذب، فإن مشاهدة الباطل شركة فيه (ج)، لأن حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجود الزيادة فيه^(٧) ﴿وإذا مروا

(١) انظر: مجاز القرآن، ج٢ ص٨١.

(٢) البحر المحيط، ج٦ ص٤٧٢، وقال الراغب: (ومن يفعل ذلك يلقي أثاماً) أي عذاباً، فسمّاه أثاماً لما كان منه. المفردات ٦٣.

(٣) شادة تنسب إلى ابن مسعود، الكشاف، ج٣ ص٢٩٤، و البحر المحيط، ج٦ ص٤٧٢،

(٤) ساقط من النسخة (ب).

(٥) أي بالرفع وهي رواية شعبة عن عاصم (يضاعف... ويخلد) انظر الميسر في القراءات الأربعة عشرة ص٣٦٦.

(٦) شهادة الزور فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. الكشاف، ج٣ ص٢٩٥.

باللغو» يعني إذا مروا بأهل اللغو والمشتغلين به^(١)، وهو^(٢) ما ينبغي أن يلغى ويطرح ﴿مَرَوْا كَرَامًا﴾ معرضين عنه، مكرمين أنفسهم عن التلوّث به بالتوقف عليه والخوض فيه.

٧٣. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ ؛ أي قرئ عليهم القرآن أو وعظوا به^(ب) ﴿لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صَمًّا وَعِمَانًا﴾ هذا ليس بنفي للخروج بل هو إثبات له ونفي للصمم والعمى^(١)، ونحوه قول الشاعر:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم^(٢) ولم يكثروا^(٣) القتلى بها حين سلّت^(٤)

أي بأيدي رجال شاموا سيوفهم فقد^(٥) كثرت القتلى^(٦).

(يعني أنهم إذا ذكروا بها خروا سجداً وبكياً، سامعين بأذان واعية، مبصرين بعيون باصرة^(٧) لما أمروا به ونهوا عنه، لا كالمنافقين وأشباههم)^(٨)، (دليله: (ومن هدينا واجتبتنا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً)^(٩))، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

٧٤. ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ من للبيان^(ج)

(١) أي: اللغو.

(٢) في (ب): نفوسهم.

(٣) في (ب): تكثر، وكذلك في الكامل للمبرد: ٤٠١/١.

(٤) البيت للفرزدق، ومعنى لم يشيموا: لم يغمدوا، والواو في ولم يكثروا للحال. انظر: الزجاج، ٧٧/٤.

قال المبرد: «وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني، وتأويله: لم يشيموا: لم يغمدوا «ولم تكثر القتلى»

أي لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى حين سلّت) الكامل ٤٠١/١.

(٥) الصواب (وقد)، الزجاج، جء ص ٧٧.

(٦) الزجاج، جء ص ٧٧.

(٧) باصرة: كلمة فصيحة تعني النظر بتحديق شديد كما ذكر ابن منظور في اللسان، وقال عن مدى فصاحة

هذا التعبير: (ومخرج باصر من مخرج قولهم رجل تامر ولابن أي ذو لين وقر، فمعنى باصر ذو

بصر). لسان العرب ٦٤/٤.

(٨) سورة مريم: ٥٨.

(٩) انظر: الزجاج، جء ص ٧٧.

(كأنه قيل: هب لنا **﴿قِرَّةَ أَعِينٍ﴾** ثم بيّنت القرّة، وفسرت بقوله: من أزواجنا وذرياتنا، ومعناه: أن يجعلهم الله قرّة عين وهو من قولهم رأيت منك أسداً؛ أي أنت أسد^(١)، أو للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّ به عيوننا من طاعة وصلاح، فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله تعالى سرّ بهم قلبه وقرّ بهم عينه لما يرى من مساعدته في الدين وتوقّع لحوقه بهم في الجنّة^(ب). (وتنكير الأعين لإرادة تنكير القرّة تعظيماً، فإن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه، وإنما قيل أعين على القلّة دون عيون؛ لأن المراد أعين المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم)^(١) **﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾**: أئمة^(١) يقتدون بنا في أمر الدين بإفاضة العلم والتوفيق للعمل^(ب). واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله: (ثم يخرجكم طفلاً)^(ج) أو لأنه^(٣) مصدر في الأصل^(ب)، أو (لأن المراد: واجعل كل واحد منا، أو لأنهم كنفس واحدة لاتحادهم في الطريقة واتفاق كلمتهم، وقيل: جمع أمّ كصائم وصيام)^(ج) ومعناه: قاصدين لهم مقتدين بهم^(ب).

٧٥. قيل في الآية: **﴿أولئك يحزون الغرفة﴾**؛ (أي الغرفات، وهي العلالية في الجنة فوحّد اقتصاراً على الواحد الدالّ على الجنس، وذليله قوله تعالى: (وهم في الغرفات آمنون)^(٣))^(ج) **﴿بما صبروا﴾** بصبرهم على المشاقّ من مفضّ الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات^(ب) **﴿ويلقون فيها تحيةً وسلاماً﴾** دعاء بالتعمير وبالسلامة^(٤)؛ يعني أن الملائكة يحيونهم و(يسلمون

(١) سورة غافر / ٦٧ .

(٢) سقطت (أو) من أ وسقطت (لأنه) من ب .

(٣) سورة سبأ: ٣٧ .

(٤) قال الزمخشري: (التحية: دعاء بالتعمير، والسلام: دعاء بالسلامة)، الكشاف، ج٣ ص٢٩٧ .

عليهم^(١)، أو يحيي بعضهم بعضاً، يسلم عليه. وقرئ: يَلْقَوْنَ^(٢) من يلقى^(ج).
 ٧٦. **﴿خالدين فيها﴾** لا يموتون ولا يخرجون عنها^(ب) **﴿حسنت﴾**؛ أي الغرفة
﴿مستقراً ومقاماً﴾ موضع قرار وإقامة، وهي في مقابلة ساءت مستقراً
 ومقاماً ومثله إعراباً^(ب).

٧٧. **﴿قل ما يعبا بكم ربّي﴾** ما متضمنة لمعنى الاستفهام، وهي في محل
 النصب على المصدر كأنه قيل: أي عبء يعبا بكم ربّي^(٣)، من عبأت الجيش
 إذا هيأته^(ب) **﴿لولا دعاؤكم﴾** لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام^(١)، أولولا
 عبادتكم له^(ب)؛ أي أنه خلقكم لعبادته كقوله: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا
 ليعبدون﴾**^(٤)؛ أي الاعتبار عند ربكم بعبادته، أو (ما يصنع بعدابكم لولا
 دعاؤكم معه آلهة)^(٥)، وهو كقوله تعالى: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم
 وآمتم)^(٦) **﴿فقد كذبتهم﴾** (بما أخبرتكم به حيث خالفتموه، وقيل: فقد
 قصرتم في العبادة من قولهم: كذب القتال إذا لم يبالغ فيه. وقرئ^(٧): فقد
 كذب الكافرون منكم^(٨)؛ لأن الخطاب لعامة الناس بما وجد في جنسهم من
 العبادة والتكذيب^(ب) **﴿فسوف يكون﴾** (جزاء التكذيب وأثره) **﴿لزماً﴾**
 لازماً بكم، وإنما أضمر من غير ذكر للتهويل أو التنبيه على أنه مما لا يكتنه

(١) في أ: (يسلمونهم).

(٢) قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش بنسخ الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من
 لقي يلقى مبنياً للفاعل معدى لواحد وهو نحية. انظر الإتحاف ص ٣٣٠، والبيضاوي ٤٨٥.

(٣) الكشاف، ج ٣ ص ٢٩٧، وقال الزمخشري في معنى ذلك: (يعني أنكم لا تستأهلون شيئاً من العبء
 بكم لولا عبادتكم).

(٤) الذاريات: ٥٦.

(٥) تاويل مشكل القرآن ص ٤٣٨. الكشاف، ج ٣ ص ٢٩٧.

(٦) النساء: ١٤٧.

(٧) قال ابن عطية: (قال ابن جني: قرأ ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما: (فقد كذب الكافرون)، وقال
 الزهراوي: وهي قراءة ابن مسعود، قال: وهي على التفسير)، ج ١١ ص ٨٣.

(٨) الصواب (فقد كذب الكافرون؛ أي الكافرون منكم)، انظر: الكشاف ج ٣ ص ٢٩٧. والبيضاوي ٤٨٥.

كنهه بالوصف. وقرئ: لَزَامًا^٣، بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت (ب). والله أعلم بالصواب.

(١) بفتح اللام من لزوم، وهي قراءة شاذة تنسب لأبي السَّمَال. انظر: ابن عطية، ج ١١ ص ٨٤.

مسودة الشعراء

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً
 وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
 قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُرْبِنِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
 فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا سِتِّعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ
 بِنِخَعِ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾
 وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ



سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿طسّم﴾^(١) بتفخيم الألف وإمالتها وإظهار النون وإدغامها (ج)^(٢).
٢. ﴿تِلْكَ﴾ الإشارة إلى آيات السورة ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ المظهر للحق من الباطل .
٣. ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ قاتلها (غمّاً)^(ب) ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ من أجل امتناع قومك عن الإيمان^(١) . لعل ههنا للإشفاق^(ب) ؛ أي : أشفق على نفسك بتخفيف هذا الهم والغمّ . ولما كان مظنة أن يقال إن ذلك لتنفيذ أمر الله تعالى ، وتحصيل المرادات الإلهية من الأوامر والنواهي دفعه بقوله :
٤. ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ قاهرة قاسرة لهم على

(١) معنى الحروف المقطعة: قال المصنف في معنى الحروف المقطعة عند تفسيره لها في سورة البقرة:-

١ - "الم" في الفواتح المقطعة أوجه، والأوجه أنها أسماء السور و عليه الأكثر. و محلها الرفع على الابتداء وقيل: نصب أو جر؛ على حذف حرف الجر واضماره.

والمروي عن الصدر الأول في التهجي: أنها أسرار بين الله تعالى و نبيه؛ و قال بعض الكُمال: قد تجرّي بين المجرمين كلمات مُعمّاة تشير الى سرّ بينهما، و المقطعات هي في أوائل السور من هذا القبيل؛ فإنه تعالى قد وصفها مع نبيه عليه السلام في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل، ليتكلم بها على لسان جبرائيل عليه السلام بأسرار و حقائق لا يطلع عليها جبرائيل عليه السلام، ويدل على هذا ما روي في الأخبار: أن جبرائيل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى " كهيحص " فلما قال قال: كاف، قال النبي عليه السلام: علمت، فقال: ها، قال: علمت، فقال: يا، قال: علمت، فقال: عين، قال: علمت، فقال: صاد، قال علمت فقال جبريل عليه السلام: كيف علمت مالم أعلم. انظر تفسير ابن كمال باشا سورتي الفاتحة والبقرة دراسة وتحقيق وتعليق نوح مصطفى الربابعة.

(٢) أمال طاء (طسم) أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وفتحها الباقون ٣٣١، وقرأ حمزة بإظهار نون سين، وباقي السبعة بإدغامها. البحر المحيط ٥/٧ المحرر الوجيز ١١/٨٦، الإنحاف ٣٣١، النشر

الإيمان^(ب)، أشير إلى ذلك بقوله: عليهم^(١)، يعني أن إيمان تلك الطائفة ليس بمراد لنا، إنما المراد من بعثك تبليغ أحكام التكليف على ما تقتضيه الحكمة، فليس أمرنا عن إرادة، ولا نهينا عن كراهة **﴿فَظَلَّتْ﴾** عطف على نزل، عطف: **﴿أَكُنْ عَلَى أَصْدَقٍ﴾**^(١)، لأنه لو قيل أنزلنا بدله لصح^(١) **﴿أَعْتَقَهُمْ﴾** **﴿لَهَا خَاضِعِينَ﴾** الخضوع أمانة الانقياد اللازم للإذعان، وهو^(٢) المراد ههنا بطريق الكناية، (أصله: فظَلُّوا لها خاضعين فأقحمت الأعتاق لبيان موضع الخضوع، وترك الخبر على أصله)^(١)، وفي الكناية المقصودة من عبارة الخضوع إشارة إلى أن قهر تلك الآية قهر حجة وبرهان^(٢)، فلا يفوت الاختيار

(١) المراد: أن قوله تعالى (عليهم) هو الذي أفاد أن الآية قاهرة قاسرة.

(٢) المراد: عطفت ظَلَّتْ وهي فعل ماضٍ على نزل وهي فعل مضارع كما عطفت أكن على أصدق في قوله تعالى: (فأصدق وأكن من الصالحين) المنافقين: ١٠.

واستعمال الفعل الماضي هنا (ظلت) لتأكيد خضوعهم لهذه الآيات والدلالة على أنه في حكم المؤكد، فيبر وإن لم يحصل فكأنه - لتأكد وقوعه - قد حصل.

(٣) وفي ظني أن لاستخدام الفعل المضارع هنا (تنزل) حكمة لا يغني عنها استخدام الفعل الماضي كما رأى المصنف، ففي استخدام الفعل المضارع والذي يفيد الاستقبال تخويف للمشركين في أن هذه الآية قد تنزل في أي وقت لاحق والله تعالى أعلم.

وبعد أن حاولت استنباط الحكمة البيانية من استخدام الفعل الماضي والفعل المضارع سأنتقل ما يقوله الفراء في ذلك (قال (فظلت) ولم يقل (فتظان) كما قال (تنزل) وذلك صواب: أن تعطف على مجزوم الجزاء بفعل؛ لأن الجزاء يصلح في موضع فعل يفعل وفي موضع فعل فعل) ٢/٢٧٦.

ويوضح الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - في تفسيره ما ذكره الفراء فيقول: (وعطف فظلت وهو ماضٍ على المضارع قوله (تنزل) لأن المعطوف عليه جواب شرط، فللمعطوف حكم جواب الشرط فاستوى فيه صيغة المضارع وصيغة الماضي لأن أداة الشرط تخلص الماضي للاستقبال) ١٩/٩٥.

(٤) يقصد هنا الانقياد، فهو المقصود ههنا بطريق الكناية.

(٥) المراد بالخبر: (خاضعين) وترك على أصله بأن بقي خبراً للمشركين، ولو لم يترك على أصله لأصبحت الجملة فظلت أعتاقهم لها خاضعة.

وهو بهذا استبعد أن يراد بالأعتاق: الرؤساء كما ذكر بعض المفسرين، الدر المصون ٥/٢٦٧.

(٦) المراد: أن الله تعالى كَتَبَ عن الانقياد بالخضوع وهو الخشوع الذي يقتضي التدبر والتفكير إشارة إلى أن الآية التي ينزلها الله تعالى تقهرهم قهر حجة وبرهان بتفكيرهم بها .

مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾
 وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾
 قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
 يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ
 إِلَيَّ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾
 قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِعَائِلَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَاتِيَا
 فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسَلْ
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِئْتَ
 فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنَّينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

المعتبر في صحّة الإيمان^(١).

٥. ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

مُعْرِضِينَ﴾ ؛ (أي ما جدّد الله تعالى بوحيه على نبيه موعظة وتذكيراً إلا استمروا على ما كانوا عليه من الإعراض)^(ج).

٦. ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ حذف المفعول^(٢) تقدير المفعول إشارة إلى أن تكذيبهم تجاوز

عن حدّ الخصوص إلى حدّ العموم، فإن تكذيبهم محمداً عليه الصلاة والسلام كان تكديماً لسائر الأنبياء المخبرين عنه والمبشرين به، بل تكذيب الله تعالى أيضاً. والفاء في قوله: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ فصيحة تفصح عن محذوف معطوف على المذكور تقديره: واستهزؤا به فسيأتيهم ﴿أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾ إتيان الخبر كناية عن وقوع المحذور المنتظر، وهذا وعيد لهم، وإيدان بأنهم سيعلمون إذا مسّهم العذاب يوم بدر أو يوم القيامة الشيء الذي كانوا يستهزؤن به.

٧. ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾ (الواو للعطف على محذوف تقديره ألم يتأملوا

في عجائب قدرة الله تعالى، ولم ينظروا إلى الأرض)^(٣). ﴿كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ الزوج: اللون، قاله الفراء^(٤)، (وكل للإحاطة، وكم: للكثرة)^(٥)، ﴿كَرِيمٍ﴾ كثير المنفعة^(٦)، يأكل الناس والأنعام، كالرجل

(١) أي أن إيمانهم لا يكون إيمان إجبار وإنما إيمان اختيار.

(٢) لتذهب النفس فيه كل مذهب، وقد قال أبو السعود في تقدير المحذوف: أي كذبوا بالذكر الذي يأتي تكديماً صريحاً. ٢٣٥/٦.

(٣) ساقط من النسخة (ب).

(٤) معاني القرآن ٢/٢٧٨، والمراد بالزوج الكريم: نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام تفسير مجاهد

.٥٠٩

(٥) البحر المحيط ٧/٧.

(٦) المرجع السابق.

الكريم الذي نفعه عام، وفيه دلالة على كمال القدرة^(١)، ولذلك قال:

٨. **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾** إنبات تلك الأنواع **﴿آيَةً﴾** عظيمة (على أن منبتها تام القدرة عام النعمة والرحمة)^(ب) **﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** مصدقين، وكان ههنا صلة في قول سيبويه^(٢)، وهذا إخبار عن حالهم في علم الله^(٣).
٩. **﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾** المنيع الذي لا يغالِب، فليس لعجزه وضعفه طال مدة هؤلاء في الشرك والعتوّ **﴿الرَّحِيمُ﴾** فلا يعجل في عقوبتهم، إذ لا يخاف الفوت، ويقبل توبة من تاب منهم قبل الموت. ولما كان مساق الكلام في بيان القدرة قدم صفة العزّة على الرحمة، والرحمة إذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقعاً.
١٠. **﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾** مقدر باذكر، أو ظرف لما بعده^(ب) **﴿وَأَنْ﴾**

(١) المرجع السابق.

(٢) ذكر نسبة هذا القول إلى سيبويه من المتقدمين البغوي ٣/٣٢٥، ومن المتأخرين الألويسي ١٠/٦٣، وابن عاشور ١٩/١٠٥ (ولم أجد هذا القول في كتاب سيبويه).

(٣) انظر: الفراء ٢/٢٧٨، والزجاج ٤/٨٤، والبيضاوي ٤٨٥.

وذكر في النسخة ب: (وهذا إخبار عن حالهم في الواقع لا عن حالهم في علم الله).

قال الألويسي في روح المعاني: (ونقل عن سيبويه أن (كان) صلة، والمعنى وما أكثرهم مؤمنين. فالمراد الإخبار عن حالهم في الواقع لا في علم الله تعالى الأزلي، وارتضاه شيخ الإسلام وقال هو الأنسب بمقام بيان عتوهم وغلوهم في المكابرة والعتاد مع تعاقد موجبات الإيمان من جهته عز وجل. وأما نسبة كفرهم إلى علمه تعالى فربما يتوهم منها كونهم معذورين فيه بحسب الظاهر. ولعل سبب خلافهم في كون الآية تتحدث عن حالهم في الواقع أو في علم الله هي كلمة (كان) التي عدها سيبويه صلة، ففهم منها بعضهم أن كونها صلة لا يعني إهمالها من حيث المعنى. فهي تؤدي معنى وغرضاً، وهي كونهم في علم الله الأزلي غير مؤمنين وفهم البعض الآخر أن كونها صلة يعني أن تقدر أنها غير موجودة (وفهم هذا الكلام مما نقلناه عن الألويسي). فقالوا: والمعنى وما أكثرهم مؤمنين، ففهموا أن هذا في الواقع لا في علم الله.

والذي أراه أن (كان) صلة من حيث الإعراب، ولكنها جاءت لتؤدي غاية وغرضاً وهي كونهم في علم الله غير مؤمنين، ويتج عن ذلك أنهم في الواقع غير مؤمنين.

انت ﴿ أن: مصدرية أو تفسيرية^(١) . **﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** لأنفسهم أو لبني إسرائيل^(١) .

١١ . **﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾** عطف بيان ليس فيه اقتصار على قومه بل اكتفاء بالدلالة في جانبه للإشارة إلى أن ظلم قومه لاتباعهم له **﴿أَلَّا يَتَّقُونَ﴾** (استئناف للتعجب من إفراطهم في الظلم واجترائهم عليه)^(ب) . وقرئ: بالتاء^(٣) على الالتفات^(ج) للتوبيخ والحث، وأصل الالتقاء صرف الأمر لحاجز بينه وبين الصارف، (والمراد: اتقاء العقاب بالطاعة)^(٤) .

١٢ . **﴿قَالَ رَبُّ إِنِّي أَخَافُ﴾** الخوف: انزعاج النفس بتوقع الضرر. **﴿أَنْ يُكَذِّبُون﴾** .

١٣ . **﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾** لتكذيبهم إياي، مستأنف أو عطف على أخاف. **﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾** (بأن تأخذني الحمية)^(٥) على ما أرى من المحال، وأسمع من الجدال. وينصبهما يعقوب عطفاً على يكذبون^(٦) . (فالخوف متعلق بهذه الثلاثة^(٧) على هذا التقدير^(٨)، وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع^(٩))^(١) . **﴿فَارْسَلْ إِلَى هَارُونَ﴾**؛ (أي أرسل إليه جبريل واجعله نبياً يعينني على الرسالة. ولم

(١) البحر المحيط ٧/٧ .

(٢) انظر: البغوي ٣/٣٢٥، والبحر المحيط ٧/٧ .

(٣) تتقون، شاذة نسبت إلى عبدالله بن مسلم بن يسار وشقيق بن سلمة وحماد بن سلمة وأبي قلابة، المحرر الوجيز ٩٣/١١، والبحر المحيط ٨/٧ .

(٤) البغوي ٣/٣٢٦ .

(٥) هذه العبارة ساقطة من (أ) وما أنقله من النسخة (ب) .

(٦) وَيَضِيقُ، ... و لا يَنْطَلِقُ وهي قراءة عشرية، انظر: تحاف فضلاء البشر ص ٣٣١، والبدور الزاهرة ص ٢٣٠ .

(٧) الثلاثة هي: خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان .

(٨) المراد على تقدير النصب وهي قراءة يعقوب .

(٩) على قراءة الجمهور .

يكن هذا الالتماس منه عليه السلام (توقفاً في الامتثال، بل التماس)^(١) عون في تبليغ الرسالة، (وتمهيد العذر)^(٢) في التماس المعين على تنفيذ الأمر، وكفى بطلب العون دليلاً على التقبّل^(٣) لا على التعلّل^(٤)، ومن الدليل على ذلك وقوع فأرسل معترضاً بين الأولى والرابعة^(٥)، فإنه لو كان تعللاً (لأخر)^(٦)

١٤. **﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾** دعوى جرم وهو قتل القبطي^(ج) **﴿فَأَخَافُ أَنْ**

يَقْتُلُونِ﴾ كان عنده عليه السلام خوفان: خوف تلف النفس، وخوف فوات مصلحة الرسالة، وإنما قدّم الثاني على الأول تقدماً لمصلحة الرسالة على مصلحة نفسه كما هو اللائق بشأن أولي العزم من الأنبياء.

١٥. **﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾** (إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللازم، وردعه عن الخوف، وضمّ أخيه إليه في الإرسال)^(ج). والفاء فصيحة دلّت على محذوف تقديره ظاهر من التفصيل في موضع آخر حيث قال: (وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً فقلنا اذْهَبَا) الآية^(٧). فالخطاب في **﴿اِذْهَبَا﴾** على تغليب الحاضر؛ لأنه عطف على الفعل الذي دلّ عليه كلا، كأنه قيل: ارتدع يا موسى عما تظنّ فاذهب أنت والذي طلبته)^(ج)، وهو هارون. **﴿إِنَّا**

(١) هذه العبارة ساقطة من النسخة (ب).

(٢) هذه العبارة ساقطة من النسخة (أ) وما أثبتته من النسخة (ب).

(٣) في (ب) التعليل ما أثبتناه هو الصواب. انظر: الكشاف ج٣ ص.

(٤) التعلّل: التحجج بالحجج الواهية.

(٥) الرابعة هي خوف القتل والتي ذكرت فيما بعد في قوله (ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون).

(٦) هكذا في (ب) وفي (أ): لضرّ.

(٧) سورة الفرقان: ٣٦-٣٥.

معكم (يعني موسى وهارون (عليهما السلام) وفرعون)^(١) (ج).
مستمعون (الاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية^(٢) ، والكلام من قبيل التمثيل^(٣) ، والمراد: إنا لكما كالناصر الظهير لكما عليه، إذ أحضر وأستمع ما يجري بينكما وبينه)^(٤) ، فالمفردات على حقائقها^(٥) كما في قوله تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً)^(٦).

١٦. **﴿فَاتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين﴾** (ويجوز أن يقال: أفرد الرسول لاتفاق كلمتهما)^(ج)، أو أفرد ههنا وثنى في قوله: (إنا رسولا ربك)^(٧)

(١) وقال بعض العلماء في الجمع في قوله (إنا معكم): هما اثنان أجراهما مجرى الجماعة. البغوي ٣/٣٢٦، المحرر الوجيز ١١/٩٥، والبحر المحيط ٧/٩. وقد يكون المعنى مع موسى وهارون ومن تبعهما من الأنصار.

وأنا أميل إلى هذا الرأي لأن لفظة (مع) معية الله تعالى الخاصة لا تكون لكافر، فإنه لا يقال الله معه، وأما عن مخاطبتهم بلفظ الجمع، فكانتهما لشرفهما عند الله عاملهما في الخطاب معاملة الجمع أو كان كل واحد منهما أمة. وقد رجح أبو حيان هذا الرأي اتباعاً لشيخه أبي جعفر بن الزبير. ومعية الله تعالى إنما تكون بالعلم والحفظ والرعاية.

(٢) فالاستماع ليس كالسمع، فالسمع هو مطلق إدراك الحروف والأدوات، وأما الاستماع فيأتي بمعنى الإصغاء. الكشاف ٣/١٠٧، البيضاوي ٤٨٦، والمفردات ٤٢٦. أو كما قال صاحب روح البيان ٦/٢٦٦: حقيقة الاستماع: طلب السمع بالإصغاء. ويوافقه أبو السعود حيث قال: الاستماع الذي هو بمعنى الإصغاء للسمع. (٢٣٧/٦)

(٣) المراد بالكلام قوله تعالى (إنا معكم مستمعون) فكلمة مستمعون ليست على حقيقتها وإنما هي من قبيل الاستعارة التمثيلية والعنى: سامعون لما يرى بينكما وبينه فأظهر كما عليه. مثل حاله تعالى بحال ذي شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع ما يجري بينهم ليمد الأولياء منهم ويظهرهم على الأعداء مبالغة في الوعد بالإعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة أمور. (هذا التعليق والتوضيح أفادنا به أستاذنا الدكتور شحادة العمري).

(٤) لعل الصواب أن المفردات ليست على حقيقتها، لأن قوله: إن المفردات على حقائقها يناقض الكلام السابق، ويناقض كذلك استشهاده بالآية فيما بعد. كما فسرها في موضعها/ الفرقان.

(٥) سورة الفرقان: ٢٣.

(٦) سورة طه: ٤٧.

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ
الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ
الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِن
أَتَّخَذتِ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾
قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

وذلك لأنه كان في هارون عليه السلام جهتان: جهة الرسالة من الله تعالى، وجهة الوزارة لموسى عليه السلام على ما نطق به قوله تعالى: (وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً)^(١)، فحين قيل: (فقولا إنا رسولا ربك)^(٢) نظر إلى جهة رسالته من الله تعالى، وحين قيل: (إنا رسول رب العالمين) نظر إلى جهة وزارته لموسى، ولكون موسى أصلاً في باب الرسالة كان مخاطبة فرعون إياه ومجادلته معه خاصة^(٣). وإنما زيد قوله له لعدم كاف الخطاب المغني عنه^(٤).

١٧. **﴿أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾**؛ أي بأن أطلق بني إسرائيل عن أسر

الاستعباد، وخلّهم يذهبوا حيث شاؤوا وهو كأرسل الصيد وأحلّ القيد.

١٨. **﴿قال﴾** (فرعون لموسى بعدما أتياه وقال له ذلك)^(ب) **﴿ألم نريك﴾** التريية:

تنشئة الشيء حالاً بعد حال **﴿فينا﴾** في منازلنا^(ب) **﴿وليداً﴾** طفلاً، سمّي به لقربه من الولادة^(ب). **﴿ولبثت فينا من عمرك سنين﴾** قيل: مكث فيهم ثلاثين سنة^(ج).

١٩. **﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾** يعني قتل القبطي^(أ). وبّخه (به)^(٥) معظماً

إياه بعدما عدد عليه من نعمته^(ب)، وإنما عرض رعاية لدأب الملوك. وقرئ:

(١) الفرقان: ٣٥.

(٢) طه: ٤٧.

(٣) هذا الرأي الذي اختاره المصنف رحمه الله لم أجده عند غيره من المفسرين، فيما اطلعت عليه أو أعلم، وقد ذكر بعض المفسرين آراء أخرى أهمها: أن العرب أجرت الرسول مجرى المصدر في أن وصفت به الجمع والواحد والمؤنث.

للاستزادة انظر: الطبري ١٩/٦٥، وانظر: الكشاف ٣/١٠٨، البيضاوي ٤٨٦، والمحزر الوجيز ١١/٩٦، الرازي ٢٤/١٢٤، البحر المحيط ٧/٩.

(٤) ولم أحد من المفسرين من تحدث عن هذه الزيادة، إلا أن الإمام الجرجاني قد أشار إلى أمر يبدو أن المفسر قد قصده، وهو زيادة قوله لفرعون إنا رسول رب العالمين. فعلق الجرجاني على هذه الجملة من الآية بقوله: (وذاك أنه يعلم أن المعنى: فأتياه فإذا قال لكما ما شأنكما وما جاء بكما وما تقولان فقولا إنا رسول رب العالمين). انظر: دلائل الإعجاز، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٥) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

فعلتك^(١) ، بالكسر؛ لأنها قتلة بالوكز. ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بنعمتي حيث قتلت خبازي^(١).

٢٠. ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا﴾؛ أي إذ ذاك ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ الجاهلين^(ج)، وقد قرئ به^(٣) ، والمعنى: من الفاعلين فعل أولي الجهل، أو من الذاهبين^(١) عما يؤول إليه الوكز؛ لأنه أراد به التأديب، والضال عن الشيء: هو الذاهب عن معرفته.

٢١. ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ الفرار: الذهاب على وجه التحرز من الإدراك. ﴿لَمَّا خَفْتَكُمْ﴾ أن تفقدوني^(١) ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حِكْمًا﴾ حكمة^(ب) ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ من جملة رسله.

٢٢. ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (تلك: إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي إلا بتفسيرها، ومحل: (أن عبّدت) الرفع عطف بيان لتلك، والمعنى: أنّ تعبّدك بني إسرائيل نعمة تمّنّها عليّ)^(ج)، كرّ على امتنانه عليه بالتربية فأبطله من أصله، (وأبى أن يسمّي نعمته إلا نقمة^(ب) حين تبين أن حقيقة إنعامه عليه تعييد بني إسرائيل؛ لأن تعييدهم، وقصدهم بذبح آبائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته، ولو تركهم (لربّاه) أبواه^(١)، فكأن فرعون امتن على موسى بتعييد قومه وإخراجه من حجر أبويه إذا حققت

(١) شاذة نسبت إلى الشعبي يريد الهيئة لأن الوكزة نوع من القتل، البحر المحيط ١٠/٧. وقد ذكر الفراء في تفسيره أنه لم يقرأ بها غير الشعبي. الفراء ٢/٢٧٩.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ص ٥٠٩.

(٣) شاذة نسبت إلى ابن مسعود. قال الزمخشري: (وقراءة ابن مسعود من الجاهلية منسرة). الكشاف ١٠٨/٣، والفراء ٢/٢٧٩.

وقد نسبها ابن عطية كذلك إلى ابن عباس وقال (ويشبه أن تكون هذه القراءة على جهة التفسير) ٩٩/١١.

(٤) لعلها: الذاهلين أو بمعنى: الذاهلين.

(٥) في (ب): تقتلونني.

(٦) نسب هذا القول إلى قتادة. انظر: البحر المحيط ١١/٧، والمحور الوجيز ٩٩/١١، القرطبي ٩٥/١٣.

(٧) بمعنى إذا دقت وأمعنت النظر.

(٧) . وتعبيدهم: تذليلهم واتخاذهم عبيداً^(١) . و (وحدّ الضمير في (تَمْنُهَا) و(عَبَّدت)، وجمع في (منكم) و(خفتكم)؛ لأن الخوف والفرار لم يكونا منه وحده، ولكنّه منه ومن ملئه المؤتمرين بقتله) (ج).

٢٣. **﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾** (لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يروع بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل) (ب).

٢٤. **﴿قال ربّ السموات والأرض وما بينهما﴾** (عرّفه بأظهر خواصّه وآثاره لما امتنع تعريف حقيقته) (ب) **﴿إن كنتم مُوقنين﴾** إن كنتم تعرفون الأشياء بالدليل فكفى خلق هذه الأشياء دليلاً^(٢) ، (وإن كان يرجى منكم الإيقان الذي يؤدي إليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب، وإلا لم ينفع) (أ)^(٣) . والإيقان: العلم الذي يستفاد بالاستدلال، ولذا لا يقال: الله موقن.

٢٥. **﴿قال﴾** فرعون **﴿لمن حوله﴾** من أشرف قومه^(٤) **﴿ألا تستمعون﴾** معجباً قومه من جوابه^(٥) ؛ لأنهم يزعمون (قدمها)^(٦) وينكرون لهما ربّاً، فاحتاج موسى عليه السلام إلى أن يستدلّ بما شاهدوا من حدوثه وفنائه^(٧) .

٢٦. **﴿قال ربكم﴾** عدولاً إلى ما لا مجال للتزاع فيه، وإنما قال: **﴿وربّ آبائكم الأولين﴾** لأن فرعون كان يدّعي الربوبية على أهل عصره دون من

(١) البحر المحيط ١٢/٧، والزجاج ٨٧/٤.

(٢) تفسير النسفي ١٨١/٣.

(٣) وانظر: البحر المحيط ١٢ / ٧ ، وتفسير النسفي ١٨١/٣.

(٤) النسفي ١٨١/٣.

(٥) المحرر الوجيز ١٠٢/١١، النسفي ١٨١/٣.

(٦) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب). ولعل الصواب قدمهما، كما عند النسفي ١٨١/٣.

(٧) في النسفي ١٨١/٣: (بما شاهدوا حدوثه وفنائه فاستدل) حيث قال: 'ربكم رب آبائكم الأولين' أي هو

خالقكم وخالق آبائكم. فإن لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم.

تقدّمهم .

٢٧ . **﴿ قال ﴾** فرعون **﴿ إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ﴾** (أسأله عن شئ ويجيبني عن آخر، وسماه رسولاً سخريّة) (ب) . وترفع عن نسبته إلى نفسه ولو سخريّة، و(لذلك)^(١) لم يقل: إلينا .

٢٨ . **﴿ قال ربّ المشرق والمغرب وما بينهما ﴾** (انتقل إلى هذا لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين، وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة، وحساب مستو من أظهر ما استدلّ به، ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمرود بن كنعان)^(١) . **﴿ إن كنتم تعقلون ﴾** ؛ (أي إن كان لكم عقل، علمتم أنه لا يمكن معرفته إلا بهذا الطريق، فلما تحيّر فرعون، ولم يتهيأ له أن يدفع ظهور آثار صنعه)^(٣) .

٢٩ . **﴿ قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾** (عدولاً إلى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع، وهكذا ديدن المعاند المحجوج) (ب) . و (اللام في المسجونين للعهد؛ أي ممن عرفت حالهم في سجوني، وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الأرض، بعيدة العمق فرداً لا يبصر ولا يسمع، وكان ذلك (أشد)^(١) من القتل . ولو قيل: لأسجنتك، لم يؤد هذا المعنى وإن كان أخصر)^(٢) (ج) .

٣٠ . **﴿ قال أولو جنتك ﴾** (الواو للحال، وهمزة الاستفهام إنما دخلت على الفعل المقدر، والمعنى أتفعل ذلك ولو جنتك) (ج) . **﴿ بشئ مبین ﴾** صدق دعواي؛

(١) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب) .

(٢) النسفي ١٨١/٣ .

(٣) النسفي ١٨١/٣ .

(٤) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب) .

(٥) النسفي ١٨٢/٣ .

مِيبِينَ ﴿٣٢﴾ وَتَزَعُ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾
قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا السِّحْرُ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ
يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تُوكَّ
بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ جُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا
تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَالْقَوْمَ جَاهِلِينَ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةَ

يعني المعجزة (ج).

٣١. **﴿قال فانت به﴾** بالذي يبين صدقك^(١) **﴿إن كنت من الصادقين﴾** في أنك قادر على إتيانه، وهذا الكلام بمعزل عن الدلالة على أن المعجزة لا يأتي بها إلا الصادق^(٢).

٣٢. **﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان﴾** حية عظيمة، يقال: انتعب الماء إذا جرى باتساع. والثعب: المجرى الواسع، ومنه الثعبان^(٣) لأنه يجري باتساع لعظمه. والجنان أيضاً هو العظيم من الحيات، ذكره في الفائق^(٤). فلا تدافع بين هذا وبين قوله: (كأنها جان)^(٥) على أن المشابهة للجان في الاهتزاز لا تنافي الثعبانية على تقدير المخالفة بينهما في القدر^(٦) **﴿مبين﴾** أبان عن نفسه أنه ثعبان حقيقة، (لا شيء يشبه الثعبان، كما تكون للأشياء المزورة بالشعوذة^(٧)

(١) النسفي ١٨٢/٣.

(٢) و هو يرد بهذا الكلام على الزمخشري الذي قال: (و في قوله: (إن كنت من الصادقين) : أنه لا يأتي بالمعجزة إلا الصادق في دعواه و من العجب أن مثل فرعون لم يخفّ عليه هذا ، و خفي على ناس من أهل القبلة). ويقصد بذلك أهل السنة ، وقد ردّ عليه ابن المنير في كتاب الإنصاف ٣ / ١٠٩ : (ولما هدى الله تعالى أهل السنة إلى التوحيد الحق اعتقدوا أن كل شيء هو مخلوق لله تعالى لا شريك له في ملكه ، و أن كل ممكن يجوز أن ينظمه سلطان القدرة الأزلية في سلوكه ، فكان من الممكنات أن يتبلي الله عباده بخرق العادات على أيدي الكاذبين)، واستشهد لذلك بنصوص من السنة، و هذا يدل على أن خرق العادات - من حيث هو خرق - لا يكون من الصادقين فقط.

و جواب ابن المنير هنا - وإن كان صحيحاً - إلا أننا نستدرك عليه بأن المعجزة لا يأتي بها إلا الصادق - كما قال الزمخشري - فهي لا تكون إلا للأنبياء. و أما خوارق العادات التي تكون على أيدي الكاذبين، فهي استدراج و ليست معجزة.

(٣) قال ابن منظور: الثعبان: الحية الضخم الطويل، ج ١ ص ٢٣٦، لسان العرب. (مادة ثعب)

(٤) انظر: الفائق في غريب الحديث ١/٢٣٩.

(٥) النمل: ١٠، القصص: ٣١.

(٦) قال الزجاج: (فالجواب في هذا مما يدل على عظم الآية، وذلك أن خلقها خلق الثعبان، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفتها)، ج ٤/٨٨، لسان العرب ١/٢٣٦.

(٧) هكذا في (ب)، وفي (١): (بالشعوذة). وهما سواء.

والسحر^(١).

٣٣. ﴿وَنَزَع يَدَهُ﴾ ؛ أي أخرجها من جيبه أو كمّته، (والنزع: إخراج الشيء مما كان متصلاً به أو ملابساً له)^(١). ﴿فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءٍ﴾ (لها شعاع يكاد يغشي الأبصار، ويسدّ الأفق)^(٢) (ج) ، (وفي قوله: ﴿لِلنَّاطِرِينَ﴾ دلالة على أن بياضها كان شيئاً تجتمع النظائر على النظر إليه بخروجه عن العادة.

٣٤. ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ﴾ الأشراف ليلبس عليهم ﴿حَوْلَهُ﴾ (منصوب بنصبين: نصب في اللفظ، والعامل فيه ما يقدر في الظرف، ونصب في المحل وهو النصب على الحال من الملاء؛ أي كائنين حوله)^(١) ، والعامل فيه: قال^(٢). ﴿إِنْ هَذَا لِسَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ فاتق في علم السحر^(ب).

٣٥. ﴿يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ بأن يلقي العداوة والفرقة بينكم، ويستميل بعضكم ليحارب به بعضكم فيخرجكم من بلادكم ﴿فَمَاذَا﴾ (منصوب لأنه مفعول به من قولك: أمرتك الخير)^(١) (١). ﴿تَأْمُرُونَ﴾ تشيرون في أمره، من المؤامرة وهي المشاورة^(٢).

٣٦. ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أي آخر أمرهما، وإنما شاروا بذلك لأنهم رأوا أن الناس يفتنون إن قتل أو حبس، وإن السحرة إذا قاومته ذلك^(١) الافتتان، فكان له حينئذ عذر في قتله أو حبسه بحسب ما يراه. ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ رجالاً يحشرون. والحشر: السوق من جهات مختلفة إلى مكان

(١) ساقط من النسخة (ب).

(٢) النسفي ١٨٢/٣.

(٣) النسفي ١٨٢/٣.

(٤) النسفي ١٨٣/٣، التقدير: تأمرون ماذا فماذا في محل نصب مفعول به كما في قولك: أمرتك الخير فإن الخير هنا مفعول به.

(٥) النسفي ١٨٣/٣.

(٦) لعل الصواب: وإن السحرة إذا قاومت ذلك الافتتان، أو وإن السحرة إذا قاومته (زال) الافتتان.

- (واحد)^(١). (ثم إنهم عارضوا قوله: إن هذا لساحر عليم بقولهم:
٣٧. **﴿يأتوك بكل سحار عليم﴾** فجاؤوا بكلمة الإحاطة، وصيغة المبالغة
ليسكنوا بعض قلقه^(٢) (١).
٣٨. **﴿فجمع السحرة﴾**؛ أي أنفذ الخاشرين في المدائن، وأنهم حشروا فجمعوا
السحرة، فالفاء فصيحة^(٣). **﴿لميقات يوم معلوم﴾**؛ (يوم الزينة، وميقاته:
وقت الضحى؛ لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام في قوله:
(موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)^(٤)، والميقات: ما وقت به؛ أي
حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الإحرام^(٥) (١).
٣٩. **﴿وقيل للناس هل أنتم محتمعون﴾**؟ (أي اجتمعوا، وهو استبطاء لهم
في الاجتماع، والمراد منه (استعجال لهم)^(٥) (ج).
٤٠. **﴿لعلنا نتبع السحرة﴾** في دينهم^(ج) **﴿إن كانوا هم الغالين﴾** (إن
غلبوا موسى، وليس غرضهم اتباع السحرة، وإنما الغرض أن لا يتبعوا
موسى، فساقوا الكلام مساق الكناية^(٦) (ج)، والغلبة الاستعلاء بالقوة.
٤١. **﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرًا﴾** الأجر: الجزاء على

(١) سقط من أ.

(٢) النسفي ١٨٣/٣.

(٣) قال الزجاج: (فغني عن أن يقول فبعث فجمع السحرة)، ٨٩/٤.

(٤) طه: ٥٩.

(٥) سقط من أ.

(٦) الكناية لغة: أن تتكلم بالشيء وتزيد غيره، وهي مصدر كالعناية والرماية والهداية وفي الاصطلاح: (

أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي)

فاتباع السحرة هو اللفظ المكنى به، وعدم اتباع موسى هو المعنى الذي كنى عنه و القرينة المعنوية يدل عليها
السياق.

قال الزمخشري: (فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام)

. ١١٢/٣

سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى
وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ءِِنَّهُ
لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَيْكُمُ السِّحْرُ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ؕ لَا قَطِيعَ
أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبِيكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُوا لَا ضَيْرٌ ؕ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ
أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾
* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَاشِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعَيُونِ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْزَيْنَاهَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْجُمُعَانَ



- العمل^(١) بالخير، وإذا كان بالشرّ يسمّى عقاباً. **﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾**.
٤٢. **﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا﴾** أي حينئذ **﴿لَمِنَ الْمُقْرِبِينَ﴾** (التزم لهم الأجر، والقربة عنده زيادة عليه إن غلبه)^(٢)(ب).
٤٣. **﴿قَالَ لَهُم مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾** لم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه، بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلاً به إلى إظهار الحق^(ب)، ولذلك زاد قوله: ما أنتم ملقون، فإن قوله: ألقوا كان كافياً في جوابهم حين قالوا: إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقيين.
٤٤. **﴿فَالْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا﴾**؛ أي جاؤوا بسحر عظيم وقالوا، فالواو فصيحة. **﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾** أقسموا بعزته، وهي من أيمان الجاهلية^(٣)(١). والعزة: القوة^(٤) التي يُمتنعُ بها من إلحاق ضيم^(٥) لعلو منزلتها.
٤٥. **﴿فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ﴾** الفاء فصيحة تنبئ عن مقدر ذكر في سورة الأعراف^(٦). **﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾** التلقف: تناول الشيء بالفم بسرعة^(٧). **﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾** (ما يخيلونه منقلباً عن وجهه بتمويههم وتزويرهم، أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة)^(ج).
٤٦. **﴿فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾** (لعلمهم بأن مثله لا يُتأتى بسحر)^(ب).

(١) لسان العرب ١٠/٤.

(٢) في البياضوي: إن غلبوا.

(٣) وانظر كذلك النسفي ١٨٣/٣.

(٤) في أ: القدرة. و الصواب القوة، قال النسفي ١٣٨/٣ (أقسموا بعزته و قوته و هو من أيمان الجاهلية).

(٥) في (ب): (يُمتنع «بفتح ياء المضارعة» بها من يخاف ضيماً) والعبارتان بمعنى واحد.

(٦) في قوله تعالى: (قال إن كنت جئت بآية فات بها إن كنت من الصادقين (فألقى) . . .)، وانظر الآيات:

الأعراف ١٠٦-١١٦.

(٧) وأما الراغب فلا يقتصر في بيان معنى اللقف بالتناول بالفم وإنما يتعدى إلي تناول باليد. المفردات

(وعبر عن الخرور بالإلقاء بطريق المشاكلة^(١) ؛ لأنه ذكر مع الإلقاءات^(٢) ،
ولسرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا)^(٣) .

٤٧ . **﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾** بدل من ألقى بدل الاشتمال^(ب) ، أو
استئناف .

٤٨ . **﴿رب موسى وهارون﴾** عطف بيان لرب العالمين ، لثلا يتوهم أنهم أرادوا
به فرعون^(١) ؛ لأنه حين حشر جنوده نادى فقال : أنا ربكم الأعلى .

٤٩ . **﴿قال آمتم له﴾** أي لموسى **﴿قبل أن آذن لكم﴾** بذلك **﴿إنه لكبيركم**

الذي علمكم السحر﴾ (فعلّمكم شيئاً دون شيء ، فلذلك غلبكم وواعدكم
ذلك ، وتواطأتم عليه ، وقد أفصح عن ذلك في سورة الأعراف^(٢) ، وأراد به
التلبس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق)^(ب)

﴿فلسوف تعلمون﴾ وبال ما قصدتم^(٣) ، فالفاء فصيحة ، ومدخولها^(٤) مرتبط
بمخذوف وهو على ما ذكر في سورة الأعراف : (إن هذا لمكر مكرّموه في
المدينة لتخرجوا منها أهلها)^(٥) ، ثم أخبر بما كتى عنه فقال : **﴿لا تقعنّ**

(١) المشاكلة: مصطلح بلاغي وهو أن يذكر المتكلم كلمة ولكنه لا يريد معنى هذه الكلمة، وإنما ذكرها لوقوعها

في مصاحبة لفظه تشبيهاً. البلاغة فنونها وأفانها علم البيان و البديع ٢٩٤.

أو هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. الإيضاح ٣٦٠.

(٢) يقصد قوله: (ألقوا ما أنتم ملقون، فآلقوا أحبالهم...، فآلقى موسى عصاه...).

(٣) في قوله تعالى: (إن هذا لمكر مكرّموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها) آية ١٢٣

(٤) في الكشاف ١١٣/٣، البضاوي ٤٨٨، والنسفي ١٨٤/٣، والطبري ٧٣/١٩، وبال ما فعلتم.

(٥) المراد بمدخولها: ما أفصحت عنه الفاء ودلت عليه. وهو مادلت عليه الآية في سورة الأعراف و المراد

فلسوف تعلمون جزاء مكرّم الذي مكرّموه.

(٦) الأعراف: ١٢٣.

أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴿ من (كل) ^(١) شقّ طرفاً ^(٢) ، وهذه الطريقة في السياسة على الحكمة، فإنه حينئذ لا يئأس الجاني عن الحياة والتعيش، فيكون القتل بعده سياسة أخرى، بخلاف ما إذا قطعاً من شقّ واحد، فإنه حينئذ يكون القتل راحة، وإزاحة للعذاب المحض. ﴿ولاصلبكم﴾

﴿أجمعين﴾؛ أي لا أترك أحداً منكم لا تناله عقوبتي.

٥٠. ﴿قالوا لا ضير﴾ لا ضرر ^(ب) ، وخبر لا محذوف؛ أي في ذلك أو علينا ^(١) . ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ قد تقدّم تفسيره في سورة الأعراف ^(٢)

٥١. ﴿إنا نطمع﴾ الطمع: طلب النفس للخير الذي يقدر فيها أنه يكون. ﴿إن يغفر لنا ربنا خطايانا﴾ ما فعلناه من السحر وغيره، والخطيئة: الزوال عن الاستقامة المؤدية إلى الثواب. ﴿إن كنا﴾ لأن كنا ﴿أول المؤمنين﴾ من أتباع فرعون أو من أهل المشهد ^(ج) . والجمله في المعنى تعليل ثان لنفي الضير، أو تعليل للعلة المتقدمة ^(ب) . وقرئ ^(١) : ﴿إن كنا﴾، على الشرط ^(ج) ، لهضم النفس، وعدم الثقة بالخاتمة ^(ب) ، أو على طريقة (المدلول) ^(٢) بأمره المتحقق بصحته ^(ج) .

(١) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

(٢) وذلك أن يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى...، وذلك هو القطع من خلاف كما ذكر الإمام الطبري ٧٣/١٩.

وهنا خالف النسفي الذي قال: (من خلاف: من أجل خلاف ظهر منكم)، وذلك دون أن يشير إليه.

(٣) انظر: الآية ١٢٥.

(٤) شاذة، تنسب إلى أبان بن تغلب، وأبي معاذ. البحر المحيط ١٥٥/٨.

(٥) قال الزمخشري: (وهو من الشرط الذي يجيء به المدلّ بأمره المتحقق لصحته، وهم كانوا متحققين أنهم

أول المؤمنين، ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله: إن كنت عملت لك فوفني حقي، ومنه قوله تعالى:

(إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي، وابتغاء مرضاتي) مع علمه أنهم لم يخرجوا إلا لذلك ١١٣/٣.

وقد ذكرت في النسخة (١): (المدلول)، وفي (ب): (المدلّ) بالذال.

٥٢. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ وكان هذا بعد سنين من إيمان السحرة^(١) (ب) ﴿إِنْ

أَسْرَبِعَادِي﴾ بيني إسرائيل، وإضافتهم إلى نفسه للتشريف؛ لأنهم آمنوا به وصدقوا نبيّه. والإسراء: السير في الليل^(٢)، وإنما زيد قوله ليلاً؛ لأن المراد السير في معظمه لا في أوائله وأواخره. ﴿إِنَّكُمْ مَتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم عدوكم، وهو علة الأمر بالسير^(ج) في الوقت المذكور، فإنهم لو ساروا في أول الليل (لتبّه)^(٣) العدو في الحال، فلا يحصل التقدم، وكذا لو ساروا في آخره.

٥٣. ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ﴾؛ أي ففعل موسى ذلك فخرجوا فأخبر بذلك فرعون

فأرسل، فالفاء فصيحة. ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ مداين مصر، وتعدية أرسل بفي دون إلى للتبنيه على الاستعجال وسرعة (الامتثال)^(٤) من الرسل، وعلى أن مُلْكَ مصر كان معموراً في عهده بحيث سار الرسل كما خرجوا من عنده في المدائن، وفيه (كسر)^(٥) استبعاد ما ذكر في كثرة جنده. ﴿حَاشِرِينَ﴾ العساكر ليتبعوهم (ب).

٥٤. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا لَشُرْمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ على إرادة القول^(٦) (ب)، والشُرْمَةُ: الجمع

المحتقر، ذكرهم بالاسم الدالّ على القلة ثم وصفهم بها، وأتى بصيغة الجمع^(٧) باعتبار الأسباط، (واختار جمع السلامة الذي هو للقلة^(٨)) (أ)،

(١) قال أبو السعود (٦: ٢٤٢): وذلك بعد بضع سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلا عتوّاً و عناداً، حسبما فصل في سورة الأعراف بقوله تعالى: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين).

(٢) المفردات ٢٣١.

(٣) هكذا في النسخة (ب). وفي (أ): لتبعه.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): الاستتار.

(٥) في (أ): كثير. وما أثبتته من ب أقرب للمعنى الذي أراده المصنف.

(٦) فهو محكي بعد قول مضمّر أي قال: (إن هؤلاء لشُرْمَةٌ قليلون).

(٧) في قوله (قليلون).

(٨) وقد يجمع القليل على أقلّة وقلل، الكشاف ٣/ ١١٤.

وإنما استقلّهم وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً^(١٢) (ب) لكثرة من معه^(١٣).
 ٥٥. **﴿وإنهم لنا لغائظون﴾** لفاعلون ما يغيظنا بخروجهم من مصر^(١٤) بلا إذن منا
 وذهابهم بأموالنا التي استعاروها^(١٥).

٥٦. **﴿وإننا لجميع حاذرون﴾** وقرئ: حذرون^(١٦)، (فالحذر: اليقظة^(١٧)) (ب).
 والحاذر^(١٨): الذي (يجدد)^(١٩) حذره^(٢٠) (١). (يعني نحن قوم من عاداتنا التيقظ
 والحذر، واستعمال الحزم في الأمور، فإذا خرج علينا خارج، سارعنا إلى
 حسم فساده. وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن لثلاث يظنّ به العجز

(١) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤-٢٩٦/٦ روايات، نسبها إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد والفرغاني
 وابن أبي شيبة تتحدث عن عدد قوم موسى وقتها، وبين أن عددهم بين ستمائة ألف وستمئة وعشرين
 ألفاً، وقد نسب إليهم قولهم أنهم لا يعدون ابن عشرين لصغره، ولا ابن ستين أو أربعين لكبره، وإنما
 عدوا ما بين ذلك سوى الذرية، وهذا يجمع بين العدد الذي أورده المصنف وبين هذه الأقوال، والله أعلم.
 (٢) ذكر السيوطي عن أبي حاتم وعبد بن حميد أن فرعون بتعمهم على ألف ألف وسبعمئة ألف حصان. الدر
 المنثور ٢٩٧-٢٩٦/٦
 (٣) النسفي ١٨٥/٣.

(٤) وانظر البحر المحيط ١٥٧/٨. وقد روي أن الله تعالى أمرهم أن يستعمروا الحلي من القبط، فاستعاروه
 وخرجوا به الألوسي ٨٢/١٩. وفي هذا الكلام نظر إذ لا يليق باتباع الأنبياء أن لا يعيدوا ما استعاروه من
 أموال إلى أصحابها. ولو كانوا كفاراً، ولنا في الموقف المماثل في سيرة رسول الله ﷺ ما يؤكد ما قلته.
 (٥) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان و هشام بخلفه وخلف، وافقهم الأعمش (حاذرون) بألف بعد
 الحاء. وقرأ الباقر بحذفها وهو الثاني لهشام و وقف يعقوب بهاء السكت بخلف عنه. قال الدمياطي في
 الإتحاف: (وهما بمعنى، أو الحذر: المتيقظ، والحاذر: الخائف، أو الحذر: المجبول على الحذر والحاذر ما
 عرض فيه). والقول الأخير هو الذي اختاره الفراء في معاني القرآن.

انظر: النشر ٢/٣٣٥، والإتحاف ٣٣٢، والبدور الزاهرة ٢٣١. و معاني القرآن/ الفراء ٢/٢٨٠.
 (٦) لعل الصواب اليقظ، انظر: الزجاج ٤/٩٢، والكشاف ٣/١١٤ فيكون ما يليه: والحاذر.
 (٧) في أ: والحذر.

(٨) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

(٩) البحر المحيط ٨/١٥٧، والمراد بالذي يحدد حذره: المستعد وهو الحاذر كما ذكر الزجاج ٤/٩٢.

والفتور) (ب).

٥٧. **﴿فأخرجناهم﴾** بإحداث الداعي على الخروج^(١) **﴿من جنات وعيون﴾**.
٥٨. **﴿وكنوز﴾** إنما خصها (بالذكر)^(٢) لأن أموالهم الظاهرة قد انطمست. ومن غفل عن هذا قال^(٣) : سماها كنوزاً؛ لأنهم لم ينفقوا منها في طاعة الله. **﴿ومقام كريم﴾** بهي بهيج^(٤).
٥٩. **﴿كذلك﴾** (يحتمل النصب على: أخرجناهم مثل ذلك الإخراج^(٥)، والجرّ على: أنه صفة مقام؛ أي مثل المقام الذي كان لهم، والرفع على: أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي الأمر كذلك)^(ج). **﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾** عن الحسن: لما عبروا النهر^(٦)، رجعوا^(٧) وأخذوا ديارهم وأموالهم^(٨).
٦٠. **﴿فاتبعوهم مشرقين﴾** (يقال: اتبع فلان فلاناً، وتبعه، إذا اقتفى أثره)^(٩). وقال الزجاج يقال: شرقت (الشمس)^(١٠) إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت^(١١).

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٣) هو قول مجاهد كما نقل عنه الزمخشري ١١٤-١١٥/٣ والنسفي ١٨٥/٣، وأبو حيان ١٥٨/٨.

وقد ذكر أبو حيان أن أهل مصر في زمانه في غاية الطلب لهذه الكنوز التي زعموا أنها في المقطم، وهم ينفقون عليها الأموال الطائلة.

(٤) النسفي ١٨٥/٣.

(٥) فتكون مصدرأ، البيضاوي ٤٨٩.

(٦) فالمراد هنا أنهم بعد أن عبروا النهر وقبل أن يصلوا إلى البحر رجعوا.

(٧) قوم موسى.

(٨) البيضاوي ٤٨٩، النسفي ١٨٥/٣، والبحر المحيط ١٥٩/٨. ولم أتمكن من الحكم على صحة هذا الأثر، وإن صحّ فمعناه أنهم لما عبروا نهر النيل، رجعوا وأخذوا ما في ديار قوم فرعون وأموالهم، بدليل الآية (وأورثناها بني إسرائيل).

(٩) لسان العرب ٢٧/٨.

(١٠) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(١١) فيكون معنى مشرقين: في وقت شروق الشمس، الزجاج ٩٢/٤.

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ
رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزَلَفْنَا لِمِ الْأَخْرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ
أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا
عَلَيْكِنَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا
كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ

٦١. ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ ؛ أي تقابلا بحيث يرى كل منهما الآخر^(١).
﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ للمحقون^(ب).
٦٢. ﴿قال﴾ موسى^(٢) ﴿كلا﴾ لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص (منهم)^(٣)
^(ب) ﴿إن معي ربي﴾ ؛ أي (وعد)^(٤) ربي ﴿سيهدين﴾ طريق النجاة.
ويجوز أن يكون من قبيل التمثيل^(٥).
٦٣. ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر﴾ بحر قلزم^(٦)
﴿فانفلق﴾ ؛ أي فضرب فانفلق فانشق فصار اثني عشر فرقا^(ب) على عدد
الأسباط. وفي حذف الفعل^(٧) ، وترتيب الانفعال^(٨) على الأمر المذكور في

(١) النسفي ١٨٥/٣ .

(٢) النسفي ١٨٥/٣ .

(٣) هكذا في (ب). وفي (أ): عنهم .

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): وعدني .

(٥) كلام المفسر هنا بحاجة إلى شرح وتوضيح حول بعض القضايا البلاغية:

فهو يرى أن قوله تعالى على لسان موسى (إن معي ربي) هو على سبيل المجاز لا الحقيقة، والعلاقة بين المجاز والحقيقة إما أن تكون علاقة مشابهة، فتكون من قبيل التمثيل والاستعارة، وإما أن تكون علاقة غير مشابهة فتكون من قبيل المجاز المرسل. ارجع إلى مباحث: التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل في: الإيضاح ص ٢١٧ - ٣٢٨ و البلاغة فنونها و أفنانها ١٨٠ - ٢٣٠ .

والمفسر هنا يرى أن في قوله تعالى (إن معي ربي . .) مجازاً مرسلأ حذف فيه المضاف وهو (وعد) ربي ويجوز كذلك أن يكون الكلام على سبيل التمثيل والتشبيه فتكون المعية بمعنى الحفظ والنصرة والعلاقة بين المعية وبين الحفظ والنصرة: المشابهة. وبهذا يكون الكلام من قبيل التمثيل.

(٦) وقيل هو نهر النيل، وقيل: هو بحر من وراء مصر يقال له أساف، الكشاف ١١٥/٣، البيضاوي ٤٨٩، والنسفي ١٨٥/٣، وما اختاره المفسر هو الرأي الراجح كما ذكر الألوسي في روح المعاني ٨٥/١٩ .

وهو المفهوم من سياق القصة وأحداثها، والقلزم هو البحر الأحمر.

انظر: نزهة المشتاق لأبي عبدالله الشريف الإدريسي، تحقيق وتقديم وتعليق إسماعيل العربي ص ١١٥، ٢٢٤ نقارة الإفريقية وجزيرة الأندلس.

(٧) الفعل هو ضرب.

(٨) الانفعال هو نتيجة الفعل وهو الانفلاق.

الظاهر^(١) إشعار بأن ذلك الأمر الخارق إثر أمره تعالى، لا إثر ضرب موسى عليه السلام ﴿فكان كل فرق كالتود العظيم﴾ (كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها، كل سبط (في شعب)^(٢)) (ب).

٦٤. ﴿وأزلفنا﴾ وقربنا (ب) ﴿ثم﴾ حيث انفلق البحر^(٣) ﴿الآخرين﴾ فرعون وقومه حتى دخلوا على إثرهم مداخلهم (ب).

٦٥. ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾ بحفظ البحر على تلك الهيئة إلى أن عبروا (ب)، وإنما قال: ومن معه ولم يقل: قومه، لينتظم مؤمن آل فرعون فإنه كان بين يدي موسى، ويدلّ على أن نجاتهم كانت لبركة^(٤) مصاحبة موسى ومتابعته.

٦٦. ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ ياطباق البحر عليهم (ب)، وكلمة ثم دلّت على تأخر (غرق)^(٥) الهالكين عن خروج الناجين، وذلك بحبس^(٦) جبريل أولهم ليلحق به آخرهم لا يشذ منهم أحد^(٧).

٦٧. ﴿إن في ذلك﴾ ؛ (أي فيما فعل بموسى وفرعون ﴿لاية﴾ لعبرة عجيبة لا توصف)^(٨). ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ (وما تبّه عليها أكثرهم إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي في مصر من القبط. وبنو إسرائيل بعد ما نجحوا سألوا

(١) الأمر المذكور في الظاهر هو قوله تعالى: (اضرب بعصاك البحر) فهو رتب الانفعال على هذا الأمر ولم يصرح بضرب موسى للبحر وإنما حذفه. وعلة حذفه ما أشار إليه المفسر.

(٢) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٣) في (ب): بركة.

(٤) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٥) في (أ): بحث.

(٦) قال الزمخشري: (عن عطاء بن السائب أن جبريل عليه السلام كان بين بني إسرائيل وبين آل فرعون

فكان يقول لبني إسرائيل: ليلحق آخركم بأولكم... يستقبل القبط فيقول: رويدكم يلحق آخركم)،

الكشاف ١١٥/٣.

وهذه الرواية لم أجدّها في غير الكشاف، وقد نقلها عنه النسفي ١٨٦/٣، وذكرها المصنف هنا مختصرة.

(٧) النسفي ١٨٦/٣. وهذه العبارة ساقطة من (ب).

- بقرة يعبدونها، واتخذوا العجل، وقالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة) (ج).
٦٨. **﴿وإن ربك لهو العزيز﴾** غير عاجز عن الانتقام من أعدائه (ج)
- ﴿الرحيم﴾** يؤخر العذاب برحمته ليتوب منهم من تاب.
٦٩. **﴿واتل عليهم﴾** (على مشركي العرب)^(١) (ب) **﴿نبأ إبراهيم﴾** خبره العجيب الشأن.
٧٠. **﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾**؟ أي شيء تعبدون؟ (سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة) (ب).
٧١. **﴿قالوا نعبد أصناماً﴾** (كان السؤال عن المعبود لا عن العبادة، وإنما زادوا (نعبد) في الجواب افتخاراً ومباهاة بعبادتها، ولذا عطفوا على (نعبد) (ج)
- ﴿فنظّل لها عاكفين﴾** فنقيم على عبادتها طول النهار (ج). ويحتمل أن يكون (نظّل) بمعنى: ندوم، فلا يدل على اختصاص عبادتهم بالنهار (ب).
٧٢. **﴿قال﴾** إبراهيم **﴿هل يسمعونكم﴾** هل يجيئونكم **﴿إذ تدعون﴾** فإن سمع بمعنى أجاب شائع، ومنه: سمع الله لمن دعا، ولو كان يسمعون على معناه الحقيقي لقليل: هل يسمعونكم تدعون.
٧٣. **﴿أو ينفعونكم﴾** (إن عبدتموها **﴿أو يضرون﴾** إن تركتم عبادتها.
٧٤. **﴿قالوا بل﴾** اضراب؛ أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، ولا نعبدها بشيء من ذلك، (ولكن)^(٢) **﴿ووجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾** فقلدناهم)^(٣).
٧٥. **﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون﴾**.
٧٦. **﴿أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾** فإن التقدّم لا يدلّ على الصحة، ولا ينقلب

(١) ساقطة من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٢) ساقطة من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٣) النسفي ١٨٦/٣، وهذا التقليد يدل على أنهم قد أصموا آذانهم أعموا أبصارهم و بصائرهم عن سماع

الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي
خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقُنِي
بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ
كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ
الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ آيِنِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾
مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبُّوا
فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

الباطل حقاً^(١١٣) (ج).

٧٧. ﴿فإنهم عدو لي﴾ العدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة^(١١٤)، يعني لو عبدتهم لكانوا أعداء^(١١٥) إلى يوم القيامة^(١١٦)، لقوله تعالى: (سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً)^(١١٧)، وقال الفراء: هو من المقلوب؛ أي فإني عدو لهم^(١١٨)، وفي قوله لي دون لكم زيادة نصح ليكون أدعى لهم إلى القبول^(١١٩). ﴿إلا رب العالمين﴾ (استثناء منقطع^(١٢٠)) (ج)، أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبده^(١٢١) (ب) فيدخل فيه المعبود بحق، ولا حاجة إلى أن يقال: وكان من آبائهم من عبد الله لأنهم أيضاً يعبدون الله إلا أنهم يشركون الأصنام في العبادة، دلّ على ذلك قوله: (إذ نسويكم ربّ العالمين)^(١٢٢).

(١) عند الزمخشري في الكشاف: والباطل لا ينقلب حقاً بالقدم ١١٦/٣

(٢) النسفي ١٨٦/٣.

(٣) عند الفراء والنسفي (لي).

(٤) الفراء ٢٨١/٢، والنسفي ١٨٦/٣.

(٥) سورة مريم: ٨٢.

(٦) النسفي ١٨٦/٣، ولم أجد هذا القول عند الفراء في المعاني.

قال أبو حيان راداً على هذا القول الذي لم ينسبه إلى أحد: (وذهب من ذهب إلى أن قوله: (فإنهم عدو لي) من المقلوب، والأصل: فإني عدو لهم، لأن الأصنام لا تعادي، لكونها جماداً، وإنما هو عاداها ليس بشيء ولا ضرورة تدعو إلى ذلك، ألا ترى إلى قوله: (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) فهذا معنى العداوة. ولأن المغربي على عداوتها عدو الإنسان، وهو الشيطان)، البحر المحيط ١٦٤/٨.

ويرد الطبري الإشكال الذي يبدو في هذه الآية من كون الجمادات لا تعادي فيقول: (فإن معنى ذلك: فإنهم عدو لي - لو عبدتهم - يوم القيامة) ٨٤/١٩.

وقد ذكر ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن/ ١٩٣ أن هذه الآية من المقلوب، أي فإني عدوهم؛ لأن كل من عاديته عاداك.

(٧) النسفي ١٨٦/٣.

(٨) فكانه قال: ولكن رب العالمين، الكشاف ١١٧/٣.

(٩) وانظر: الزجاج ٩٣/٤.

(١٠) سورة الشعراء: ٩٨.

٧٨. ﴿الذي خلقني﴾ (بالتكوين في القرار المكين ﴿فهو يهدين﴾ لناجح^(١) الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في يهدين^(٢) مع سبق العناية بالهداية لأنه يحتمل: يهدين للأهم الأفضل، والأتمّ الأكمل، أو الذي خلقني لأسباب خدمته فهو يهدين لآداب خلّته^(٣)). و(الفاء للسببية إن جعل الموصوف مبتدأ^(٤)، وللعطف إن جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف (النظم)^(٥) لتقدم^(٦)، واستمرار الهداية)^(ب).

٧٩. ﴿والذي هو يطعمني ويسقني﴾ (على الأول^(٧) مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله، وكذا اللذان بعده، وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحدة من الصلوات مستقلة^(٨) باقتضاء الحكم)^(ب). أضاف الإطعام إلى وليّ الإنعام لأن الركون إلى الأسباب عادة الأنعام^(٩).

٨٠. ﴿وإذا مرضت﴾ لم يقل أمرضني لأنه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يُضف إليه ما يقتضي الصبر^(١٠). (ولأن ذلك لم يكن مقصوداً بذاته كسائر ما

(١) في النسفي: لناجح.

(٢) في (ب): هدين.

(٣) في (ب): خلّفته.

(٤) النسفي ٣/١٨٧.

(٥) الموصوف هو: (الذي خلقني). قال الحوفي: (ويجوز أن يكون (الذي خلقني) رفع بالابتداء.

وقد قيل في إعراب الموصوف هنا أقوالاً منها: أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو، أو مبتدأ أو صفة لرب العالمين. والمفسر هنا اختار القولين الآخرين، ولكنه خالف الحوفي وبعض النحاة الذين جعلوا الفاء واقعة في جواب الشرط أو زائدة لأن سياق الكلام ومعنى الآية لا يتناسب مع قولهم.

(٦) كلمة (النظم) ساقطة من (أ)، وما أثبتته من (ب). والمراد باختلاف النظم عطف المضارع (يهدين) على الماضي (خلقني).

(٧) في البيضاوي: (فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق).

(٨) يقصد: على الإعراب الأول وهو كون الفاء للسببية، ولم يذكر الإعراب الثاني وهو العطف لوضوحه.

(٩) في (ب): متصلة.

(١٠) النسفي ٣/١٨٧.

(١١) في النسفي (الضر) ٣/١٨٧.

ذكر من أفعاله تعالى روادف الطعام والشراب، ولهذا قال: وإذا مرضت على العرض، فلم ينسب إليه تعالى بنسبة البواقي تنبيهاً على الفصل بينهما^(١)،^(٢) **﴿فهو يشفين﴾** إن شُفيت لا غيره، لا أنه يشفين لا محالة.

٨١. **﴿والذي عييتني﴾** لم يقل إذا متّ لأن الخروج من حبس البلاء ودار الفناء إلى روض البقاء لوعده اللقاء^(٣) فليس هو كالمرض. (ولما كانت الإمامة والبعث مما لا يمكن إسنادهما إلا إلى الله تعالى كالحلق لم يحتج إلى توكيد)^(٤)، بخلاف الهداية والإطعام والإسقاء (والشفاء)^(٥)، فإنه مما يمكن إسنادها إلى غير الله تعالى، وإنما أتى بأداة التراخي في قوله: **﴿ثم يحين﴾** لأنه أراد الإحياء في الآخرة دون القبر^(٦)، (وبأداة^(٧) التعقيب في الهداية والشفاء لأنهما يعقبان الحلق والمرض)^(٨)، وبأداة الجمع المطلق في السقي لأنه قد يعقب الإطعام، قد يتأخر^(٩) وقد يتقدّم عليه.

٨٢. **﴿والذي أطعم﴾** طمع العبيد في الموالي بالإفضال لا على الاستحقاق بالسؤال^(١٠). **﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾** استغفار الأنبياء عليهم

(١) وقد ذكر الزمخشري والبيضاوي حكماً أخرى لسرّ قوله تعالى مرضت دون أمرضني ولعطف المرض على الطعام والشراب. نقل منها على سبيل المثال ما قاله الزمخشري: (وإنما قال مرضت دون أمرضني، لأن كثيراً من أسباب المرض يحدث بتفريط من الإنسان في مطعمه ومشاربه وغير ذلك). وللاستزادة انظر: الكشاف ١١٧/٣، والبيضاوي ٤٩٠.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) النسفي ١٨٧/٣.

(٤) البحر المحيط ١٦٦/٨.

(٥) ساقطة من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٦) في (ب): دون غيره.

(٧) هكذا في (ب)، وفي (أ): وبأباه.

(٨) النسفي ١٨٧/٣.

(٩) في (ب): يتراخي عنه.

(١٠) النسفي ١٨٧/٣.

السلام تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم وتعليم للأمم في طلب المغفرة (ج)^(١) . قدم الثناء على الله وذكره بالأوصاف الحسنة بين يدي طلبته ومسألته ثم سأله تعالى^(٢) فقال:

٨٣. **﴿رَبِّ هَبْ لِي حِكْمًا﴾** كمالاً في العلم والعمل، لأنتظم في عداد الكاملين، وفي صلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره. **﴿وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾**؛ أي الأنبياء عليهم السلام، ولقد أجابه حيث قال: (وإنه في الآخرة لمن الصالحين)^(٣) .

٨٤. **﴿وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾**؛ أي ثناء حسناً وذكرًا جميلاً^(٤) . وفي العبارة باللسان عن القول ما لا يخفى من البلاغة^(٥) ، وإنما أضافه إلى الصدق إضافة الموصوف إلى الصفة الدالة للاختصاص به والعراقة فيه؛ احترازاً عن الإطراء في شأنه **﴿فِي الْآخِرِينَ﴾** في الأمم التي تجيء من بعدي فأعطى ذلك، فكل أهل دين يتولونه ويشنون عليه بالإطراء.

(١) الخطيئة التي يقصدها إبراهيم عليه السلام هي التي قال عنها النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات) فتح الباري كتاب الأنبياء/باب ٨ / حديث رقم ٣٣٥٧ . وهذه الكذبات المقصودة هي قوله: إني سقيم، بل فعله كبيرهم، قوله: هي أختي، وإبراهيم عليه السلام عدّها خطايا لأن النبي يرى المعارض في حقه كالخطايا.

(٢) البحر المحيط ١٦٧/٨ .

(٣) سورة العنكبوت: ٢٧ .

(٤) السنني ١٨٧/٣ .

(٥) ذكر اللسان وأراد القول واللسان سبب في القول، وهذا ما يسمى في علم البلاغة بالمجاز المرسل والعلاقة سببية. ومنها تسمية الشيء باسم آله منها قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) أي بلغة قومه وقوله تعالى (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ذكرًا جميلاً وثناءً حسناً. ص ٢٨٢ الايضاح.

٨٥. ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ﴾ متعلق بمحذوف؛ أي وارثاً من^(١) ﴿وَرِثَةَ حَتَّةِ النَّعِيمِ﴾
سأله أن يفعل معه من الإلطف ما يختار عنده الطاعات لأن الجنة لا يُتَنَعَمُ
فيها إلا بالاستحقاق، وإن كان الدخول بمحض لطف الله تعالى، فلذلك
قال: من ورثة، فإن الوارث يأخذ الميراث بلا كسب منه.
٨٦. ﴿وَاعْفِرْ لَأَبِي﴾ طلب هدايته إلى الإيمان اقتضاء^(٢) وقضاء لحقّ أبوته، ولهذا
قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾؛ أي استمرّ على الضلال في الأزمنة
الماضية. قاله تأسفاً وتلهفاً لا إخباراً وإظهاراً، أو كان ذلك الطلب منه عليه
السلام قبل أن كان مات أبوه على الكفر، ولما مات أبوه على الكفر، فتبين
أنه عدوٌّ لله تبراً منه.
٨٧. ﴿وَلَا تَخْزِنِي﴾ الإخزاء: من الخزي وهو الهوان، أو من الخزاية وهي
الحياء^(٣). ﴿يَوْمَ يَعْتَبُونَ﴾ الضمير للناس لأنه معلوم؛ أي لا تخزني في يوم
المحشر بتعذيب أبي يوم المحشر، فهو من تَمَّة الاستغفار لأبيه.
٨٨. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ﴾ بدل من اليوم الأول^(٤) ﴿وَلَا بَنُونَ﴾ أحداً^(ب) كما
ينفع في الدنيا تعدد ماله ويذبّ عنه بنوه^(٥).
٨٩. ﴿إِلَّا مِنْ﴾ مفعول لينفع ﴿أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (من الكفر والنفاق
سليم القلب، فقلب الكافر والمنافق مريض، لقوله تعالى: (في قلوبهم مرض)^(٦)
؛ أي أن المال إذا صرف في وجوه البرّ وبنوه صالحون فإنه ينتفع به وبهم

(١) النسفي ٣/١٨٧.

(٢) قال أبو حيان رحمه الله ٨/١٦٨: (وطلبه المغفرة مشروط بالإسلام وطلب المشروط يتضمن طلب الشرط، فحاصله أنه دعا بالإسلام).

(٣) النسفي ٣/١٨٨.

(٤) النسفي ٣/١٨٨ وابن عطية ١١/١٢٦، والبحر المحيط ٨/١٦٨.

(٥) البحر المحيط ٨/١٦٨.

(٦) سورة البقرة: ٦٠.

سليم القلب^(١). وقد صوّب الجليل (استثناء)^(٢) الخليل إكراماً له ثم جعله صفة له في قوله: (وإن من شيعته لإبراهيم، إذ جاء ربّه بقلب سليم)^(٣).

٩٠. **﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةَ لِلْمَلَكِينِ﴾**؛ أي قرّبت^(٤)، عطف جملة على جملة؛ أي تزلف من موقف السعداء فينظرون إليها^(٥)، وينجحون بقصدهم^(٦) إليها^(ب).

٩١. **﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾**؛ أي أظهرت فيرونها مكشوفة فيتحسرون على أنهم مسوقون إليها^(ب). وفي اختلاف الفعلين دلالة على أن أرض المحشر قريبة من الجحيم. **﴿لِلْغَاوِينَ﴾** الغاوي: العامل بما يوجب الخيبة^(٧) من الثواب، وأصل الغواية: الخيبة، قال الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً^(٨)

٩٢. **﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾** على وجه التوييح والتقريع **﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾**.

٩٣. **﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾**؟ هل ينفعونكم بنصرتهم لكم^(٩) **﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾** أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم، وهذا لأنهم وآلهتهم وقود النار^(١٠).

(١) النسفي ١٨٨/٣، والمراد أن سليم القلب من النفاق والمتوجه إلى الله بكلية هو الذي يتنعم بإفناقه المال وبصلاح أبنائه.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): استئناف.

الصواب استثناء كما ورد في النسفي ١٨٨/٣.

(٣) سورة الصافات: ٨٤.

(٤) الزجاج ٩٤/٤.

(٥) النسفي ١٨٨/٣.

(٦) في (أ): (وينجحون بحشرهم).

(٧) المفردات ص ٣٦٩، وقال ابن منظور: (الغي: الضلال والخبية) ١٤٠/١٥. وقد استشهد الراغب وابن

منظور بالبيت المذكور هنا للدلالة على هذا المعنى.

(٨) أي من يفعل خيراً يحمد الناس أمره، ومن يغو ويفعل الشر لا يقدم اللوائم على فعله، والشعر للمرقش

الأصغر، وهو أشعر من الأكبر وأطول عمراً، والأكبر عم الأصغر، انظر: تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات ص ٥٣١.

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا
الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ * قَالُوا انْتُمْ
لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِن حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾

- ٩٤ . **﴿فَكَفَّبُوا﴾** (نكسوا أو طرح بعضهم على بعض **﴿فيها﴾** في جهنم **﴿هم﴾**؛ أي الآلهة **﴿والغاوون﴾** وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم^(١) .
والككببة: تكرير الكبّ، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها^(ج) .
- ٩٥ . **﴿وجنود إبليس﴾** شياطينه أو متبعوه من عصاة الإنس والجن **﴿أجمعون﴾** (تأكيد للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعده، وإن لم يُجعل مبتدأ بل معطوفاً على هم، يكون أجمعون تأكيداً للضمير الذي هو هم ولما عطف عليه، وهو الغاوون وجنود إبليس^(٢) ، وهذان الاحتمالان قائمان في الضمير المنفصل وما يعود عليه في قوله)^(ب) :
- ٩٦ . **﴿قالوا وهم فيها يختصمون﴾** يجوز أن يُنطقَ الله الأصنام حتى يصح التناول والتخاصم^(ج) ، ويؤيده الخطاب في نسويكم^(ب) .
- ٩٧ . **﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين﴾** بين .
- ٩٨ . **﴿إذ نسويكم﴾** نعدلكم أيها الأصنام^(٣) **﴿يرب العالمين﴾** في استحقاق العبادة^(ب) .
- ٩٩ **﴿وما أضلنا إلا المحرمون﴾**؛ أي رؤساؤهم الذين أضلوهم أو إبليس وجنوده من سن^(٤) الشرك^(أ) .

(١) النسفي ١٨٨/٣-١٨٩ .

(٢) كلمة جنود لها إعرابان:

الأول: مبتدأ خبره ما بعد (قالوا...)، وعندئذ يكون إعراب أجمعون توكيد للجنود. والثاني: معطوف

على هم، وعندئذ يكون إعراب أجمعون توكيداً للضمير المنفصل هم ولما عطف عليه وهو: الغاوون وجنود

إبليس .

(٣) النسفي ١٨٩/٣ .

(٤) في الكشاف ١١٩/٣ و النسفي ١٨٩/٣ (ومن سن).

١٠٠. ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ من الأبعاد (كما للمؤمنين)^(١) من الأنبياء والأولياء والملائكة (ج). ولما أتى بصيغة الجمع لمصلحة الفاصلة^(٢)، تُدرك حقّ المقام بزيادة من التبعية.

١٠١. ﴿وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ﴾ من الأقارب كما ترى للمؤمنين أصدقاء، قال الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين)^(٣). والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام^(٤)، وهو الذي يهَمُّ ما يهَمُّه^(٥)، أو من الحامّة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص.

١٠٢. ﴿فَلَوْ أَنَّ لِلنَّاسِ كِفْلًا مِمَّا كَفَىٰ لِكُلِّ أَهْلٍ بَنَاتٍ أَفَلَا لَنَا كَرَّةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا^(٦) ﴿فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وجواب لو محذوف، وهو لفعلنا كيت وكيت. ولو^(٧) في مثل هذا للتمني كأنه قيل: فليت لنا كَرَّةٌ (ج)، لما بين معنى لو وليت من التلاقي^(٨).

(١) سقط من (ب).

(٢) وكان المصنف هنا لم يذهب إلى ما ذهب إليه الزمخشري ص ١١٩ والنسفي ص ٣ / ١٨٩ وغيرهم من المفسرين من سبب الإتيان بصيغة الجمع في قوله (من شافعين) وبصيغة المفرد في قوله (ولا صديق) وأن ذلك لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق. كما يرى الزمخشري والنسفي.

وقد وجدنا الإمام أحمد بن المنير في كتابه الإنصاف يرد هذا القول بقوله: (العجب أن الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع، فما الدليل على إرادة الأفراد، ثم لو كان المراد الأفراد لكان أعم لأنه في سياق النفي فينفي الواحد فما زاد عليه إلا ما لا نهاية له)، أ. هـ، حاشية تفسير الكشاف ٣ / ١١٩.

وقال أبو حيان: (يقال: هم صديق، أي أصدقاء، كما يقال هم عدو: أي أعداء). البحر المحيط ٨ / ١٧٠. وبهذا تكون كلمة صديق تطلق على الواحد وعلى الجمع ولا دليل على إرادة الأفراد، وقد استعملت هذه الصيغة في الآيات السابقة في كلمة عدو في قوله (فإنهم عدو لي إلا رب العالمين).

(٣) سورة الزخرف: ٦٧.

(٤) سقط من (ب).

(٥) قال ابن منظور: واحتتمت: مثل اهتمامت، وهو من حمّة نفسي أي من حبتها ١٢ / ١٥٣.

(٦) في (ب): أو.

١٠٣. **﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾** فيما ذكر من قصة إبراهيم عليه السلام^(١) (ب) **﴿آيَةَ﴾**

(لحجة وعبرة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر، فإنها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير بتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه، لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينية، والتنبيه على دلائلها، وحسن دعوته للقوم، وحسن مخالفتهم معهم، وكمال إشفاقه عليهم، وتصوير الأمر في نفسه، وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضاً وإيقاظاً لهم ليكون أدعى لهم إلى الاستماع والقبول)^(ب). **﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ﴾** أكثر قومه^(ب) **﴿مُؤْمِنِينَ﴾**

به.

١٠٤. **﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ﴾** القادر على تعجيل الانتقام^(ب) **﴿الرَّحِيمُ﴾**

بالإمهال لكي يؤمنوا^(٢) أو واحد من ذريتهم^(ب).

١٠٥. **﴿كَذَّبَتْ قَوْمَ نوح﴾** القوم مؤنثة ولذلك يصغر على قومية^(ج) (ج)

﴿المرسلين﴾ قد مرّ الكلام في تكذيبهم المرسلين.

(١) بهذا الكلام للمفسر وبما سيأتي بعده نرى أن المفسر قد ربط الآيات بمجملها وجعلها من تمة كلام إبراهيم عليه السلام، وخالف ما ذهب إليه ابن عطية من أن الآيات من قوله (يوم لا ينفع مال ولا بنون) منقطة من كلام إبراهيم عليه السلام. وأنها إخبار من الله عز وجل. تعلق بصفة ذلك اليوم الذي وقف إبراهيم عليه السلام عنده في دعائه أن لا يخزي فيه. ١هـ.

قال أبو حيان: وكان ابن عطية ١٢٦/١١ قد أعرب (يوم لا ينفع) بدلاً من (يوم يبعثون) وعلى هذا لا يتأتى هذا الذي ذكره من تفكيك الكلام، وجعل بعضه من كلام إبراهيم وبعضه من كلام الله. البحر المحيط ١٧١/٨.

(٢) في البيضاوي: (لكي يؤمنوا هم) أو واحد من ذريتهم).

(٣) والصواب - والله أعلم - ما ذكره ابن منظور من أن القوم يذكر ويؤنث، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت للآدميين تذكر وتؤنث مثل: رهط ونفر وقوم. قال تعالى: (وكذب به قومك)، فذكر وقال: (كذبت قوم نوح) فأنث، فإن صغرت لم تدخل فيها الهاء وقلت قويم ورهيط، ونفير) أ.

هـ.

وأما الأزهري فقد قال: نفر والقوم والرهط هؤلاء معانهم الجمع، لا واحد لهم من لفظهم، للرجال دون النساء. لسان العرب، ابن منظور ٥٠٥/١٢، وتهذيب اللغة ٣٥٦/٩.

١٠٦. **﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾** إنما قال أخوهم لأنه كان منهم (ج) **﴿إِلَّا تَتَّقُونَ﴾** خالق الأنام فتركوا عبادة الأصنام.

١٠٧. **﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾** كان مشهوراً بالأمانة فيهم كمحمد عليه السلام في قريش (ج).

١٠٨. **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾** فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى (ب).

١٠٩. **﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾** على ما أنا عليه من الدعاء والنصح (ج) **﴿مِنْ أَجْرٍ﴾** الأجر: عبارة عن المنفعة^(١) المستحقة^(٢)، فأما الذي لا يكون مستحقاً فذلك لا يسمّى أجراً بل هبةً **﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** بحكم وعده. وفيه تنبيه على عظم شأن ما أمر بتبليغه، وهذا هو الموجب لطاعته فيما يدعوهم إليه، فلذلك أعاد قوله:

١١٠. **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾** وأما حسم الطمع المستفاد مما تقدّم فقاصر عن إيجابها^(٣). ثم إن (في) قوله: ربّ العالمين، إشارة إلى أن التزام الأجر في ذلك لمصلحة تربيتهم، لا لأمر يعود إلى نفسه من نفع أو دفع.

(١) فالأجر لا يقال إلا في النفع دون الضرر، وهو بهذا يخالف الجزاء الذي يقال في النفع والضرر. الراجح ١١.

(٢) معنى مستحقة هو أن تكون هذه المنفعة مقابل عمل معين وبهذا تخرج الهيئة التي تُعطى بلا مقابل.
(٣) ذهب الزمخشري، وتبعه البيضاوي والنسفي إلى أن العلة في تكرير قوله تعالى (فاتقوا الله وأطيعوا) هي التقرير في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة، فجعل علة الأول كونه أميناً فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم، فكانه قال: إذا عرفتم رسالتي وأمانتي فاتقوا الله، ثم إذا عرفتم احترازي من الأجر فاتقوا الله. الكشاف ٣/١٢٠، البيضاوي ٤٩٢، النسفي ٣/١٩٠.

وهذا الرأي فيه تكلف إذ أن يكون الموجب لطاعة الله وتقواه هو كون النبي أميناً وغير طامع في الأجر منهم. وتتفاصر (كما يقول المصنف) هذه العلة عن كونها موجبة لطاعة الله وتقواه، ولكنه - عليه السلام - ذكرهم بهذين الأمرين (الأمانة وحسم الطمع)، ليطمئنوا إلى صدقه فيما يقول.
والصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه المصنف من أن هذا التكرير تنبيه على عظم شأن ما أمر بتبليغه.

وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَنْوُحِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجَّيْتِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأُنَجِّيَنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ
فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ

١١١. **﴿قَالُوا أَنْزَمْنَا لَكَ وَاتَّبَعَكَ﴾** الواو للحال، وقد مضمرة بعدها،
دليله: قراءة^(١) : (وَأَتْبَاعَكَ)^(١) جمع تابع كشاهد وأشهد، أو تَبَعَ^(٢) كبطل
وأبطال^(ج) **﴿الْأَرْدَلُونَ﴾** جمع الأردل على الصِّحَّة^(٣) (ج)، (والرذالة:
الخشّة والدناءة، وإنما استردلوهم لإيضاح نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا،
وقيل: كانوا من أهل الصناعات الدنيّة)^(٤) . وأشاروا بذلك إلى أن أتباعهم
ليس عن نظر وبصيرة، وإنما هو لتوقع مال ورفعة، فلذلك
١١٢. **﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** إنهم عملوه^(٥) إخلاصاً أو طمعاً
في طعمة، وما عليّ إلا اتباع الظاهر^(ب) .
١١٣. **﴿إِنْ حَسَابِهِمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾** ما حسابهم على بواطنهم إلا على الله
تعالى فإنه المطلع على السرائر^(ب) . **﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾** لعلمتم ذلك، ولكنكم
تجهلون، فتقولون ما لا تعلمون^(ب) .
١١٤. **﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** جواب لما أوهم قولهم: وأتبعك الأردلون،
من استدعاء طردهم استنكافاً عن الشركة معهم في المتابعة^(ب) ، خصوصاً إذا
كان لهم فضل التقدّم، وقدم السبق.
وتوقيف^(٦) إيمانهم عليه^(٦) ، وقوله:

(١) قراءة يعقوب وهي بقطع الهمزة وإسكان التاء مخففة وضم العين وألف قبلها جمع تابع كصاحب
وأصحاب أو تبيع كشريف ، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة وفتح العين من غير ألف.
النشر ٣٣٥/٢ ، و تحاف فضلاء البشر: ٣٣٣ .

(٢) المراد: أو جمع تَبَعَ .

(٣) المراد: جمع المذكر السالم وأما جمعها على التذكير فهو أراذل ومنه قوله تعالى: (الذين هم أراذلنا).

(٤) المراد بالعمل في قوله (عملوه) هو اتباع نوح عليه السلام، وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا في إيمانهم مع
استردالهم لهم، وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة، وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى عنهم في قوله -
الذين هم أراذلنا بادي الرأي - الكشاف ١٢٠/٣ .

(٥) في (ب): وتوفيق.

(٦) حيث جعلوا وجود أتباعه من الأراذل مانعاً عن إيمانهم. البيضاوي ٤٩٢ .

١١٥. **﴿إنا أنا إلا نذير مبين﴾** كالعلة له^(١)؛ أي ما أنا إلا رجل مبعوث لإنذار المكلفين من الكفر والمعاصي، سواء كانوا أعزاء أو أذلاء^(ب)، وكم من ذليل عند الناس، وهو عزيز عند الله، وبالعكس، (فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء^(ب))، (أو)^(٣) ما عليّ إلا إنذاركم إنذاراً بيناً بالبرهان الواضح، ثم أنتم أعلم بشأنكم^(ج).
١١٦. **﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾** عما تقول^(ب)، والانتهاء: بلوغ الحد من مجاوزة إلى ما وقع عنه النهي، وأصل النهاية: بلوغ الحد^(٣). **﴿لتكونن من المرجومين﴾** من المضرويين بالحجارة^(ب).
١١٧. **﴿قال رب إن قومي كذبون﴾** إظهاراً لما يدعوا عليهم لأجله، وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه^(ب).
١١٨. **﴿فافتح بيني وبينهم فتحاً﴾** فاحكم بيني وبينهم حكماً، من الفتاحة^(ب): (وهي)^(٤) الحكومة. والفتاح: الحاكم^(٥) لأنه يفتح المستغلق^(١).
- ﴿وننجني ومن معي من المؤمنين﴾** من قصدهم، أو من شؤم عملهم^(٦).
١١٩. **﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾** المملوء^(ج)، ومنه شحنة البلد؛ أي يملؤه كفاية^(٧). كانت السفينة مملوءة من الناس وأنواع الحيوان: من سباع البهائم، وجوارح الطير، فكانت في قصتهم هذه نجاة في نجاة، ومن

(١) العلة لعدم طرد المؤمنين.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): أما.

(٣) وفي هذا المعنى قال ابن منظور: التّهيّة والنهاية: غاية كل شيء وآخره؛ وذلك لأن آخره ينهاء: عن التماذي فيرتدع)، ٣٤٤/١٥.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): وهو.

(٥) لسان العرب ٥٣٨/٢-٥٣٩.

(٦) المراد من العذاب الذي استحقوه بسبب عملهم.

(٧) انظر: النسفي ١٩١/٣، أي الذي يملؤه كفاية.

- هنا اتضح (وجه)^(١) توصيف الفلك بالوصف المذكور في مقام الامتان.
١٢٠. ﴿وَمِمْ أَغْرَقْنَا﴾ ثم للتفاوت^(٢) بين الحالين، لا للتراخي، ولذلك قال: ﴿بَعْدُ﴾؛ (أي بعد إنجائه ومن معه)^(ب) ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه^(ب).
١٢١. ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ﴾ عظيمة شاعت وتواترت^(ب) ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
١٢٢. ﴿وَإِن رِبْكَ لَهوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (المنتقم)^(٣) ياهانة من جحد وأصر^(٤) ﴿الرَّحِيمِ﴾ المنعم بإعانة من وحّد وأقر^(٥).
١٢٣. ﴿كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ﴾ هي قبيلة^(٦)، وفي الأصل: اسم رجل هو أبو القبيلة^(ب).
١٢٤. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.
١٢٥. ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.
١٢٦. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.
١٢٧. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قد تقدّم تفسيره عن قريب.
١٢٨. ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مكان مرتفع^(ج)، والبناء: وضع ساف^(٧) على ساف إلى حيث ينتهي. (والريع: الارتفاع من الأرض، ومنه الريع في الطعام،

(١) سقط من (أ).

(٢) المراد الترتيب الرتبي

(٣) هكذا في (ب)، وفي (أ): الممتنع.

(٤) النسفي ١٩١/٣.

(٥) النسفي ١٩١/٣.

(٦) النسفي ١٩١/٣.

(٧) قال ابن منظور ١٤٤/٩: (السافة ما استرق من الرمل، وجمعها السوائف). وفي (ب): وضع ساق على

بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنعَمِ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ
عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوَعِّظُكُمْ أَمْ لَمَّا تَكُنْ مِنْ
الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ صَلِّحُوا وَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُرْكُونَ فِي مَا هُنَا
ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلِ

وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء^(١) ﴿آية﴾ بناءً يكون لارتفاعه كالعلامة^(٢) ﴿تعشون﴾ تلعبون^(٣).

١٢٩. ﴿وتتخذون مصانع﴾ مأخذ^(٤) الماء وقصوراً مشيدة أو حصوناً^(ج)؛ أي أتجعلون في كل موضع عال مشرف علامة تبينونها ولا تحتاجون إليها لسكناكم، وإنما تريدون به المباهاة والمראה، وذا عبث ﴿لعلكم تتخذون﴾ وترجون الخلود في الدنيا^(٥) فتحكمون بنيانها^(ب).

١٣٠. ﴿وإذا بطشتم﴾ البطش: العسف^(٦) قتلاً بالسيف، وضرباً بالسوط^(ج)

﴿بطشتم جبارين﴾ الجبار: العالي (على)^(٧) غيره لعظيم سلطانه، وهو في صفة الله تعالى مدح، وفي صفة غيره ذم. وقال الحسن: بطش الجبارية هو المبادرة من غير (تثبت)^(٨) ولا توقف. فذمهم الله بذلك، ونهاهم هود^(٩).

١٣١. ﴿فاتقوا الله﴾ بترك هذه الأشياء^(ب) ﴿وأطيعون﴾ فيما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم^(ب).

(١) انظر: أساس البلاغة ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) النسفي ١٩١/٣.

(٣) النسفي ١٩١/٣.

(٤) في (ب): باخذ.

(٥) قال ابن منظور ٢٤٦/٩: (أعسف الرجل: إذا أخذ غلامه بعمل شديد). وأصل معنى العسف التخبط)،

قال الزمخشري في أساس البلاغة: ٤٢٠: (الرُّكَّاب يعسفن الطريق أي يخطونه على غير هداية)، وهكذا

قال ابن منظور في لسان العرب حيث ذكر أن فيه كذلك معنى الظلم. ومن هنا يقترب المعنيان: البطش

والعسف إذ ليس البطش مجرد القتل أو الضرب وإنما هو التخبط والظلم فيهما، ومن هنا كان اختيار

المصنف رحمه الله لهذه الكلمة في محله.

(٦) في (أ): إلى، وما أثبتته من (ب).

(٧) في (أ): تثبتت، وما أثبتته من (ب).

(٨) وذكر الزمخشري - رحمه الله - عن الحسن قوله: (مبادرون تعجيل العذاب، لا تثبتون متفكرين في

العواقب)، ١٢٢/٣، ونقل أبو حيان نفس القول ثم قال: (فبناء الأبنية العالية تدل على حب العلو،

واتخاذ المصانع رجاء الخلود يدل على البقاء، والجبارية تدل على التفرد بالعلو)، ١٧٩/٨.

١٣٢. ﴿وَاتقُوا الَّذي أمدكم بما تعلمون﴾ (من النعم، ثم عددها عليهم فقال)
 (١): ﴿أمدكم بأنعام وبنين﴾ قرن البنين بالأنعام لأنهم يعينونهم^(٢) على
 حفظها والقيام عليها^(١).

وقرن (العيون بالجنات)^(٣) في قوله:

١٣٣. ﴿وجنات وعيون﴾؛ لأن قوامها ودوام منافعها بها.

(كرر الأمر بالاتقاء مرتباً على إمداد الله إياهم بما يعرفونه من أنواع النعم
 تعليلاً وتنبهاً (بالوعد)^(٤) عليه بدوام الإمداد، والوعيد على تركه بالانقطاع،
 ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل مساويهم-المدلول عليها إجمالاً بالإنكار
 في: ألا تتقون مبالغة في الإيقاظ والحث على التقوى)^(ب)، فقال:

١٣٥. ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة، فإنه كما
 قدر على الإنعام قدر على الانتقام^(ب).

١٣٦. ﴿قالوا سواء علينا﴾؛ أي مستو عندنا، وإنما قيل علينا؛ لأن المراد

بالاستواء من جهة التأثير. ﴿أو عظت﴾ الوعظ: كلام يلين القلوب بذكر
 الوعد والوعيد. ﴿أم لم تكن من الواعظين﴾ (فإننا لا نرعوي عما نحن
 عليه. (وتغيير)^(٥) شقّ النفي عما تقتضيه المقابلة^(٦) بارتكاب الاطناب للمبالغة)^(٧)
 في جانب السكوت عن الوعظ لكونه مقصوداً، فإن الإخراج من عداد
 الواعظين أبلغ من نفي المباشر للوعظ، (والمحافظة على رؤوس الآي)^(٨).

(١) النسفي ١٩١/٣، وهذه العبارة ساقطة من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٢) في (ب): لا يعينونهم.

(٣) هكذا في (ب)، وهو الصحيح، وفي (أ): البنون.

(٤) في البيضاوي (وتنبهاً على الوعد)، وكلمة الوعد ساقطة من (ب).

(٥) هكذا في (ب)، وفي (أ): ويعتبر.

(٦) المراد بتغيير شقّ النفي عما تقتضيه المقابلة: أنه تعالى لم يقل أو عظت أم لم تعظ.

(٧) نقلاً عن البيضاوي إلا أن البيضاوي قال: (للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه).

(٨) النسفي ١٩١/٣.

طَلَعَهَا هَٰضِمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ
بِعَايَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا
شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا
نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَاخُذْهُمْ الْعَذَابُ ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

١٣٧. ﴿إِن هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأُولِينَ﴾ قرئ: خَلَقَ، بفتح الخاء^(١) من الاختلاق^(٢)؛ (أي ما هذا الذي جئنا^(٣) به إلا كذب الأولين^(ب))، وقرئ بضم الخاء^(٤)؛ أي ما هذا الذي نحن عليه من تهيئة أسباب المعاش، واتخاذ الأبنية إلا عادة الأولين.

١٣٨. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ في الدنيا، ولا بعث ولا عذاب في الآخرة.

١٣٩. ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بسبب تكذيبهم إياه بريح صرصر عاتية^(ب) ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تقدم تفسيره في هذه السورة.

١٤٦. ﴿أَتُرْكُونَ﴾ إنكار لأن يتركوا كذلك، وتذكير بالنعمة في تخلية الله إياهم وأسباب تنعيمهم^(ج) ﴿فِيمَا هَهُنَا﴾ في الذي استقرّ في هذا المكان من النعيم^(١) ﴿أَمْنِينَ﴾ من العذاب والزوال والموت^(٢)، ثم فسره بقوله:

١٤٧. ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونَ﴾ وهذا أيضاً إجمال ثم تفصيل^(١).

١٤٨. ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ﴾ أفرد النخل تفضيلاً له على سائر أشجار الجنات^(ج) ﴿طَلْعَهَا﴾ وهو ما يخرج من النخل كنصل السيف^(ب) ﴿هَضِيمٍ﴾ لئِن نضيج، كأنه قال: ونخل قد أرطب ثمره^(١)، فإنه ما دام رطباً فهو هضيم، فإذا يبس فهو هشيم.

(١) وسكون اللام. قراءة عبدالله وعلقمة والحسن وأبي جعفر وأبي عمر وابن كثير والكسائي، وقرأها بضم

الخاء واللام (خَلَقَ): نافع، ابن عامر، عاصم، حمزة، خلف، وافقه الأعمش. انظر تحاف فضلاء

البشر/٣٣٣، والبحر المحيط ١٨٠/٨.

(٢) معاني القرآن/النراء ٢/٢٨١.

(٣) في (ب): (ما هذا الذي نحن عليه من تهيئة أسباب المعاش، واتخاذ الأبنية إلا عادة الأولين).

(٤) واللام، قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف. النشر ٢/٣٣٥، تحاف فضلاء البشر ٣٣٣، والبحر

المحيط ١٨٠/٨.

(٥) النسفي ٣/١٩٢.

(٦) النسفي ٣/١٩٢.

١٤٩. ﴿وتنحتون﴾ (وتنقبون)^(١) ﴿من الجبال بيوتاً فرهين﴾؛ بطرين (ب)،

وهذا هو المناسب لما في سورة الحجر^(٢) من قوله: آمين لا معنى حاذقين^(٣)

١٥٠. ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾.

١٥١. ﴿ولا تطيعوا﴾؛ أي لا تمتثلوا^(٤) ﴿أمر المسرفين﴾ إنما صرف الكلام عن

الظاهر، والكلمة عن المتبادر، حيث لم يقل: ولا تطيعوا المسرفين^(٥)، تنزيلاً

لشأنهم (عن)^(٦) درجة الإطاعة، وتبعيداً لهم عن حيز المطاعين^(٧). وأما جعل

(١) ساقط من (أ)، وما أثبتته من (ب). انظر: النسفي ١٩٢/٣.

(٢) في قوله تعالى: (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمين): ٨٢.

(٣) قرئت كلمة فرهين بوجهين بقرأتين: الأولى: فارهين وهي قراءة الكوفيين وابن عامر، وعاصم وحمزة

والكسائي وخلف وافقهم الأعمش. والثانية: فرهين وهي قراءة باقي السبعة انظر النشر ٣٣٦/٢ والانحاف/

٣٣٣. وقد فرق الفراء بين المعنيين فقال فارهين: حاذقين وفرهين (أشهرين) ٢٨٢/٢، وإلى هذا ذهب

الزجاج ٩٦/٤.

والمصنف هنا يخالف من يرون أن في الكلمة معنى حاذقين فهو يعود إلى أصل معنى الفره وهو الفرح

فالهاء ههنا كأنها أقيمت مقام الحاء كما ذكر ابن منظور. وقال: الفره: الفرح، والفَرِه: الفَرِح، ورجل

فاره: شديد الأكل، وفيه معنى الحسن والملاحة. يقال: جارية فارهة: إذا كانت حسناء مليحة، وغلام

فاره: حسن الوجه، ١هـ، لسان العرب ٥٢١/١٣-٥٢٢.

(٤) ساقط من النسخة (ب).

(٥) في (أ): ولا تطيعوا أمر المسرفين، وما أثبتته من (ب).

(٦) هكذا في (ب)، وفي (أ): من.

(٧) في (ب): الطاعين.

الأمر مطاعاً على المجاز الحكمي، فلا يناسب المقام^(١).

١٥٢. **﴿الذين يفسدون في الأرض﴾** وصف موضح لإسرافهم، ولذلك

عطف^(ج) **﴿ولا يصلحون﴾** على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم^(ج)،

وتعميم فسادهم المستفاد من الإسناد إلى كلية الأرض يناسب هذا.

١٥٣. **﴿قالوا إنما أنت من السحّرين﴾** المسحّر: الذي سحر كثيراً حتى غلب

على عقله^(ج).

١٥٤. **﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾** كناية عن استحالة كونه رسولاً بناء على ما

زعموا من أن الرسول لا يكون من جنس البشر خصوصاً بلا امتياز له عن

سائر الأفراد. وكان صالحاً عليه السلام ردّ قولهم هذا بأن (قال)^(٢): إني

رسول الله بواسطة الملك، ولي امتياز عن سائر البشر بالمعجزة الخارقة للعادة.

فقالوا في مقابله **﴿فات بآية﴾** خارقة للعادة **﴿إن كنت من الصادقين﴾**

في دعواك.

١٥٥. **﴿قال هذه ناقة﴾** وفي سورة الأعراف^(٣): (هذه ناقة الله لكم آية) **﴿لها**

شرب﴾ نصيب من الماء^(ج) فلا تزاحموا فيه^(٤) **﴿ولكم شرب يوم**

(١) قيل في معنى الآية هنا (ولا تطيعوا أمر المسرفين) قولان: إما أن تكون على سبيل الاستعارة، فالطاعة

التي هي انقياد للأمر، استعيرت لامثال للأمر، وهذا هو الرأي الذي يرجحه المصنف.

وإما أن تكون على سبيل المجاز، فنسب حكم الأمر إلى أمره مجازاً، وهذا هو المجاز الحكمي، أي ذكر

الأمر والمراد الأمر. وهذا الذي يستبعده المصنف على اعتبار أنه لم يذكر الأمر تنزيلاً لشأنه عن درجة

الإطاعة.

وفي رأبي: لا تعارض بين القولين من حيث المعنى، إذ أنه ذكر الأمر بدلاً من الأمر على سبيل المجاز

لذات السبب الذي ذكره المصنف وهو: تنزيلاً لشأنهم عن درجة الإطاعة وتبعيداً لهم عن حيز المطاعين).

ذكر القولين السابقين: الزمخشري ١٢٣/٣، والبيضاوي ٤٩٤.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): يقول.

(٣) آية ٧٣.

(٤) النسفي ١٩٢.

معلوم ﴿ لا تزاحمكم فيه ﴾^(١).

١٥٦. **﴿ولا تمسوها بسوء﴾** نهى عن المسّ الذي هو مقدّمة للإصابة بالسوء

الجامع لأنواع الأذى مبالغة في الأمر وإزاحة للعذر **﴿فياخذكم عذاب يوم عظيم﴾** عظم اليوم لعظم ما يحلّ فيه، وهو أبلغ من تعظيم العذاب (ج)؛ لأن اليوم إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد^(أ).

١٥٧. **﴿ففقروها﴾** الفاء فصيحة، والجملة المحذوفة مذكورة في سورة الأعراف^(٢)

. (وإنما أسند الفعل إلى الجميع؛ لأنه كان بأمرهم وتعاونهم) (ب) على ما

أفصح عنه قوله: (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر)^(٣) **﴿فاصبحوا نادمين﴾** لا

على عقرها خوفاً من نزول العذاب بهم^(٤)؛ لأنه مردود بقوله

(١) النسفي ١٩٢.

(٢) في الآيات ٧٥، ٧٦.

(٣) سورة القمر: ٢٩.

(٤) قال المفسرون في سبب ندمهم أقوال أهمها:

١- إما أن يكون ندمهم ندم خوف أن يحلّ بهم العذاب عاجلاً وهو الرأي الذي اختاره الزمخشري وتبعه النسفي وأبو حيان.

٢- أو ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب.

٣- ندم على ترك عقرب ولدها وهو الرأي الذي اختاره المصنف رحمه الله. وقد استبعد الزمخشري وتبعه أبو حيان الرأي الأخير فيما استبعد ابن كمال الرأي الأول.

انظر الكشاف ٣/١٢٤، والبيضاوي ٤٩٤، وأبو حيان ٨/١٨٣، والنسفي ٣/١٩٣.

وبعد هذا المجمل للأقوال أجمل رأيي بما يلي:

ذكر ندم ثمود على فعلهم في سورة الشعراء، ولم يذكر الندم في سورتي الأعراف والقمر اللتين تحدث عنهما المفسر، والأخذ بالعذاب في هذه السورة عطف بفاء التعقيب على (نادمين فأخذهم العذاب)، وفي هذا دليل على أن الندم كان ندم توبة، رأوا أشرط العذاب الذي توعدهم به صالح، ولذلك لم ينفعهم الندم لأن العذاب قد حلّ بهم سريعاً.

وهذا الرأي هو الذي اختاره ابن عطية في تفسيره ١١/١٤١، والطاهر ابن عاشور في تفسيره ١٩/١٧٨، وأما ما احتج به المفسر في سورة الأعراف فإن الآيات لم تعقب على الندم بقوله (وقالوا يصلح اثنا بما تعدنا) وإنما عَقِبَ على عقرب الناقة بهذا القول، فلربما قالوه بعد عقربها فرأوا أشرط العذاب فندموا بعد ذلك، والله تعالى أعلم.

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمَّا تَنْتَه يَنْلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ
نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنجيناهُ وأهلهُ وجميعينِ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا لِي ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

تعالى: ﴿وقالوا﴾ يعني بعدما عقروها ﴿يا صالح اتتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾ ، بل على ترك ولدها، وقد تقدّم (وجه)^(١) ذلك في سورة الأعراف.

١٥٨. ﴿فأخذهم العذاب﴾؛ أي العذاب الموعود^(ب) وهو الرجفة الحادثة من الصاعقة ﴿إن في ذلك لآية﴾ عظيمة ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في نفي الإيمان عن أكثرهم في هذا المعرض، إيماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب، وإن قريشاً إنما عُصِموا عن مثله ببركة من آمن منهم^(ب).

١٥٩. ﴿وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ جامع لجهتي: الانتقام والإنعام.

١٦٠. ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إلا على رب العالمين﴾ تقدّم تفسيره في هذه السورة.

١٦٥. ﴿أتأتون الذكران﴾؛ (أي أتأتون من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الإناث فيهم كأنهنّ قد أعوزنكم، أو أتأتون من بين من عداكم ﴿من العالمين﴾ الذكران لا يشاركم فيه غيركم فالمراد بالعالمين على الأول: الناس، وعلى الثاني: كل من ينكح^(ج)، وعلى هذا^(٢)، الجمع للتغليب، ومنبني هذا الوجه على اختصاص ذلك الفعل بالإنسان^(٣)، وفيه نظر^(٤).

١٦٦. ﴿وتذرون ما خلق لكم﴾ لأجل استمتاعكم^(ب) ﴿وبكم من أزواجكم﴾ (ليان ما (إن)^(٥) أريد به جنس الإناث، أو للتبعيض إن أريد به

(١) ساقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٢) المراد كل من ينكح من الكائنات الحية، فأنتم وحدكم من بين هذه الكائنات تشدّون عنها.

(٣) المراد على الوجه الثاني.

(٤) المراد أن الوجه الثاني مبني على أن هذا الفعل السيء الذي يفعله قوم لوط مخنص بالإنسان، فلا يفعله

أي كائن حيّ غيره ولذلك نفاه عن كل من ينكح (من العالمين)

(٥) لعلّه يرى أن هناك من الكائنات الحية من يمارسون هذه الفعلة القبيحة، والله تعالى أعلم.

(٦) ساقط من (ب).

العضو المباح منهنّ فيكون تعريضاً بأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم^(ج)،
 وإنما خصّ الأزواج بالذكر لعمومه، فإن الإماء مخصوصة بالأحرار^(١). **﴿بل﴾**
﴿أنتم قوم عادون﴾ بل: إضراب بمعنى الانتقال من شيء إلى شيء^(٢)،
 (والعادي: المتعدّي في ظلمه، المجاوز فيه الحدّ)^(١)، والمراد ههنا: (التجاوز
 عن حدّ الشهوات بالزيادة على سائر الناس بل الحيوانات، أو الإفراط في
 المعاصي مطلقاً)^(ب)، وعلى هذا، الإضراب للترقي.

١٦٧. **﴿قالوا لئن لم تنته﴾**؛ أي لم تمتنع من إنكارك علينا، أو تقبيح أمرنا^(ج)
﴿يا لوط لتكونن من المخرجين﴾ من جملة من أخرجناه من بيتنا وطردهناه
 من ديارنا^(١). ولعلّهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال^(ج).

١٦٨. **﴿قال إني لعملكم من القالين﴾** فلا أكره مفارقتكم ولا أرضى
 مجاورتكم. (والقلّي: البغض الشديد، كأنه بغض يقلي الفؤاد)^(١)، (وإنما
 قال من القالين، للتنبيه على أنه غير منفرد بذلك، بل واحد من الجماعة
 المعروفين به، وأيضاً هو أبلغ من قال)^(ج)، وإن كان هو أرجح من جهة
 اللفظ لما بينه وبين قال من صنعة^(٣) (التجنيس)^(٤).

١٦٩. **﴿ربّ نجني وأهلي مما يعملون﴾** من شؤمه وعذابه^(ب).

١٧٠. **﴿فنجّناهم وأهلهم﴾**؛ أي من آمن به^(٥) **﴿أجمعين﴾** بإخراجهم من بينهم

(١) الزواج يعم العبيد والأحرار. وامتلاك الإماء مقصور على الأحرار.

(٢) قال أبو حيان: (وهو إضراب بمعنى الانتقال من شيء إلى شيء، لا أنه إبطال لما سبق من الإنكار عليهم
 وتقبيح أفعالهم)، البحر المحيط ٨: ١٨٤.

(٣) في (ب): صفة.

(٤) في (١): ^{الخبث}التجنيس، وما أثبتته من (ب). والجناس: من المحسنات اللفظية، وهو أن يتفق اللفظان في النطق

ويختلفان في المعنى. الإيضاح: ٣٩٣ والبلاغة فنونها وأقنانه ٢/ ٢٩٧.

والمراد هنا: أنه لو قال: قال إني لعملكم قال، لأصبح في كلمتي قال، وقال: جناس حيث إن اللفظتين

متفتتان في النطق مختلفتان في المعنى.

(٥) في (ب): قرأته.

- وقت حلول العذاب بهم (ب).
١٧١. ﴿إلا عجوزاً﴾ مقدّرة (ج) ﴿في الغابرين﴾ العجوز: المرأة التي قد أعجزها عن أمور كثيرة كبر سنّها^(١) ، وهي امرأته على ما أفصح عنه قوله: ﴿إلا إمرأته كانت من الغابرين﴾^(٢) ؛ أي الباقي من لدانها^(٣) وأهل بيتها^(٤) ، وقيل: الغابر: الباقي في قلة، كالتراب الذي يذهب بالكس و يبقى غباره.
١٧٢. ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ التدمير: الإهلاك (ب).
١٧٣. ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ أمطر الله تعالى على شداد^(٥) القوم حجارة فأهلكهم (ج) ﴿فساء﴾^(٦) ﴿مطر المنذرين﴾ والمخصوص بالذمّ وهو مطرهم محذوف، والمراد بالمنذرين: جنس الكافرين (ج).
١٧٤. ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾.
١٧٥. ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ تقدّم تفسيره.
١٧٦. ﴿كذب أصحاب الأيكة﴾ قال الخليل^(٧) : الأيكة غيضة تنبت السدر

(١) انظر: المفردات ص ٣٢٣.

(٢) سورة العنكبوت: ٣٢.

(٣) في (ب): القاعدتين في لذاتها.

(٤) نسب أبو حيان هذا القول إلى أبي عبيدة، وأما المراد بـ (لدانها) فقد قال ابن منظور ٣٨٣/١٣: (اللُدُنُّ: اللين من كل شيء من عود أو جبل أو خلق. والأثنى لُدْنُه، والجمع لُدَانٌ ولُدُنٌّ)، فلعل المراد ليني الخلق، أي سيني الخلق.

قال الراغب في معنى الغابرين، الغابر: الماكت بعد مضي ما هو معه، قال (إلا عجوزاً في الغابرين)، ص ٣٥٧.

(٥) في الكشاف ١٢٦/٣ والبيضاوي ٤٩٥ (شدّاذ). ولعله أقرب فكانهم عدّبوا بشيئين:

١. الإمطار.

٢. القلب بعد الرفع إلى السماء فلعل الأول كان خاصاً بمن ذكروا والثاني كان عاماً.

(٦) في (ب): فساء (فاعله) مطر المنذرين.

(٧) انظر: كتاب العين ٤٢٣/٥.



* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُسِيِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحَبِيلَةَ الْأُولَىٰ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِفَاً مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ
لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

والأراك وناعم الشجر. ﴿المرسلين﴾.

١٧٧. ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ إنما لم يقل أخوهم شعيب؛ لأنه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين^(١)، وفي الحديث: (إن شعيباً أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة)^(٢) ﴿ألا تتقون﴾.

١٧٨. ﴿إني لكم رسول﴾ إلى قوله ﴿إلا على رب العالمين﴾ قد مرّ تفسيره في هذه السورة.

١٨١. ﴿أوفوا الكيل﴾ أتموه^(ب) ﴿ولا تكونوا من المخسرين﴾ حقوق الناس بالتطفيف^(ب). ولو قيل: ولا تخسروا لكان أبلغ في النهي على ما تقدّم في تفسير: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا)^(٣)، وإنما عدل عنه إلى ما ذكر تعريضاً لاستهتارهم بتلك الحال.

١٨٢. ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ الوزن: وضع الشيء بإزاء المعيار بما يظهر منزلته منه في ثقل المقدار، إما بالزيادة، أو النقصان، أو التساوي.

(١) قال الإمام ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤: (هؤلاء يعني أصحاب الأيكة هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم. وإنما لم يقل ههنا أخوهم شعيب لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، فقال: (إذ قال لهم شعيب) فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسباً)، وأنا أميل إلى رأي ابن كثير، وذلك لما أورد من الروايات دليلاً على قوله، يُرجع إليها في تفسيره).
(٢) هذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک ٥٦٨/٢.

وقد ضعف ابن كثير رحمه الله روايتي هذا الحديث: الرواية الأولى من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي، وهو ضعيف، والثانية من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وقال معقباً على هذه الرواية: (وهذا غريب وفي رفعه نظر والأشبه أن يكون موقوفاً، والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء الكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواء فدلّ ذلك على أنهما أمة واحدة). أ.هـ، تفسير ابن كثير ٣٥٨/٤.

(٣) انظر تفسيره للآية ١١٣ من سورة هود في بحث الطالب أنور أربا ص ١٢٥ ففيه مزيد فائدة.

(والقسطاس^(١) : الميزان أو القبان^(٢) ، فإن كان من القسط ، وهو العدل ، (و)^(٣) جعلت العين مكررة فوزنه : فعلاس^(٤) ، وإلا فهو رباعي^(٥))^(٦) .

١٨٣ . ﴿ولا تبخسوا الناس﴾ ، يقال : بخسته ، إذا نقصته إياه^(٧) ﴿أشياءهم﴾

دراهم ودنانير بقطع أطرافها^(٨) ، ولولا (أن)^(٩) المراد النهي عن المعتاد لقليل : ولا تبخسوا الناس شيئاً ؛ لأنه أبلغ في النهي . ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ وهذا أيضاً نهياً عن معتادهم ، ولذلك عدل عن الأبلغ في النهي ، وهو : لا تفسدوا في الأرض . والعثو : أشد الفساد ، وذلك قد يكون لمصلحة ، كتخريب ديار الكفر ، فلدفع هذا الاحتمال قيل : مفسدين .

١٨٤ . ﴿واثقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين﴾ يعني من تقدمهم من

الخالق^(ب) . أطلق الخليفة وأراد بها الخلق . قيل : الجبلة : الخلق (المتجمد)^(١٠)

الغليظ مأخوذ من الجبل ، فجيء يناسب (التعبير بها)^(١١) عن خلقة عاد وثمود .

١٨٥ . ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾ .

١٨٦ . ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا﴾ ترك أداة الجمع في قصة ثمود ليفيد التوكيد

والتقرير والقطع بأنه بشر مثلهم ؛ أي لا ينبغي أن تؤمن برسالتك إلا بشيء

(١) قال ابن منظور ٣٧٧/٧ : (وقوله تعالى : وزنوا بالقسطاس المستقيم ، يقال : هو أقوم الموازين ، ويقال : أقسط وقسط إذا عدل) .

(٢) في (ب) : المعيار .

(٣) في الكشاف بدون واو ، وهو الصحيح .

(٤) في (ب) : فعلان .

(٥) المراد بالثلاثي والرباعي ما ذكره ابن منظور حيث قال : (في العدل لغتان : قسط وأقسط ، وفي الجور لغة واحدة : قسط بغير الألف ومصدره القسوط) ، لسان العرب ٣٧٨/٧

ففي العدل يأتي الفعل إما ثلاثياً أو رباعياً وأما عندما تأتي بمعنى الجور فلا تكون إلا ثلاثية .

(٦) النسفي ١٩٤/٣ .

(٧) ساقط من (أ) ، وما أتته من (ب) .

(٨) هكذا في (ب) ، وفي (أ) : المتخذ .

(٩) هكذا في (ب) ، وفي (أ) : التفسير .

تتماز به عناء، ولهذا قالوا: فأت بآية إن كنت من الصادقين. (وأتى به ههنا للدلالة على أنه جامع (بين))^(١) وصفين متنافيين للرسالة، مبالغة في تكذيبهم (ج)، فكأنهم قالوا: نحن وأنت في عدم صلاحية الرسالة من جهة كوننا بشراً سواء، ولك المزية علينا في كونك مسحراً دوننا^(٢) ثم أكدوا ذلك بقولهم: **﴿وإن نظنك لمن الكاذبين﴾** والظن بمعنى اليقين، ولذلك أدخل إن واللام، ولما كان هذا الردّ أبلغ من الأول، ما طلبوا البرهان (هنا)^(٣) كما طلب ثمود، حيث قالوا: فأت بآية إن كنت من الصادقين، بل قطعوا بما يدلّ على اليأس من إيمانهم بقولهم على سبيل الاستهزاء:

١٨٧. **﴿فأسقط علينا كسفا﴾** جمع كسفة وهي قطعة (ج) **﴿من السماء﴾** عقوبة **﴿إن كنت من الصادقين﴾** كما قطع قريش بقولهم: (إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء)^(٤).

(١) هكذا في (ب)، وفي (أ): مبين.

(٢) يعقد المصنف هنا مقابلة بين موضعين في نسورة الشعراء: الأول: رد ثمود على نبيهم صالح عليه السلام حيث قالوا: (إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا، فأت بآية إن كنت من الصادقين) الشعراء ١٥٣ / ١٥٤.

والموضع الثاني هو رد قوم شعيب عليه السلام: (قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين) وإليك تفصيل هذا الفرق، الذي أوردهما المفسر مبيناً ومشروحاً من أساتذنا الدكتور فضل حسن عباس -

ففي الموضع الأول حذف الواو: (ما أنت إلا بشر مثلنا)، وفي الثاني أثبت (وما أنت إلا بشر مثلنا) ويرى المفسر أن إثباتها في الموضع الثاني جاء للتغاير فيما بينها وبين ما قبلها وهو الدلالة على أنه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة: الأول: كونه ساحراً، والثاني: كونه بشراً، فهما وصفان متغايران ولهذا جئنا لاواو التي تقتضي التغاير.

وأما في الموضع الأول في قصة ثمود، فالجملة الثانية (وما أنت إلا بشر مثلنا) ليست مغايرة للأولى، بل هي تأكيد لها، فمعنى المسحرين: منزهة معدة ورنة ياكلون ويشربون ويتنفسون، وهو وصف مطابق للبشرية التي تحدث عنها. فالجملة الثانية إذاً ليست أجنبية عن الأولى، بل هي تأكيد لها، فبين الجملتين كمال اتصال كما يقول علماء البلاغة، لذا لا يجوز أن تتوسط الواو بينهما، لأن العطف يقتضي التغير.

أنظر: تفصيل هذا الفرق باتساع في كتاب (إعجاز القرآن الكريم) د. فضل حسن عباس ص ١٩٩-٢٠٣. وهناك أقوال أخرى للفرق بين الموضعين لا تتسجم مع بيان القرآن الكريم وروعته وإيجازه، وذكرها الألوسي في روح المعاني ١٩/١١٩، والكرمانى متشابه القرآن ص ١٥٥، وما ذكره المصنف بين علو منزلته في البلاغة، وهضمه لفنونه.

(٣) ساقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٤) سورة الأنفال: ٣٢.

١٨٨ . ﴿قَالَ رَبِّي﴾ ^(١) أعلم بما تعملون ؛ (أي إن الله تعالى أعلم بأعمالكم

وبما تستحقون عليها من العذاب، فإن أراد أن يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعل، وإن أراد عقاباً (آخر) ^(٢) فإنه الحكم والمشية ^(١) .

١٨٩ . ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ﴾ على نحو ما اقترحوا ^(ج) .

والظلة: سحابة أظلتهم بعد ما حبس عنهم الريح ^(١) ، (وعذبوا بالحرّ سبعة أيام، (فاجتمعوا) ^(٢) تحتها متحسرين بها مما نالهم من الحرّ، (فأمطرت) عليهم (ناراً) ^(٣) فاحترقوا ^(ج) ، ولهذا؛ أي لكونهم معذيين في ذلك الوقت بسبب آخر غير الظلة، أضيف العذاب إلى اليوم دون الظلة، وقطع إضافة العذاب عنها لا يخلو عن نوع إشعار بأن عذابهم قبل نزول النار من الظلة بلغ إلى حدّ كان ذلك خلاصاً لهم من العذاب ﴿إِنَّه كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قد مرّ أن وصف اليوم بالعظم أبلغ من وصف العذاب به ^(٤) .

١٩٠ . ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٩١ . ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ هذا آخر القصص السبع المذكورة على

وجه الاختصار تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، وتهديداً للمكذّبين به ^(ب) .

١٩٢ . ﴿وَإِنَّه لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ؛ أي إن القرآن لمنزل من عند الله تعالى

لمصلحة العالمين .

١٩٣ . ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ جبريل عليه السلام، فإنه أمين الله على

وحيه ^(ب) ، وقرئ: نزل به، مشدداً، والروح منصوباً؛ (أي جعل الله الروح

(١) هكذا في (ب)، وفي (١): ربّ .

(٢) ساقط من (١)، وما أثبتته من (ب) .

(٣) ساقط من (١)، وما أثبتته من (ب) .

(٤) هكذا في (ب) وفي (١): فإذا أمطرت عليهم فاحترقوا .

(٥) انظر: تفسير الآية ١٥٦ الشعراء .

مُسِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَنِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ
سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَى
عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا
مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ

نازلاً به^(١)، والباء على القراءتين للتعديّة^(٢).

١٩٤. **﴿على قلبك﴾** (أقحم القلب، والمعنى: عليك؛ لأنه محلّ الوحي والتشيت^(٣)

، وليعلم أن المنزل محفوظ عن المخالطة والمغالطة^(٤)) لوصوله إلى القلب

بالذات، لا بواسطة الصوت وآلة السمع، فافهم هذا السرّ الدقيق. **﴿لتكون**

من المنذرين﴾ اقتصر على الإنذار لعمومه الفريقين، (ولأنه أجزر للسامع)^(٥)

١٩٥. **﴿بلسان عربي﴾** بلغة العرب، (متعلق بنزل، ويجوز أن يتعلّق بالمنذرين؛

أي لتكون ممن أنذروا بلغة العرب وهم هود وصالح وشعيب وإسماعيل^(٦)

ومحمد عليهم الصلاة والسلام)^(ج). **﴿مبين﴾** للناس ما يحتاجون إليه من

أمور دينهم ودنياهم.

١٩٦. **﴿وانه لفي زبر الأولين﴾** يعني ذكره (مثبت في سائر الكتب المنزلة

السماوية، وقيل أن معانيه فيها)^(أ)، (فلا)^(ب) دلالة فيه على أن القرآن قرآن إذا

(١) قرأ يعقوب وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بتشديد الزاي ا مبنياً للفاعل الحقيقي وهو الله

تعالى، والروح والأمين منصوبان: والروح على المفعولية، والأمين صفة أيضاً، وأما الباقيون وهم: نافع

وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر فقرأوا بتخفيف الزاي، ورفع الروح والأمين على إسناد الفعل

للروح والأمين نعت، انظر: النشر ٣٣٦\٢ والإتحاف ٣٣٤ والبدور الزاهرة: ٢٣٣.

(٢) في (ب): والتشيت.

(٣) البحر المحيط ٨: ١٨٨.

(٤) المرجع السابق.

(٥) وللإستزادة في معرفة الأصول العربية لهؤلاء الأنبياء، انظر البداية والنهاية لابن كثير

١١٣/١، ١٢٣، ١٧٢، ١٧٩.

(٦) ساقطة من (ب).

- ترجم بغير العربية^(١). والزبر: جمع زبور كرسل ورسول وقد تقدّم بيانه^(٢).
١٩٧. **﴿أولم يكن لهم آية﴾** على صحة القرآن ونبوة محمد عليه السلام (ب)
- ﴿أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾** أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم، وهو تقرير لكونه دليلاً^(ب) قرئ: يكن^(٣) بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره، وأن يعلمه هو الإسم، تقديره: أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آية. وقرئ تكن بالتأنيث، وآية بالرفع على أنها إسم كان^(٤)، وخبره: لهم، وأن يعلمه: بدل، (وقيل في تكن ضمير القصة، وآية: خبر مقدم، والمبتدأ: أن يعلمه، والجملة^(٥): خبر كان)^(٦)، (وقيل: كان تامة، والفاعل: آية، وأن يعلمه: بدل منه، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي أولم يحصل لهم آية)^(٧).
١٩٨. **﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾** (كما)^(٨) هو زيادة في إعجازه، أو بلغة العجم (ب).
١٩٩. **﴿فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾** لفرض عنادهم واستكبارهم، أو

(١) قال الزمخشري: (وقيل إن معانيه فيها، وبه يحتج لأبي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على أن القرآن قرآن إذا ترجم بغير العربية)، الكشاف ١٢٨/٣.

وقد اختلف الحنفية في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة بين من قال: إن الصلاة تفسد بالقراءة الفارسية وبين من قال أنها لا تفسد إذا قرأ معها بالعربية ما تجوز به الصلاة ولا مجال للتفصيل في ذلك في هذا المقام، وللاستزادة، انظر: حاشية رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار ١: ٤٨٥.

(٢) قال المصنف في تفسير قوله تعالى ﴿فإن كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير﴾ آل عمران/ ١٨٤: الزبر: جمع زبور وهو المكتوب، يقال: زبره؛ أي: كتبه، والجمع يدل على الكثرة فالمراد منه: (الصحف). انظر تحقيق سورتى آل عمران والنساء/ ٢٩٣.

(٣) قراءة العشرة إلا ابن عامر. النشر ٢/ ٣٣٦، والأتحاف ٣٣٤، والبدور الزاهرة ٢٣٣.

(٤) قراءة ابن عامر. النشر ٢: ٣٣٦، والأتحاف ٣٣٤، والبدور الزاهرة ٢٣٣.

(٥) المراد أن الجملة من المبتدأ (أن يعلمه) والخبر المقدم (آية) واقعة موقع خبر كان.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) المراد أن الجملة من المبتدأ (أن يعلمه) والخبر المقدم (آية) واقعة موقع خبر كان.

(٨) هكذا في (ب)، وفي (أ): كان.

لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم^(ب). (والأعجمين: جمع على التخفيف كما قالوا الأشعرون؛ أي الأشعريون بحذف ياء النسبة، ولولا هذا التقدير لم يجوز أن يجمع جمع السلامة؛ لأن مؤنثه عجماء)^(١)، وزيادة كان لإفادة معنى الاستمرار، والمراد: استمرار النفي لا نفي الاستمرار، فافهم (سر)^(٢) هذا الاعتبار.

٢٠٠. **﴿كذلك سلكناه﴾**؛ أي مثل ما ذكرنا من إدخال^(٣) التكذيب به^(٤) على تقدير قراءة الأعجمي^(٥) أدخلنا التكذيب **﴿في قلوب المحرمين﴾** بقراءة أفصح العرب.

٢٠١. **﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾** المراد به معاينة العذاب عند الموت وذلك إيمان يأس فلا ينفعهم^(٦).

٢٠٢. **﴿فيأتيهم بغتة﴾** يعني أن العذاب الذي يستعجلونه يجيئهم فجأة. والبغته: حصول الأمر العظيم الشأن من غير توقع، وتقديم أسباب. **﴿وهم لا يشعرون﴾** بإتيانه^(ب).

٢٠٣. **﴿فيقولوا﴾** حذف النون منه عطفاً على قوله يروا^(٧) **﴿هل نحن منظرون﴾** يسألون النظرة والإمهال طرفة عين فلا يجابون إليها^(٨).

٢٠٤. **﴿أبعذابنا يستعجلون﴾** فيقولون: أمطر علينا حجارة من السماء، فأتنا

(١) النسفي ٣: ١٩٦.

(٢) ساقطة من (١).

(٣) معنى سلكناه: أدخلناه ومكناه.

(٤) والمراد بالتكذيب به: التكذيب بمحمد ﷺ.

(٥) أي على تقدير قراءة القرآن على بعض الأعجمين كما قال: (ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم).

(٦) النسفي ٣: ١٩٧.

(٧) النسفي ٣: ١٩٧.

(٨) النسفي ٣: ١٩٧.

بما تعدنا، وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة^(ب)، فجيء بالهمزة للإنكار، والفاء دلالة على ترتيبه على السابق، إلا أنها أُخِّرت؛ لأن همزة الإستفهام لها حقّ الصدارة وإن استعيرت لمعنى آخر. (قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «أشدّ الناس غفلة من اغترّ بحياته، والتذّ (بمراداته)^(١)، وسكن إلى (مآلوفاته)^(٢)»، والله يقول:

٢٠٥. ﴿أفرايت إن متّعناهم سنين﴾.

٢٠٦. ﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾ من العذاب .

٢٠٧. ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون﴾ به في تلك السنين^(٣) في دفع

العذاب وتخفيفه، وإنما جيء بفعل الرؤية والاستفهام ليكون في معنى: أخبر^(٤)، إفادة لمعنى التعجب والإنكار، وإن من حقّ هذه القصة أن يُخبر بها كل أحد حتى يتعجب. وزيادة كان في الموضعين لإفادة الاستمرار.

٢٠٨. ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها﴾ لم تدخل الواو^(٥) على الجملة بعد إلا

كما في: (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم)^(٦)؛ لأن الأصل عدم الواو، إذ الجملة صفة لقرية، وإذا زيدت فلتأكيد وصل^(٧) الصفة بالموصوف^(٨) ﴿منذرون﴾ أتى بصيغة الجمع؛ لأن: (من قرية) عامّ، فكأنه قيل: وما أهلكنا من القرى، والعدول عنه لإفادته الدلالة على أن المراد الكلّ

(١) هكذا في (ب) وفي (أ): بمرارته.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): ما فاته، والتصويب من النسفي ١٩٧/٣.

(٣) النسفي ٣: ١٩٧.

(٤) في (ب): آخر.

(٥) في (ب): اللام.

(٦) سورة الحجر: ٤.

(٧) في (ب): وصف.

(٨) وقد نفى ابن هشام احتمالية أن تكون صفة فقال إن (إلا) تمنع الوصفية. فالجملة قبل إلا كانت محتملة الوصفية والحالية. ولما جاءت إلا امتنعت الوصفية. انظر: مغني اللبيب ٥٦٥.

الإفرادي، لا الكلّ المجموعي^(١).

٢٠٩. **﴿ذكري﴾** (تذكرة، ومحلّها النصب على العلة أو المصدر لأنها في معنى الإنذار، أو حال من الضمير في منذرون، أو الرفع على أنه صفة (منذرون) يا ضمار: ذوو، أو يجعلهم ذكري لإمعانهم في التذكرة، أو خبر مبتدأ محذوف بمعنى: هذه ذكري، والجملة اعتراضية^(ج))، (فلا يجوز أن يكون ذكري متعلقة بأهلكنا مفعولاً له؛ لأن مذهب الجمهور أن ما بعد إلا لا يعمل فيما قبلها، إلا أن يكون (مستثنى)^(٢))، أو مستثنى منه، أو تابعاً له غير معتمد على الأداة^(٣). **﴿وما كنا ظالمين﴾**؛ أي ليس من شأننا الظلم فنعدّب (قوماً)^(٤) غير مستحقين له.

(ولما قال المشركون أن الشياطين تلقي القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام)، نزل:

٢١٠. **﴿وما تنزلت به﴾**؛ أي بالقرآن^(٥) **﴿الشياطين﴾** وإنما أتى بصيغة التكلف، والجمع^(٦) لأنه على تقدير وقوع المنفي^(٧) لا يكون إلا بزيادة كلفة ومشقة من جماعة منهم، على ما بين عند تفصيل كيفية استراق السمع، ردّ

(١) أن الآية أتت بصيغة الجمع (منذرون) بعد الأفراد (من قرية) لتبين أن عموم الإنذار مقصودة به كل قرية فالمراد (الكل الإفرادي، أي: لكل قرية منذر.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (٢): منذرين. انظر: البحر المحيط ٨: ١٩٥. والمصنف هنا وهو ينقل عن أبي حيان يخالف الزمخشري الذي يرى بأن ذكري متعلقة بأهلكنا مفعولاً له. ويقول أبو حيان عن رأي

الزمخشري: ويخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والأخفش، وإن كانا لم ينصا على المنعول له

بخصوصيته.

(٣) النسفي ٣/ ١٩٨.

(٤) النسفي ٣/ ١٩٨.

(٥) هكذا في (ب)، وفي (١): فيها.

(٦) النسفي ٣/ ١٩٨.

(٧) يعني بصيغة التكلف قوله: تنزلت، وبالجمع، قوله: الشياطين.

(٨) وهو التّزل.

إِلَهَاءَ انْحَرَفْتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا
 تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
 يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ
 السَّيِّطِينَ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ
 السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
 الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

لما زعم المشركون أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة (ب).

٢١١. ﴿وما ينفي لهم﴾ أن ينزلوا به ﴿وما يستطيعون﴾ ذلك. (نفي أولاً الوقوع، ثم اللياقة، ثم القدرة)^(١)، ثم بين علة عدم القدرة (ب) بقوله:

٢١٢. ﴿إنهم عن السمع﴾ لكلام الملائكة (ب) ﴿لمعزولون﴾ (لمنحوون)^(٢)، العزل: تنحية الشيء عن الموضع إلى خلافه، وسبب ذلك ما ذكر في سورة الجن من كونهم مرجومين بالشهب^(٣).

٢١٣. ﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذنين﴾ إنما نهى النبي عليه السلام عن الشرك في العبادة مع عدم الحاجة إليه في حقه، تمهيداً لبيان ترتب العذاب عليه على وجه لا يتخلف عنه أصلاً حيث لا يتخلف عنه في حق خير الخلق، فكيف في حق غيره.

٢١٤. ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ (خصّهم لنفي التهمة، (إذ)^(٤) الإنسان يساهل^(٥) قرابته، وليعلموا أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً، فإن النجاة في أتباعه دون قربه)^(٦). والعشيرة تنتظم الفخذ فما فوقها.

٢١٥. ﴿واخفض جناحك﴾ ((وألن)^(٧) جانبك، وتواضع. مستعار من خفض الطائر جناحه، إذا أراد أن ينحط)^(ج). ﴿لمن أتبعك من المؤمنين﴾ من

(١) نقل بالمعنى عن أبي حيان ١٩٦/٨.

(٢) ساقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٣) في قوله تعالى في سورة الجن: ٩، ٨ (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، وأنا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً).

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): أو.

(٥) في (ب): يتساهل.

(٦) النسفي ١٩٨/٣.

(٧) في (أ): وألن، وما أثبتته من (ب).

عشيرتك وغيرهم، وإفادة هذا التعميم ذكر قوله: من المؤمنين، وإلا فالإيمان واتباعه عليه السلام توأمان.

٢١٦. **﴿فإن عصوك﴾** مرتبط بقوله: وأنذر عشيرتك الأقربين. (وكان أصل الكلام: أنذر أقرباءك، فإن أتبعوك وأطاعوك، فاخفض لهم جناحك، وإن عصوك ولم يتبعوك فتبراً من أعمالهم)^(١). إلا أنه غير التعبير في أحد الشقين^(٢)، تنزيلاً للمقدّر منزلة المحقق في الجانب الغالب^(٣). وعمم حكمه، تنبيهاً على أن حكم^(٤) الإنذار وأصله غير مخصوص، وإنما الاختصاص بأقربائه عليه السلام في صفة تقديمه. وخصّ حكم شقّ العصيان بهم، ليظهر ذلك الحكم في حقّ غيرهم بطريق الأولى **﴿فقل﴾** لهم **﴿إني بريء﴾** لما كان الحكم في صورة الاتباع وجودياً^(٥)، وفي صورة خلافه^(٦) عدمياً^(٧)، أمر بنفس الحكم في الأول وبالإظهار قولاً في الثانية، وهذا من دقائق الاعتبار قلّما يتنبّه له إلا ذوو الاختيار. **﴿مما تعملون﴾** مما تعملونه^(٨)، أو من أعمالكم^(٩). أمر بالبراءة من عملهم، لا منهم، إشعاراً بأنهم لا يتركون بإظهار العصيان، بل يدعون إلى الإطاعة مرة بعد أخرى باللطف إلى أن نزل الأمر بالعنف^(١٠).

(١) غير التعبير في أحد الشقين؛ أي: لم يقل فإن أتبعوك فاخفض لهم جناحك وإنما قال واخفض جناحك لمن أتبعك.

(٢) المقدّر هو الاتباع أصبح في منزلة المحقق، فقدم خفض الجناح عليه.

(٣) في (ب): أمر.

(٤) في صورة الاتباع (لمن أتبعك)، ووجودياً؛ أي موجوداً متحققاً على أرض الواقع.

(٥) في (ب): الاختلاف.

(٦) في صورة خلافه العصيان (وإن عصوك) وعدمياً أي غير موجود.

(٧) على أن ما اسماً موصولاً.

(٨) على أن ما مصدرية.

(٩) وهناك حكمة أخرى وهي أنه لو أمره بالبراءة منهم ما بقي بعد هذا شنيعاً للعصاة. البحر المحيط

٢١٧. ﴿وتوكل﴾ التوكل: تفويض الأمر إلى من يملكه^(١)، وقرئ: فتوكل^(٢) على الإبدال من جواب الشرط. ﴿على العزيز الرحيم﴾ على الذي يقهر أعداءك بعزته، وينصرك عليهم برحمته^(٣)، (يكفيك)^(٤) شرّ من يعصيك منهم ومن غيرهم (ج).

٢١٨. ﴿الذي يراك﴾ الرؤية: علم خاصّ بنوع من المحسوس غير متوقف على النظر، بل قد يحصل بطريق آخر، فلذلك زاد موسى عليه السلام قوله: (أنظر إليك)^(٥)، حين طلب الرؤية (الخاصة)^(٦) المعهودة. ﴿حين تقوم﴾ متهجّداً (ج).

٢١٩. ﴿وتقلّبك﴾ (أي ويرى تقلّبك)^(٧) ﴿في الساجدين﴾ في المصلّين^(٨). (أتبع كونه رحيماً على رسوله ما هو من أسباب الرحمة، وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجّد وتردده في تصفّح أحوال المتهجّدين من أصحابه من حيث لا يشعرون، ويعلم أنهم كيف يعبدون الله في خلواتهم.

٢٢٠. ﴿إنه هو السميع العليم﴾ لما تقوله وتعمله^(٩). هوّن عليه معاناة مشاقّ ما يحمله من التهجّد والتفقد، حيث أخبر برؤيته له، إذ لا مشقة على من يعلم أنه يعمل بمرآى من مولاه.

٢٢١. ﴿هل أتوكم على من تنزل الشياطين﴾ إنما قال: تنزل؛ لأنه أكثر ما يكون في الهواء، وإنه يمرّ والريح.

٢٢٢. ﴿تنزل على كل أفك أئيم﴾ على كل من بلغ في الإثم والإفك الغاية. (لما بين أن القرآن لا يصحّ أن يكون مما تنزل به الشياطين، أكّد ذلك بأن بين

(١) قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر: جعلوا ما بعدها كالجاء لما قبلها. انظر: النشر ٢/٣٣٦، الانحاف ٣٣٤.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): يكفك.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٤) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٥) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب)، وانظر: النسفي ٣/١٩٩.

(٦) الفراء ٢/٢٨٥، والنسفي ٣/١٩٩.

أن محمداً عليه الصلاة والسلام لا يصلح^(١) لأن ينزلوا عليه بوجهين: أحدهما (أنه)^(٢) إنما يكون على شرير كذاب كثير الإثم، وهم الكهنة والمتنبئة، ومحمد عليه السلام يشتم الأفاكين ويذمهم^(ب)، فكيف تنزل الشياطين عليه؟ وإنما زاد كلمة (كلّ) اعتباراً لما في (آمن) من معنى العموم، وإلا فلا حاجة إليه في أصل الكلام. (وثانيهما: ما ذكره بقوله:

٢٢٣. **﴿يلقون السمع﴾**؛ أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً، وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا تطابق أكثرها كما جاء في الحديث: (الكلمة يخطفها^(٣) الجنّي فيقرّها^(٤) في أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مئة كذبة)^(٥) ولا كذلك محمد عليه السلام، فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى، وقد طابق كلّها^(ب). (ويلقون: حال؛ أي تنزل ملقين السمع، أو صفة كل أفاك لأنه في معنى الجمع، فيكون في محلّ الجرّ، أو استئناف، فلا يكون له محلّ من الإعراب، كأنه قيل: لم تنزل على الأفاكين، فقيل: لأنهم يفعلون كيت وكيت)^(٦). **﴿وأكثرهم﴾**؛ أي أكثر الأفاكين^(ب) **﴿كاذبون﴾** يفترون على الشياطين (ما لم يوحوا إليهم)^(٧) واختصاص هذا النوع من الكذب بأكثرهم لا ينافي تناول جنس الكذب كلّهم.

٢٢٤. **﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾** وأتباع محمد عليه الصلاة والسلام ليسوا كذلك، وهو استئناف أبطل كونه شاعراً^(ب).

(١) في (ب): يصحّ.

(٢) سقط من (١)، وما أثبت من (ب).

(٣) في النسخة (ب): يحفظها.

(٤) في النسخة (ب): فيقرأها.

(٥) رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها. انظر: البخاري ١٧٦/٧ في كتاب الطب، و ١٩٨/٩

في كتاب التوحيد، صحيح الإمام مسلم كتاب السلام ١٢٢-١٢٤.

(٦) هكذا في (ب)، وفي (١): ما يوحون إليهم.

٢٢٥. **﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾** (تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في النطق ومجازة الحد في القصد^(١) حتى إنهم يفضلوا^(٢) أجنب الناس على عترة، وأشحهم على حاتم^(٣)، وبهتوا البرئ وفسقوا التقيّ.

٢٢٦. **﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾** وذلك لغلوهم في أفانين الكلام، (ولحنهم)^(٤) بالفصاحة والمعاني اللطيفة، وقد ينسبون لأنفسهم ما لا يقع منهم.

(لما كان إعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ، وقد قدحوا في المعنى لأنه مما تنزل به الشياطين، وفي اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء، تكلم في القسمين، ويين منافاة القرآن لهما، ومضادة حال الرسول عليه السلام بحال أربابهما)^(ب).

٢٢٧. **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** (استثناء الشعراء من المؤمنين الصالحين: كعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك)^(٥)(ج). **﴿وذكروا الله كثيراً﴾**؛ أي كان ذكر الله، وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر، (وإذا قالوا شعراً قالوه في التوحيد بالله تعالى والثناء عليه)^(ب). **﴿وانتصروا﴾** وهجوا **﴿من بعد ما ظلموا﴾** هُجُوا؛ أي ردوا هجائين(من)^(٦) هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسلمين **﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾** تهديد شديد لما في سيعلم

(١) في (ب): الفقه.

(٢) في النسفي ٢٠٠/٣: (حتى يفضلوا) وهو الصحيح، فإدخال إنهم يوجب إثبات التون فتصبح أنهم يفضلون.

(٣) النسفي ٢٠٠/٣.

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (أ).

من الوعيد البليغ (ج) ، وفي الذين ظلموا من الإطلاق والتعميم (ب) ، وفي
﴿أي منقلب ينقلبون﴾ ؛ أي بعد الموت من الإبهام والتهويل (ب) . (وقرئ:
 أي منفلت ينفلتون ، بالفاء والتاء ، ومآل المعنى واحد ، ذكره الثعلبي^(١) . ختم
 السورة بما يقطع أكباد المنكرين المنذرين^(٢) .

(١) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنه . انظر: القرطبي ١٥٣/٣ .

(٢) في (ب) : المتكبرين المدبرين .

مركز ورقة العمل

(٢٧) سُورَةُ التَّوْحِيدِ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَتَسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى
وَبَشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ زِينَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فُهِمَ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ
عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْءَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ مَبْسُورٍ لَعَلَّكُمْ

سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم

١. **﴿طس تلك﴾** إشارة إلى السورة- (ج) **﴿آيات القرآن وكتاب مبین﴾**
 عطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى، وتنكيره للتعظيم،
 وإبائه: تبين ما أودع فيه من الحكم والأحكام، أو الصحة بإعجازه (ج).
 وإنما عرّف القرآن ونكّر الكتاب على عكس ما في سورة الحجر^(١)؛ لأنهما
 اسمان علمان للمنزّل على نبيّنا عليه الصلاة والسلام، ووصفان له باعتبار
 معناهما الأصليين، فأيهما جعل (اسماً)^(٢) والآخر صفةً صح^(٣). و(كتاب)
 قرئ بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه على معنى وآيات
 كتاب مبین^(٤).
٢. **﴿هدى﴾** للبشر^(٥) **﴿ويشري للمؤمنين﴾** (حالان من الآيات، والعامل
 فيها)^(٦) معنى الإشارة، أو بدلان منها أو من كتاب أو صفة له أو خبران
 محذوف؛ أي هي هدى (ج).

(١) في قوله تعالى: (تلك آيات الكتاب وقرآن مبین)، الآية رقم ١.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): أصلاً.

(٣) البحر المحيط ٢٠٧/٨.

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى ابن أبي عبلة، الكشاف ١٣٥/٣. البحر المحيط ٢٠٧/٨.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

٣. ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ تقدّم تفسيره في سورة البقرة^(١)

. ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (من تتمة الصلة، والواو للحال، أو

للعطف. وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم، وأنهم الأوحدون

فيه)^(ب)، أو (استئناف؛ كأنه قيل: وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات

هم الموقنون بالآخرة، ويدلّ عليه على أنه عقد جملة إسمية، وكُرّر فيها المبتدأ

حتى صار معناها: وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين

الإيمان والعمل الصالح؛ لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق^(٢).

٤. ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ القبيحة^(ب) (بخلق

الشهوة فيهم حتى رأوا ذلك حسناً، كما قال: (أفمن زين له سوء عمله فرآه

(١) الآية (٣)، وقد تكلم المصنف في معاني إقامة الصلاة كلاماً جميلاً في أول تفسيره لسورة البقرة فقال:

«ويقيمون الصلاة»: إقامة الشيء جعله قائماً، والقيام: انتصاب القامة. ولما كانت هيئة الانتصاب أكمل

هيئات من له القامة، وأحسنها، استعيرت الإقامة للتكميل والتحسين، ومنه أقام الأمر، إذا أمّته، وجاء به

معطى حقوقه، وأيضاً لما كان استعمال من له القامة بإقامتها استعيرت الإقامة للاستعمال أيضاً، ومنه (أقام

القوم سيوفهم)، إذا استعملوها ولم يعطلوها، فالمعنى على الأول: يعدّون أركانها ويكملون حدودها.

وعلى الثاني: يحافظون عليها في موافقتها ولا يعطلونها.

وكثير من الأفعال التي حث الله على توفية حقها ذكرها بلفظ الإقامة نحو: «ولو أنهم أقاموا التوراة

والإنجيل»، «وأقيموا الوزن بالقسط».

والصلاة: الأذكار المعروفة والأفعال المشهورة، أصلها الدعاء: قال الله تعالى: «وصلّ عليهم»: أي: ادع

لهم. وفائدة الإطناب - بزيادة الإقامة - التنبيه على أنه لم يُرد إيقاعها فقط، ولهذا لم يأمر بالصلاة، ولم

يُدح بها إلا بلفظ الإقامة، نحو «أقم الصلاة».

ولم يقل: (والمصلين) إلا في المنافقين؛ حيث قال: «قويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون». ومن

ثمة قيل: المصلون كثير والمقيمون لها قليل.

انظر: تفسير ابن كمال باشا، سورتي الفاتحة والبقرة، دراسة وتحقيق وتعليق، إعداد: نوح مصطفى

الربابعة. والذي أراه أن هذا الذي توصل إليه المصنف غير مقطوع به إذ هو مدفوع بقوله تعالى: (إن الإنسان

خلق هلوغاً... إلا المصلين) سورة المعارج ١٩-٢٢ حيث وصف هؤلاء المصلون بعد هذه الآية بصفات حميدة

لا يمكن أن تكون للمنافقين.

(٢) وهذا الرأي هو الذي رجحه الزمخشري ٣/١٣٥، وذكره البيضاوي مختصراً ٤٩٩.

حسناً^(١)»^(٢) . وقد مرّ البحث مستوفى في إسناد التزيين إليه تعالى في تفسير سورة البقرة^(٣) . **﴿فهم يعمهون﴾** ؛ يتحيرون ويترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضالّ عن الطريق^(٤) .

٥ . **﴿أولئك الذين﴾** لم يؤمنوا^(٥) **﴿لهم سوء العذاب﴾** بما كان لهم^(٦) من سوء الأعمال . **﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾** أشدّ الناس خسراناً لفوات (المثوبة)^(٧) ، واستحقاق العقوبة^(ب) .

٦ . **﴿وانك لتلقى القرآن﴾** ؛ أي يلقي عليك بشدّة **﴿من لدن حكيم﴾** مصيب في أقواله وأفعاله **﴿عليم﴾** بكلّ شيء وأحواله ، فليس الأول منهما

(١) سورة فاطر: ٨ .

(٢) السنفي ٢٠٢-٢٠١/٣ .

(٣) الآية ٢١٢ من سورة البقرة: (زين للذين كفروا الحياة الدنيا...) . قال المصنف في تفسيره لسورة البقرة ص ٥١٩ من تحقيق الباحث نوح الربابعة: التزيين: هو التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل، ولهذا جاء في أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة .

والمزّين في الحقيقة هو الشيطان؛ فإنه حسنّ الدنيا في أعينهم وحببها إليهم . وقراءة «زَيْن» على البناء للفاعل، «والحياة» بالنصب على الإسناد المجازي، فإنه تعالى أمهل المزّين وجعل إمهاله تزييناً، أو زينها حتى استحسوها وأحبوها، ومن قال: (المزين على الحقيقة هو الله؛ إذ ما من شيء إلا هو فاعله) أخطأ في المدعى وما أصاب في الدليل؛ أما الأول فلأن التزيين صفة تقوم بالشيطان، والفاعل الحقيقي لصفة ما يقوم به تلك الصفة؛ وليت شعري ما يقول هذا القائل في الكفر والضلالة، فإن فاعل القيام حقيقة هو القائم الذي يتصف به لا خالقه .

وأما الثاني فلأن منبأه (عدم الفرق بين الفاعل النحوي الذي كلامنا فيه، والفاعل الكلامي الذي بمعزل عن هذا المقام) .

(٤) سقط من ب .

(٥) في (ب): منهم .

(٦) هكذا في (ب)، وفي (أ): التوبة .

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسِي
إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِي عَصَاكَ فَلَمَّا
رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِي
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ
آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ
وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

مشملاً على الآخر حتى يكون حقّه^(١) التأخير^(٢)، والتذكير فيهما للتعظيم.
 (وفي هذه الآية تمهيد لما يريد أن يسوق بعدها من القصص، وما في ذلك
 من لطائف حكمته ودقائق علمه)^(٣).

٧. **﴿إِذ قَالَ مُوسَى﴾**؛ أي اذكر قصة إذ قال موسى، وقيل: متعلق بعليم^(ج)
﴿لأهله إني آنست ناراً﴾ (الإيناس: الإحساس بالشيء مع سكون النفس
 إليه)^(٤) **﴿سأتبكم منها بخبر﴾**؛ (أي عن حال الطريق؛ لأنه قد ضلّها.
 روي أنه لم يكن معه غير امرأته، وإنما ورد الخطاب بلفظ الجمع للكناية عنها
 بالأهل)^(ج)، إقامة لها مقام الجماعة في الأُنس بها، والسكون إليها في
 الأمكنة الموحشة، والسين للتقريب وتقليل مدّة الوعد كيلاً يستوحش^(٥). وفي

(١) في (ب): حقهما.

(٢) وهو بهذا يرد على البيضاوي الذي يقول بأن العلم داخل في الحكمة ٤٩٩، المواضع التي تقدم فيها وصف
 الحكيم فإنها جميعاً تدل على إطلاق مشيئته في أفعاله مما يخفى معه وجه الحكمة على خلقه فكان تقديم
 ما يدل على وصفه بغاية الإحكام دعوة للعقل إلى تفويض الأمر لمن خلقه فيما يتقاصر عن ادراكه وتغيب
 عن حكمته، انظر ص ٤٧، من اسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية .

(٣) سقط من (ب).

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): عليها .

(٥) والمصنف هنا بقوله: السين للتقريب يخالف معظم المفسرين الذين قالوا بأن السين للدلالة على بعد المسافة
 والوعد بالإتيان وإن أبطأ. الكشاف ٣/١٣٧، والبيضاوي ٤٩٩، والبحر المحيط ٨/٢١٠.

وبيان كون السين تدلّ مع التأخر على وجوب الإتيان ما قاله ابن هشام في المغني ٨٧٠ في الإجابة على
 معنى السين: (وأجيب بأن السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخر. فإذا كان المقام ليس مقام تأخر
 لكونه بشارة تحضت لإفادة الوقوع، وبتحقق الوقوع يصل إلى درجة الوجوب)، ولعل المصنف هنا قصد
 التقريب مقارنة بسوف التي تدل على البعد. وقال أبو السعود في تفسيره (٦/٢٧٣) عند قوله تعالى
 (سأتبكم منها بخبر): أي عن حال الطريق وقد كانوا ضلوه والسين للدلالة على نوع بعد في المسافة وتأكيد
 الوعد والجمع إن صح أنه لم يكن معه عليه الصلاة والسلام إلا امرأته لما كنى عنها بالأهل أو للتعظيم
 مبالغة في التسلية.

التعبير بالإيناس دون الإبصار نوع تمهيد لهذا^(١) **﴿أو آتيكم بشهاب قبس﴾** القطعة من النار، والشهاب ما يمتدّ منها، (وإضافته إليه؛ لأنه يكون قبساً وغير قبس، وقرئ منوناً^(٢) على أن القبس بدل منه أو وصف له؛ لأنه بمعنى المقبوس. والعدتان على سبيل الظن^(٣)، ولذلك عبّر (عنه)^(٤) بصيغة الترجي في موضع آخر^(٥)، والترديد لبيان عدم الخلوّ بناء على العادة^(٦) (ب)، فلا ينافي الجمع وبيان أن كل واحد منهما أمر مهم باعث للسعي في تحصيله. **﴿لعلكم تصطلون﴾** رجاء أن (تستدفوا)^(٧) بها من البرد^(ب)، والطاء بدل من التاء الافتعالية لأجل الصاد^(٨).

٨. **﴿فلما جاءها﴾**؛ أي النار التي أبصرها **﴿نودي أن بورك﴾** أن مخففة من الثقيلة، تقديره: بأنه بورك^(ب)، (والضمير ضمير الشأن، وجاز ذلك من غير

(١) وذلك لما في الإيناس من سكون للنفس وفي التعبير بالأهل من أنس وسكون وكذلك ما في معنى البيت الذي ذكره المصنف، ولو عبّر بالإبصار لانتفى هذا التمهيد.

(٢) قراءة عاصم وحمة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: النشر ٢/٣٣٧، والاتحاف ٣٣٥.

(٣) المراد بالعدتان: (الإتيان بالخبر أو الإتيان بشهاب قبس) فوعد موسى عليه السلام لأهله على سبيل الظن والترجي.

(٤) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٥) في سورة طه: ١٠، (لعلي آتيكم منها بقبس). وكذلك في سورة القصص (لعلي آتيكم منها بخبر)، آية: ٢٩.

(٦) المراد: الترديد بين الخبر أو الإتيان بشهاب قبس، وهذا للدلالة على أنه إن لم يظفر بحاجيته جميعاً لم يعدم واحدة منهما: إما هداية الطريق وإما اقتباس النار ثقة بعبادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده. الكشاف ٣/١٣٧.

(٧) هكذا في (ب)، وفي (أ): تستغيثوا.

(٨) النسفي ٣/٢٠٢.

عوض^(١)؛ لأن قوله: (بورك)^(٢) دعاء، والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة^(ب)، أو مفسرة؛ لأن في النداء معنى القول^(ج). ﴿من في النار ومن حولها﴾؛ (أي جعل البركة والخير قسمين في (من في) مكان النار، وهم الملائكة، ومن حول مكانها؛ أي موسى بحدوث أمر ديني^(٣)، وفي تصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضي له أمر عظيم تنشر بركته في أقطار الشام^(ج). ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ من تمام ما نودي به لثلاثتهم من سماع كلامه تشبيهاً^(٤)، أو للتعجب من ذلك (الأمر)^(٥)، أو تعجب من موسى عليه السلام لما (دهاه)^(٦) من عظمته^(ب).

٩. ﴿يا موسى إنه أنا الله﴾ الهاء للشأن، و(أنا الله) جملة مفسرة له، أو

(١) المراد اقتضاء التعويض بعد أن المخففة بلا أو قد أو السين أو سوف. وهو بهذا يرد على الزمخشري الذي يقول: فإن قلت: هل يجوز أن تكون المخففة من الثبيلة وتقديره نودي بأنه بورك، والضمير ضمير الشأن؟ قلت: لا، لأنه لا بد من قد، فإن قلت: فعلى إضمارها، قلت لا يصح لأنها علامة لا تحذف. الكشاف ١٣٧/٣. وقد فرّق الشيخ زادة بين إن المخففة وإن المصدرية بأن إن المصدرية لا يفصل بينها وبين فعلها بشئ من الحروف لكونها مع الفعل بتأويل المصدر. (٤٨٤/٣).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٤) النسفي ٢٠٢/٣، قال الزمخشري: (قيل: المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون، والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي، وحواليهما من أرض الشام). الكشاف ١٣٧/٣. ومعنى الآية: بورك من في مكان النار ومن حول مكانها والذي بورك به البقعة وبورك من فيها ومن حواليها، حددت أمر ديني فيها وهو تكليم الله تعالى موسى عليه السلام وتخصيصه بالرسالة. من توجيهات أستاذنا د. شحادة العمري.

(٥) يعني أنه عليه الصلاة والسلام نودي لمجموع الأمرين:

١- ناداه وخاطبه أولاً بقوله ﴿بورك من في النار﴾ بشارة له بأنه قضي له أمر عظيم.

٢- ثم ناداه بتزويه رب العالمين عما لا يليق به في ذاته وحكمته لثلاثتهم من سماع كلامه أنه كلام البشر. من توجيهات أستاذنا د. شحادة العمري.

(٦) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٧) هكذا في (ب)، وفي (أ): دعاه.

(للمتكلم)^(١) ، وأنا خبره، والله بيان له (ب) العزیز الحکیم صفتان لله مهدتان لما أراد أن يُظهر على يده من المعجزة (ج) لمصلحة إثبات النبوة.

١٠. وَأَلْقَ عَصَاكَ عطف على محذوف تقديره يفهم من التفصيل المذكور في سورة طه^(٢) ، لا على بورك^(٣) ؛ لأن الفصل بينهما بتجديد النداء في (قوله يا) ^(٤) موسى ياباه. فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ حال من المفعول^(٥) ، والاهتزاز تحرك بحركتين متدافعتين كَانَهَا جَانًّا ؛ أي حية سريعة الحركة (ب). وَلِي موسى مديراً أعرض عنها وجعلها تلي ظهره خوفاً منها بمقتضى البشرية^(٦) وَلَمْ يَعْتَبِرْ لم يرجع (ج) ، (يقال: قد عقب فلان إذا رجع (يقاتل))^(٧) بعد أن ولي، فنودي^(٨) : يَا مُوسَى لَا تَخَفْ ؛ أي غير ثقة (بي)^(٩) ، وحذف المفعول لظهوره، أو مطلقاً على تنزيل المتعدي منزلة اللازم إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِي الْمُرْسَلُونَ ؛ أي لا ينبغي لهم أن يخافوا، حال تقريري إياهم بالخطاب، وفيه إشارة إلى أن تلك الحالة كانت (مقدمة للرسالة)^(١٠).

(١) مكثافي (ب) وفي (١) للتكلم.

(٢) في قوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى. قال هي عصاي أتوكأ عليها وأمشي بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى) طه: ١٧-١٨.

(٣) وهو قول الزمخشري والبيضاوي وغيرهما من المفسرين حيث قالوا أنها عظفت على بورك. الكشاف ١٣٨/٣، والبيضاوي ٥٠٠.

وقد رأى أبو حيان (٢١٣/٨) أنها معطوفة على قوله تعالى (إنه أنا الله العزيز الحكيم)، وما يراه المصنف أقرب الأقوال إلى المعنى الصحيح المفهوم من سياق الآية.

(٤) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٥) النسفي ٢٠٣/٣. المراد: جملة تهتز في محل نصب حال من المفعول (الهاء في رآها).

(٦) النسفي ٢٠٣/٣.

(٧) هكذا في (ب)، وفي (أ): (يقابل).

(٨) النسفي ٢٠٣/٣.

(٩) هكذا في (ب)، وفي (أ): (لي)، ولعل المراد أن قول الله لموسى لا تخف فيه إضمار عتاب لموسى، فكانه قال: ألا تثق بي، والله أعلم.

(١٠) هكذا في (ب)، وفي (أ): مقدمة الرسالة.

١١. ﴿إلا من ظلم ثم بدّل حسناً بعد سوء، فإني غفور رحيم﴾ (استثناء منقطع^(١) استدرك به ما يختلج في الصدور من نفي الخوف عن كلهم، ومنهم من فرطت منه صغيرة، فإنهم وإن فعلوها^(٢)، أتبعوا (فعلها ما يبطلها)^(٣) ويستحقّون من الله مغفرة ورحمة)^(ب)، ولم يقصد به تعريض موسى بوكزه القبطي؛ لأنه عليه السلام لم يكن وقتئذ مرسلًا^(٤)، (وقيل متصل، وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف (تقديره)^(٥) ومن ظلم ثم بدّل حسناً؛ أي أتى بالتوبة بعد سوء)^(ب) مبدلاً له بالحسن؛ أي كان ذلك منه سبباً بتبديل السيئة بالحسنة، وفي التعبير هنا^(٦) بالحسن مبالغة في حسنها لبعدها من مظنة شوب الرياء والشرك، فإن العمل (قلماً)^(٧) يخلو منه، وهذا البدل لما لم يحصل بالعمل خلص عنه.^(٨)

(١) قال ابن جزى في التسهيل (٩٣/٣): ﴿إلا من ظلم﴾ استثناء منقطع تقديره: لكن من ظلم من سائر الناس، لا من المرسلين، وقيل إنه متصل على القول بتجويز الذنوب عليهم، وهذا بعيد لأن الصحيح عصمتهم من الذنوب وأيضاً فإن تسميتهم ظالمين شنيع على القول بتجويز الذنوب عليهم).

(٢) في (ب): فعلوه.

(٣) هكذا في (ب)، وفي (أ): (فعلهم ما يظنون).

(٤) وهو بهذا يخالف الزمخشري والبيضاوي، والرأي الذي أرجحه هو رأي الزمخشري والبيضاوي، إذ لا علاقة للموضوع بكون موسى عليه السلام مرسلًا أولاً، فالاستثناء هنا منقطع وموسى عليه السلام بنفسه سمي فعلته ظلماً فقال: (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي)، الفصص: ١٦.

(٥) هكذا في (ب)، وفي (أ): (أي).

(٦) في (ب): (عنها).

(٧) هكذا في (ب)، وفي (أ): لا.

(٨) يعني بالبدل: التوبة لقوله قبل ذلك ثم بدل التوبة من أعمال القلوب، ووصفها بالحسن مبالغة في حسنها فهي خالصة عن شوب الرياء والشرك، وهذا ما يعنيه بقوله (خلص عنه).

و الراجح أن الاستثناء منقطع. تقديره: لكن من ظلم من سائر الناس لا من المرسلين... فما بعد إلا ليس من جنس ما قبلها.

وقيل متصل: على القول بتجويز الذنوب على المرسلين. وهذا بعيد لأن الصحيح عصمتهم من الذنوب.

و أيضاً فإن تسميتهم ظالمين شنيع على القول بتجويز الذنوب عليهم). ابن جزى ٩٣ / ٣

١٢. ﴿وَادْخُلْ بِدِكَ فِي حَيْبِكَ﴾ (إنما قال في حيبك)^(١) لأنه كان عليه مدرّعة صوف لا كمّ له^(ب) ﴿تَخْرُجُ بِيضَاءً﴾ فيه جمع بين أمرى التكليف والتكوين ﴿مَنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ قبح، لما كان خروج الشيء (عن)^(٢) خلقتة وجوهره مما يستقبح ويستقذر، أخبر أنه لم يكن كذلك، وأما احتمال البرص فبمعزل عن هذا المقام، مثل ذلك لا يخطر بالبال في مثل هذه الآيات العظام حتى يحتاج إلى دفعه، ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾؛ أي آية في تسع آيات، وهي العصا، واليد^(٣)، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجدب، ونقصان الزرع، وأما الفلق فليس منها؛ لأنه عليه السلام لم يبعث به^(٤) ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾؛ أي مرسلأ (إليهم)^(٥) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ تعليل للإرسال^(ب).

١٣. ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا﴾ لم يقل جاءهم موسى بها؛ لأنها كانت خارجة عن حيز طاقته^(٦)، وفي بعضها لم يكن منه عليه السلام تصرف عاديّ ﴿مَبْصُرَةً﴾؛ (أي ظاهرة بيّنة، جعلت كأنها تبصر فتهدي؛ لأن العمي لا يقدر على الاهتداء فضلاً عن أن يهدي غيره، ومنه قولهم: كلمة عيناء وكلمة عوراء؛ لأن الكلمة الحسنة ترشد، والكلمة العوراء تغوي)^(٧)، فهو من قبيل

(١) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

(٢) هكذا في (ب)، وفي (١): (من).

(٣) العصا واليد عدّهما المصنف آية واحدة في تسع آيات.

(٤) هذا الرأي هو الأكثر قبولاً ومناسبة وهو أن تعد اليد والعصا آية واحدة لتلازم ذكر إحداهما مع الأخرى، وأن لا يعد الفلق آية لأنه عليه السلام لم يبعث به.

(٥) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

(٦) النسفي ٣/٢٠٣.

(٧) هذا الذي نفاه المؤلف، نراه مذكوراً في آيات أخرى من قبل قوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُمْ بِيئَةً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٥) وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ (القصص: ٣٦)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (العنكبوت: ٣٩).

مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ
يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَعَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ
لَا يَسْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنْ
الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأَذِّبَنَّه
أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَلِّطُنَا لِلْغَابِطِينَ ﴿٢١﴾ فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

الاستعارة المكنية^(١) ، وهي أبلغ من المجاز . ﴿قالوا هذا سحر مبین﴾ واضح سحرته^(ب) ، قوبل بين المبصرة والمبين^(١) .

١٤ . ﴿وجحدوا بها﴾ (يقال: جحده حقّه وبحقّه بمعنى، ذكره في الديوان، والجحود: وهو الإنكار للشيء للجهل به، وقد يكون بعد المعرفة تعتاً^(٢)، والواو في ﴿واستيقنتها﴾ : للحال، وقد بعدها مضمرة، والاستيقان أبلغ من الإيقان ﴿أنفسهم﴾ ؛ أي جحدوها بألستهم، (وقد)^(٣) استيقنوها بقلوبهم^(٤) ، وفي التعبير بأنفسهم عن قلوبهم تنزيلاً لآلة الإقرار منزلة الترجمان^(٥) ﴿ظلماً﴾ لأنفسهم^(ب) ﴿وعلوآ﴾ ترفعاً عن الإيمان، وانتصابها على العلية^(٦) من جحدوا^(ب) . ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ وهو الإغراق والإحراق في الدارين^(٧) .

١٥ . ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾ طائفة من العلم^(ج) ، وهو علم الحكم والشرائع^(ب) ، أو علماً أي علم^(ب) ﴿وقال﴾ الواو فصيحة تفصح عن محذوف (تقديره: ففعلاً شكراً لله ما فعلاً مما لا (تفي)^(٨) بيانه العبارة)^(ب) ، وقال: ﴿الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ أراد بالكثير المفضل عليه^(٩) : (من لم يؤت)^(١٠) مثل علمها^(ج) ،

(١) شبه الآيات بالإنسان الذي يبصر و حذف المشبه به وهو الإنسان و استعارة أحد لوازمه و هو الإبصار، من قبيل الاستعارة المكنية .

(٢) في (ب): (يقيناً).

(٣) هكذا في (ب)، وفي (١): (وقرئ).

(٤) النسفي ٢٠٤/٣ .

(٥) في (ب): (تنزيلاً له منزلة الترجمان).

(٦) أي أنهما مفعول لأجله .

(٧) على التوزيع، فالإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة .

(٨) هكذا في (ب)، وفي (١): (يفي).

(٩) سقط من (١)، وما أثبت من (ب).

(١٠) هكذا في النسختين والصواب علمهما كما في الكشاف ١٣٩/٢ ، البيضاوي ٥٠١ .

دلّ على ذلك تقييدهم بالإيمان، فإن المؤمن لا يخلو عن علم، وفيه إخراج للكفّار عن حيز الاعتبار، وتعظيم لنعمة التفضيل بتوصيف المفضل عليه بوصف جليل، (ودليل على فضل العلم، وشرف أهله، حيث شكرا على العلم، وجعله أساس الفضل، ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما)^(ب)، (وتحريض للعالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله، وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فُضّل على كثير، فقد فُضّل عليه كثير أو تساويا)^(ج).

١٦. **﴿وورث سليمان داود﴾** النبوة والملك^(١) بأن قام مقامه في ذلك (بعد موته)^(٢)، ولهذا قال: ورث، فإن حقيقة الميراث انتقال التركة من ملك إلى ملك، والتركة ما بقي بعد الموت، واستعير ههنا لما ذكر، وأما العلم فقد شارك أباه فيه، بل ترجّح عليه حال حياته على ما أفصح عنه قوله تعالى: (ففهّماها (سليمان))^(٣) **﴿وقال﴾** تشهيراً لنعمة الله واعترافاً بمكانها، ودعاء للناس بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير، وغير ذلك من عظام ما أوتيه^(ج) **﴿يا أيها الناس علّمنا منطق الطير﴾** النطق والمنطق في المتعارف: الأصوات المقطّعة التي يظهرها اللسان وتعيها الأذان، ولا يقال لغير الإنسان إلا على سبيل التبع، نحو الناطق والصامت لما له صوت، ولما لا صوت له. **﴿وأوتينا من كل شيء﴾** المراد به كثرة ما أوتي كما يقال: فلان يعلم كل شيء، ويعضده كل أحد^(ج)، (والضمير في علّمنا وأوتينا: له ولأبيه، أو له وحده، وهذه النون نون الواحد المطاع، فكان ملكاً مطاعاً

(١) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

(٢) كلمة سليمان ساقطة من النسخة (١)، وهذه الآية من سورة الأنبياء: ٧٩.

فكلم أهل (طاعته على إطاعته)^(١) على صفته وحاله التي كان عليها^(٢)،
﴿إن هذا لهو الفضل المبين﴾ (قول وارد على سبيل الشكر؛ كقوله عليه
 السلام: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)^(٣)؛ أي أقول هذا القول شكراً ولا أقول
 فخراً)^(٤).

١٧. **﴿وحشر لسليمان﴾**؛ أي جمع من جهات مختلفة **﴿جنوده من الجنّ
 والإنس﴾** قدم الجنّ على الإنس؛ لأن مقام التسخير لا يخلو من نوع تحقير^(٥)
﴿والطير﴾ ولو كان فيها جنس آخر لذكره ههنا **﴿فهم يوزعون﴾** يمنعون
 عن التفرّق والانتشار حتى يجتمعوا في مسيرهم، وذلك أحسن في الهيئة
 وأهيب في الرؤية.

١٨. **﴿حتى إذا أتوا﴾** (ضمّن يوزعون معنى فعلٍ يصلح أن يكون (حتى)^(٦) غاية
 له؛ أي: فهم يسيرون ملفوفاً لا يفارق بعضهم بعضاً)^(٧) **﴿على واد
 النمل﴾** : (هو واد بالشام كثير النمل. وعدّي أتوا بعلي؛ إما لأن إتيانهم
 كان من فوق، أو لأنه أريد معنى قطع الوادي وبلوغ آخره)^(ج) **﴿قالت
 غلة﴾** تاؤها للوحدة، وهي في حكم المؤنث اللفظيّ جاز أن يعامل معاملة

(١) في (ب): ملكه.

(٢) المراد أنه أمر الخاضعين لطاعته من الإنس والجن والطير وغيرهم بطاعته على حالته التي كان عليها وهي البشرية.

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل: ٣، وأبو داود في سننه: كتاب السنة، باب ١٣، حديث رقم ٤٦٧٣. والإمام الترمذي في سننه في الحديث رقم ٣١٤٨، والحديث رقم ٣٦١٥، بلفظ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر)، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

وللاستزادة انظر: تخريج ابن حجر لهذا الحديث في: الكافي الشافي ص ٩٠. كما رواه ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد: باب ٣٧، حديث رقم ٤٣٠٨. ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/١.

(٤) قال أبو السعود (٦/٢٧٧): وتقديم الجن على الإنس في البيان للمسارعة إلى الإيدان بكمال قوة ملكه وعزة سلطانه من أول الأمر، لما أن الجن طائفة عاتية.

(٥) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٦) البحر المحيط ٨/٢٦٨.

كتمر وتمر فلا دلالة فيه على كونه أنثى^(١) ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ (لم يقل: ادخلن؛ لأنه جعلها قائلة والنمل مقولاً لهم كما يكون في أول الفعل^(٢) ، فأجري خطابهم مجرى خطابهم)^(٣) ﴿لا يحطمنكم الحطم: الكسر﴾ سليمان وجنوده﴾ (نهى سليمان عليه السلام عن الحطم، والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها، كقولهم: لا أريتك ههنا، فهذا استئناف أو بدل من الأمر لا جواب له، فإن النون لا تدخله في السعة)^(ب) ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنهم يحطمونكم^(ب) إذ لو شعروا لم يفعلوا^(ج) ، قالت النملة ذلك على وجه العذر ووصف سليمان وجنوده بالعدل^(٤) .

١٩ . ﴿فتبسم﴾ الفاء فصيحة تفصح عن محذوف تقديره: سمع سليمان كلامها فتبسم ﴿ضاحكاً﴾ شارعاً في الضحك آخذاً فيه^(١) ﴿من قولها﴾ متعجباً من حذرهما وتحذيرها واهتدائها لمصالحها، ونصيحتها للنمل، أو فرحاً لظهور عدله^(٢) ، وإنما قال: ضاحكاً؛ لأن التبسم قد يكون من غضب، وقد يكون من استهزاء، وتبسم الضحك لا يكون إلا عن سرور، فإن قلت: الظاهر من

(١) وهو بهذا يرد على الزمخشري الذي يرى ذلك نقلاً عن الإمام أبي حنيفة، وأبو حنيفة استتج أنها أنثى لا من التاء في آخرها، وإنما من تاء التانيث في قوله (قالت)، فلو كانت ذكراً لقال: قال نملة. قال أبو حيان مخالفاً للزمخشري: (وكلام النحاة على خلافه، وأنه لا يخبر عنه (عن النمل) إلا إخبار المؤنث، ثم يتحدث أبو حيان عن تشبيه الزمخشري للنملة بالحمامة والشاة ويفرق بينهما بقوله: (وبينها فرق وهو أن الحمامة والشاة يتميز فيهما المذكر من المؤنث، وأما النملة والقملة فلا يتميز فيه المذكر من المؤنث). الكشاف ١٤٢/٣، والبحر المحيط ٢٢٠/٨.

وبناء على الأذنة التي ساقها المصنف وأبو حيان يتبين رجاحة قولهما على قول الزمخشري، والله تعالى أعلم.

(٢) في النسفي: (أوني العقل)، وهو الصحيح.

(٣) النسفي ٢٠٦/٣.

(٤) النسفي ٢٠٦/٣.

(٥) النسفي ٢٠٦/٣.

ههنا أن سليمان عليه السلام كان عالماً بلسان غير الطير من الحيوانات، فما وجه تخصيصه بالذكر في مقام إظهار الشكر على ما آتاه الله من جلائل النعم؟ قلت: قد أجاب (الشعبي)^(١) عن هذا حيث قال: كان للنملة جناحان فصارت من الطير، فلذلك علّم سليمان عليه السلام منطقتها، ولولا ذلك لما علّمه^(٢). **﴿وقال﴾** سائلاً توفيق شكر تلك النعم الجليلة **﴿رب أوزعني أن أشكر﴾**؛ أي يسّر لي الشكر وازعاً إياه، ووزع الشكر كناية عن وزع موجه وهو النعمة، فهو كلام في غاية الفصاحة. **﴿نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي﴾** أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمة^(ب) **﴿وإن أعمل صالحاً ترضاه﴾** تماماً للشكر واستدامة للنعمة^(ب) **﴿وإدخلي برحمتك في عبادك الصالحين﴾** في عدادهم الجنة^(ب).

٢٠. **﴿وتفقد الطير﴾** حقيقة التفقد: فقدان الشيء **﴿فقال مالي لا أرى الهدهد﴾** بدأ^(٣) أولاً بنفسه ثم قال: **﴿أم كان من الغائين﴾**^(٤) قرينة دعت^(٥) بسبب، ولما كان المذكور في قوته نزل منزلته وعطف عليه على سبيل العطف من جهة المعنى، وكان الغالب (على ظنه هذا الاحتمال)^(٦) على^(٧) ما دلّ عليه عبارة كان، فلذلك قال:

٢١. **﴿لأعديته عذاباً شديداً﴾** (كتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو حيث النمل تأكله، أو جعله مع ضده في قفص)^(ج). **﴿أو لأذبحته﴾** ليعتبر به أبناء جنسه^(ب) **﴿أو ليأتيني بسلطان مين﴾** بحجة تبين عذره^(ب)،

(١) في أ: "النسفي".

(٢) القرطبي ١٦٩/١٣.

(٣) في (ب): (بدأ).

(٤) أم: بمعنى بل.

(٥) في (ب): (أحاد بصري عنه).

(٦) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٧) في (ب): عاماً.

أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ نَبِيًّا يَقِينٌ ﴿٢٢﴾
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾
* قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾
أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِي
إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾



والسلطان في الأصل إظهار ما يتسلط به، (والحلف في الحقيقة على أحد الأمرين بتقدير عدم الثالث^(١)، لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثلاثة (ثلاث)^(٢) المحلوف عليه بعطفه عليهما^(٣) .

٢٢. **﴿فمكث﴾** ؛ أي كان غائباً فمكث، فالفاء فصيحة **﴿غير بعيد﴾** ؛ أي لبث زماناً غير بعيد^(ب) عن وقت تفقده، (يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفاً منه عليه السلام)^(ج) . ولما كان المذكور في حكم^(٤) الإخبار عن مجيئه عن قريب رتب عليه قوله: **﴿فقال أحطت بما﴾** علمت من (جميع)^(٥) جهاته شيئاً^(٦) **﴿لم تحط به﴾** يعني حال (سبأ)^(٧) (ب) ، وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أنه في أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحط به، لتحاقر إليه نفسه، ويتصاغر لديه علمه^(ج) ، ويكون لطفاً في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء^(٨) . **﴿وجئتك من سبأ﴾** قرئ مصروفاً على أنه اسم للحي^(٩) أو للأب الأكبر، وغير مصروف على تأويل القبيلة أو البلدة^(١٠) .

(١) أي أنه في حقيقة الأمر وأصله أن يحلف سليمان عليه السلام على أحد الأمرين وهما التعذيب أو الذبح، إذ أنهما من أفعاله عليه السلام، وذلك بتقدير عدم الإتيان بسلطان مبين.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (١): ثبت.

(٣) قال الزمخشري في الإجابة على كنية صحة حلف سليمان على فعل الهدد: (لما نظم الثلاثة بأو في

الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكون أحد الأمور، يعني إن كان الإتيان بالسلطان، لم يكن تعذيب ولا ذبح. وإن لم يكن (يعني الإتيان بالسلطان) كان أحدهما (يعني التعذيب أو الذبح)). الكشف

١٤٣/٣

(٤) في (ب): في قوة.

(٥) سقط من (ب).

(٦) هكذا في (ب)، وفي (١): (من أحواله).

(٧) في (ب): اسم للجن.

(٨) قرأ أبو عمرو والبزي بفتح الهمزة من غير تنوين ممنوعاً من الصرف للعلمية والثانيث اسم للقبيلة أو

البقعة أو البلدة، وقرأ قبل بسكون الهمزة كأنه نوى الوقف وأجرى الوصل مجراه كـ (يتسنه) و (عوجا)،

وقرأ الباقون بالكسر والتنوين فهو مصروف لإرادة الحي أو الأب الأكبر.

انظر: النشر ٣٣٧/٢، والإنحاف ٣٣٦-٣٣٥.

﴿بنياء﴾ بخبر له شأن^(١) ، أتى بهذا النوع من الإطناب من جهة المعنى (تشويقاً)^(٢) له حيث يتشوق ليكسر سورة غيظه ﴿يقين﴾ محقق^(ب) .

٢٣ . ﴿إني وجدت امرأة﴾ يعني بلقيس بنت (شراحيل)^(٣) (ج) ، وإنما قال

وجدت دون رأيت لغرابة الحال ، حيث كانت بتلك العظمة والشوكة وقرب المكان مجهولة لسليمان وأصحابه ﴿تملكهم﴾ الضمير لسبأ أو لأهلها^(ج) ،

وإنما لم يقل: تملكها؛ لأنه أراد بيان ملكها وسلطتها، وتعيين ذلك بالإضافة إلى أهل الديار لا بالإضافة إليها، ففيه أيضاً تقوية لمعنى الغرابة المقصودة بعبارة

النبا حيث كانت امرأة ملكة قبيلة عظيمة ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قد نبّهت فيما تقدّم أن المراد من كل شيء في مثل هذا: المبالغة في الكثرة، (فمن قيده بقوله: تحتاج إليه الملوك^(٤) فقد فوّت تلك المبالغة)^(٥) ﴿ولها عرش عظيم﴾ سرير كبير قدرأ وقيمة .

٢٤ . ﴿وجدتها وقومها يسجدون﴾ يعبدون^(ب) ﴿للشمس من دون الله﴾

أضلّهم الله تعالى^(٦) ﴿وزين لهم الشيطان﴾ فالواو فصيحة، والجملة

معطوفة على مقدر ﴿أعمالهم﴾ من عبادة الشمس وغيرها من قبائح الأفعال^(ب) ﴿فصدّهم﴾ (صدّ السبيل)^(٧) : إذا اعترض دونه مانع من عقبة أو

غيرها ففيه ثلاث معان: المنع والدفع والصرف ﴿عن السبيل﴾ طريق الحق والصواب^(ب) ، وإنما أطلق السبيل؛ لأن السبيل الذي لا يجوز سلوكه ممنوع

(١) النسفي ٢٠٨/٣ .

(٢) هكذا في (ب)، وفي (١): تشريقاً .

(٣) هكذا في (ب)، وفي (١): بنت أهل .

(٤) هو قول البيضاوي، ص ٥٠٢ .

(٥) سقط من (ب) .

(٦) قوله: (أضلّهم الله تعالى) فيه نسبة الإضلال إلى الله مع أن الآية بينت أنه تزوين الشيطان . ولو قال:

أضلّهم الله بعد تزوين الشيطان، ولضعف وقلة عقولهم . . لكان أولى .

(٧) هكذا في (ب)، وفي (١): صد عن السبيل .

(عنه)^(١) فكانه ليس بسبيل **﴿فهم لا يهتدون﴾** إليه .

٢٥ . **﴿ألا يسجدوا لله﴾** ؛ (أي فصّدهم لأن لا يسجدوا أو زيّن لهم الشيطان أعمالهم لأن لا يسجدوا، فحذف الجارّ مع أن)^(ج) ، فأدغمت النون في اللام، أو زيّن لهم الشيطان ألا يسجدوا على أنه بدل من أعمالهم^(ب) ، أو لا (يهتدون^(٢)) إلى أن لا^(٣) يسجدوا بزيادة لا، وقرئ: ألا بالتخفيف^(٤) على أنها للتنبية، ويسجدوا بمعنى يا اسجدوا (ياء)^(٥) نداء، والمنادى مضمراً؛ أي يا هؤلاء اسجدوا لله)^(ج) ، (وعلى هذا صحّ أن يكون استثناءً من سليمان أو من الله، والوقف على (لا)^(٦) يهتدون. وكان أمراً بالسجود، وعلى الأول ذمّاً على تركه. وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها^(٧))^(ب) ، **﴿الذي يخرج الخبء في السموات والأرض﴾** (الخبء: ما يخفى في غيره، وإخراجه: إظهاره، وهو يعمّ إشراق الكواكب وإنزال الأمطار، وإنبات النبات، بل الإنشاء فإنه إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل، والإبداع فإنه إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب

(١) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): لا يهتدي.

(٣) سقط من (ب).

(٤) قراءة أبي جعفر والكسائي ورويس (أحد راويي يعقوب) بتخفيف اللام، ويجوز الوقف لهم على (ألا يا) ويشتون همزة مضمومة إذا ابتدأ بـ (اسجدوا) على الأمر، على معنى ألا يا هؤلاء أو يا أيها الناس اسجدوا، ولهم الوقف اختصاراً أيضاً على ألا وحدها وعلى الياء وحدها لأنهما حرفان منفصلان. انظر:

النشر ٣٣٧/٢، والإتحاف ٣٣٦.

(٥) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٦) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٧) أي أن الآية الكريمة تفيد فرضية السجود لله تعالى بشكل عام، ولا تفيد السجود عند قراءة هذه الآية فقط، سواء أكانت الآية تفيد الأمر بالسجود أم الذم على تركه.

والوجود^(١) ، ومعلوم أنه يختصّ (بالواجب لذاته)^(٢) (ب) **﴿ويعلم ما يخفون وما يعلنون﴾**^(٣) (وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق الوجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثاً على السجود، ورداً على من يسجد لغيره)^(ب) ، وتقديم ما يخفون على ما يعلنون مع أن مقتضى أسلوب الترقّي تأخيره عنه للتسوية بين جزئي الكلام في الاهتمام.

٢٦ . **﴿الله لا إله إلا هو ربّ العرش العظيم﴾** الذي هو أول الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها^(ب) ، فبين عظمه وعظم عرشها بون بعيد^(ج) .
وقرئ: العظيم بالرفع^(٤) نعتاً لله تعالى .

٢٧ . **﴿قال﴾** عليه السلام للهدهد^(٥) **﴿سننظر﴾** من النظر بمعنى التأمل^(ج) **﴿أصدقت﴾** فيما أخبرت^(٦) **﴿أم كنت من الكاذبين﴾** (هذا أبلغ من (أكذبت)^(٧) لأنه إذا كان معروفاً بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذباً لا محالة)^(٨) ، وإنما استحقّ هذه المبالغة على تقدير الكذب؛ لأنه أخبر بأمر عظيم وبالغ فيه .

٢٨ . **﴿أذهب بكتابي هذا فآلقه﴾** إنما أمره بالإلقاء لأن الطائر لا يمكنه تبليغ

(١) المراد أن إخراج الخب لا يعم إشراق الكواكب وإنزال المطر وإنبات النبات فحسب، بل يعم الإنشاء والإبداع على عمومهما؛ فالإنشاء هو إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل؛ أي أن الإنشاء هو إخراج للشيء بالقوة.

والإبداع: إخراج ما في الإمكان إلى الوجود وما في العدم إلى الوجود.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): (اختصاصه بذاته).

(٣) بآلية قراءة جمهور العشرة، والقراءة الأخرى بالناء للكسائي، وحفص، ولم يشر إليها المصنف. انظر النشر ٣٣٧/٢، والإتحاف (٣٣٦).

(٤) شاذة، نسبت إلى ابن محيّن. انظر: التحاف ٣٣٦.

(٥) النسفي ٢٠٩/٣.

(٦) و همزة أصدقت: للاستفهام.

(٧) لعل الصواب: أم كذبت كما في النسفي وليس أكذبت لأنه يريد أن يفرق بين قوله تعالى (أصدقت أم كنت من الكاذبين)، وبين ما يفترضه: (أصدقت أم كذبت).

الكتاب مقالة^(١) إلا أنه ضمّنه معنى الإيصال، ولذلك قال: ﴿إليهم﴾؛ أي اطرحه على وجه يصل إليهم^(٢)، ولما كان المقام مقام التأني الذي يقتضي قدراً من الزمان، نبّه عليه بقوله: ﴿ثم تولّ عنهم﴾ تنحّ عنهم إلى مكان قريب^(ج) بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يفعلونه بمنظر منك على ما دلّ عليه قوله: ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ من الرجوع لا من الرجوع^(٣)؛ أي ماذا يردّون في مقابلة كتابنا.

٢٩. ﴿قالت يا أيها الملا﴾؛ أي قالت ملكة سبأ لأشرف قومها بعدما (فعل)^(٤) الهدهد ما أمر به ﴿إني ألقى إليّ كتاب كريم﴾ حسن مضمونه أو مختوم^(ج). قال عليه السلام: (كرم الكتاب ختمه)^(٥).
٣٠. ﴿إنه من سليمان﴾ استئناف كأنه قيل لها: ممن هو؟^(٦) فقالت: إنه؛ أي إن الكتاب^(ج). ﴿وانه﴾؛ أي وإن المكتوب أو المضمون^(ب)، وقرئ بالفتح^(٧) على الإبدال من كتاب أو التعليل لكرمه^(ج) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

(١) في (ب): مناولة.

(٢) والمراد بـ (بالهم): لها ولقومها.

(٣) في (ب): (من الرجوع لا من الرجوع)، وما أثبتته من (أ) هو الصحيح والمقصود بالعبارة: من (رجع) المتعدي لا من (رجع) اللازم فإن رجع يقع لازماً ومتعدياً، تقول: رجعت رجعاً فرجع رجوعاً، ومن المتعدي قوله تعالى: (فإن رجعتك) والمفعول هنا محذوف تقديره: أمراً أو خبراً أو شيئاً.

ويوضح معنى الرجوع قوله تعالى: (يرجع بعضهم إلى بعض القول)، سبأ: ٣١.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): قبل.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (كرامة الكتاب ختمه). وقال: لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا محمد بن مروان، تفرد به يحيى بن طلحة.

حديث رقم ٣٨٨٤، ج٤ ص٥١٩، وانظر كذلك: الكافي الشافي ص ١٢٥.

(٦) زاد في (ب): (أو ما هو).

(٧) شاذة نسبت إلى عكرمة وابن أبي عبة، البحر المحيط ٢٣٤/٨.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً
أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُوْنَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بَاسٍ
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ
الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا
أَذِلَّةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ
فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ
أُمِّدُونِي بِمَالٍ فَمَاءَ آتِنِي ۖ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ
لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾
قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ
قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

٣١. **﴿ألا تعلقوا﴾** لا تترفعوا^(١) **﴿علي﴾** وأن مفسرة (ج) ، أو (مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف؛ أي هو، أو المقصود: (ألا)^(٢) تعلقوا، أو بدل من كتاب) (ب). **﴿وأتوني مسلمين﴾** منقادين (ج) ، قولها: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها صريح في أن الدعوة كانت دعوة السلطنة لا دعوة النبوة^(٣) .

٣٢. **﴿قالت يا أيها الملا أفتوني﴾** أشيروا علي^(٤) **﴿في أمري﴾** في الأمر الذي نزل بي^(٥) ، والفتوى: الجواب في الحادثة، اشتقت^(٦) على طريق الاستعارة من الفتى^(٧) في السنّ، والمراد هنا الإشارة عليها بما عندهم من الرأي، وقصدها بالرجوع إلى استشارتهم تطيب نفوسهم ليمالؤها ويوافقوها^(٨) (١) ، ولذلك قالت: **﴿ما كنت قاطعة﴾**؛ (أي)^(٩) في الزمان الماضي. قاطعة: قاضية^(١٠) **﴿أمراً﴾**؛ أي ممضية حكماً **﴿حتى تشهدون﴾** (بكر النون، والفتح لحن؛ لأن النون إنما تفتح^(١١) في موضع الرفع، وهذا موضع النصب، (و)^(١٢) أصله تشهدونني، فحذفت النون الأولى للنصب، والياء لدلالة الكسرة عليها،

(١) النسفي ٣/٢١٠. و لا هنا نافية.

(٢) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٣) هذا على تقدير أن معنى (مسلمين): مستسلمين، واستدلال المصنف بقولها، إن الملوك، قد يعني أنها فهمت أن الدعوة دعوة السلطنة، ولكننا لا يمكن أن نحكم على قصد سيدنا سليمان عليه السلام من خلال قولها، فلعله قصد دعوة النبوة. وهي فيميتها دعوة السلطنة. والله تعالى أعلم.

(٤) النسفي ٣/٢١٠.

(٥) النسفي ٣/٢١٠.

(٦) في (ب): (استفتت).

(٧) في (ب): (الفتوى).

(٨) في (ب): (ويقوموا معها).

(٩) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(١٠) قال الزمخشري ٣/١٤٦: (وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: قاضية؛ أي لا أبت أمراً إلا

بمضركم)، وفي (ب): فاصلة، وهو قول الزمخشري ٣/١٤٦.

(١١) في (ب): (لأن الفتح إنما يكون ...).

(١٢) في (ب): (أو). -

وبالبياء في الوصل والوقف^(١) ؛ أي تحضروني ؛ أي كانت عادتي أن لا أثبتّ أمراً إلا بحضرتكم^(٢) فكيف في هذه النازلة الكبرى، فراجعها الملاً بما يقرّ عينها من إعلامهم إياها بأنهم في غاية القوة والبأس، ثم سلّموا الأمر إلى نظرها، وهذه محاوره حسنة من الجميع

٣٣. **﴿قالوا﴾** مجيبين لها **﴿نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد﴾** أرادوا بالقوة قوة الأجساد والآلات، وبالبيأس: النجدة والبلاء في الحرب^(ج) ؛ أي قادرون على القتال لا فتور فينا ولا قصور لوفور عددنا وعددنا، وإنما قدّموا هذا الكلام لكيلا يتوقّم العجز من تفويض الأمر إليها بقولهم: **﴿والأمر إليك﴾** موكول^(ج) **﴿فانظري ماذا تأمرين﴾** من الحرب والصلح نظيعك وممثل أمرك^(ب).

٣٤. **﴿قالت إن الملوك﴾** أتى بصيغة الجمع تنصيهاً على تعميم الحكم للأفراد، فإن في الجنس احتمال الخصوص، **﴿إذا دخلوا قرية﴾** (يعني عنوة بقرينة قوله: **﴿أفسدوها﴾** بالتخريب)^(١) **﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾** أهانوا أشرافها لتستقيم لهم الأمور، (زيّفت ما أحستّ منهم من الميل إلى المحاربة بادعائهم أسباب الغلبة، وذكرت لهم سوء عاقبة الحرب، وأشعرت بأنها ترى الصلح)^(ج) (مخافة أن يتخطى سليمان عليه السلام خططهم، فيسرع إلى إفساد)^(٢) ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم)^(ب) **﴿وكذلك يفعلون﴾** تأكيد لما وصفت من حالهم، وتقرير بأن ذلك عادتهم الثابتة المستمرة، أو تصديق لها من الله تعالى^(ب).

٣٥. **﴿واني مرسله إليهم﴾** رسولا^(ب) **﴿بهديّة﴾** بيان لما ترى تقديمه في المصالحة^(ب) **﴿فناظرة﴾** منتظرة **﴿بم يرجع﴾** بالرعاية أو بالإهانة حتى

(١) قرأها يعقوب بالياء في الوصل والوقف. انظر: الإنحاف ٣٣٦.

(٢) النسفي ٣/٢١٠.

(٣) في (ب): (إسراف).

أعمل بحسب ذلك، **﴿المرسلون﴾** الرسول ومن أرسل معه .

٣٦ . **﴿فلما جاء سليمان﴾** ؛ (أي الرسول، وقرئ: فلما جاؤوا^(١)) ؛ أي المرسلون سليمان^(ب) **﴿قال أتمدونن بمال﴾** خطاب للرسول ومن معه، أو الرسول والمرسل على تغليب المخاطب^(ب) ، استفهام إنكاري، فالفاء في قوله: **﴿فما آتاني الله﴾** تعليلية ؛ (أي فالذي أعطاني الله تعالى من النبوة والملك)^(ب) ، وسخر لي من الجن والإنس والريح والطيور والوحش **﴿خير مما آتاكم﴾** فلا حاجة لي بهديتكم، ولا وقع لها عندي^(ب) **﴿بيل﴾** إضراب عن إنكار الإمداد (بالمال)^(٣) (وتقليله)^(٤) إلى بيان السبب الذي حملهم عليه^(ج) وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها^(ب) **﴿أنتم بهديتكم﴾** (والهدية اسم لما يهدى، كما أن العطيّة اسم لما يعطى، فيضاف إلى المهديّ والمهدي له، تقول: هذه هدية فلان، تريد الذي أهداها وأهديت إليه)^(١) **﴿تفرحون﴾** ؛ لأنكم لا تعلمون إلا ظاهر الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى إليكم لزيادة أموالكم، أو بما تهدونه افتخاراً على أمثالكم^(ب) .

٣٧ . **﴿ارجع﴾** خطاب للرسول^(ج) **﴿إلهم﴾** إلى بلقيس وقومها^(ب) **﴿فلناتينهم﴾** ؛ أي إن لم يأتوني مسلمين فلنأتينهم **﴿بجنود﴾** بأنواع من الجند **﴿لا قيل﴾** (لا طاقة **﴿لهم بها﴾** وحقيقة القيل: المقابلة والمقاومة؛ أي لا يقدر أن يقابلوهم)^(٥) **﴿ولنخرجهم منها﴾** ديارهم^(٦) **﴿أذلة﴾** الذل: أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العزّ والملك^(ج) **﴿وهم صاغرون﴾**

(١) شاذة، نسبت إلى عبدالله بن مسعود. انظر: البحر المحيط ٢٣٧/٨، ومعاني القرآن/ الفراء ٢/٢٩٣ .

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (١): أو بالمال، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (ب): وتعليله. وقد اخترت ما في النسخة أ لأنه أقرب لسياق الكلام.

(٥) هكذا في (ب)، وفي (١): يقابلون.

(٦) سقط من (ب).

الصَّغَار: أن يقعوا في أسر واستعباد^(١) ، (فلما رجع إليها رسولها بالهدايا، وقصّ عليها القصة، قالت: هو مؤيد من عند الله، وما لنا به طاقة)^(٢) ، ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أبيات^(٣) ، وغلقت الأبواب، ووكلت حرساً يحفظونه)^(٤) ، وبعثت إلى سليمان عليه السلام أني قادمة إليك لأنظر ما الذي تدعو إليه، وشخصت إليه في اثني عشر ألف قيل^(٥) ، تحت كل قيل^(٥) ألف^(٦) فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان عليه السلام،

٣٨ . **﴿قال﴾** سليمان **﴿يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها﴾** (أراد أن يريها بذلك بعض ما خصه الله به من إجراء العجائب على يده؛ لتطلع على عظيم قدرة الله تعالى، وعلى ما يشهد لنبوّة سليمان عليه السلام حتى (تصدّقه)^(٧) وتؤمن به)^(٨) ، ثم إنه قصد في ضمن هذا فائدة أخرى على ما تقف عليها: **﴿قبل أن يأتوني مسلمين﴾** (مستسلمين)^(٩) وإنما تعرّض بوصف الإسلام إعلاماً بأن (طلبه)^(١٠) عرشها ليس طمعاً فيه، فإن النبيّ بمعزل عن مظنة الطمع

(١) البحر المحيط ٢٣٨/٨ .

(٢) قال ابن منظور بعد أن بين معنى البيت وهو الدار أو القصر بـ: وجمع البيت: أبيات وأبيات وبيوت وبيوتات. انظر: لسان العرب ١٤/٢ .

(٣) انظر: جامع البيان ١٦٠/١٩ . وهي رواية ضعيفة غير مسندة إلى رسول الله ﷺ، وتنتهي عند وهب بن منبه .

(٤) في (ب): (فيل).

(٥) في (ب): (فيل).

(٦) في الدر المنثور: أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان تحت يدي ملكة سباً اثنا عشرة ألف فيل، تحت يدي كل فيل مائة ألف مقاتل . وهي رواية ضعيفة لم تسند إلى رسول الله ﷺ . وفي هذا العدد الضخم من الملوك ما يدعو إلى ردّ هذه الرواية .

وفي معنى القيل، قال ابن منظور في لسان العرب ٥٨٠/١١: (والقيلُ: الملك من ملوك حمير، وجمعه أقيال وقبول؛ ومنه الحديث: إلى قيل ذي رعين ، أي ملكها).

(٧) هكذا في (ب)، وفي (أ): تصدقها .

(٨) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٩) هكذا في (ب)، وفي (أ): طمعه .

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكِرَ أَمْ أَكْفُرُ ۗ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾
قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِينَ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ
كَانَ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمِ
كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن
قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ

في مال من علم أنه يأتيه مسلماً، (وأما ما قيل أنها لو أسلمت لحظر عليه مالها فلا يؤتى به)^(١)، فإنما يصحّ وجهاً لطلبه عرشها قبل إتيانها مسلمة، لا لتعيد أمره بذلك القيد^(٢).

٣٩. **﴿قال عفريت من الجن﴾** العفريت: الخبيث المنكر المعفّر أقرانه (ج)، ولا اختصاص له بالجنّ، ولذلك احتيج إلى البيان بقوله: من الجنّ (ب). روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه صخر الجنّي^(٣) **﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾** صالح للفعليّة والإسميّة^(٤) (ج)، مقامك: يعني مجلسه للقضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار **﴿وإني عليه﴾**؛ أي على (حملة أو) (ج)^(٥) الإتيان **﴿لقوي﴾** لقادر، وإنما عبّر عن القدرة بالقوّة للحاجة في تحصيل ما ذكر إلى القدرة بالقوّة **﴿أمين﴾** آتي به كما هو لا أختزل منه شيئاً ولا أبدله (ج).

٤٠. **﴿قال﴾** الفصل^(٦) بين القولين؛ لأن أحد القائلين لم يكن من جملة المخاطبين، والظاهر أنه هو الثاني منهما، واحتمال أن يكون المراد من القائل

(١) وهو قول نسب إلى قتادة وابن جريج رضي الله عنهما. انظر: الكشاف ١٤٨/٣، والبحر المحيط ٢٣٩/٨.

(٢) لعل الصواب: لا لتعيد أمره بذلك القيد.

(٣) الدرر المشور ٣٦٠/١٩، البحر المحيط ٢٣٩/٨. وقد اختلفت الروايات في اسمه وكلها روايات لا تصل إلى رسول الله ﷺ ولا إلى أحد من الصحابة، فلا يعول عليها.

(٤) كما قال الزمخشري: (وآتيك في الموضعين يجوز أن يكون فعلاً واسم فاعل) ١٤٩/٣، وانظر كذلك: التفسير الكبير ١٩٨/٢٤.

(٥) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٦) المراد بالفصل ترك العطف بين الجملتين (بين القولين)، ومن موجبات الفصل كما ذكر علماء البلاغة كمال الانقطاع. انظر: البلاغة/ علم المعاني ص ٣٩٢، ٤١٨.

ومثاله: أن لا يكون بين الجملتين جامع ولا رابط وتطبيقه على هذه الآية هو أنه لو عطف بين الجملتين بالواو لتوهم أن الخطاب من سليمان شمل العفريت وشمل الذي عنده علم من الكتاب والواقع أن الذي عنده علم من الكتاب لم يكن مشمولاً بالخطاب ففصل بين الجملتين

الثاني سليمان عليه السلام يرُدُّه كاف الخطاب في آتيك فإنه حقّه حينئذ أن يقول: أنا آتي به، وأيضاً لا يناسبه قوله: فلما رآه، إنما المناسب حينئذ أن يقول: فلما آتى به^(١). (والمشهور أنه آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام)^(ج)، ويناسبه التعبير عنه بقوله: **﴿الذي عنده علم من الكتاب﴾** وفي التوصيف به إشارة إلى أنه ما قدر عليه بقوة (جسمانية)^(٢) بل بقوة صمدانية **﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾** (ارتداد)^(٣)

(١) هذا القول الذي أورده المصنف ذكره الرمخشري ١٤٩/٣ في جملة الأقوال التي أوردها. والحقيقة أن صاحب هذا القول يذهب إلى أن سليمان هو القائل الثاني وأن المخاطب هو العفريت. ولهذا جاءت كاف الخطاب لمخاطبة العفريت. قال البيضاوي: (فتحدهم أولاً ثم أراهم أنه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلاً عن غيره).

وكذلك ففي قوله (فلما رآه) بيان إلى أن ما يفعله سليمان هو بقدرته الله وليس بقدرته هو وكذلك لم يقل فلما آتى به.

وهذا الرأي هو الذي رجحه الفخر الرازي في تفسيره ١٩٧/٢٤-١٩٨ وهو الذي أرجحه بناء على الأدلة التي ذكرها الرازي وهي:

١- أن لفظه الذي موضوعة في اللغة للإشارة إلى شخص معين عند محاولة تعريفه بقصة معلومة والشخص المعروف بأن عنده علم الكتاب هو سليمان عليه السلام. فوجب انصرافه إليه. أقصى ما في الباب أن يقال، كان آصف كذلك أيضاً لكننا نقول إن سليمان عليه السلام أعرف بالكتاب منه لأنه هو النبي، فكان صرف هذا اللفظ إلى سليمان عليه السلام أولى.

٢- أن إحضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية، فلو حصلت لآصف دون سليمان لاقتضى ذلك تفضيل آصف على سليمان عليه السلام، وأنه غير جائز.

٣- أن سليمان عليه السلام، لو افتقر في ذلك إلى آصف لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في أعين الخلق.

٤- أن سليمان قال: (هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر) وظاهره يقتضي أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله تعالى بدعاء سليمان. انتهى.

(٢) انظر جامع البيان ١٩/١٦٣، والرواية تنتهي عند ابن اسحق، فهي غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ولا إلى صحابي.

(٣) هكذا في (ب)، وفي (أ): (حيوانية).

(٤) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

الطرف: تحريك الأجفان^(ب)؛ أي بين ارتداد الطرف (بفتحها)^(١)، وارتداده بطبقها، وليس فيه وضع الطرف موضع النظر، **﴿فلما رآه﴾**؛ أي العرش^(ج)، والفاء فصيحة؛ أي أذن له سليمان عليه السلام فأتى به، فلما رآه^(٢) **﴿مستقراً عنده﴾** ثابتاً غير مضطرب لديه^(٣). وقراره في موضعه (أمر)^(٤) آخر وراء حضوره يحتاج إلى فضل زمان بحسب العادة، وبهذا الاعتبار كان عبارة مستقراً فضيلة على عبارة حاضراً **﴿قال﴾** تلقياً للنعمة بالشكر^(ب) **﴿هذا﴾**؛ (أي حصول مرادي، وهو حضور العرش في طرفة العين **﴿ومن فضل ربي﴾** علي وإحسانه إليّ من غير استحقاق مني)^(ج) **﴿لسيلوني﴾** ليتعبّدني في صورة الاختبار **﴿الشكر﴾** إنعامه **﴿أم أكفر﴾** أجدد **﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾**؛ (لأنه يحط به عنها عبء الواجب، وتصونها)^(٥) عن وصمة الكفران، وتستجلب به المزيد)^(ب)، ويرتبط به (التقيد)^(٦) **﴿ومن كفر﴾** حذف جزاؤه وهو: فإنما يكفر على نفسه؛ أي ضرر كفره عليه لا يتعداه لظهوره بقريئة ما ذكر في قرينه، وأقيم تعليله مقامه **﴿فإن ربي غني﴾** عن الشكر^(ج)، بأن يتضرر إن لم يشكر **﴿كريم﴾** بالإنعام^(ج) لا يتوقع عوضاً ولا يفعل لغرض حتى يفعل عند عدم حصوله، فالوصف المذكور من تمام التعليل.

٤١. **﴿قال نكروا لها﴾** أراد بتكثير **﴿عرشها﴾** تغيير معاهدته^(٧) عندها، ولذلك

(١) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٢) البحر المحيط ٢٤١/٨.

(٣) النسفي ٢١٣/٣.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): (أو).

(٥) الصواب: ويصونها، كما في الزمخشري ١٤٩/٣.

(٦) هكذا في (ب)، وفي (أ): (التقيد). قال الزمخشري: (قيل: الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة

المفقودة)، وهذا معنى قوله: يرتبط به التقيد. الكشاف ١٤٩/٣.

(٧) في (ب): (هيئته)، والمراد به (معاهدته) ما عهدته من حال العرش وهيئته.

قال: لها^(١)، لا تبديل شكلها^(٢) وتغيير هيئتها، إذ حينئذ يكون منكراً مطلقاً لا منكراً عندها فقط. وأيضاً مدار الاختبار (على التغيير في الجملة، وأما وجه الاختبار)^(٣) فسيأتي تفصيله. **﴿ننظر﴾** بالجزم على الجواب^(٤)، وقرئ^(٥) بالرفع على الاستئناف. **﴿اتهدى﴾** إلى الجواب^(٦) الصواب، وقيل: إلى الإيمان بالله ورسوله^(ج)، ويرد عليه أنه حينئذ لا حاجة إلى التأكيد، بل لا وجه له؛ لأن بقاءه على حاله أعون على تحصيل هذا المراد^(٧)، والله الهادي إلى سبيل الرشاد. **﴿أم تكون﴾** أم يظهر كونها^(٨) **﴿من الذين لا يهتدون﴾**؛ أي لا يقدر على الاهتداء.

(قالوا: إن الشياطين خافوا أن يتزوجها سليمان فيولد له منها ولد، يجتمع له فطنة الإنس والجن؛ لأنها كانت بنت جنية^(٩)، فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد وأفظع، فقالوا (له)^(١٠): إن في عقلها شيئاً، وهي شعراء الساقين، ورجلها كحافر الحمار. فاختر عقلها بتكثير العرش، وتعرف

- (١) المراد أن قوله (لها) دليل على أن المراد من تكثير العرش تغيير ما عهدته من حال العرش وهيئته.
- (٢) لعل الصواب - والله أعلم - (لا تبديل شكله وتغيير هيئته) لأن الحديث هنا عن العرش كما سيتبين لاحقاً، وهذه العبارة ساقطة من النسخة: ب.
- (٣) سقط من (ب).
- (٤) شاذة، نسبت إلى أبي حيو. البحر المحيط ٢٤٢/٨، المحرر الوجيز ٢١٢/١١.
- (٥) في (ب): (الحق).
- (٦) وقد يكون الأول (الجواب الصواب) مفتاحاً للثاني وهو الإيمان بالله تعالى.
- (٧) سقط من (ب).
- (٨) أخرج ابن عدي في «الكامل» ١٢٠٩/٣ من طريق هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أحد أبوي بلقيس كان جنياً)، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥١/٦ نسبة الحديث إلى ابن مردويه وابن عساكر.
- وهذا حديث منكر عن قتادة، آفته فيه سعيد بن بشير، فإنه يحدث بمناكير، وللاستزادة انظر: تخريج الأستاذ حسان عبدالمثنان لهذا الحديث في كتابه القيم: علاقة الجن بالإنسان، ص ١٥٩.
- (٩) سقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

ساقياها ورجليها باتخاذ الصرح على ما يأتي بيانه^(١)، فالمراد بكونها من الذين لا يهتدون كونها من الطائفة الحمقى، ومن هنا تبين وجه الإطناب، ولله أعلم بالصواب.

٤٢. **﴿فلما جاءت﴾** الفاء فصيحة، والمقدّر يظهر بأدنى تأمل **﴿قل: أهكذا**

عرشك﴾؟ (ها للتبنيه، والكاف: للتشبيه، وذا: اسم إشارة، ولم يقل: أهذا عرشك؟ ولكن: أمثل هذا عرشك؟ لئلا يكون تلقيناً **﴿قالت كأنه هو﴾** فأجابت أحسن جواب^(١)، (ولم تقل هو هو، ولا ليس هو، وذلك من رجاحة عقلها، حيث لم تقطع في المحتمل للأمرين)^(ج). (أو لما شبهوا عليها بقولهم: أهكذا عرشك، شبهت عليهم بقولها: كأنه هو مع أنها علمت عرشها)^(٢). **﴿وأوتينا العلم من قبلها﴾** (من تمام كلامها؛ أي وأوتينا العلم بقدرة الله وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدد والرسول من قبل هذه الحالة الخارقة للعادة)^(٣) **﴿وكننا مسلمين﴾** منقادين^(ب) لك مطيعين لأمرك، وكأنها وقفت على ما قصده سليمان بذلك أولاً وآخرأ، (وظاهراً وباطناً)^(٤).

٤٣. **﴿وصدّها﴾** كلام مبتدأ من الله تعالى **﴿ما كانت تعبد من دون الله﴾**؛

(١) قال النسفي: (قال المحققون: لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقياها وهي أجنبية فلا يصح القول بمثله)، ٢١٥/٣.

ولعل الحكمة من فعل سليمان هذا أن ترى بلقيس عظمة ملكه وسلطانه.

وهذه الرواية ذكرها الطبري في تفسيره غير مسندة إلى الرسول ﷺ أول إلى أحد من الصحابة فلا يؤخذ بها ولا يعول عليها. انظر جامع البيان ١٩ / ١٦٨ - ١٧٠.

(٢) النسفي ٢١٤/٣.

(٣) اختلف في قوله (وأوتينا العلم من قبلها)، فقيل هو من كلام سليمان، وهو ما اختاره الزمخشري

١٥٠/٣، وابن عطية ٢١٢/١١، وقيل هو من كلام بلقيس وهو الأقرب لنسق الآية وهو ما اختاره

المصنف وهو رأي أورده الفخر الرازي في تفسيره ٢٤/٢٠٠، ولم يعلق عليه.

(٤) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

أي منعها عن التقدّم إلى الإسلام عبادة الشمس، ونشوؤها بين ظهراي الكفرة^(١).

ثم بيّن نشأها بينهم بقوله: **﴿إِنهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ﴾** وقرئ بالفتح^(٢) على الإبدال من فاعل صدّ؛ أي صدّها نشوؤها بين أظهر الكفار، أو على التعليل^(ب)، (فيكون)^(٣) (لام)^(٣) التعليل محذوفاً من أن.

(١) شاذة نسبت إلى سعيد بن جبير وابن أبي عمير. البحر المحيط ٢٤٤/٨. (إنها)

(٢) في أ: فتكون.

(٣) في (ب): (كلام).

صَلِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَلْقَوْمٍ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ
مَعَكَ قَالَ طَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ
لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأُنَجِّبْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ

٤٤. **﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾** هو الموضع البسيط المنكشف من غير سقف، ومنه قولهم: صرّح بالأمر إذا أفصح به ولم يكن عنه، وكان ذلك الصرح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جارٍ فيه سمك **﴿فلما رآته حسبته لجة﴾** اللجة: معظم الماء **﴿وكشفت عن ساقبها﴾** لتخوضه، والواو فصيحة عاطفة على مقدر تقديره: فشمّرت ذيلها، فالمرتب على الحسابان المذكور مجموع المعطوفين، والواو المذكورة كاشفة عن هذا. (وكان سليمان عليه السلام على سريريه في صدر الصرح فرأى ساقبها وقدميها حساناً فصرف بصره) ^(ب)، ثم **﴿قال﴾** لها **﴿إنه صرح محمد﴾** مملس ^(ب) مستو ومنه الأمر ^(ب) **﴿ومن قوارير﴾** من الزجاج، وأراد سليمان تزوّجها فكره شعرها، فعمل له الشياطين النورة ^(ب)، فأزالته فنكحها ^(ب) **﴿قالت: ربّ إني ظلمت نفسي﴾** بعبادة غيرك **﴿وأسلمت مع سليمان﴾**؛ أي تابعة إياه **﴿لله رب العالمين﴾** فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إظهاراً لباعث (إسلامها) ^(ب) له تعالى وهو ألوهيته المستتعبة لربوبيته.

٤٥. **﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم﴾** في النسب ^(ب) **﴿صالحاً﴾** بدل ^(ب) **﴿أن اعبدوا الله﴾** بأن اعبدوا الله؛ أي وحدوه ^(ب) **﴿فإذا﴾** للمفاجأة ^(ب) **﴿مهم﴾**

(١) النسفي ٢١٤/٣.

(٢) النورة من الحجر الذي يحرق ويسوي منه الكلس ويحلّق به شعر العانة.

(٣) جامع البيان ١٩/١٦٩-١٧٠: النورة: العلامة و حجر الكلس و اخلاط من املاح الكلسيوم و الباربيون

تستعمل لازالة الشعر. لسان العرب والمعجم الوسيط ص ٩٦٢، والرواية غير مسندة إلى رسول الله ﷺ

ولا إلى أحد من الصحابة فلا يعول عليها. النسفي ٢١٤/٣.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): إسلامه.

(٥) النسفي ٢١٤/٣.

(٦) النسفي ٢١٤/٣.

(٧) النسفي ٢١٤/٣ -

مبتدأ^(١) ﴿فريقان﴾ خبره^(٢) ﴿يختصمون﴾ (صفة، وهي العامل في إذا، والمعنى: فإذا قوم صالح فريقان: مؤمن به، وكافر به، يختصمون، فيقول كل فريق الحقّ معي)^(٣)، وقد مرّ تفصيله في سورة الأعراف^(٤).

٤٦. ﴿قال﴾ حين قال الفريق الكافر: يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴿يا قوم لم تستعجلون بالسيئة﴾ بالعذاب الذي توعدون به^(٥) ﴿قل﴾ الحسنة﴾ قبل التوبة^(ج) ﴿لولا﴾ هلا^(٦) ﴿تستغفرون الله﴾ تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والإيمان قبل نزول العذاب^(٧) ﴿لعلكم ترحمون﴾ بالإجابة^(٨).

٤٧. ﴿قالوا اطيرنا بك﴾ (تشاء منا بك؛ لأنهم قحطوا^(٩) عند مبعثه لتكذيبهم،

(١) النسفي ٢١٥/٣.

(٢) النسفي ٢١٥/٣.

(٣) النسفي ٢١٥/٣.

(٤) الآيتان (٧٦-٧٥) من سورة الأعراف، وفي النسخة (ب): (مر تفصيله في سورة هود) آية (٦١-٦٨)

والتفصيل المذكور في سورة الأعراف وليس في سورة هود. وقد قال المصنف في تفسير هاتين الآيتين في قوله تعالى: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا لمن آمن منهم أن تعلمون أن صالحاً مرسل من ربه﴾ قال: (كلام قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية . . . ولهذا لم يقولوا نعم ، بل أجابوا بما نقل عنهم في قوله: ﴿قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون﴾ إيذاناً بأن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل أو يخفى على أحد فيحتاج إلى السؤال عنه لغاية الرضوح . . . ﴿قال الذين استكبروا إنا بالذي آمستم به كافرون﴾ كان الجواب المطابق إنا بما أرسل به كافرون إلا أنهم لما عدلوا عن الظاهر بأن جعلوا الإرسال مسلماً معلوماً كان جواب الكفرة أيضاً معدولاً به عن الظاهر. انظر تحقيق الطالبة خولة أبو منشار ص ١٨٢.

(٥) النسفي ٢١٥/٣.

(٦) النسفي ٢١٥/٣.

(٧) النسفي ٢١٥/٣.

فنسبوه إلى مجيئه، (والأصل: تطيرنا، وقرئ به^(١)) فأدغمت التاء في الطاء^(٢)، وزيدت الألف لسكون الطاء **﴿وَمِنْ مَعَكُمْ﴾** من المؤمنين^(٣) **﴿قَالَ طَائِرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾**؛ (أي سببكم^(٤) الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله، وهو قدره وقسمته، أو عملكم (مكتوب)^(٥) عند الله تعالى، فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة، وقد مرّ أصل ذلك في تفسير قوله تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه)^(٦) (١) **﴿بَلْ﴾** إضراب (عن)^(٧) بيان السبب إلى بيان سبب السبب **﴿أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ﴾** تختبرون بتعاقب السراء والضراء (ب).

٤٨. **﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾**؛ أي مدينة ثمود وهي الحجر^(٨) **﴿تَسْعَةَ رَهْطٍ﴾**

الرهط: اسم الجماعة فكأنهم كانوا رؤوساً يتبع كل واحد منهم رهط، كذا قال القرطبي^(٩) **﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ﴾**؛ أي شأنهم الإفساد الخالص (عن)^(١٠) شوب الصلاح (ج).

٤٩. **﴿قَالُوا﴾**؛ أي قال بعضهم لبعض (ب) **﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾** خبر في محل الحال بإضمار قد؛ لأنه ماض؛ أي قالوا متقاسمين، أو أمر بعضهم بعضاً

(١) لم أجد في حدود اطلاعي لا في كتب التفسير ولا في كتب القراءات الشاذة من قرأ بهذه القراءة. فالمصنف نقل هذه العبارة عن النسفي والنسفي أخذها عن الزمخشري والزمخشري كعادته لم ينسب هذه القراءة إلى أحد، ولم أجد لها عند غيره.

(٢) النسفي ٢١٥/٣.

(٣) النسفي ٢١٥/٣.

(٤) في (ب): (سيلكم).

(٥) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

(٦) سورة الإسراء: ١٣.

(٧) هكذا في (ب)، وفي (١): (من).

(٨) النسفي ٢١٥/٣.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١٣.

(١٠) في أ: (من) أو ما أثبتته من ب.

بالقسمة (ج) **﴿لنيتته﴾** ؛ أي لنقتلنه مباغثة ليلاً (ج) **﴿وأهله﴾** ولده وتبعه^(١) **﴿ثم لنقولن لولته﴾** لرهطه الذي له ولاية الدم^(٢) **﴿ما شهدنا﴾** ما حضرنا^(٣) **﴿مهلك أهله﴾** المهلك^(٤) : من أهلك يحتمل المصدر والزمان والمكان (ج) ، وكذا المهلك بكسر اللام^(٥) ، وقرئ بالفتح^(٦) أيضاً فيكون مصدراً؛ أي لم نتعرض لأهله فكيف تعرضنا له ، أو ما حضرنا موضع هلاكه فكيف توليناه **﴿وإنا لصادقون﴾** فيما ذكرنا .

٥٠ . **﴿ومكروا مكراً﴾** في ذلك **﴿ومكرنا مكراً﴾** ؛ أي جزيناهم على مكرمهم بتعجيل العقوبة **﴿وهم لا يشعرون﴾** بذلك .

٥١ . **﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرمهم﴾** كان : إن كانت ناقصة فخيرها كيف ، وإن كانت تامة فكيف : (حال)^(٧) (ب) **﴿أنا دمرناهم﴾** (قرئ بكسر الهمزة^(٨) على الاستئناف ، أو خبر محذوف ، (وقرئ بفتحها على أنه خبر)^(٩) ، أو بدل من اسم كان ، أو خبر له ، وكيف : حال)^(١٠) (ب) ، ويكون التقدير : لأنا ، وحذف حرف الجر^(١١) **﴿وقومهم أجمعين﴾** بالصيغة^(١٢) .

(١) النسفي ٢١٦/٣ .

(٢) النسفي ٢١٦/٣ .

(٣) النسفي ٢١٦/٣ .

(٤) المهلك بضم الميم وفتح اللام من أهلك . ومعنى تحتمل المصدر والزمان والمكان أي ما شهدنا إهلاك أهله أو زمان إهلاكهم أو مكانه .

(٥) وفتح الميم ، وهي قراءة حفص تقتضي أن يكون للزمان والمكان فقط ولا تحتمل المصدر .

(٦) قراءة أبي بكر بفتح الميم واللام . انظر : الإنحاف ٣٣ .

(٧) سقط من (أ) ، وما أثبت من (ب) .

(٨) قرأ عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الهمزة وقرأ الباقون بكسرها على الاستئناف ، النشر ٣٣٨/٢ ، والإنحاف ٣٣٨ .

(٩) سقط من (ب) .

(١٠) البحر المحيط ٢٥٣/٨ .

(١١) النسفي ٢١٦/٣ .



تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ
قَدَرْنَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ
مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ
الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمْنَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا
بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا
أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمْنَ جَعَلَ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

٥٢. ﴿فتلك بيوتهم خاوية﴾ (ساقطة منهدمة، من خوى النجم إذا سقط، أو خالية من الخوى^(١)) (ب) ، وهي حالّ عمل فيها ما دلّ عليه تلك (ج) ﴿بما ظلموا﴾ بظلمهم (ب) ﴿إن في ذلك لآية﴾ فيما فعل بـ "شمود"^(٢) ﴿لقوم يعلمون﴾ فيتعظون^(٣) .

٥٣. ﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ بصالح^(٤) ﴿وكانوا يتقون﴾ عصيانه (ب) .

٥٤. ﴿ولوطاً﴾ واذكر لوطاً، أو وأرسلنا لوطاً لدلالة ولقد أرسلنا عليه (ج) ، والأول أنسب (لما نزل أولاً، والثاني لما نزل مكرراً)^(٥) ﴿إذ قال﴾ بدل من لوطاً على الأول؛ أي واذكر وقت (قول)^(٦) لوط، وظرف على الثاني (ج) ﴿لقومه أتاتون الفاحشة﴾ الاستفهام للإنكار والتوبيخ^(٧) ، والفاحشة: الفعلة القبيحة، والمراد: اللواط. أبهم هنا ثم بينها بقوله: (لتأتون الرجال) تقريراً وتنبهياً على أن معنى الفاحشة بلغ الغاية فيها حتى صار علماً، ثم إن في البيان المذكور تنبيهاً على أن المراد من الفاحشة محلّها بطريق المجاز، وإتيانه كناية عن فعل اللواط. ﴿وأنتم تبصرون﴾ والحال أن لكم الأبصار؛ يعني

(١) من خوى البطن إذا خلا، البيضاوي ٥٠٥ .

(٢) النسفي ٢١٦/٣ .

(٣) النسفي ٢١٦/٣ .

(٤) النسفي ٢١٦/٣ .

(٥) هكذا في (ب) وفي (أ): (والأول أنسب لما ذكر مكرراً)، وما أثبتته من (ب) هو الصحيح وتفصيل المعنى

فيما يلي: الوار في قوله تعالى: ﴿ولوطاً﴾ تدخل على بعض أسماء الأنبياء، وتأتيها على تأويلين: (١)

يقدر الفعل اذكر قبل اسم النبي (واذكر) إذا كان ذكر هذا النبي في أول قصص الأنبياء. (٢) يقدر الفعل

أرسلنا قبل اسم النبي (وأرسلنا) إذا ذكر هذا النبي مكرراً أو بعد ذكر غيره من الأنبياء. فتكون الواو على

التأويل الأول استتافية وعلى الثاني عاطفة.

(٦) هكذا في (ب)، وفي (أ): قوم.

(٧) البحر المحيط ٢٥٤/٨ .

أن قباحة ذلك المحل من المحسوسات، فوجود البصر كاف في إدراكها.

٥٥. **﴿أنتم لتأتون الرجال﴾** أثر الرجال على الذكور؛ ليزداد قبح الإتيان

المذكور **﴿شهوة﴾** للشهوة، ناظر إلى قوله: وأنتم تبصرون، كأنه قيل: القباحة

ههنا في حق من له البصر (أن يرغب)^(١) عنه نفرة، وأنتم ترغبون شهوة **﴿من**

دون النساء﴾ يعني أن الله تعالى إنما خلق الأنثى للذكر، ولم يخلق الذكر

للذكر، ولا الأنثى للأنثى، فهو مضادة لله تعالى في حكمته^(١) **﴿بل أنتم قوم**

تجهلون﴾ تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة، مع علمكم بذلك، أو أريد

بالجهل: السفاهة، والمجانة التي كانوا عليها^(ج)، (وقد اجتمع الخطاب

والغيبة ههنا، وفي قوله: (بل أنتم قوم تفتنون)^(٢) فغلب المخاطب على

الغائب^(٣)؛ لأنه أقوى^(١)، إذ الأصل أن يكون الكلام بين الحاضرين.

٥٦. **﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا﴾** (خبر كان ﴿جواب﴾ واسمه: أن

قالوا)^(٤) **﴿أخرجوا آل لوط﴾**؛ أي لوطاً ومتبعيه^(٥)، تناول الأمر له عليه

السلام دلالة **﴿من قربتكم، إنهم أناس يتطهرون﴾** يتنزهون عن

القاذورات^(ج)، فينكرون هذا العمل القذر، ويغيظنا إنكارهم^(١). تعليل

للأمر المذكور^(٢) على وجه يتضمن الاستهزاء؛ لأنه على طريقة: (لأنت الحليم

الرشيد)^(٣).

(١) سنفط من (١).

(٢) سورة النمل: ٤٧

(٣) في (ب): (الخطاب على الغيبة). معنى كلامه جواز أن يأتي لفظ (تجهلون) و (تفتنون) بالياء على الغيبة

لأن الموصوف وهو (قوم) لفظه لفظ الغائب ولكن عدل عنه وغلب الخطاب لأنه أقوى.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): (خبر كان واسم أن قالوا).

(٥) النسفي ٢١٧/٣.

(٦) أي أن قولهم (إنهم أناس يتطهرون) تعليل للأمر المذكور وهو قولهم (أخرجوا آل لوط).

(٧) سورة هود: ٦٨٧، النسفي ٢١٧/٣.

٥٧. ﴿فَانجِنَاهُ﴾ الفاء فصيحة ﴿وَأَهْلَهُ﴾ يعني من العذاب (الواقع) ^(١) بقومه ^(٢) ﴿إِلَّا﴾
 امرأته قدرناها؛ أي قدرنا كونها ^(ج)، استئناف للتعليل ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾
 من الباقيين في العذاب ^(٣).

٥٨. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾ قد مرّ تفسيره في سورة
 الأعراف ^(٤).

٥٩. ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ (أمر رسوله عليه
 الصلاة والسلام بتحميده ثم بالسلام على المصطفين من عباده، توطئة لما يتلوه
 من الدلالة على وحدانيته، وقدرته على كل شيء) ^(ج). وهو تعليم لكل
 متكلم في أمر ذي بال بأن يتبرك بهما، (ويستظهر) ^(١) بمكانهما ^(٢)، أو (هو)
 خطاب للوط عليه السلام أن يحمد الله على هلاك كفار قومه، ويسلم على
 من اصطفاه الله تعالى، ونجاه من (هلكتهم) ^(٣) وعصمه من ذنوبهم) ^(ج) ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾
 خَيْرٌ أَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ (لا خير فيما أشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من
 هو خالق كل شيء، وإنما هو إلزام لهم، وتهكم بحالهم، (ليتبهوا) ^(٤)
 على الخطأ المفرط، والجهل المورط) ^(ج)، و(ليعلموا أن الإيثار يجب أن يكون
 للخير الزائد. ثم عدد سبحانه وتعالى الخيرات والمنافع التي هي (من) ^(٥) آثار

(١) سقط من (١).

(٢) النسفي ٢١٧/٣

(٣) النسفي ٢١٧/٣

(٤) في تفسير الآية ٨٤، وقد قال المصنف في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يقال في العذاب أمطرت.
 وفي الرحمة مَطَرَتْ وتعديته بعلى لما فيه من معنى النزول (مطراً) نوعاً من المطر عجبياً غير معهود إذ كان
 الممطر عليهم الحجارة على ما بين في موضع آخر. انظر تحقيق الباحثة خولة أبو منشار ص ١٩٤.

(٥) هكذا في (ب)، وفي (١): وليتظهر.

(٦) هكذا في (ب)، وفي (١): هلكهم.

(٧) هكذا في (ب)، وفي (١): لينبهوا.

(٨) سقط من (١)، وما أثبتته من (ب).

رحمته وفضله^(١) (فقال)^(١):

٦٠. ﴿أَمَّنْ﴾ بل (أم من)^(ج) ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تقرير لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء^(١) ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً^(٣)، وفي قوله: لكم تنبيه على أن الغيث وإن لم يخل من الضر إلا أن المقصود من إنزاله النفع ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾ (صرف الكلام عن الغيبة إلى التكلم تأكيداً لمعنى (اختصاص الفعل بذاته)^(١) إيذاناً بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والألوان والطعوم والأشكال مع حسنها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده)^(ج) ﴿بِهِ﴾؛ أي بالماء^(٢) ﴿حَدَائِقِ﴾ الحديقة: البستان عليه حائط، من الإحداق وهو الإحاطة^(ج) ﴿ذَاتِ﴾ (لم يقل ذوات؛ لأن المعنى جماعة حدائق، كما (تقول: السناء ذهبت)^(١) ﴿بِهَجَةٍ﴾ حسن؛ لأن الناظر يتهيج به، ثم رشح معنى الاختصاص بقوله: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ شجر الحدائق، ومعنى الكينونة: الانتفاء^(١)، أراد أن تأتي ذلك محال من غيره)^(١) ﴿إِلَهٍ مَعَ اللَّهِ﴾ أغیره يُقَرَّنَ (به)^(١)، ويجعل شريكاً له^(ج) ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ به غيره^(١)، أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد^(ج)، و(بل هم) بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم^(١).

(١) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت ما الفرق بين أم وأم، في «أم ما تشركون» و «أمن خلق» قلت: تلك متصلة لأن المعنى أيهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل)، ١٥٤/٣.

(٣) النسفي ٢١٨/٣.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): (الاختصاص الفعل لذاته).

(٥) النسفي ٢١٨/٣.

(٦) هذه العبارة ساقطة من (ب)، والصواب النساء كما في الكشاف ١٥٥/٣، والنسفي ٢١٨/٣.

(٧) الصواب: الانبغاء كما في الكشاف ١٥٥/٣، والنسفي ٢١٨/٣، أي ما ينبغي لكم. وفي النسخة (ب): (الانبغاء).

(٨) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٩) النسفي ٢١٨/٣.

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَأَلَيْسَ اللَّهُ
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدُوهُ أَنْ خَلَقَ ثُمَّ يَعْبُدُ
وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَأَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَدْرَاكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَوْذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ
وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ

٦١. ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ﴾ وما بعده بدل من أمَّن (ج) ، فكان (حكمتها حكمه)^(١) ﴿قَرَارًا﴾ دحاها وسوآها للاستقرار عليها^(١) ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾ (ظرف؛ أي وسطها، وهو المفعول الثاني، (والأول)^(٢) : ﴿أَنْهَارًا﴾ و (بين البحرين) مثله ﴿وَجَعَلَ لَهَا﴾ للأرض ﴿رِوَاسِي﴾ جبلاً (لا) تمنعها عن الحركة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ﴾ (العذب والمالح)^(٣) ﴿حَاجِزًا﴾ مانعاً أن يختلطاً ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ، بَلْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد فلا يؤمنون (به)^(٤) .

٦٢. ﴿أَمَّنْ يَحِيبُ الْمَضْطَرَّ إِذَا دَعَا﴾ الاضطرار: افتعال من الضرورة (ج) ، (وهي الحالة المحوجة إلى الإلجاء، يقال: اضطرَّه على كذا، والفاعل والمفعول: مضطر^(٥) ، والمضطرّ: الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجوء إلى الله تعالى، أو المذنب إذا استغفر)^(٦) ، أو المظلوم إذا دعا. (واللام: للجنس)^(٧) (ج) لا للاستغراق، فلا يلزم منه إجابة كل مضطر^(ب) ﴿وَيُكْشِفُ السُّوءَ﴾؛ أي الضرّ أو الجور^(٨) ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ؛ أي فيها، وذلك توارثهم سكنها والتصرف فيها (ج) قرناً بعد قرن، أو أراد بالخلافة: الملك والتسلّط^(٩) ، وهذا أتمّ من الأولين، وأعم (وأجل)^(١٠) وقعاً وأهمّ، ولهذا فصلّ بعدم التذكير وبولغ فيه ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ

(١) هكذا في (ب)، وفي (أ): (حكمتها حكماً).

(٢) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٣) انظر: النسفي ٢١٨/٣، وهذه العبارة ساقطة من (أ).

(٤) ساقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٥) المراد اسم الفاعل واسم المفعول.

(٦) قال الزمخشري ١٥٥/٣، (وأما المضطر فمتناول للجنس مطلقاً يصلح لكله ولبعضه فلا طريق إلى الحزم

على أحدهما إلا بدليل، وقد قام الدليل على البعض وهو الدعاء الذي إجابته مصلحة فبطل تناول على

العموم). وكلمة الجنس ساقطة من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٧) النسفي ٢١٨/٣.

(٨) في (ب): (وأعجل).

قليلاً ما تذكرون ﴿ ما مزيدة^(١) ؛ أي تذكرون تذكراً قليلاً، ويجوز أن يراد بالقلّة العدم (ج) .

٦٣. ﴿أمن يهديكم﴾ (يرشدكم بالنجوم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ ليلاً وبعلامات في الأرض نهاراً)^(٢) ، والظلمات: ظلمات الليالي، وإضافتها للبر والبحر للملابسة، أو (مشتبهات الطرق)^(٣)(ب) على الاستعارة^(٤) ﴿ومن يرسل الرياح بشراً﴾ من البشارة^(٥) ، وقد مرّ في سورة الفرقان^(٦) ﴿بين يدي رحمته﴾ قدام المطر^(٧) ﴿إله مع الله، تعالى الله عما يشركون﴾ تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق^(٨)(ب) ، تذييل كالنتيجة للآيات السابقة .

٦٤. ﴿أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده﴾ إنما قيل لهم: ثم يعيده، وهم ينكرون الإعادة؛ لأنه علّمهم بالتمكّن من المعرفة والإقرار، ولم يبقَ لهم عذر من الإنكار^(١) ﴿ومن يرزقكم من السماء والأرض﴾ ؛ أي بأسباب سماوية وأرضية^(ب) ﴿إله مع الله﴾ يفعل ذلك^(ب) ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ حجتكم على إشراككم^(١) ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم أن مع الله إلهاً

(١) الأولى القول بعدم الزيادة. وحمل المعنى على أن ما هنا: إما أن تكون مصدرية فيكون تقدير الآية: فقليلاً تذكركم، وإما نافية فيُقصد بها نفي التذكر.

(٢) النسفي ٢١٩/٣ .

(٣) هكذا في (ب)، وفي (أ): مشبهان الظرف .

(٤) شبه مشتبهات الطرق بالظلمات على سبيل الاستعارة التصريحية .

(٥) النسفي ٢١٩/٣ .

(٦) انظر: تفسير الآية ٤٨ / الفرقان .

(٧) النسفي ٢١٨/٣ . قال ابن منظور في لسان العرب ٤٦٦/١٢ . (وقدّام نقيض وراء) .

(٨) النسفي ٢١٨/٣ .

(١) آخر .

٦٥. **﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** استثناء من فاعل يعلم^(١) ، (والغيب: هو ما لم يقم)^(٢) عليه دليل، ولا اطلع عليه مخلوق. مفعوله والله بدل من مَنْ^(٣) ، والمعنى: لا يعلم أحد الغيب إلا الله^(٤) ، ثم إن الله تعالى عن أن يكون ممن في السموات والأرض، (ولكنه جاء على لغة بني تميم، حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل^(٥) ، ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في (المتصل)^(٦) ، يقولون: ما في الدار أحد إلا حمار)^(٧) .

نزلت الآية في المشركين حيث سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة^(٨) **﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾** تقدّم في الأعراف^(٩) **﴿يَبْعَثُونَ﴾** .
٦٦. **﴿بَلْ أَدْرِكُ﴾** ؛ أي انتهى وتكامل^(١٠) ، (من أدركت الفاكهة: تكاملت نضجاً،

(١) فاعل يعلم هو الاسم الموصول (من)، والمصنف هنا يرى أنّ هذا الاستثناء منقطع كما سيبين إلا أن لفظ الجلالة هنا رفع على لغة بني تميم.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): يقل.

(٣) إلا الله: البدل وهو التابع المقصود بالحكم.

(٤) النسفي ٢١٨/٣ .

(٥) قال الزمخشري ١٥٦/٣ ، والداعي إلى اختيار المذهب التميمي على الحجازي نكتة سرية، ليؤل المعنى إلى قولك: إن كان الله ممن في السموات والأرض فهم يعلمون الغيب، يعني أن علمهم الغيب في استحاله كاستحالة أن يكون الله منهم.

(٦) في (ب): المنفصل.

(٧) انظر: جامع البيان/ الطبري (٥/٢٠).

(٨) آية: ٩٥ .

وقرى^(١) : اذارك؛ أي استحكم، وأصله: تدارك، فأدغمت التاء في الدال، وزيد ألف الوصل؛ ليتمكن التكلم بها^(٢) **﴿علمهم في الآخرة﴾**؛ أي في شأن الآخرة^(٣)، (والمعنى: أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة لا ريب فيه^(٤) قد حصلت لهم، ومكّنوا من معرفته^(٥)، وهم شاكّون جاهلون)^(ج)، وذلك قوله: **﴿بل هم في شكّ منها، بل هم منها عمون﴾** والإضرابات الثلاث تنزِيل لأحوالهم^(ج)، (وتكرير لجهلهم. وصَفَّهم أولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث، ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة (لا ريب فيها قد حصلت لهم)^(٦)، ثم بأنهم يخبطون في شكّ ومرية، فلا يزيلونه، والإزالة مستطاعة بما هو أسوأ حالاً وهو العمى، وقد جعل الآخرة مبدأ عما هم ومنشأه (فلهذا)^(٧) عذاه بمن دون عن؛ لأن الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبر والتفكير)^(٨)، (وإجاز أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم^(ج)، (وذلك حيث شكوا وعموا عن إثباته الذي الطريق إلى علمه^(٩) مسلوكة، فضلاً أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته)^(١٠)، (ويجوز أن يكون أدرك بمعنى انتهى، وهو من قولك: أدركت الثمرة؛ لأن ذلك غايتها التي عندها (تقدّم)^(١١)، وقد فسرها الحسن بأضمحل علمهم. وتدارك: من تدارك (بنو) فلان إذا تتابعوا في الهلاك)^(ج).

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف يوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها، وأما القراءة التي قدّمها المصنف فهي قراءة ابن كثير والبصريين وأبي جعفر بقطع الهمزة مفتوحة وإسكان الدال من غير ألف بعدها. النشر ٣٣٩/٢، والإتحاف ٣٣٩.

(٢) النسفي ٢١٩/٣.

(٣) الهاء عائدة على العلم.

(٤) الهاء عائدة على العلم.

(٥) ساقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٦) هكذا في (ب)، وفي (أ): فلذاه.

(٧) في (ب): علمه.

(٨) هكذا في (ب)، وفي (أ): يعدم.

الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ
 فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ
 لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
 عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾
 وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ
 مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيَقُصُّ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ
 أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ
 لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

٦٧. ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون﴾؛ أي من القبور أحياء^(ب)، وتكرير حرف الاستفهام (إنكار)^(ج) بعد إنكار^(ج)، ودليل على كفر مؤكد مبالغ^(١)، (والعامل في إذا: ما دل عليه لمخرجون^(ج) لا نفسه^(ج)؛ لأن همزة الاستفهام^(ج)، وإن، ولام الابتداء، كل منها يمنع عن العمل فيما قبله)^(ج)، والضمير في (كنا) لهم ولآبائهم^(١)؛ لأن كونهم تراباً قد تناولهم وآبائهم^(١)، (لكنه غلبت الحكاية على الغائب، وآباؤنا عطف على الضمير؛ لأن المفعول تراباً جرى مجرى التأكيد)^(١).

٦٨. ﴿لقد وعدنا هذا﴾؛ (أي البعث ﴿نحن وآباؤنا من قبل﴾؛ أي من قبل محمد عليه السلام، قدم هنا هذا على نحن وآباؤنا، وفي (المؤمنون) أخر عنه ليدل على أن المقصود بالذكر هنا البعث، وثمّ المبعوث)^(ج) ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ ما هذا إلا أحاديثهم وأكاذيبهم^(١).

٦٩. ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾؛ أي آخر أسر الكافرين^(١)، (وفي ذكر الإجرام لطف بالمسلمين في ترك الجرائم)^(ج)، كقوله: (قدمم عليهم ربهم بذنبهم)^(٨).

٧٠. ﴿ولا تحزن عليهم﴾ لأجل أنهم لم يتبعوك ولم يُسلموا فيسلموا^(١) ﴿ولا تكن في ضيق﴾ في حرج صدر^(ج) ﴿مما يمكرون﴾ من مكرهم وكيدهم

(١) سقط من ب

(٢) وهو نخرج.

(٣) أي ليست (مخرجون) نفسها هي العامل في إذا وإنما ما دلت عليه (مخرجون) وهو (نخرج).

(٤) للاستزادة: ارجع إلى: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص ٣٧٨-٣٨٨ حول عمل اسم الفاعل واسم المفعول وشروط أعمالهما.

وهذه العبارة من قوله إنكار بعد إنكار، إلى هنا ساقطة من (ب).

(٥) انظر: النسفي ٢٢٠/٣.

(٦) انظر: النسفي ٢٢٠/٣.

(٧) انظر: النسفي ٢٢٠/٣.

(٨) سورة الشمس: ٩٤.

لك، فإن الله يعصمك من الناس (ج).

٧١. «ويقولون متى هذا الوعد» ؛ أي وعد العذاب (ب) «إن كنتم

صادقين» أن العذاب (نازل بالمكذب)^(١).

٧٢. «قل عسى أن يكون ردف لكم» تبعكم (ج) ، ردف يتعدى بنفسه

وباللام، ومن وهم أن تعديته باللام بتضمين معنى مثل: (دنا)^(٢) فقد وهم؛

لأن ذلك المعنى حاصل لردف، ثم إن (تعديت دنى وقرب)^(٣) بمن لا باللام

«بعض الذي تستعجلون» (استعجلوا العذاب الموعود، وهو عذاب يوم

بدر، وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك (ووعيدهم)^(٤) تدل على صدق

الأمر)^(ج)، وعلى ذلك جرى وعده تعالى ووعيده.

٧٣. «وإن ربك لذو فضل» ؛ أي إفضال (ج) «على الناس» بترك المعالجة

(في العذاب)^(٥)؛ «ولكن أكثرهم لا يشكرون» ؛ أي أكثرهم لا

يعرفون حق النعمة فيه، ولا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوع

العذاب (ج).

٧٤. «وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم» (ما تخفيه الأكنان)^(٦) ، قال

(١) هكذا في (ب)، وفي (أ): بالمعذب، وانظر: النسفي ٣/٢٢٠.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): دلّ.

(٣) قيل في اللام التي في لكم ثلاثة أقوال:

١- أن ردف تتضمن معنى دنا وبهذا تعدت باللام وهذا ما ذهب إليه الفراء والفخر الرازي وغيرهما

وقد ردّ المصنف هذا القول.

٢- أن اللام زائدة، وهذا القول لم يذكره المصنف فكأنه لم يرتضه، وقد ذكره الزمخشري والبيضاوي.

٣- أن تكون ردف مما يتعدى بنفسه وباللام، وذكر ذلك ابن منظور في لسانه ١١٨/٩، وهو القول

الذي ارتضاه المصنف.

وانظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٩، والكشاف ٣/١٥٨، والتفسير الكبير للرازي ٢٤/٢١٤.

(٤) ساقطة من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٥) ساقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

الرماني: الأكنان: جعل الشيء بحيث (ما تخفيه لا يلحقه أذى بمنع يصدّه عنه)^(١) ﴿وما يعلنون﴾ يظهرون فليس تأخير العذاب (عنهم)^(٢) لخفاء حالهم، ولكن له وقت مقدر^(٣).

٧٥. ﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾ (سمى الشيء الذي يغيب ويخفى: غائبة وخافية، والتاء (فيهما)^(٤) كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما، والذبيحة والنطيحة في أنها أسماء غير صفات، ويجوز أن يكونا صفتين، وتأؤهما للمبالغة كالراوية)^(ج) ﴿إلا في كتاب مبين﴾؛ أي بين أو مبين لما فيه لمن يطالعه، والمراد من الكتاب: اللوح.

٧٦. ﴿إن هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل﴾؛ أي يبيّن لهم^(٥)، والقصاص: كلام يتلو بعضه بعضاً فيما ينبيء عن المعنى. ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ كالتشبيه، والتنزيه، وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح^(ب). والاختلاف: ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه صاحبه وهذا تحريك للمشركين على اتباع القرآن، فإنه لما كان فيه بيان لأهل الكتاب، وهم يرجعون إليهم في كثير من أمورهم، فكان حقهم أن يرجعوا إليه؛ لأنه مرجع مرجعهم، وكان منزلاً على من بعث منهم.

٧٧. ﴿وانه لهدى ورحمة للمؤمنين﴾ لأنهم هم المتفعون به^(ب).

٧٨. ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ بين من آمن بالقرآن وبين من كفر^(أ)

﴿بحكمه﴾؛ أي بعدله؛ لأنه لا يقضي إلا بالعدل، فسمي المحكوم به

(١) هكذا في (ب)، وفي (أ): بحيث يلحقه أذى لما منع يصدره عنه.

(٢) ساقط من (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٣) النسفي ٢٢١/٣.

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): فيها.

(٥) النسفي ٢٢١/٣.

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْعَوَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْأَعْمَىٰ إِذَا
وَلَوْ أَمْدَبِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ
إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ ﴿٨١﴾
* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ
الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا
فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي
وَلَمْ تَحْشُرُوا بِهَا عَلَيَّ أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

حكماً^(١)، أو بحكمته، ويدلّ عليه قراءة: بِحِكْمِهِ^(٢)، جمع حكمة (ج) ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فلا يردّ قضاؤه (ج) ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمن يقضي له وبمن يقضي عليه^(٣).

٧٩. ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فلا تبال بمعاداتهم، ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (علل)^(٤) التوكل بأنه على الحقّ الأبلج^(٥)، وهو الدين الواضح، وفيه (بيان)^(٦) أن صاحب الحقّ حقيق بالوثوق (بِحفظ)^(٧) الله ونصره (ج).

٨٠. ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ (تعليل آخر للأمر بالتوكل من حيث أنه يقطع طمعه من مشايعتهم ومعاضدتهم رأساً، وإنما شَبَّهُوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم، كما شَبَّهُوا بالصمّ) (ج) في قوله: ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمِّ الدَّعَاءَ﴾ ثم أكّد حال الأصمّ بقوله: ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾؛ لأنه إذا تباعد عن الداعي بأن تولّى عنه مدبراً، كان أبعد عن إدراك صوته^(٨).

٨١. ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى﴾ الهداية لا يلزمها الاهتداء، دلّ على ذلك قوله تعالى: (وأما ثمود فهديناهم، فاستحبوا العمى على الهدى)^(٩)، فلا جرم زيد قوله: ﴿عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾، حتى يكون (المنفي)^(١٠): الهداية المنجية عن الضلالة، لا مطلق الهداية؛ لأنها غير ممتنعة في حقّ العمى. ﴿إِنْ تَسْمَعُ﴾ ما يجدي إسماعك^(ج) ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ إلا الذين يصدّقون أن القرآن كلام الله، إذ حينئذ تثبت نبوّته عليه السلام، فيقبل قوله، فيجدي إسماعه نفعاً

(١) شاذة نسبت إلى جناح بن حبيش، البحر المحيط ٢٦٧/٨.

(٢) هكذا في (ب)، وفي (أ): (على).

(٣) ساقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): على.

(٥) سورة فصلت: ١٧.

(٦) في ب: المعنى.

﴿فهم مسلمون﴾ (مخلصون، من قوله: (بلى من أسلم وجهه لله))^(١) (ب)؛
أي جعله سالماً لله خالصاً له^(٢).

٨٢. ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ (سُمي معنى القول ومؤداه، وهو (ما)^(٣) وُعدوا.
من قيام الساعة وعذابه بالقول، ووقوعه وحصوله، والمراد: (مشاركة الساعة)
^(٤) وظهور أشراطها)^(٥). ﴿أخرجنا لهم دابة﴾ (هي الجساسة^(٦))، في
الحديث: طولها ستون ذراعاً، ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان، لا
يدركها طالب، ولا يفوتها هارب)^(٧) (ج) ﴿من الأرض﴾؛ أي من أرض
مكة، روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن مخرجها، فقال: من أعظم
المساجد حرمة على الله^(٨)، يعني: المسجد الحرام ﴿تكلمهم﴾ وقرئ:

(١) سورة البقرة: ١١٢.

(٢) النسفي ٢٢٢/٣.

(٣) سقط من (أ)، وما أثبت من (ب).

(٤) هكذا في (ب)، وفي (أ): مشاركته.

(٥) نسب القرطبي هذا القول إلى ابن عمر، ٢٣٥/١٣، ولم نجد حديثاً صحيحاً مسنداً يذكر أن دابة الأرض
المقصودة في الآية هي الجساسة وإنما ورد ذكر الجساسة في حديث الدجال.

(٦) انظر: المستدرک ٤٨٤/٤. قال ابن حجر في تخريج الحديث: (إن دابة الأرض، وهي الجساسة طولها
ستون ذراعاً، لا يدركها طالب ولا يفر منها هارب)، الثعلبي من حديث حذيفة دون قوله (وهي
الجساسة). الكافي الشافي ص ١٢٥.

(٧) هذا الحديث رواه الطبري من طريق ربي عن حذيفة بن اليمان (١٥/٢٠)، ورواه الحاكم في مستدرکه
(٤٨٤/٤) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أئین حديث في ذكر دابة الأرض، ولم يخرجاه)؛
أي البخاري ومسلم.

وقد تعقبه الذهبي فقال: (فقلت: فيه طلحة بن عمرو الحضرمي، ضعفه، وتركه أحمد) انتهى وطلحة
هذا هو ابن عمرو بن عثمان الحضرمي، المكبي، وهو متروك، قال عنه أحمد: لا شيء، متروك
الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء ضعيف، وقال البخاري، ليس بشيء.

انظر: الكامل (٤/١٠٧-١٠٨)، والتهذيب (٥/٢٢/٢٣)، والتقريب (٣٠٤١)، وقد ذكر هذا الحديث

الإمام القرطبي في التذكرة ص ٧٨٥ وفي تفسيره ٢٣٥/١٣.

تَكَلِّمُهُمْ^(١) ، وقال أبو الجوزاء: سألت عبد الله بن عباس رضي الله عنه: تَكَلِّمُهُمْ أَوْ تَكَلِّمَهُمْ، فقال: كل ذلك تفعل، تَكَلَّمَ الْمُؤْمِنُ، وَتَكَلَّمَ الْكَافِرُ^(٢)، وقيل: تكلم العربية^(٣)، وتقول: **﴿إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾** (خروجها، وسائر أحوالها، فإنها من آيات الله تعالى)^(ج) **﴿لَا يُوقِنُونَ﴾** (لا يتيقنون، وهو حكاية معنى قولها، (أو حكايتها)^(٤) لقول الله تعالى، أو علة خروجها)^(ب)، وقرئ^(٥): إن بالكسر.

ثم (ذكر)^(٦) قيام الساعة فقال:

٨٣. **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾**؛ (أي واذكر يوم نجمع من كل أمة من الأمم زمرة)^(٧)، و(من للتعويض)^(ج)؛ (لأن أمة كل نبي: أهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين)^(ب)، ومن في قوله: **﴿مَنْ يَكْذِبُ﴾** للتبيين^(ج)^(٨) **﴿بِآيَاتِنَا﴾** المنزلة على أنبيائنا^(٩) **﴿فَهُمْ يَوْزَعُونَ﴾** (يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ (حتى يجتمعوا)^(١٠) ثم يساقون إلى موضع الحساب، وهذه عبارة عن كثرة

(١) بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام، شاذة نسبت إلى ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبي زرعة

والجحدري وأبي حيوة وابن أبي عمير. البحر المحيط ٢٦٩/٨.

(٢) البحر المحيط ٢٦٩/٨.

(٣) النسفي ٢٢٢/٣.

(٤) في أ: وحكاية.

(٥) قال الهمداني في إتحاف فضلاء البشر ص ٣٣٩، واختلف في (إن الناس) فعاصم وحمزة والكسائي

ويعقوب وخلف بفتح الهمزة على نزع الخافض؛ أي بأن، وهذه الباء تحتمل التعدية والسببية؛ أي

تحديثهم بأن... الخ أو بسبب انتفاء الإيمان، وافقهم الأعمش والحسن، والباقون بالكسر على

الاستئناف.

(٦) سفظ من أ.

(٧) النسفي ٢٢٢/٣.

(٨) فتكون بياناً للفوج؛ أي فوجاً مكذبين. البيضاوي/٥٠٩.

(٩) النسفي ٢٢٢/٣.

(١٠) في أ: يجتمعون.

العدد(ج) ، و(كذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة)^(١) .

٨٤ . **﴿حتى إذا جاؤوا﴾** حضروا موقف السؤال والحساب **﴿قال﴾** لهم تعالى تهديداً: **﴿أكذبتم بآياتي﴾** المنزلة على رسلي **﴿ولم تحيطوا بها علماء﴾** (الواو للحال، كأنه قال: أكذبتم بآياتي بادئ الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها، وإنها (حقيقة)^(٢) بالتصديق أو بالتكذيب، أو للعطف؛ أي جمعتم بين التكذيب وعدم إلقاء الأذهان (لتحقيقها)^(٣)) (ج) **﴿أماذا كنتم تعملون﴾** (أم أي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك)^(ب) ، (وهو للتبكي إذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل، فلا يقدر أن يقولوا فعلنا غير ذلك)^(٣) (ج) ، وإنما جاز دخول أم على ما الاستفهامية لهذه النكته، فإنها خرجت عن حقيقة الاستفهام إلى البت بالحكم لا بالمعادل بل بالأول^(٤) .

٨٥ . **﴿ووقع القول عليهم بما ظلموا﴾** (حلّ بهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب)^(ج) **﴿فهم لا ينطقون﴾** (فيشغلهم عن النطق والاعتذار، قال الله تعالى: (هذا يوم لا ينطقون)^(٥))^(١) .

٨٦ . **﴿الم يروا﴾** (ليتحقق لهم التوحيد، ويرشدهم إلى تجويز الحشر وبعثة الرسل)^(ب) **﴿أنا جعلنا الليل لسكنوا فيه﴾** بالنوم والقرار^(ب) **﴿والنهار مبصراً﴾** (جعل الإبصار للنهار وهو لأهله)^(١) (للمبالغة فيه بجعل الإبصار

(١) في أ: حقيق .

(٢) في ب: لحقيقتها، وفي الكشاف ١٦١/٣ والبيضاوي ٥٠٩: (لتحقيقها).

(٣) قال الزمخشري ١٦١/٣: (يعني أنهم لم يكن لهم عمل غيره، كأنهم لم يخلقوا إلا للكفر والمعصية، وإنما خلقوا للإيمان والطاعة .

(٤) معنى العبارة: أن كلمة (ماذا) لا يقصد منها الاستفهام والسؤال عن عملهم، وإنما قصد من السؤال عن عملهم الجواب الذي لا جواب غيره وهو أنهم لم يعملوا غير التكذيب والكفر . ولهذا جاز دخول أم على ماذا لأنها خرجت عن معنى الاستفهام .

(٥) سورة المرسلات: ٣٦ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَانِحِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى
 الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ
 اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾
 مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ
 ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ
 فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾
 إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
 وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾
 وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمِنْ أِهْتَدَى فَمَا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ
 وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

حالاً من أحوال (المجموعول)^(١) بحيث لا ينفك عنها^(ج) ، و (هذا من (باب ما حذف من)^(٢) أحد المتقابلين ما أثبت في الآخر، فالتقدير: جعلنا الليل مظلماً لتسكنوا فيه، والنهار مبصراً لتتصرفوا فيه)^(٣) ، ومن غفل عن هذا قال^(٤):
 والتقابل مراعى من حيث المعنى، لأن مبصراً بمعنى: ليصروا فيه طرق التقلب في المكاسب **﴿إن في ذلك لآيات﴾** لدلالاتها على الأمور الثلاثة^(ب) ؛ (لأن المعنى ألم يعلموا أنا جعلنا الليل والنهار قواماً لمعاشهم في الدنيا لعلموا أن ذلك لم يجعل عبثاً، بل محنة وابتلاء، ولا بدّ عند ذلك من ثواب وعقاب، فإذا لم يكونا في هذه الدار فلا بدّ من دار أخرى للثواب والعقاب)^(٥) . **﴿لقوم يؤمنون﴾** خصّوا بتلك الآيات لاختصاص الانتفاع بها بهم.

٨٧. **﴿ويوم﴾** واذكر يوم **﴿ينفخ في الصور﴾** هو قرن^(ب) ، والنافخ إسرافيل عليه السلام^(٦) ، روى أبو هريرة رضي الله عنه^(٧) أنه قال: ينفخ ثلاث نفخات:

(١) في ب: المحمول. و المراد بالمجموعول: النهار.

(٢) سقط من ب.

(٣) البحر المحيط ٢٧١/٨.

(٤) القائل هو الزمخشري ١٦١/٣.

(٥) النسفي ٢٢٣/٣.

(٦) المرجع السابق.

(٧) رواه الطبري بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال في الثالثة (والثالثة نفخة القيام لله رب العالمين) وقد أخرج الطبري هذا الحديث في أكثر من موضع من تفسيره، نذكر منها: الأول في تفسيره لسورة النمل. انظر ١٩/٢٠، والثاني في تفسيره لسورة يس (١٤/٢٣)، والثالث في تفسيره لسورة الزمر (٣٠/٢٤).

وقد ذكر القرطبي أن ابن العربي صحح هذا الحديث ثم عقب على ذلك بقوله: ما ذكره ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه: فيه نظر، وقد قال أبو محمد عبدالحق في كتاب العاقبة له: ورد في هذا الباب حديث منقطع لا يصح، ذكره الطبري (وذكر الحديث) ثم قال: وهو عنده في سورة يس. التذكرة / ٢٢٠-٢٢١. والمتبع لروايات الطبري يلاحظ هذا الانقطاع في الحديث من أكثر من جهة.

الأولى نفخة الفزع، (ثم بعده بأربعين يوماً)^(١) نفخة الصعق،
 (والثالثة نفخة البعث)^(٢)، فما قيل إنه تمثيل الانبعاث بانبعاث الجيش، (و)^(٣) إذا
 نفخ في البوق ليس بذلك^(٤). ﴿فَفَزَع﴾ الفزع والجزع أخوان، لكن الفزع: ما
 يعتري من الشيء (المخيف، والجزع: ما يعتري من الشيء المؤلم)^(٥) ﴿من في
 السموات ومن في الأرض﴾ من الهول، (وعبر عنه بالماضي للإشعار
 بصحة وقوعه)^(ج)، وأنه كائن لا محالة، ولا حاجة إلى هذا الإشعار في
 الأول^(٦)؛ (لأنه)^(٧) منشأ الفزع، فالقطع بوقوع هذا يقتضي القطع بوقوع ذلك^(٨)
 ﴿إلا من شاء الله﴾ (أنه لا يفزع، بأن ثبت الله تعالى قلبه، قالوا: هم

(١) في ب: والثاني.

(٢) سقط من أ. قال القرطبي في التذكرة ص ٢٠٩: (والسنة الثابتة على أنهما نفختان لا ثلاث، وهو

الصحيح إن شاء الله تعالى: قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في

الأرض إلا من شاء الله﴾ (الزمر/٦٨)، واستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدلّ على أنهما

واحدة. وقد ساق القرطبي أحاديث كثيرة وأدلة عقلية مقنعة تدلّ على ما ذهب إليه، ولا مجال

لذكرها في هذا الموضع. انظر التذكرة ص ٢٠٩-٢٢١، والجامع لأحكام القرآن ١٣/٢٤٠.

(٣) في النسختين بالوار، والأولى سقوطها كما في البيضاوي ص ٥٠٩.

(٤) انظر البيضاوي ص ٥٠٩.

(٥) هكذا في ب، وفي أ: المؤلم.

(٦) المراد: في قوله: ينفخ.

(٧) سقط من أ.

(٨) المراد ب (هذا): الفزع وب (ذلك): النفخ في الصور.

جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت (ج) ، وقيل وقيل^(١) ﴿وكل أتوه
داخرين﴾ (الموقف)^(٢) بعد النسخة الثانية^(٣) ، أو راجعون إلى
أمره (ج) ، صاغرین^(٤) .

٨٨. ﴿وترى الجبال تمسها﴾ حال^(٥) من المخاطب ﴿جامدة﴾ واقفة ممسكة في
مكانه عن الحركة ، (من جماد في مكانه إذا لم يبرح)^(٦) ﴿وهي تمرّ مرّ
السحاب﴾ ؛ أي مرّاً مثل (مرّ)^(٧) السحاب ، (والمعنى : أنك إذا رأيت الجبال
وقت النسخة ، ظنتها ثابتة في مكان واحد وهي تسير سيراً سريعاً كالسحاب
إذا ضربته الريح)^(٨) ، (وهكذا الأجرام المتلاصقة المتكاثرة العدد إذا تحركت (لا
تكاد تبين)^(٩) حركتها) (ج) ﴿صنع الله﴾ (مصدر عمل فيه ما دلّ عليه تمرّ؛
لأن مرورها كمرّ السحاب من صنع الله ، فكأنه قيل : صنع الله ذلك (صنعاً)^(١٠)
وذكر اسم الله ؛ لأنه لم يُذكر قبل)^(١١) ﴿الذي أنقن﴾ أي أحكم صنعه (ج) ،

(١) من الأقوال التي ذكرت في التاجين من الفرع الأكبر :

١ . الحور العين ، وخزنة النار ، وحملة العرش ، قاله الضحاك .

٢ . وعن جابر : منهم موسى لأنه صعق مرة .

٣ . قال أبو هريرة : هم الشهداء . وهو قول ابن جرير .

٤ . وقيل : هم المؤمنون لقوله : ﴿وهم من فرغ يومئذ آمنون﴾ . انظر البحر المحيط ٢٧٢/٨ .

(٢) سقط من ب .

(٣) النسخة الثانية كما ذكر قبل قليل في رواية أبي هريرة هي نسخة الصعق ، والإتيان إنما يكون بعد نسخة

البعث ، فإما أن المصنف وهم ، أو أنه مع الرأي القائل بأنهما نختان فتكون الثانية هي نسخة البعث .

(٤) النسفي ٢٢٣/٣ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) سقط من أ .

(٧) سقط من أ .

(٨) سقط من أ .

(٩) انظر النسفي ٢٢٤/٣ .

ولقد أصاب (عبارتا) ^(١) الصنع والإتقان مخرها ^(٢)، وذلك أن بقاء صورة الجبال بعدما تخلخلت وصارت كالعهن المنفوش دلّ على كمال الإتقان من جهة الصنع، وهو تركيب الصورة في المادة، وهذا الإتقان ينتظم **﴿كل شيء﴾** قوياً كان تركيبه أو ضعيفاً **﴿إنه خير بما يفعلون﴾** (عالم بظواهر الأفعال وبواطنها، فيكافئهم على حسب ذلك) ^(ب) ثم لخص ذلك بقوله:

٨٩. **﴿من جاء﴾** يوم القيامة **﴿بالحسنة﴾** قال أكثر المفسرين: الحسنة ههنا: كلمة الإخلاص، والسيئة: ضدّها، وهو الشرك؛ لأنه قال في حقها: **﴿فكبت وجوههم في النار﴾** ^(٣) **﴿فله خير منها﴾**؛ أي خير حاصل من جهتها ^(٤) **﴿وهم من فزع﴾**؛ (أي من فزع شديد مفرط الشدة، وهو خوف من النار، أو من فزع ما) ^(٥) وإن قلّ، وقرئ ^(٦) بالإضافة إلى **﴿يومئذ﴾**؛ لأنه جعل يوم مع إذ كالأسم الواحد، (والمراد: يوم القيامة) ^(ب) **﴿آمنون﴾** (أمن يُعدى بالجارّ وينفسد، كقوله: (أفأمنوا مكر الله) ^(٧)) ^(ج).

٩٠. **﴿ومن جاء بالسيئة فكبت﴾** يقال: كبّه وأكبّه إذا (نكسه) ^(٨) **﴿وجوههم﴾** أنفسهم ^(٩) ^(ب)، يعبر عن الجملة بالوجه كما يعبر (بالرقبة والرأس عنها، **﴿في﴾**

(١) في أ: عبارة.

(٢) قال ابن منظور في اللسان ٥/ ١٦٠ - ١٦١ مادة مخر: مخره المال أي خياره، والمخرّة: ما اخترته، فكان المصنف هنا يقصد أن هاتين العبارتين قد اختيرتا الاختيار الأمثل والأصوب وفي هذا إشارة إلى الدقة في اختيار الكلمة القرآنية.

(٣) سورة النمل / ٩٠.

(٤) وهو الجنة.

(٥) قرأ (فزع) بالتثنية: عاصم وحمزة والكسائي وخلف. على إعمال المصدر في الظرف بعده، وهو (يومئذ)، ويجوز أن يكون العامل في الظرف (آمنون) أو الظرف موضع الصفة لفزع؛ أي كائن ذلك في ذلك الوقت. وقرأ الباقون بغير تنوين، بإضافة فزع إلى يومئذ. انظر: النشر ٢/ ٣٤٠،

والإنحاف: ٣٤٠/.

(٦) سورة الأعراف / ٩٩.

(٧) في أ: في أنفسهم.

النار؛ أي ألقوا على رؤوسهم فيها)، ويقال لهم تبكيتاً عند الكب: **هل تجزون إلا ما كنتم تعملون** في الدنيا من الشرك والمعاصي.

٩١. **إنما أمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة** (مكة، خصّها من بين البلاد

بإضافة اسمه إليها؛ لأنها أحبّ بلاده إليه، وأعظمها عنده، وأشار إليه بقوله: "هذه" إشارة تعظيم لها وتقريب (دالّ)^(١) على أنها موطن نبيّه عليه السلام، ومهبط وحيه^(٢) **الذي حرّمها** جعلها (حرماً)^(٣) آمناً **وله كل شيء** خلقاً وملكاً^(ب)، (وصف ذاته بالتحريم الذي هو خاصّ وصفها، وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيّته وملكوته كالتابع، لدخولها تحتها)^(٤)، ولا خفاء في أن إجراء الوصف على الله تعالى تعظيم لشأن الوصف ولشأن ما يتعلّق به الوصف، وزيادة اختصاص له بمن أجري عليه الوصف، وجعل ذلك (كالسلم المرفوع)^(٥) عنه، ولا كذلك لو قيل: التي حرّمها، ووصف البلدة تخصيصاً أو مدحاً **وأمرت أن أكون من المسلمين** المتقادين له^(ب).

٩٢. **وإن أتلو القرآن** (من التلاوة، أو من التلو)^(٦) لقوله: (أتبع ما يوحى إليك)^(٧) أمر الرسول بأن يقول: أمرت أن أخصّ الله تعالى وحده بالعبادة، ولا أتخذ له شريكاً كما فعلت قريش، وأن أكون من الحنفاء (الثابتين)^(٨) على ملّة الإسلام، وأن أتلو القرآن؛ لأعرف الحلال والحرام وسائر الأحكام، وما يقتضيه الإسلام)^(٩) **فمن اهتدى** (باتباعه إياي في ذلك **فإنما يهتدي**

(١) في أ: وإلا.

(٢) في أ: حراماً.

(٣) في ب: كالسلم المرفوع.

(٤) تضبط وتلّو. قال الراغب: (تلى: تبعه متابعة، وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالافتداء بالحكم، ومصدره تَلَّى وتلّو، وتارة بالقراءة أو تدبير المعنى، ومصدره تلاوة) ص ٧٥.

(٥) سورة يونس / ١٠٩.

(٦) في ب: الثابتين.

(٧) النسفي ٣ / ٢٢٤ -

لنفسه ﴿ فمففعة اهتدائه راجعة إليه لا إليّ ﴾ (ج) ﴿ومن ضلّ﴾ بمخالفتي (ب) ،
 وحذف جواب هذا للدلالة مقابله عليه ؛ أي فمضرة ضلاله راجعة إليه لا إليّ ،
 ولما حذف ذلك أُقيم تعليله مقامه وهو قوله : ﴿فقل إنما أنا من المنذرين﴾ ؛
 (أي وما أنا إلا رسول منذر ، وما على الرسول إلا البلاغ) (ج) .

٩٣ . ﴿وقل الحمد لله﴾ (ثم أمر أن يحمد الله على نعمة النبوة) (ج) ، أو على
 التوفيق للعلم والعمل (به) ^(١) (ب) ﴿سيركم آياته﴾ القاهرة في الدنيا (ب)
 وفي الآخرة (ج) ﴿فتعرفونها﴾ فتعرفون أنها آيات الله ، ولكن حين لا
 ينفعكم المعرفة (ج) ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾ فلا يغرنكم تأخير
 العقوبة ، فإنه إهمال لا إهمال .

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ كِتَابُهُ
وَأَيُّهَا ثَمَانِينَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَمَّ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا
عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبح أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾
وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم

٢. ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ (آبان: لازم ومتعد أي ميين خيره وبركته)^(١) أو ميين لما أُبهِمَ بيانه^(٢) ، والبيان بإظهار المعنى للنفس بما يميزه عن غيره، مشتقة من أبنت كذا إذا فَصَلْتَهُ منه^(٣) .
٣. ﴿نتلو﴾ نقرأ^ب (عليك) أي يقرأ جبريل بأمرنا،^ب ، (ومفعول نتلو (من نبأ)^ب النبأ: الخبر عما هو عظيم الشأن^(٤) (موسى وفرعون) أي نتلو عليك بعض خبرهما^ج ﴿بالحق﴾ (أي محقين)^(٥) ﴿لقوم يؤمنون﴾ لأنهم هم المنتفعون به^ج .
٤. ﴿إن فرعون﴾ استئناف ميين لذلك البعض^(٦) ﴿علا﴾ تعاضم ﴿في الأرض﴾ يعني مصر^ب ، وإنما عبر عنه بما هو اسم لجهة السفلى إشعاراً بأنه (أظهر بضد)^(٧) ما يليق بشأنه ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾ (فرقاً بأن أغرى بينهم العداوة كيلاً يتفقوا)^ج فهو كالتمهيد لما استأنف بإخباره في قوله ﴿يستضعف طائفة﴾ هم بنو إسرائيل^ج ﴿منهم﴾ من الشيع المذكورة فإنهم لو كانوا متفقين لما تيسر له ذلك ﴿يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم﴾ بدل

(١) النسف ٢٢٥/٣ .

(٢) المفردات ٦٩ .

(٣) قال الراغب في المفردات ٦٧ : (يقال بان كذا أي انفصل وظهر ما كان مستتراً منه). آبان لازم و متحد .

لازم: يعني ظاهر(بان) في كونه من عند الله لا عجازه و متحد: أو مُظهِر (آبان) لاحكامه و مواعيده و

ما فيها من القصص .

(٤) المفردات ٤٨١ .

(٥) ساقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٦) الاستئناف: أي كان قائلاً قال: و كيف نبأهما فقال: (إن فرعون . . .)

(٧) هكذا في ب ، أو هي أ : (ألحد ضد).

من الاستئناف السابق وتقدم تفسيره في سورة الأعراف^(١) **﴿إِنَّه كَانَ مِنَ الْمَفْسِدِينَ﴾** من زمرة المعروفين بالفساد، (فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير لتخيل فاسد)^ب

٥. **﴿ونريد﴾** (حكاية حال ماضية معطوفة علي «إن فرعون علا من حيث أنهما واقعان تفسيراً للنبا أو حال^(٢) من يستضعف»^ج، (ويجوز أن (يتحقق))^(٣) تعلق الإرادة بتكوين في زمان مترقب، وهذا لتكون نعمة المنة أوقع وسلطان التقدير علي التدبير أظهر^(٤) **﴿ان ممن﴾** تفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه^ب **﴿على الذين استضعفوا﴾** وإنما قال **﴿في الأرض﴾** مع عدم الحاجة اليه ههنا ليتمشى جعل (التعريف)^(٥) في «الوارثين» عوضاً عن الإضافة (اليها)^(٦) **﴿ونجعلهم﴾** (مقدمين في أمر الدنياوالدين)^(ج) **﴿ونجعلهم الوارثين﴾** أ ي يرثون الأرض المعهودة لما كانت الوراثة أقوى سبب في الاستحقاق (والتملك)^(٧) لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد وإسقاط استعيرت لاستحقاقهم بن الله تعالى .

(١) وكذلك في سورة البقرة وقد تحدث المصنف في تفسيره لسورة البقرة عن معنى الاستحياء فقال:

(الاستحياء: استفعال من الحياة ، أي : يقون بناتكم للخدمة ، سميت بما يؤول اليه امرهن . ولما كان في صيغة الاستفعال من الدلالة على إبقائهن لمصلحتهم كان المذكور من جملة الشدائد)-ص ٢٦٢ .

(٢) حال معطوفة على خبر أن : أي أنهما واقعان تفسيراً للنبا أو أنهما حال من يستضعف .

(٣) ساقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٤) قضية الإرادة هذه كانت جواباً عن تساؤل طرحه الزمخشري فقال : (فإن قلت كيف يجتمع استضعافهم وإرادة الله المنة عليهم ، وإذا أراد الله شيئاً كان ، لم يتوقف إلى وقت آخر؟ قلت : لما كانت منة الله بخلصهم من فرعون قريئة الوقوع جعلت إرادة وقوعها كأنها مقارئة لاستضعافهم) .

(٥) ساقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٦) فكان تعريف (الوارثين) عوضاً عن الإضافة الى الأرض لانها ذكرت سابقاً ولهذا لم يقل ونجعلهم وارثي الأرض . وما بين المعكوفين ساقط من أ . وما أثبتته من ب .

(٧) ساقط من أ ، وما أثبتته من ب .

أَرْضِعِهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا
تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِعِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنِي لِىَ وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِ
مُوسَىٰ فَرِيًّا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ
قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأَخْتِهِ
قِصْبِ فَبَصُرْتُ بِهِ عَنِ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿١١﴾
* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ



٦. **﴿وَنَمَكْنُ لَهُمْ﴾** ، أصل التمكين ، أن يجعل للشيء مكاناً يقعد عليه ويرقد فيه ثم استعير للتسليط (وإطلاق الأمر) ^(١) ب في الأرض، أظهر في مقام الإضمار تفخيماً لشأن تلك الأرض **﴿وَوَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾** كان هامان وزير فرعون (مدبر ملكه) ^(٢) ، فلذلك أشركه في إضافة الجنود إليهما **﴿وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ﴾** من بني إسرائيل ^ب (ويتعلق بنري دون يحذرون لأن الصلة لا تتقدم على الموصول) ^(٣) **﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾** من ظهور موسى عليه السلام وأما ذهاب ملكهم وهلاكهم فليسا مما رأوهم. (الحذر التوقي من الضرر) ^(٤) وزيادة كان لبيان استمرارهم مدة مديدة على ذلك الحذر.

٧. **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾** قد تقدم تفسيره في سورة طه ^(٥) **﴿إِنْ أَرْضَعِيهِ﴾** ألقى تديك فمه ، (وأن تفسيرية او مصدرية) ^(٦) **﴿فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ﴾** (من القتل بأن يسمع الجيران صوته فينموا عليه) ^(٧) **﴿فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ﴾** قد مر تفصيله في سورة طه ^(٨) **﴿وَلَا تَخَافِي﴾** (من الغرق والضياح) ^(٩) **﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾** بفراقه ^ب والإخطار به ^(١٠) (الخوف هم) يلحق لمتوقع، والحزن هم يلحق لواقع) **﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾** (بوجه لطيف لتربيته) ^(١١) **﴿وَجَاعَلُوهُ﴾**

(١) ساقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٢) ساقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٣) النسفي ٢٢٦/٣.

(٤) هكذا في ب وفي أ: الضرورة وانظر النسفي ٢٢٦/٣

(٥) الآية ٣٨/

(٦) النسفي ٢٢٦/٣.

(٧) الآية ٣٩/

(٨) زاد في ب كلمة (الهم)

(٩) في ب : غم

(١٠) النسفي ٢٢٦/٣

٨. **﴿فالتقطه﴾** الفاء فصيحة تفصح عن محذوف تقديره فأرضعته إلى أن خافت عليه فألقته في اليمّ فالتقطه (آل فرعون) أي أخذوه وقد وجدوه من غير طلب وهو معنى الالتقاط ومنه اللقيط واللقطة **﴿ليكون لهم﴾** (أي ليصير الأمر إلى ذلك لا لأنهم أخذوه له كقولهم: للموت ما تلد الوالدة)^(١) (وعن^(٢)) هذا سموا هذه اللام لام العاقبة والصورورة (وهي في الحقيقة لام التعليل^(٣)) ، وذلك أن كونه لهم (عدواً وحزناً) لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبيهه بالداعي الذي يفعل الفاعل لاجله^(٤) (وبعد اعتبار هذا التشبيه على طريق الاستعارة المكنية لم يبق حاجة إلى التجوز في اللام كما سبق إلى بعض الاوهام)^(٥) (وعدواً وحزناً وحزناً وهما لغتان كالعدم والعُدْم)^(٦) **﴿إن فرعون وهامان وجنودهما﴾** كان هامان مدير ملك فرعون وسائس جنده فلذلك أضافهم إليهما **﴿كانوا خاطئين﴾** (مذنبين فعاقبهم الله بأن ربّي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم، أو كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم بيدع منهم) ح (وقرئ خاطين) (بتخفيف

(١) المرجع السابق ويجوز ان نقول : أمران ونهيان وخبران وهما: (أوحينا، فإذا خفت) وبشارتان. وهما: إنا رادوه إليك وجاعلوه.

(٢) معاني القرآن / الزجاج ٤ / ١٣٣.

(٣) في ب : من

(٤) القرطبي ١٣ / ٢٥٢

(٥) الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله الكشاف ٣ / ١٦٦ ، وما بين المعكوفتين ساقط من ب.

(٦) يقصد أن الأمر فيه تشبيه حذف فيه المشبه به وهو الداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله على سبيل

الاستعارة المكنية وهو ليس من باب المجاز كما ذهب إلى ذلك الزمخشري ٣ / ١٦٦ ، وما بين المعكوفتين

ساقط من ب.

(٧) قال الدمياطي في الإتحاف ص ٣٤١ : (واختلف في (حزنا) فحمزة و الكسائي وخلف بضم الحاء

وإسكان الزاي وأفقهم الاعمش والباقون بفتح الحاء والزاي لغة قريش وهما بمعنى (كالعدم والعُدْم).

خاطئين او خاطين الصواب^(١) الى الخطأ) ج **﴿وقالت امرأة فرعون﴾** (أي لفرعون حيث أُخرج^(٢) من التابوت **﴿قرة عين لي ولك﴾** اي هو قرة عين لنا لأنه لما رآه^(٣) حين أُخرج من التابوت)^(٤) أحباه^(٥) (وفي الحديث أنه قال هو لك لا لي، ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها) ج^(٦)

﴿لا تقتلوه﴾ (الخطاب بلفظ الجمع للتعظيم) ب **﴿عسى أن ينفعنا﴾** (فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع، وذلك لما رأت البرصاء برأت بريقه^(٧)) ج

﴿او تتخذة ولدأ﴾ (أو تتبناه فإنه أهل له) ج **﴿وهم لا يشعرون﴾** (حال وذو حالها^(٨) آل فرعون، وتقدير الكلام: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً، وقالت امرأة فرعون كذا وكذا وهم لا يشعرون أنهم على خطر^(٩) عظيم في التقاطه ورجاء النفع في تبنيه وقوله «إن فرعون» الآية

(١) قال أبو حيان في البحر: ٢٨٨/٨: (وقرى: خاطين بغير همز، فاحتمل أن يكون أصله الهمز، وحذفت وهو الظاهر. وقيل: من خطأ يخطو: اي خاطين الصواب. وهي قراءة أي جعفر - أحد العشرة - وهي أحد أوجه حمزة وقفاً، انظر سراج القاريء المبتديء ص ٨٩، والايضاح لمن الدرءة/٣٤. و ما بين المعكوفتين ساقط من أ وما أثبتته من ب.

(٢) في ب: حين أخرجه

(٣) في البيضاوي (لما رأياه) وهو الصواب

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٥) هذا طرف من حديث الفتون الذي رواه النسائي عن ابن عباس (انظر تفسير النسائي ٤٤/٢) حديث رقم ٣٤٦، وقد قال عنه محققو التفسير: رجاله ثقات تفرد به المصنف (وقد أخرجه الطبري في تفسيره ٣٤-٣٣/٢٠ عن محمد بن قيس. وانظر كذلك الى الدر المنثور ٣٩٤/٦ وانظر كذلك كتاب الكافي الشافي ص ١٢٦ حث اكتفى ابن حجر بالقول بأن النسائي قد أخرجه عن ابن عباس. و ما بين المعكوفتين ساقط من ب.

(٦) لم اجد لهذا الكلام اصلاً.

(٧) المراد صاحب الحال وهو الذي جاءت الحال لتبين هيئته.

(٨) الصواب خطأ وليس خطر، ولعلها تصحيف من الناسخ.

(٩) وذلك في قوله تعالى: (إن فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين).

جملة اعتراضية واقعة بين المعطوفين مؤكدة لمعنى خطئهم^(١) (وقيل هو^(٢) تمام كلام امرأة فرعون أي تتخذه ولدأ والناس لا يشعرون انه ملتقط بل يظنون أنه ولدنا)^(ب)

١٠ . **﴿ وأصبح فؤاد أم موسى ﴾** (معطوفٌ على محذوف دل عليه مساق الكلام)^(٣) **﴿ فارغاً ﴾** (صفرأ من العقل لَمَّا دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت وقوعه في يد آل فرعون)^(ج) (وقيل من الهم)^(ج) (لفرط وثوقها بوعد الله تعالى)^(ب) (ولسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه)^(ج) ، ويأباه قوله **﴿ لتكون من المؤمنين ﴾** ويرده على الثاني^(٤) قوله **﴿ قالت لأخته قصه ﴾** **﴿ إن كادت لتبدي به ﴾** مخففة من الثقيلة أي أنها كادت لتبدي به لتظهر به ، (والضمير لموسى ، والمراد أمره)^(٥) (ج) والباء صلة **﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾** (الربط على القلب تقويته بإلهام الصبر والثبات)^(ج) **﴿ لتكون من المؤمنين ﴾** (من المصدقين بوعدنا)^(ج) (وجواب لولا محذوف)^(ب) أي لأبْدَتْه.

١١ . **﴿ وقالت لأخته قصه ﴾** (أي اتبعي أثره أي أثر الملتقطين له وتتبعي خبره)^(ج) **﴿ فبصرت به ﴾** أي رأته . والفاء فصيحة **﴿ عن جنب ﴾** (عن بُعد)^(ج) **﴿ وهم لا يشعرون ﴾** أي آل فرعون (لا يعلمون أنها أخته)^(ج)

١٢ . **﴿ وحرمنا عليه المراضع ﴾** (تحريم منع لاحتريم شرع)^(٦) ، (أي منعنا أن

(١) المراد هنا قوله : (وهم لا يشعرون)

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٣) الثاني هو سماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه . وهذه ردود غاية في الإحكام .

(٤) أمره أي قصته وأنه ابنها .

(٥) زاد في ب : أثره .

(٦) القرطبي ٢٥٧/١٣ .

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ
عَدُوِّهِ فَاسْتَفْتَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾
قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ
بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ

يرضع ثدياً (غير)^(١) ، والمرضع : جمع مُرْضِع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مَرْضِع وهو موضع الرضاع بمعنى الثدي ، وقيل : أو الرضاع (ج) ، ولا يلائمه الجمع ﴿من قبل﴾ ان رأته أخته (ج) ﴿فقلت﴾ أخته وقد دخلت دار فرعون بين المراضع ورأته لا يقبل ثدياً ﴿هل أدلكم﴾ أرشدكم ^(٢) ﴿على أهل بيت﴾ أخبرته بذلك ﴿احترازاً﴾ عن الرق ودناءة الأصل فإنهما مما يحترز في أمر الرضاع ﴿يكفلونه لكم﴾ ، بالإرضاع وغيره ﴿وهم له ناصحون﴾ (والنصح إخلاص العمل من شائب الفساد)^(٣) وهو نقيض الغش (روى أن هامان لما (سمعها)^(٤) قال إنها لتعرفه وأهله خذوها حتى تخبر بحاله فقالت إنما أردت : وهم للملك ناصحون ، فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله ، فأنت بأمها ، وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله ، فلما وجد ريح أمه استأنس والتقم ثديها ، فقال لها : من أنت منه ، فقد أبي كل ثدي إلا ثديك ، قالت : إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن ما أوتى بصبي إلا قبلني ، فدفعه إليها وأجرى عليها فرجعت به إلى بيتها من يومها)^(٥) (ج) وهو قوله :-

١٣ . ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها﴾ بالمقام معه ^(٦) ﴿ولا تحزن﴾ بفراقه (ب) ﴿ولتعلم أن وعد الله حق﴾ علم مشاهدة (ب) ^(٧) ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ أن مواعده حق فيرتابون فيه فيشبه التعريض بما فرط منها حين

(١) ساقط من أ وما أثبت من ب ، ولعل الصواب : غيره .

(٢) النسفي ٢٢٨/٣

(٣) النسفي ٢٢٨/٣ وهذه الكلمة ساقطة من ب .

(٤) هكذا في ب ، وفي أ : سمعه .

(٥) جامع البيان ٤١/٢٠ . الدر المنثور ٣٩٦/٦ .

(٦) النسفي ٢٢٩/٣

(٧) المراد حتى يتيقن من ذلك بالمشاهدة وليس بالغيب .

سمعت بخبر موسى (فنزعت)^(١) (ج)

١٤ . ﴿ولما بلغ أشده﴾ (مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوة)^(٢) (ب) وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأقاليم ﴿واستوى﴾ واعتدل وتم استحكامه^(٣) ﴿آتيناه حكماً﴾ ﴿وعلماً﴾ فقهاً بالدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ () ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه)^(٤) (ب) ﴿نجزي المحسنين﴾ على إحسانهم (ب)

١٥ . ﴿ودخل المدينة﴾ مدينة فرعون وهي منف (ج)^(٥) بعد أن غاب عنه مدة ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ (وهو وقت القائلة ، وقيل ما بين العشاءين)^(ج) ، ويأباه قوله ﴿استنصره بالأمس﴾ وإنما قال: على حين غفلة لان الغفلة هي المتصودة، فصار هذا كما تقول جئت على غفلة، وإن شئت قلت على حين غفلة بخلاف ما إذا أضفت إلى ما ليس بمقصود وكما إذا قلت حين^(٦) غروب الشمس^(٧) (فإنه لا يجوز أن يقال جئت حين غروب

(١) ساقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٢) لعله يقصد الحلم والقوة والعقل ، والنشوة في اللغة لا تستعمل لهذه المعاني وإنما تستخدم لمعان بعيدة عن

مراد المصنف . انظر لسان العرب مادة نشأ ٣٢٧/١٥ .

(٣) النسفي ٢٢٩/٣ .

(٤) هذه العبارة ساقطة من ب .

(٥) انظر جامع البيان ٤٣/٢٠ وانظر / البحر المحيط ٢٩٢/٨ ، ومنف بالفتح ثم السكون وفاء اسم مدينة

فرعون بمصر . معجم البلدان ١٣/٥ . مدينة منف: كانت غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من مدينة

فطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة/ البرسري وانظر كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ص ٦٥-٧٠

ومنف: اول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان و كانت دار الملك بمصر القديمة/ روح البيان ٦/٣٩٠

(٦) زاد في ب . (جئت) حين .

(٧) المراد أن الغفلة هنا هي المقصودة وهي التي يراد أن يهتم بها وفي هذه الحالة يجوز أن تقول : على غفلة

ويجوز أن تقول على حين غفلة لأن حين هنا دللتنا على الوقت والغفلة دللتنا على الهيئة ، أما إذا كان

المقصود هو الوقت فإننا نقول مثلاً: جئت غروب الشمس ولا نقول : جئت حين غروب الشمس لأن

الغروب دللتنا على الزمن فلا حاجة إلى حين .

الشمس)^(١) قيل: لما أوتي موسى عليه السلام حكماً وعلماً عاب ما عليه قوم فرعون وفشا ذلك منه ، فأخافوه فخافهم فكان لا يدخل المدينة إلّا خائفاً مستخفياً^(١) ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه﴾ أحدهما سبطي والآخر قبطي (والإشارة على^(٢) الحكاية)^(ب) وفي عبارة العدو إشارة إلى ما نقلناه آنفاً ﴿فاستغاثه﴾ (فسأله أن يغيثه بالإعانة ، ولذلك عُدِّي بعلي^(ب) ﴿الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى﴾ (أي دفع صدره بجمع كفه)^(ب) ﴿فقضى عليه﴾ فقتله^(ج) (أصله أنهى حياته من قوله ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر﴾^(٣) ^(ب) قال ﴿هذا من عمل الشيطان﴾ إشارة إلى القتل الحاصل بغير قصد، وإنما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلماً لنفسه واستغفر منه لأنه لم يؤذن له في القتل، وعن جريج^(٤): ليس لنبي^(٥) أن يقتل مالم يؤمر^(٦)، (ولا يقدح ذلك في عصمته عليه السلام لكونه خطأ)^(ب) ﴿إنه عدو مضل مبين﴾ ظاهر الإضلال. ويلزمه ظهور العداوة بدون العكس^(٧).

١٦. ﴿قال رب اني ظلمت نفسي﴾ (بقتله)^(٨) ﴿فاغفر لي﴾ ذنبي^(٩) ﴿فغفر له﴾ باستغفاره^(١٠) ﴿إنه هو الغفور﴾ لذنوب المستغفرين ﴿الرحيم﴾

(١) هذه العبارة ساقطة من أ ، وما اثبتت من ب .

(٢) هكذا في ب ، وفي أ : الى .

(٣) قال النسفي ٢٢٩/٣ (وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية أي إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته وهذا من عدوه).

(٤) سورة الحجر/٦٦ .

(٥) الصواب: أنظر الكشاف ١٦٩/٣ .

(٦) وهو لم يكن نبياً وقتها .

(٧) فكل مظهر لإضلاله مظهر لعداوته وليس كل مظهر لعداوته مظهر لإضلاله .

(٨) ساقط من ب .

(٩) ساقط من ب .

(١٠) ساقط من ب .

أُرِيدُ أَنْ تَمُوتُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ^ط إِنْ تُرِيدُ إِلَّا
أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى
قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ
مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ^ط قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ^ط وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾
فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

(ب) بهم .

١٧ . **﴿قال رب بما أنعمت علي﴾** (قسم جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك علي من المغفرة) (ج) ^(١١) **﴿فلن أكون﴾** إن عصمتني ^(١٢) **﴿ظهيراً﴾** (معيناً **﴿للمجرمين﴾** الكافرين ^(١٣) (أو استعطف كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيراً للمجرمين) (ج) ، (وأراد بمظاهرة المجرمين صحبته فرعون وانتظامه في جملة وتكثير سواده ، حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وقيل : أراد أن لا أعين بعد هذا سبياً) ^(١٤) . وكان يومئذ السبط كفاراً ومعنى من شيعته ، من فرقته المتعصبة له نسباً لا ديناً ، (قال ابن عباس رضي الله عنه : فلم يستثن (أي لم يقل إن شاء الله) ^(١٥) فابتلي ثانياً) (ج)

١٨ . **﴿فأصبح في المدينة خائفا﴾** من قتل القبطي ^(١٦) أي ينتظر ما يحدث بعده **﴿فاذا الذي﴾** إذا للمفاجأة ، وما بعده مبتدأ **﴿استنصره بالأمس يستصرخه﴾** (يصيح به ^(١٧) من بعيد مستغيثاً من قبطي آخر) ^(١٨) (ب) **﴿قال له موسى﴾** أي لذلك السبتي **﴿إنك لغوي مبین﴾** بين الغواية لأنك (تساجر) ^(١٩) من لا تطيقه ، (وقيل لأنك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر) (ج) ، ولا يناسبه

١٩ . **﴿فلما أن أراد أن يطش﴾** لأن تذكر موسى عليه السلام تسيبه لذلك

(١) وجواب القسم المحذوف هو لاتوبن . وعليه فتقدير الكلام: أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لاتوبن .

(٢) البحر المحيط ٢٩٣ وهذه العبارة ساقطة من ب . و المراد إن عصمتني بعد ذلك .

(٦) النسفي ٣ / ٢٣٠

(٧) هذه العبارة ساقطة من أ .

(٨) النسفي ٣ / ٢٣٠ البحر المحيط ٨ / ٢٩٤ .

(٩) هكذا في ب ، وفي أ: يصيحه .

(١٠) البحر المحيط ٨ / ٢٩٤

(١١) هكذا في ب ، وفي أ: تشارر .

المحذور باعث الإحجام لا باعث الإقدام، وإنما زيد (أن) للتأكيد والتقوية لمعنى الإرادة^(١)، والمقام يقتضيها وذلك أن إرادة البطش ليست^(٢) على حقيقتها لأنها لا تصلح لأن تكون سبباً للخوف، بل كناية عن بسط اليد نحو المقصود بالبطش، والتي يتبعها الفعل ويُرادفها إنما هي الإرادة البالغة إلى حد العزم لا مطلق الإرادة **﴿بالذي﴾** أي بذلك القبطي الذي **﴿هو عدو لهما﴾** لموسى والسبطي **﴿قال﴾** السبطي لموسى، (وقد توهم أنه أراد أخذه لا اخذ القبطي حيث أغلظ له في القول)^(٣) **﴿باموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد﴾** أي قَدَّر ما تريد **﴿إلا أن تكون جباراً﴾** الجبار: فعّال من جبره على الأمر بمعنى أجبره وهو يجبر الناس على ما يريد^(٤) (في الارض) أرض مصر **﴿وما تريد أن تكون من المصلحين﴾** (بين الناس فتدفع الخصم بالذي أحسن، وكان قتل القبطي بالأمس قد شاع، ولكن خفي قاتله: فلما أفشى على موسى عليه السلام علم القبطي أن قاتله موسى: فأخبر ملاً فرعون فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه^(٥) ليخبره) (ج)، كما قال:-

٢٠. **﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾** (يسرع صفة لرجل او حال منه إذا جعل من أقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لأن تخصيصه بها يلحقه

(١) أي أن (أن) جاءت للتأكيد، ولتقوية معنى الارادة (إرادة) البطش (أن أراد أن يبطش).

(٢) سقط من أ.

(٣) النسفي ٢٣٠/٣ وهذا القول من الاحتمالات التي اوردها البيضاوي ٥١٣ والبحر المحيط ٢٩٤/٨ (وأما

الاحتمالات الاخرى فيرجع اليها في مظانها)

(٤) قال الراغب في المفردات ص ٨٦: (و سمي السلطان جباراً لقبهه الناس على ما يريد) ثم ذكر معنى

جيداً للجبار) و الجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها،

وهذا لا يقال الا على طريق الذم)

(٥) المراد: ابن عم فرعون

بالمعارف (ج)^(١) ﴿قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾
 (يتشاورون بسببك، وإنما سمي التشاور ائتماراً لأن كلاً من المتشاورين يأمر
 الآخر ويأتمر (ج) ﴿فاخرج﴾ من المدينة ﴿إني لك من الناصحين﴾ (اللام
 للبيان وليس (بصلة)^(٢) للناصحين) (ج) (لأن معمول الصلة^(٣) لا يتقدم على
 الموصول)^(٤) (ب)

٢١. ﴿فخرج منها﴾ من المدينة^(٥) (ب) ﴿خائفاً يترقب﴾ (التعرض له في
 الطريق)^(٦) (أ) أو (أن يلحقه من يطلبه) (ج) ﴿قال رب فنجني من القوم
 الظالمين﴾ (خلصني منهم (واحفظني من لحوقهم) (ب)

(١) المصنف هنا يستند في إعراب جملة (يسعى) إلى قاعدة نحوية وهي أن الجمل بعد النكرات صفات. و بعد
 المعارف أحول، هذا فيما يتعلق بالنكرة المحضة و المعرفة المحضة و أما ما كان كالنكرة أو كالمعرفة. فالأمر
 فيها يدخل دائرة الاحتمال. كما ورد في الآية التي أمانتا، فإن كلمة (رجل) نكرة، فيكون ما بعدها صفة
 لها، و أما إذا جعلنا (من أقصى المدينة) صفة لرجل، فإن النكرة الموصوفة كالمعرفة، فتكون جملة (يسعى)
 حالاً.

للاستزادة: انظر مغني اللبيب ص ٥٧٨

(٢) في ب (تصلح)

(٣) المراد الكاف في شبه الجملة لك.

(٤) المراد اللام في الناصحين اذا كان التقدير من الذين ينصحون فلو كانت اللام صلة لكانت الجملة: إني من
 الناصحين لك .

قال النسفي (٣: ٢٣١):

(لك : بيان وليس بصلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كأنه قال : اني من الناصحين ثم اراد
 ان يبين فقال لك كما يقال سقيا لك ومرحبا لك .

اني ناصح لك (متعلق بالمحذوف) من الناصحين: خبر كان. يجوز ان يكون لك متعلقا بناصحين لان
 معمول الصلة لا يتقدم على الموصول و الكلام محمول على التقديم و التأخير).

(٥) ساقط من ب.

(٦) ساقط من ب.

٢٢ . (ولما توجه) التوجه: الإقبال على الشيء^(١) **﴿تلقاء﴾** قبالة^(ب) **﴿مدین﴾**

قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام^(٢) ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام^(٣) (ج) قال ابن عباس خرج ولم يكن له علم بالطريق (إلا حسن ظن بربه)^(٤) **﴿قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل﴾** (أي وسطه ومعظم نهجه ، فجاءه ملك فانطلق معه إلى مدين)^(٥)

٢٣ . **﴿ولما ورد﴾** (وصل)^(ج) **﴿ماء مدين﴾** (ماءهم الذي يستقون منه وكان

بثراً)^(ب) **﴿وجد عليه﴾** فوق شفيرها **﴿أمة﴾** جماعة كثيرة^(٦) (ج) **﴿من الناس﴾** إنما قال من الناس مع أن السقي لا يكون إلا منهم تنزيلاً لشأنهم ،

قيل كانوا لثاماً لا يستحقون إلا التعبير باسم الجنس ، بل هم في ذلك في درجة احتاجوا إلى بيان كونهم من جنس الإنسان **﴿يسقون﴾** مواشيهم^(ب)

﴿ووجد من دونهم﴾ في مكان أسفل من مكانهم^(ج) **﴿امراتين**

تذودان﴾ (تطردان)^(١) عنهما عن الماء^(٢) لعجزهما عن المزاومة مع تلك

الأمة ، ترك المفعول في يسقون وتذودان لأن الغرض هو الفعل لا المفعول^(٣) ،

اذ هو يكفي في البعث على سؤال موسى وما زاد على المقصود بعدد ، لكنه

(١) النسفي ٢٣١/٣ .

(٢) مدين : بفتح اوله وسكون ثانيه ، وفتح الياء المشاء من تحت وآخره نون ، وهي على بحر القلزم محاذية

لتبوك ، وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن ابراهيم عليه السلام وهي من كورة مصر القبلية بين

وادي القرى والشام . انظر معجم البلدان ٧٧-٧٨/٥

(٣) انظر معجم البلدان ٣٤٤/١ في الحديث عن بحر القلزم .

(٤) هذه العبارة ساقطة من أ ، وما أثبتته من ب .

(٥) ساقط من ب .

(٦) ساقط من ب .

(٧) ففي النسفي تطردان عنهما عن الماء ٢٣١/٣ فلعل في كلمة عنهما تصحيف .

(٨) المراد أن الغرض هو السقي لا المسقي / النسفي ٢٣١/٣ .

(مفضول)^(١) واما البعث على (وجه الرحمة)^(٢) فليس هذا موضعه، فإن قولهما له : لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (قال) موسى ﴿ما خطبكما﴾ (أي ما شأنكما تذودان)^(ج) ، سألهما عن سبب الذود فأجابا بما مرجعه إلى العجز عن المزاحمة أو الاجتناب عن المخالطة. ولما اتجه ان يقال خدمة السقي كانت للرجال فما بالكم تباشرونها. تداركتنا (عن)^(٣) الاعتذار عنه بما تقديره: ليس لنا راع، وأبونا شيخ كبير، فحذف صدر الكلام الاستثنافي لدلالة الواو الفصيحة في أول الباقي عليه ﴿قالتا لانسقي﴾ غنما ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ (يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء)^(ب) ، وقرئ^(٤) يَصْدُرُ: أي ينصرف والرعاء جمع راع (وقرئ الرعاء بضم الراء وهو اسم جمع (أي كالرحال)^(٥) ﴿وأبونا﴾ عطف على محذوف بيناه أنفأ ﴿شيخ كبير﴾ في السن^(ج) (لا يقدر على السقي والرعي)^(ب) ٢٤. ﴿فستى لهما﴾ (فستى غنمهما لأجلهما^(١)) رغبة في المعروف وإغاثة

(١) هكذا في ب ، في أ: فصولاً والمراد ان الافضل لبلاغة الكلام : ألا تزيد على المقصود كما تبين من قبل .
(٢) سقط من أ. وما أثبتته منب. و المراد بقوله: البعث على وجه الرحمة هو ما ذكره البيضاوي ص ٥١٤ من أن حذف المفعول سببه الاهتمام بما يدعو موسى إلى رحمة مائتين الفئتين و السقي لهما، وردّ المصنف على البيضاوي ردّ محكم فإن في التوضيح الذي ذكر فيما بعد(لا نسقي حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير) ما يكفي لردّ هذا الاحتمال.

(٣) سقط من أ.

(٤) قراءة أبي جعفر و ابن عامر و أبي عمرو بفتح الياء و ضم الدال من صدرَ يصدرُ كأخذ يأخذ، و الرعاء فاعله؛ أي يرجع الرعاء بمواشيهم.

وأما الباقون: وهم نافع و ابن كثير و عاصم و حمزة و الكسائي و يعقوب و خلف فقرؤوها: يُصدر بضم الياء و كسر الدال، مضارع أصدر معذًى بالهمزة، والمفعول محذوف؛ أي حتى ترد الرعاء مواشيهم.

انظر النشر ٣٤١/٢

و الإتحاف ٣٤٢

(٥) هكذا في ب ، وفي أ : كالرضا. وفي الكشاف والبيضاوي: كالرُحال.

الملهوف^(١) (روى أنه^(٢)) كانت هناك بئر أخرى عليها صخرة، فأقلها وحده واستقى منها^(ج) ﴿ثم تولى الى الظل﴾ الى ظل شجرة ﴿فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ محتاج الى الطعام^(٣) ، قيل كان لم يذوق طعاماً من سبعة أيام، وقد لصق ظهره ببطنه^(٤) . قد كان يكفيه رب اني فقير إلا أنه قدم بيان سبب حاجته تمهيداً للاعتذار عما ارتكبه من مخالفة المعتاد بالخروج الى السفر البعيد بلا زاد، ومراده من النازلة المذكورة ما ابتلاه الله تعالى من قتله القبطي ، فانه كان سباً لهربه (من مصر)^(٥) بلا تدارك لعدد (السفر)^(٦) وإنما بينه بقوله (من خير)^(٧) دفعاً لما يتراءى من ظاهره

(١) النسفي ٣ / ٢٣١ .

(٢) انظر الطبري ٥٧/٢٠ .

(٣) هذا ما رآه معظم المفسرين كالطبري ٥٨ / ٢٠ والزمخشري ١٧١/٢ وتبعهم في ذلك البيضاوي ٥١٤ والنسفي ٣/٢٣٢ وأبوحيان ٢٩٨/٨ والقرطبي ٢٧٠/١٣ وقد قيل في معناها اقوال كثيرة بعيدة عن جو السياق ذكرها المنسرون . انظر المراجع السابقة .

(٤) النسفي ٣/٢٣٢

(٥) سقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٦) سقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٧) سقط من أ ، وما أثبتته من ب .

أَسْتَحْيَاءُ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ
لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ
نَجَّوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ
أَسْتَعِجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ
تَأْجُرَنِي تَمَنِّي جِجَّحٌ فَإِنِ اتَّمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾
* فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ
جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

التشكي، وإنما جزم بكونه خيراً لعلمه بأن الخير ما اختاره الله تعالى^(١)

٢٥. **﴿فجاءته إحداهما﴾** الفاء فصيحة (روى أنهما لما رجعا إلى أبيهما قبل الناس قال لهما ما أعجلكما ، قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي) ^(أ) **﴿تمشي على استحياء﴾** (أي مستحية) ^(ب) **﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك﴾** ليكافئك ^(ب) **﴿اجر ما سقيت لنا﴾** جزاء سقيك لنا ^(ب) (روى^(٢) انها لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك ، وإنما اجابها لكلا يخيب قصدها لأن للقاصد حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع ، فقال شعيب: ألسنت جائعاً ، فقال: بلى ، ولكن اخاف ان اكون عوضاً (عما)^(٣) سقيت لهما . وأنا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ، ولا نأخذ على المعروف ثمناً ، فقال شعيب : هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فأكل) ^(ج) **﴿فلما جاءه﴾** الفاء فصيحة : اي أجابها موسى فلما جاء أباهما **﴿وقص عليه القصص﴾** (مصدر كالععلل سمي به

(١) أرى أن المنسّر هنا قد ابتعد عن معنى الآية وفكك وحدتها ثم حاول أن يربط بين ما فككه، فهو يرى أن في قوله (لما أنزلت) بيان لسبب حاجته، وفسّر الإنزال بالنازلة، وهي ما ابتلاه الله من قتل القبطي، ثم فسّر معنى (من خير) بأنه دفع لما يترأى من ظاهرة التشكي.

فكان المصنف يرى أن المراد من الخير ما نزل به من نوازل، وأنها لا بد أن تكون خيراً ما دامت من اختيار الله تعالى.

فالمصنف نقل في البداية عن المفسرين قولهم: محتاج إلى الطعام، ثم أول الآية بعد ذلك حسب فهمه. والذي أراه هو ما ذهب إليه جمهور المنسرين من أن الآية فيها تقديم وتأخير والمراد منها: رب إني فقير (محتاج) لما أنزلت (تنزل) إلى من خير (طعام)، فعرض بالدعاء، ولم يصرح بسؤال، وهو طلب تنزيل الطعام عليه، فكان ذلك بواسطة شعيب عليه السلام. والله تعالى أعلم.

انظر الروايات التي أوردها الطبري في تفسيره ٥٩/٢٠، وانظر كذلك: انكشاف ١٧٦/٣ والبحر المحيط ٢٩٨/٨ والقرطبي ٢٧٠/١٣ والسيوطي في الدر المنثور ٤٠٦/٦-٤٠٧.

(٢) انظر الدر المنثور ٤٠٧/٦

(٣) هكذا في ب، وفي أ: مما .

المقصود^(١) ^(١) **﴿قال﴾** له **﴿لا تخف فحوت من القوم الظالمين﴾** إذ لاسلطان لفرعون بأرضنا^(٢)

٢٦. **﴿قالت إحداهما﴾** يعني التي استدعته^(ب) **﴿يا أبت أستاخره﴾** لرعي

الغنم^(ب) **﴿إن خير من استجارت القوي الأمين﴾** (تعليل جامع

يجري مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار) وللمبالغة فيه جعل (خير

اسم لإن)^(ب)^(٣) وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه مجرب معروف،

وروي^(٤) أن شعيباً قال لها : وما علمك بقوته وأمانته فذكرت إقلال الحجر

، وأنه صوب رأسه (حين)^(٥) بلغته وأمرها بالمشي خلفه^(ج)

٢٧. **﴿قال إنني أريد أن أنكحك﴾** أزوجك **﴿إحدى ابنتي هاتين﴾** لا دلالة

فيه على أنه كانت له غيرهما^(٦) إذ يكفي في الحاجة إلى الإشارة عدم علم

المخاطب بأنه كانت له غيرها **﴿على أن تأجرني﴾**^(ب) (تكون أجيراً لي)

^(ب) (من أجرته إذا كنت له أجيراً)^(١) **﴿ثمانى حجج﴾** ظرف^(ج)

(والحجة السنة)^(٧)^(ب) لأن في كل سنة حجة فسموا بها لتضمنها إياها تعظيماً

لها والمعنى على أن تجعل اجري (على تزويجي إياك ابنتي)^(٨) رعي ماشيتي

(١) قال ابن منظور في لسان العرب ٧/٧٤ : (القصص : الخبر المقصوص ، بالفتح ، وضع موضع المصدر

حتى صار اغلب عليه ، والقصص : بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب وأما تشبيه المصنف لهذا

المصدر بالعلل فغير مفهوم . إذ ان العلل جمع علة وليست مصدراً فضلاً كما أنها غير موافقة للقصص في

الوزن . فلعل الصواب (مصدر كالمثل) ففي الكلمة تصحيف .

(٢) النسفي ٣/٢٣٢ .

(٣) هكذا في ب ، وفي أ : (خبران) والصواب جعل خير اسماً لأن ، والمقصود من العبارة : أن الخيرية

قدمت لأهميتها وللاعتناء بها ، ولذلك لم يقل : إن القوي الأمين هو خير من استأجرت .

(٤) انظر : الدر المنثور / السيوطي ٦/٤٠٨ .

(٥) هكذا في ب ، في أ : حتى .

(٦) وهو بهذا يرد على الزمخشري الذي قال أن فيه دليلاً على أنه كان له غيرهما .

(٧) النسفي ٣/٢٣٣ .

(٨) هكذا في ب ، وفي أ : (إياك على تزويج ابنتي) .

ثمانين سنين ، والتزويج على رعي الغنم جائز في شريعتنا أيضاً^(١) ﴿فإن أتممت عشراً﴾ أي عمل عشر حجج (ج) ﴿فمن عندك﴾ (أي فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك (إتمامه)^(٢) أو فإتمامه عن عندك ولا أحتمه عليك ولكنه إن فعلته فهو منك تفضل وتبرع (ج) ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ يالزام أتم الأجلين (ج) أو (المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال)^(ب) (وحقيقة شق عليه الأمر (إذا تعاضمه)^(٣) فكأنه شق عليك ظنك باثنين، تقول تارة اطيقه وطوراً لا اطيقه)^(٤) ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾ (في حسن المعاملة والوفاء بالعهد) (ج) (ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحت^(٥) حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله تعالى فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه تعالى فيه ومعونه^(٦))

٢٨ . ﴿قال:﴾ موسى ﴿ذلك﴾ مبتدأ وهو إشارة الى ما عاهده عليه شعيب والخبر^(٧) ﴿بيني وبينك﴾ (يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعاً لا يخرج كلانا عنه) (ج) (لا أنا عما شرطت (علي)^(٨) ولا أنت عما شرطت على نفسك)^(٩) ثم قال ﴿أما الأجلين قضيت﴾ (أي: نصب بقضيت (وما زائدة مؤكدة)^(١٠) (ج) لإبهام^(١١) اي وهي شرطية وجوابها^(١٢) ﴿فلا عدوان علي﴾ اي لا تعتد علي في طلب الزيادة^(ب) .

(١) قال النسفي: «والتزويج على رعي الغنم جائز بالإجماع، لأنه من باب القيام بأمر الزوجيه، فلا مناقضة

بخلاف التزوج على الخدمة) ٢٣٣/٣ . وأنظر كذلك القرطبي ٢٧٣/١٣ .

(٢) سقط من أ ، وما اثبتته من ب .

(٣) هكذا في ب وفي أ: انه آذاه .

(٤) لعل الصواب ويدخل تحته .

(٥) سقط من أ ، وما اثبتته من ب .

(٦) الاولى ان لا يقال (زائدة) لأنها جاءت لتؤكد الإبهام : فاي الاجلين قضى فقد اجزأ .

(٧) النسفي ٢٣٣/٣ .

تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ
فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِلَىٰ آتِي أَنَا اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ
بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَصْمَمٌ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
فَذَانِكَ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنُنْذِرُكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ
سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ ۗ بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَّبِعْكُمْ

قال المبرد^(١) : وقد علم انه لا عدوان عليه في اتهمها ، ولكن جمعهما ليجعل الأقل كالأتم في الوفاء ، كما ان طلب الزيادة على الأتم عدوان ، فكذا طلب الزيادة على الأقل ﴿والله على ما نقول﴾ من المشاركة^(ب) ﴿وكيل﴾ (هو من وكل إليه الأمر وعدي بعلى لأنه استعمل في موضع الشاهد والرقيب)^(١)

٢٩ . ﴿فلما قضى موسى الاجل﴾ قال عليه السلام قضى أوفاهما وتزوج صغراهما^(١) ﴿وسار بأهله﴾ (بأمراته^(ب) نحو مصر)^(٢) ﴿آنس﴾ مرّ تفسيره^(٣) ﴿من جانب الطور﴾ من الجهة التي تلي الطور ﴿ناراً قال لاهله امكثوا﴾ البشوا مكانكم ﴿اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخير﴾ مرّ تفسيره^(٤) أو ﴿جدوة﴾ (بفتح الجيم وكسرهما وضمهما)^(٥) (قطعة غليظة من الحطب كانت في رأسه ناراً أو لم تكن^(ج) ولذلك بينه بقوله ﴿من النار لعلكم تصطلون﴾ مرّ تفسيره

٣٠ . ﴿فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الايمن﴾ (اتاه النداء من الشاطئ

(١) رجعت الى كتب المبرد المطبوعة فلم اجدها . وقد نقلها المصنف عن النسفي ٢٣٣/٣ .

(٢) قال ابن حجر في الكافي الشافي ص ١٢٦ : (قوله : وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج أصغرها) الطبراني والبخاري من طريق عويد بن ابي عمران الجوني ، عنه عن أبيه عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر : أن النبي صلي الله عليه وسلم سئل أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : أوفاهما وأبرهما قال وسئل : اي المرأتين تزوج ؟ قال : الصغرى منهما عويد ضعيف وفي ابن مردويه من حديث أبي هريرة رفعه : قال لي جبريل إن سألك اليهودي : أي الأجلين قضى موسى ؟ فقل : أوفاهما . وإن سألك : أيهما تزوج ؟ فقل الصغرى منهما وفي إسناده سليمان الشاذكوني وهو ضعيف .

(٣) النسفي ٢٣٤/٣ .

(٤) في سورة : طه/١٠ والنمل/٧

(٥) في سورة : طه/١٠ والنمل/٧

(٦) قال ابن الجزري في النشر (٢: ٣٤١) : (واختلفوا في جدوة ، فقرأ عاصم بفتح الجيم وقرأ حمزة وخلف بضمها ، وقرأ الباقر بكسرهما) .

الايمن لموسى) (ب) ﴿في اليقعة المباركة﴾ بتكليم الله تعالى فيها^(١) (متصل بالشاطئ او صلة لنودي) (ب) ﴿من الشجرة﴾ (بدل من الشاطئ) (ج) (او صلة لنودي)^(٢) (بدل الاشتمال لأنها كانت نابتة على الشاطئ)^(٣) (ج) ﴿أن ياموسى﴾ (أن مفسرة أو مخففة من الثقيلة)^(٤) ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾ (هذا يوافق ما في سورة طه والنمل في المقصود وإن خالفه في اللفظ)^(٥) (ب) (لما دنا من النار شملته أنوار القدس وأحاطت به جلايب الأنس فخطوب باللفظ واستدعى من أحسن جواب فصار بذلك مكلماً شريفاً أعطي ما سأله وأمن مما خاف

٣١. ﴿وأن ألق عصاك﴾ ونودي أن ألق عصاك فألقاها فقلبها الله ثعباناً)^(٦)
 ﴿فلما رآها﴾ ألفاء فصيحة ﴿تهتز﴾ الاهتزاز شدة الاضطراب في الحركة
 ﴿كانها جان ولى مديراً ولم يعقب﴾ مر تفسيره^(٧) ﴿ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين﴾ (من^(٨) المخاوف) (ب)
 ٣٢. ﴿اسلك يدك في جيبك﴾ قال في سورة النمل^(٩) ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ عطفاً على قوله وألق وترك العطف هنا كيلا يذهب الوهم إلى

(١) النسفي ٢٣٤/٣

(٢) هذه العبارة ساقطة من ب.

(٣) فلو قال نودي من الشاطئ او نودي من الشجرة لكانا سواء لان الشجرة على الشاطئ فالبدل هنا بدل اشتمال.

(٤) النسفي ٢٣٤/٣

(٥) قال في طه (اني انا ربك) وفي النمل (انه انا الله العزيز الحكيم) و المقصود واحد.

و المعنى انا الله الذي ناديتك ودعوتك باسمك و انا رب الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى و هو وإن خالف لفظاً لما في طه و النمل لكنه موافق له في المعنى المقصود. روح البيان ٤٠١/٦ للبرسوي.

(٦) النسفي ٢٣٤/٣

(٧) سورة النمل / ١٠.

(٨) هكذا في ب ، وفي أ: عن .

(٩) آية ١٢ .

عطفه على أقبل ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ مر تفسيره^(١) ﴿واضمم إليك جناحك﴾ (أريد بضم الجناح اليه تجلده وضبطه نفسه عند خروج يده بيضاء حتى (لايتحرز)^(٢) ولا يضطرب من الخوف استعارة من هيئة الطائر فإنه اذا خاف^(٣) نشر جناحيه وأرخاهما وإلا فجناحاه مضمومتان اليه مشمران^(٤) (ج) فهذا القول هنا بمنزلة قوله ولا تخف إنك من الآمنين فيما تقدم ﴿من الرهب﴾ من أجل الرهب (ج) (جعل الرهب الذي كان يصيبه سبباً وعلّة فيما أمر به من ضم جناحه اليه)^(٥) والرهب الخوف مع تحرز واضطراب ﴿فذانك﴾ (مخففاً مثني ذاك ومثدداً^(٦) مثني ذلك^(٧)) (واحدى النونين عوض عن اللام المحذوفة)^(٨)

(والمراد اليد والعصا) (ب) ﴿برهانان﴾ (حجتان نيرتان)^(٩) (وبرهان فعّالان لقولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان أو من قولهم بره الرجل اذا ابيض وقيل فعّال^(١٠) من قولهم برهن)^(ب) ﴿من ربك﴾ (مرسلاً بهما)^(ب) ﴿إلى فرعون وملائته إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ (فكانوا احقاء بأن يرسل اليهم)^(ب)

(١) سورة النمل/١٢ .

(٢) في ب : حتى يتحرز .

(٣) في ب : اذا طار .

(٤) في ب : مشمران و هذا القول هو أحد قولي كل من الزمخشري والبيضاوي والقول الثاني الذي رجحه الزمخشري هو أن الكلام ليس على سبيل الاستعارة وإنما هو من باب الحقيقة ، وقد اختار المصنف القول الاول لمناسبته للسياق ولتجنب التكرار في الآية .

(٥) قراها بتشديد النون ابن كثير وابو عمرو ورويس ، النشر ٣٤١/٢ والإتحاف ٣٤٢ .

(٦) للاستزادة، انظر القرطبي ٢٨٦/١٣ .

(٧) في ب : فعّال .

(٨) في ب : مشمران و هذا القول هو أحد قولي كل من الزمخشري والبيضاوي والقول الثاني الذي رجحه الزمخشري هو أن الكلام ليس على سبيل الاستعارة وإنما هو من باب الحقيقة ، وقد اختار المصنف القول الاول لمناسبته للسياق ولتجنب التكرار في الآية .

الغالبون ﴿٣٥﴾ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينت
قالوا ما هذا إلا سحرٌ مفترى وما سمعنا بهذا في آباؤنا
الأولين ﴿٣٦﴾ وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى
من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح
الظالمون ﴿٣٧﴾ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من إله غيري فأوقد لي يهمنن على الطين فأجعل لي
صرحاً نعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من
الكاذبين ﴿٣٨﴾ وأستكبر هو وجنوده في الأرض بغير
الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴿٣٩﴾ فأخذناه
وجنوده فنبدلهم في اليم فأنظر كيف كان عاقبة
الظالمين ﴿٤٠﴾ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم
القيامة لا ينصرون ﴿٤١﴾ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة

**﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون﴾^(١) وأخي
هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداءً﴾ (الردء العون) (ج)
الذي يدفع الشر عن صاحبه **﴿يصدقني﴾** أي رداءً مصداقاً وقرئ بالجزم
جواباً لأرسله^(٢) (ومعنى تصديقه موسى إيعانته إياه بزيادة البيان في مظان
الجدال إن احتاج ليثبت دعواه)^(٣) **﴿إني أخاف أن يكذبون﴾** تعليل يقوم
مقام الجواب (المحذوف)^(٤) على قراءة يصدقني بالرفع.**

٣٥ . **﴿قال سنشد عضدك بأخيك﴾** (سنقويك بأخيك إذ اليد تشد بشدة)^(٥)
العضد لأنه قوام اليد والجملة تقوى (بشدة)^(٦) اليد على مزاولة الانور (ج)
﴿ونجعل لكما سلطاناً﴾ (غلبة وتسلطاً أو حجة) (ج) **﴿فلا يصلون
إليكما﴾** (باستيلاء أو حجاج) (ب) **﴿بآياتنا﴾** (متعلق بوصول أي لا يصلون
إليكما بسبب آياتنا) (وتم الكلام أو نجعل لكما سلطاناً أي تسليطاً بآياتنا أو
بمحذوف أي اذهباً بآياتنا)^(٧) أو قسم جوابه محذوف وهو لا يصلون حذف
لدلالة ما قبله عليه^(٨) أو هو بيان للغالبون) (ج) في قوله **﴿أنتم ومن**

(١) قرأها بتشديد النون ابن كثير و أبو عمرو ورويس ، النشر ٢/٣٤١ والإتحاف ٣٤٢.

(٢) اختلف في (يصدقني) فحمزة وعاصم يرفع القاف على الاستئناف أو الصفة لردء أو الحال من الضمير في
أرسله والباقون بالجزم جواباً لمقدر على الأصح دل عليه أرسله. انظر النشر ٢/٣٤١ الإتحاف ٣٤٣.

(٣) النسفي ٣/٢٣٦

(٤) كلمة (المحذوف) ساقطة من أ، وما اثبتته من ب. والمراد جواب أرسله المحذوف على اعتبار جملة يصدقني
صفة (على قراءة يصدقني بالرفع) وعلى قراءة الجزم تكون يصدقني جواباً لأرسله كما مر سابقاً.

(٥) في ب : لشدة.

(٦) مرجع سابق.

(٧) هذه العبارة ساقطة من ب.

(٨) المصنف هنا خرج من الإشكالية التي وقع فيها الزمخشري رحمه الله إذ قال (ان قوله **﴿بآياتنا﴾** قسم
جوابه لا يصلون مقدماً عليه) ٣ : ١٧٦ وهذا لا يستقيم على قول الجمهور . كما ذكر أبو حيان في

البحر ٨/٣٠٥ لان جواب القسم لا تدخله الفاء .

اتبعكما الغالبون ﴿ لاصلة له بل للذي بينه وهو الغالبون المقدر^(١) ﴾ (او صلة له)^(٢) على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي^(ب) لامتناع تقدم الصلة على الموصول (وموضعه)^(٣) معمول الصلة في حكمها^(٤)

٣٦. **﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ﴾** واضحات^(٥) **﴿ قالوا ما هذا إلا**

سحر مفترى ﴾ (تختلفه لم تفعل^(٦) من قبل مثله أو سحر عمله ثم تفتريه

على الله سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر^(ج) **﴿ وما سمعنا**

بهذا ﴾ (يعنون السحر او ادعاء النبوة)^(ب) **﴿ في آياتنا الأولين ﴾** (حال

منصوبة عن هذا أي كائنا في زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم^(١)

٣٧. **﴿ وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ﴾** (فيعلم (أني)^(٧)

محق وأنتم مبطلون وقرئ بغير واو^(٨) لأنه قال جوابا لمقالتهم ووجه العطف

أن المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيختبر صحيحهما من الفاسد^(ب)

﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ (المحمودة^(ج) فإن المراد بالدار الدنيا

وعاقبتها الأصلية هي الجنة لأنها خلقت مجازاً إلى الآخرة والمقصود منها

بالذات هو الثواب والعقاب إنما قصد بالعرض^(ب) **﴿ إنه لا يفلح**

الظالمون ﴾ (لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى)^(ب)

(١) المقصود إن قوله ﴿بآياتنا﴾ صلة للموصول (ال) في الغالبون فيصبح المعنى : الذين غلبوا بآياتنا وهذا كما

قال ابوحيان في البحر ٣٠٤/٨ على مذهب من يجوز عنده أن يتقدم الظرف والجار والمجرور على صلة ال .

(٢) هذه العبارة ساقطة من ب .

(٣) ساقط من ب .

(٤) والذي اراه هنا هو ما ذكره الزمخشري - رحمه الله- من ان قوله ﴿بآياتنا﴾ هو بيان للغالبون لا صلة

لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة له الكشاف ١٧٦/٣ .

(٥) النسفي ٢٣٦/٣

(٦) في ب : يختلفه من قبل .

(٧) هكذا في ب ، وفي أ : أنه .

(٨) هي قراءة ابن كثير بغير واو على الاستئناف وافقه ابن محيصن وكذلك هي في مصحف أهل مكة

والباقون بإثبات الواو وكذا هي في مصاحفهم عطفًا للجملة على ما قبلها . النشر ٣٤١/٢ والإتحاف ٣٤٣ .

والإتيان بصيغة الجمع (للإيدان)^(١) بان جمعهم لا يعني

٣٨. **﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾** (نفي)

علمه بإله غيره دون وجوده إذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم به ولما كان الظاهر من نفي العلم - في مقام يقتضي نفي الوجود - على تقدير ثبوته عنده - (اشتباه)^(٢) الحال، فرّج عليه الأمر (ببناء)^(٣) الصرح ليصعد عليه ويطلع على حقيقة الحال^(ب) بقوله **﴿فاوقد لي يا هامان على الطين﴾** (قيل أول من اتخذ الأجر فرعون)^(٤) (ولذلك أمر باتخاذة على وجه يتضمن تعليم الصنعة)^(٥) مع ما فيه من تعظيم)^(٦) ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام بما يؤمر به السوقة^(٧) **﴿فاجعل لي صرحاً﴾** الصرح البناء العالي الظاهر^(٨) ومنه التصريح لشدة ظهور المعنى **﴿لعلي أطلع﴾** (الطلوع والاطلاع الصعود)^(٩) وتعديته بإلى وأما تعديته بعلى فباعتبار تضمنه معنى الإشراف **﴿إلى إله موسى﴾** (حسب أنه في مكان كما كان هو فيه)^(ج) **﴿وانني لأظنه من الكاذبين﴾** في دعواه أن له إلهاً وأنه أرسله إلينا رسولاً. والظن هنا ليس بمعناه المتعارف المصطلح وهو الاعتقاد الراجح بل بمعناه

(١) سقط من أ ، وما اثبت من ب .

(٢) هكذا في ب ، وفي أ : استثناء .

(٣) هكذا في ب ، وفي أ : بيناه .

(٤) الأجر : طبيخ الطين لسان العرب ١١/٤ وقد نسب الزمخشري هذا القول إلى عمر بن الخطاب رضي الله

عنه ١٨٠/٣ ، ونسبه القرطبي إلى قتادة ١٣/٢٨٨ .

(٥) ولهذا لم يقل : اطبخ لي آجراً لأنه كما قيل لم يكن معروفاً .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ب .

(٧) قال ابن منظور في لسان العرب ١٠/١٧٠ : (السوقة من الناس : الرعية ومن دون الملك وكثير من

الناس يظنون أن السوقة أهل الأسواق والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والأنثى في ذلك

سواء . والجمع السوق)

(٨) هذا القول من الأقوال التي ذكرها ابن منظور في لسان العرب دون أن ينسبها إلى أحد ١١/٢ وهو

الراي الذي ارتضاه الزجاج في معاني القرآن ٤/١٤٥

اللغوي وهو ما لا يكون جازماً سواء كان راجحاً أو مرجوحاً أو مساوياً^(١)
 ٣٩. **﴿واستكبرهو وجنوده﴾** اي تعاضموا^(٢) **﴿في الارض﴾** أرض مصر^(٣)
﴿بغير الحق﴾ بالباطل^(٤) (لأنه كان بغير استحقاق)^(ب) (فإن الاستكبار
 بالحق لله تعالى)^(٥) **﴿وظنوا﴾** (عبر)^(٦) عن اعتقادهم وإن كان جازماً
 بالظن تحقيراً له **﴿إنهم الينا﴾** (إلى حسابنا وجزائنا)^(٧) **﴿لا يرجعون﴾** يوم
 القيامة ، وليس هذا بعذر لهم (بل ذم لهم)^(٨) بالجهل وترك التأمل في الآيات
 حتى يعلموا .

٤٠. **﴿فاخذناه وجنوده﴾** أخذ عقوبة **﴿فنيذناهم في السم﴾** (من الكلام
 المفحم الذي دل به على عظم شأنه (شبههم)^(٩) استقلالاً بعددهم وان كانوا
 الجم الغفير ، بحصيات أخذهن أحد بكفه فطرحن في البحر)^(ج) **﴿فانظر﴾**
 يا محمد **﴿كيف كان عاقبة الظالمين﴾** (المكذبين)^(١٠) (وحذر قومك عن
 مثلها).

٤١. **﴿وجعلناهم أئمة﴾** (قدوة للضلال بالحمل على الإضلال)^(ب) **﴿يدعون﴾**

(١) قال الزجاج في معاني القرآن ١٤٥/٤ (الظن في اللغة ضرب يكون شكاً وبتينا ، وقول فرعون: وإني
 لأظنه اعتراف بأنه شاك، وأنه لم يتيقن أن موسى كاذب وقوله في غير هذا الموضع : (لقد علمت ما أنزل
 هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر . . .) الاسراء ١٠٢ . دليل على أنه قد ألزم فرعون الحجة
 القاطعة). وفيما قاله المصنف وما نقلناه عن الزجاج حجة قاطعة على أن الظن في هذا الموضع لا يراد به
 اليقين كما ذكر بعض المفسرين. انظر الكشاف ١٧٩ / ٣

(٢) النسفي ٢٣٧/٣ وهذه الكلمة ساقطة من ب

(٣) النسفي ٢٣٧/٣ .

(٤) النسفي ٢٣٧/٣ .

(٥) سقط من أ ، وما أثبت من ب .

(٦) ساقط من ب .

(٧) ساقط من ب .

(٨) سقط من أ ، وما أثبت من ب .

(٩) سقط من أ ، وما أثبت من ب .

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى
 بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾
 وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا
 كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ
 عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ
 آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ
 إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ
 نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ
 مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
 إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ

إلى النار ﴿إلى﴾ موجبها من الكفر والمعاصي (ج) ﴿ويوم القيامة لا ينصرون﴾ (بدفع العذاب عنهم) (ب)

٤٢ . ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة﴾ (طرداً عن الرحمة) (ج) أو (لعن اللاعنين تلعنهم الملائكة والمؤمنون) (ب) ﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ المطرودين (ج) أو (من قبح بسواد الوجوه وزرقة العيون) (١) ، ويوم ظرف للمقبوحين (٢)

٤٣ . ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة (ب) (٣) ﴿من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾ قوم نوح وهود وصالح ولوط (ب) ﴿بصائر للناس﴾ (حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر به الرشد، كما أن البصر نور العين الذي يبصر به، يريد آتينا التوراة أنوار القلوب لأنها كانت عمياً لا تستبصر، ولا تعرف حقاً من باطل) (١) ﴿وهدى﴾ وإرشاداً (١) إلى الشرائع التي هي (سبيل إلى الحق) (ب) (٢) ﴿ورحمة﴾ (لأنهم لو (عملوا) (٣) بها نالوا رحمة الله تعالى) (ج) ﴿لعلهم يتذكرون﴾ (ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر) (ب)

٤٤ . ﴿وما كنت﴾ يامحمد ﴿بجانب﴾ الجبل ﴿الغربي﴾ وهو الذي وقع فيه

(١) نسب أبو حيان هذا القول إلى ابن عباس رضى الله عنه البحر المحيط ٣٠٧/٨ وقد قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى : ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾ : (والزرقه أبغض ألوان العيون إلى العرب: لأن الروما أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين. وقيل: المعنى عمياً، لأن العين اذا ذهب نورها أزرق ناظرها) البحر المحيط ٣٨٢/٧ والرأي الذي اختاره في ذلك هو القول الأخير أو كون الزرقه إشارة الى الخوف الشديد أو ظهور آثار العذاب عليهم، وأما كون العرب يبغضون زرقه العيون ، فليس مراداً في الآية لأن القرآن لم ينزل للعرب فقط، وإنما نزل للناس كافة، والله تعالى أعلم.

(٢) النسفي ٢٣٨/٣

(٣) نسب القرطبي هذا القول إلى قتادة انظر ٢٩٠/١٣

(٤) هكذا في ب ، وفي أ : على سبيل الحق.

(٥) في ب : علموا.

ميقات موسى^(١) (فإنه كان في شق الغرب من مقامه) (ج) (أو الجانب الغربي منه) (ب) ، على أنه من قبيل إضافة الشيء إلى صفته كقوله : "ولدار الآخرة" ﴿إذ قضينا﴾ (أوحينا)^(أ) ﴿إلى موسى﴾ (الذي أردنا تعريفه)^(ب) ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ (للوحي إليه أو على الوحي إليه، وهم نقباؤه السبعون (المختارون)^(٢) للميقات^(ج) ، (والمراد الدلالة على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار عن المغيبات التي لا تعرف إلا بالوحي ، ولذلك استدرك عنه بقوله (ب).

٤٥ . ﴿ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر﴾ (أي ولكننا أوحينا إليك لآنا أنشأنا قروناً مختلفة بعد موسى فتطاول الامد)^(٣) فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك^(٤) واقيم سببه مقامه)^(٥) (ب) متضمناً لدفع ما عسى أن يخطر بالبال من احتمال أن يكون إخباره عليه السلام عن ذلك بطريق الآخذ من افواه الرجال ﴿وما كنت ثاوياً﴾ مقيماً (ج)^(٦) ﴿في أهل مدين﴾ (شعيب عليه السلام والمؤمنين معه)^(٧) (ج) ﴿تتلو﴾ تقرأ (ج) ﴿عليهم﴾ تعلماً منهم (ج) ﴿آياتنا﴾ التي فيها قصة شعيب وقومه (ج) (وتتلو في موضع نصب خبر ثان أو حال من الضمير في ثاوياً)^(٨) ﴿ولكننا كنا مرسلين﴾ إياك مخبرين لك بها (ج) ٤٦ . ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ موسى (ج) أن خذ الكتاب بقوة

(١) النسفي ٢٣٨/٣ .

(٢) هكذا في ب، وفي أ : المتازون .

(٣) هذه العبارة ساقطة من ب .

(٤) وهو الدلالة على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار عن المغيبات التي لا تعرف إلا بالوحي .

(٥) سببه هو قوله ﴿ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر﴾ .

(٦) سقط من ب .

(٧) في ب : والمؤمنون به .

(٨) النسفي ٢٣٨/٣ .

﴿ولكن رحمة من ربك﴾ (أي ولكن عرفناك ذلك رحمة منا (ب) إظهاراً
لنبوتك وقرئت بالرفع على هذه (رحمة)^(١) ﴿لتنذر قوماً ما آتاهم من
نذير من قبلك﴾ لوقوعهم في فترة بينك وبين خالد بن سنان (العبيسي)^(٢)
﴿لعلهم يتذكرون﴾ (يتعظون)^(٣) (ب)

٤٧ . ﴿ولو لا ان تصيهم مصيبة﴾ عقوبة^(٤) ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من
الكفر والمعاصي ولما كان أكثر الأعمال تزاوُل بالأيدي نسبت الأعمال إليها
وإن كان من أعمال القلوب (تغليياً)^(٥) للأكثر على الأقل^(٦) ﴿فيقولوا﴾ عند
العذاب^(٧) ﴿ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا﴾ (لولا الأولى امتناعية،
وجوابها محذوف، والثانية تحضيضية^(٨)، والفاء الأولى للعطف والثانية

(١) شادة نسبت إلى عيسى وأبي حيو، انظر البحر المحيط ٣١٠/٨

(٢) كلمة (العبيسي) ساقطة من أ وما أثبتته من ب. وهو رجل من العرب، اختلف في نبوته وذكرت فيه روايات تدل على نبوته لم تصل إلى درجة الصحيح كما ذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) والأرجح -والله اعلم- أنه كان رجلاً صالحاً له أحوال وكرامات فياته والكلام لابن كثير - إن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن أولى الناس بعيسى بن مريم أنا لأنه ليس بيني وبينه نبي، وإن كان قبلها فلا يمكن ان يكون نبياً لأن الله تعالى قال : ﴿لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك﴾ القصص-٤٦- وقد قال غير واحد من العلماء : إن الله تعالى لم يبعث بعد إسماعيل نبياً في العرب إلا محمداً خاتم الأنبياء الذي دعا به إبراهيم الخليل ، وبشرت به الانبياء لقومهم حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم عليه السلام . البداية والنهاية ٢/٢١٥-٢١٦ .

(٣) سقط من ب ،

(٤) النسفي ٢٣٨/٣ وهذه الكلمة ساقطة من ب .

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب

(٦) النسفي ٢٣٨/٣ .

(٧) النسفي ٢٣٨/٣ .

(٨) الأولى حرف امتناع، والثانية بمعنى هلا . ومعنى الآية: لولا قولهم إذا عوقبوا بما اقترفوا هلا أرسلت إلينا رسولا فتبعه ونكون من المؤمنين، لما أرسلناك إليهم . فاجواب المحذوف هو : لما أرسلناك إليهم، انظر ٩٠/٢٠ روح المعاني .

مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۗ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ
قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ
فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا
يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾
* وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ۗ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ
مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ



جواب لولا^(١) ، لكونها في حكم الأمر، إذ الأمر باعث على الفعل^(٢) والباعث والمخصص^(٣) من واد واحد، والفاء تدخل في جواب الأمر، والمعنى لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبتهم بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً يبلغنا آياتك فتتبعها ونكون من المصدقين، ما أرسلناك: أي إنما أرسلناك، قطعاً لعذرهم، وإلزاماً للحجة عليهم، فإن قلت كيف استقام هذا المعنى، وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول بدخول^(٤) لولا الامتناعية عليها دونها قلت: القول هو المقصود بأن يكون سبباً للإرسال (والعقوبة لما كانت سبباً للقول، وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للإرسال)^(٥) فأدخلت عليها لولا، وجيء بالقول معطوفاً عليها بالفاء (المعطية معنى)^(٦) السببية المنبهة على أن القول هو المقصود بأن يكون سبباً بانتفاء ما يجاب به، وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة)^(ج) **﴿فتتبع آياتك﴾** أراد بالآيات المعجزات واتباعها: العمل بموجب دلالتها فقوله **﴿ونكون من المؤمنين﴾** أي من المصدقين برسلك كالتفصيل (له)^(٧)

٤٨ . **﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾** (أي القرآن)^(٨) أو (الرسول المصدق بالكتاب المعجز)^(٩) **﴿قالوا لولا أوتي﴾** (هلا أعطي)^(١٠) **﴿مثل ما أوتي موسى﴾** (من الكتاب المنزل جملة واحدة، أو من الآيات كاليد والعصى)^(ج) **﴿اولم يكفروا﴾** (يعني أبناء جنسهم ومن يذهب مذهبهم وعنادهم

(١) الأولى في قوله فيقولوا والثانية في قوله (فتتبع)

(٢) في ب: الفصل.

(٣) في الكلمة تصحيف والصواب المحض نسبة إلى لولا التحضيضية.

(٤) في ب: لدخول.

(٥) هذه العبارة ساقطة من ب.

(٦) في ب: العطفية يعني.

(٧) سقط من أ، وما اثبتت من ب.

(٨) النسفي ٢٣٩/٣.

وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (ج) ﴿بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ﴾ من قبل هذا القول ﴿قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ (يعني موسى ومحمداً عليهما السلام ، فتعاونوا بإظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين، وقرئ سحران^(١) أي القرآن والتوراة، (وإسناد)^(٢) (تظاهرها)^(٣) إليهما دلالة على سبب الإعجاز (ب) ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾ (أي بكل منهما) (ج) (أو بكل الانبياء) (ب)

٤٩. ﴿قُلْ فَاتُوا بَكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، أي فإذا كذبتكم يا معاشر العرب بهذين الكتابين فاتوا بكتاب من عند الله ﴿هُوَ أَمْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ (مما نزل على موسى وعلى (محمد) (ج)^(١) إضمارهما لدلالة المعنى (ب) ﴿اتَّبِعْهُ﴾ (جواب (فاتوا)^(٢) ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (في أنهما سحران مختلفان لاهداية فيهما وهذا من الشروط التي يراد بها الإلزام والتكبيت (ب) (وفي مجيء حرف الشك نوع تهكم بهم) (ج)

٥٠. ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ دعاءك أي الإتيان بالكتاب الأهدى فحذف المفعول للعلم به، وهذا الحذف شائع عند ذكر الداعي^(٣) وتعديته إليه باللام وإلى الدعاء بنفسه ، وأما قول الشاعر «فلم يستجبه عند ذاك مجيب» فمعناه

(١) اختلف في (سحران) فقرأها الكوفيون : عاصم وحمزة والكسافي وخلف بكسر السين وسكون الحاء بلا ألف أي القرآن والتوراة أو موسى وهارون أو موسى ومحمدعليهم الصلاة والسلام على المبالغة والباقيون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء أي موسى وهارون، أو موسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. النشر ٣٤١/٢-٣٤٢ والإتحاف ٣٤٣.

(٢) في ب : وإظهار.

(٣) هكذا في ب ، وفي أ : تظاهرا.

(٤) سقط من أ ، وما اثبت من ب .

(٥) في أ زيادة: «بكتاب من عند الله هو أهدى منهما: مما نزل على موسى» وهو تكرار ظاهر.

(٦) الكاف الضمير المتصل في (لك) يقصد بها الداعي.

فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف^(١) فلا تعديه فيه (الى الداعي)^(٢)
﴿فاعلم إنما يتبعون أهواءهم﴾ (إذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها)^(ب)
﴿ومن أضل ممن اتبع هواه﴾ (استفهام بمعنى النفي)^(ب) **﴿يغير هدى من الله﴾** (في موضع الحال)^(ج) (للتأكيد أو للتقيد لأن هوى النفس قد يوافق الحق)^(ب)^(٣) **﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** (الذين ظلموا انفسهم)^(ب).

٥١. **﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾** (التوصيل : تكثير الوصل (وتكرره)^(٤)^(٥)
 (يعني ان (القرآن)^(٦) أتاهم متتابعاً في الإنزال ليتصل (التذكر)^(٧) او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر)^(ب) **﴿لعلهم**

(١) وهوفي البيت (دعاء) الذي اضيف الى الهاء فحذف المضاف (دعاء) وبقيت الهاء في يستجبه .

(٢) في النسخة ب : الى الحق . وخلاصة القول أن فعل الاستجابة يتعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام الى الداعي فإذا عددي اليه حذف الدعاء غالباً كقوله :

وداع دعا يا من يجيب الى ندا فلم يستجبه عند ذلك مجيب

والمراد : لم يجبه فيقال : استجاب الله دعاءه او استجاب له ، ولا يكاد يقال : استجاب له دعاءه انظر الكشاف ١٨٤/٣ والبيضاوي ٥١٨ . والبيت المذكور لكعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه شيباً واسمه هرم وكنيته ابو المغوار ومنها البيتان المشهوران :

وداع دعا يا من يجيب الى ندا فلم يستجبه عند ذلك مجيب

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة لعل ابي المغوار منك قريب

انظر تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات شرح شواهد الكشاف بعد كتاب الكشاف ص ٣٣٠ ، ٣٤٩

الشعر من كتب الشعر و ليس من التفسير و التشكيك كما سبق .

(٣) المراد التوافق من حيث الفعل وليس من حيث القصد والشمرة ، فهوى النفس لا يمكن ان يتوافق مع الحق من حيث قصد صاحبه او من حيث ثمرة ونتيجة العمل فقد يعمل الانسان عملاً موافقاً للحق ولكنه فعله اتباعاً لهواه وليس استجابة للحق فالفعل واحد ولكن القصد والثمرة مختلفان .

(٤) سقط من ب .

(٥) النسفي ٢٤٠/٣

(٦) في ب القول .

(٧) في ب : التذكير .

يتذكرون ﴿ (ليتذكروا) ^(١) فيفلحوا ^(٢)

٥٢ . ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ (من قبل القرآن ج) (أو خير الدين)

﴿هم به﴾ (بالقرآن) ^(٣) ^(٤) ﴿يؤمنون﴾ (نزلت في مؤمني أهل الكتاب) (ج) ^(٥)

٥٣ . ﴿وإذا تلى﴾ (القرآن) ^(٦) ﴿عليهم قالوا آمنا به﴾ (أي بأنه كلام الله

تعالى) (ب) ﴿إنه الحق من ربنا﴾ (استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به) (ب)

﴿إنا كنا من قبله﴾ من قبل نزول القرآن ﴿مسلمين﴾ (كائنين على دين

الاسلام) (ج) مؤمنين بمحمد عليه السلام ، (وقوله : إنه تعليل للإيمان به لأن

كونه حقا من الله حقيق بأن يؤمن به) ^(٧) (وقوله ﴿إنا﴾ بيان لقوله ﴿آمنا﴾

لأنه يحتمل أن يكون إيمانا قريب العهد (وبعيده) ^(٨) فأخبروا بأن إيمانهم به متقادم (ج)

٥٤ . ﴿أولئك يؤتون اجرهم مرتين﴾ (مرة على إيمانهم بكتابهم ومرة على

إيمانهم بالقرآن) (ج) ﴿بما صبروا﴾ (بصبرهم على الإيمان) (بالتوراة

والإيمان) ^(٩) بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين

وأهل الكتاب) (ج) ﴿ويدرؤون بالحسنة السيئة﴾ (يدفعون بالطاعة

(١) سقط من أ . وما أثبتته من ب .

(٢) النسفي ٢٤٠/٣

(٣) هكذا في ب ، وفي أ : وخبر الذين .

(٤) سقط من ب .

(٥) النسفي ٢٤٠/٣ .

(٦) انظر الطبري ٨٨-٨٩/٢٠ .

(٧) سقط من ب .

(٨) سقط من ب .

(٩) سقط من أ ، وما أثبتته من ب .

وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلِكُمْ سَلِمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ
تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ
بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتَيْنَا
مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا

المعصية) (ج) لقوله عليه السلام «اتبع الحسنة السيئة تمحها»^(١) ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ (في سبيل الخير)^(ب)

٥٥. ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ تَكْرَمًا (ب) ﴿وَقَالُوا﴾ لِلْأَغْنِي (ب)

﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (مشاركة لهم وتوديعاً) (ج) (ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه) (ب) ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (لا نطلب صحبتهم ولا نريدها) (ج)

٥٦. ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لا تقدر على أن تنور قلب من أحببت بنور الهداية (فإنك)^(٢) شفيع الجناية لا شريك الجناية^(٣) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ لقد أصاب كل من عبارتي الحب والمشيمة مخرها^(٤) ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ بالمستعدين لذلك قال الزجاج : أجمع المفسرون على أنها

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما بلفظ: «وَأَتَّبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا» في الحديث الذي رواه الترمذي في سنته عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال: «قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وروى عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ نحوه، قال محمود بن غيلان: والصحيح حديث أبي ذر. انظر سنن الترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس حديث (١٩٨٧) ج ٤، ص ٣٥٥. ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٥٨: ٥) و(٢٥٨: ٥).

(٢) في ب : الحشر.

(٣) في ب : فإنه .

(٤) وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه ان لم يستطع تغيير المنكر أو الشرك مع نهيته عنه، فإنه بذلك لا يمكن ان يكون شريكاً فيه. ويكفي النبي صلى الله عليه وسلم انه شفيع لأمته. وانظر الألويسي ٩٦/٢٠.

(٥) قال ابن منظور. في اللسان ١٦٠-١٦١، مادة مخر: (مخررة المال: أي خياره، والمخررة: ما اخترته) فكان المصنف هنا يقصد أن هاتين العبارتين قد اخترنا الاختيار الأمثل والأصوب، وفي هذا إشارة إلى الدقة في اختيار الكلمة القرآنية.

نزلت في ابي طالب وان كانت الصيغة عامة^(١)

٥٧ . ﴿وقالوا ان نتبع الهدى معك﴾ أي وقالوا يا محمد: إن نتبع الهدى فنكون معك أو نتبع الهدى الذي معك وهو القرآن ﴿نتخطف﴾ التخطف: الاستلاب بسرعة^(٢) ﴿من أرضنا﴾ أي نخرج منها في الحال وهو تعلق فاسد منهم تعلقوا به عند عجزهم عن معارضته فرد الله عليهم ﴿أو لم نمكن لهم﴾ أي ألم ندفع عنهم شر العرب ولم نمكن لهم ﴿حرمأ آمناً﴾ أي ألم نجعل مكانهم في حرم ذا أمن لا يسبون فيه^(٣) ولا يغار عليهم ولا يتعرض لهم بمكروه ثم هذا الحرم في موضع لا ضرع في ولا زرع ﴿يخصي إليه ثمرات كل شيء﴾ أي يجمع^(٤)

(١) معاني القرآن واعرابه ١٤٩/٤ .

وقال القرطبي بعد ان نقل قول الزجاج : (قلت : والصواب ان يقال ذهب معظم المنسرين إلى أنها نزلت في شان ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو نص حديث البخاري وقال ابو روق : قوله : (ولكن الله يهدي من يشاء) إشارة إلى العباس ، وقاله قتادة (الجامع لأحكام القرآن ٢٩٩/١٣ ، والرأي المختار هنا هو ما ذكره الزجاج بنص حديث الامام البخاري ، انظر صحيح البخاري - كتاب التفسير - سورة القصص باب (إنك لا تهدي من أحببت) حديث رقم ٤٧٧٢ .

(٢) انظر لسان العرب ٧٥/٩ وفي النسخة ب: الاستيلاء سرعة .

(٣) في ب : لا يساؤون .

(٤) في ب : تجمع .

ويجلب^{(١) (١)} إليه من كل شيء أرفعه وأنفعه كما يقال ثمرة الكلام، (ومعنى الكَلْيَةِ الكثرة كقوله: 'وأوتيت من كل شيء'^{(٢) (١)} ﴿رِزْقًا﴾ (مصدر؛ لأن معنى يجبي إليه: يرزق) (جـ). أو مفعول له)^{(٣) (١)} أو (حال من الثمرات إن كان بمعنى مرزوقاً لتخصّصها بالإضافة)^{(٤) (جـ)} (كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة)^{(٥) (١)} ﴿من لدنا﴾ أي تفضلاً منا، (فإذا كان حالهم وهم عبدة الأصنام هكذا فكيف يعرضهم^(٦) للتخوف والتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد)^(ب) ﴿ولكن أكشهم لا يعلمون﴾ (جهلة لا يتفنون له ولا يتفكرون ليعلموا)^(ب)، (وقيل متعلق بقوله من لدنا؛ أي قليل منهم يقرؤون بأن ذلك رزق من عند الله إذ لو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف والأمن أيضاً من عند الله) (جـ) (ثم بين أن الأمر بالعكس بأنهم أحقاء بأن يخافوا من بأس ما هم عليهم)^{(٧) (ب)} بقوله .

٥٨ . ﴿وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها﴾ (وكم من أهل قرية كانت حالهم كحالهم في الأمن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرّب ديارهم) (جـ)، وكم نصب بأهلكننا^(٨) (ومعيشتها بحذف الجار وإيصال الفعل^(٩) أو بجعلها ظرفاً بنفسه كقولك زيد (ظني)^(١٠) مقيم أو بتقدير ظرف الزمان (المضاف)^(١١)، أصله بطرت أيام معيشتها، أو مفعول على

(١) في ب: وتجلب.

(٢) سورة النمل/٢٣

(٣) في ب: لهما.

(٤) المراد لتخصص الثمرات بالإضافة في قوله (ثمرات كل شيء) فأصبحت الثمرات معرفة بالإضافة فكان ما بعدها حالاً .

(٥) كما يقول النحاة الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال. مغني اللبيب / ٥٦٠

(٦) في أ: يمرض.

(٧) في البيضاوي: (فإنهم أحقاء بأن يخافوا من بأس الله على ما هم عليه) ولعل ما في البيضاوي أصح. وهذه العبارة ساقطة من النسخة ب.

(٨) النسفي ٢٤١/٣.

(٩) زاد في أ كلمة الفعل مرة ثانية وأسقطت من ب والأولى إسقاطها ومعنى كلامه: أن أصل الجملة (بطرت في معيشتها) فحذف الجار واتصل الفعل بطر بالمفعول (معيشتها) بدون جار فلما حذف الجار تعدى الفعل وذلك كقوله تعالى: (واختار موسى قومه) الأعراف/١٥٥.

(١٠) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(١١) سقط من ب.

تضمنين معنى بطرت معنى كفرت) (جـ) (والبطر: سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه) (١) **﴿فتلك مساكنهم﴾** (منازلهم باقية الآثار تشاهدونها في الأسفار **﴿لم تسكن من بعدهم﴾** حال، والعامل فيها الإشارة) (١) **﴿إلا قليلاً﴾** من السكنى (جـ)؛ (أي لم يسكنها إلا المسافر ومارّ الطريق يوماً أو ساعة) (٢) (جـ) **﴿وكننا نحزن الوارثين﴾** (لتلك المساكن من ساكنيها) (٣)، أي لا يملك التصرف فيها غيرنا (٣).

٥٩. **﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾** (أي ليس في عادته أن يهلك القرى) (جـ) **﴿حتى يبعث في أممها﴾** (في أصلها (وقصبتها) (٤) التي هي أعمالها) (جـ) (لأن أهلها تكون أفطن وأنبل) (ب) **﴿رسولاً يتلو عليهم آياتنا﴾** (لإلزام الحجة وقطع المعذرة) (جـ) (أو ما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك قرى الأرض حتى يبعث في أم القرى؛ يعني مكة (٥) رسولاً وهو محمد عليه السلام) (١)، والظاهر المناسب لعبارة "وما كان ربك" هو الأول **﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾** (بتكذيب الرسل والعتو في الكفر) (ب)

٦٠. **﴿وما أوتيتم من شيء﴾** في محلّ النصب على الحال (٦)، وذو الحال (٧): الضمير العائد من الصلة إلى الموصول؛ أي وما أوتيتموه كائنات من شيء **﴿فمتاع الحياة الدنيا وزيتها﴾** (أي وأي شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فما هو إلا تمتع وزينة أياماً قلائل وهي مدة الحياة الفانية) (١) **﴿وما عند الله﴾** هو ثوابه (جـ) **﴿خير﴾** (في نفسه من ذلك) (جـ) (لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة) (ب) **﴿وأبقى﴾** لأنه دائم لا ينقطع (جـ) **﴿أفلا تعقلون﴾** أن الباقي خير

(١) النسفي ٢٤١/٣.

(٢) هذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه انظر الكشاف ١٨٦/٣ والقرطبي ٣٠١/١٣.

(٣) النسفي ٢٤١/٣.

(٤) في أ: وقصبتها.

(٥) وقال به الفراء ٣٠٩/٢، الزمخشري ١٨٦/٣، والقرطبي ٤١/١٣.

(٦) شبه الجملة (من شيء) في محلّ النصب على الحال.

(٧) المراد: صاحب الحال.

فَهُوَ لَقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ ينادِيهِمْ فيقولُ أَيْنَ
شُرَكَاءِى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فلم يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ
لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ ينادِيهِمْ فيقولُ ماذا
أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ بِمُخَلَّقِ
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

من الفاني فتستبدلونه به، (وقرى بالياء التحتانية^(١)) وهو أبلغ في
(الوعظ)^(٢)(ج)^(٣).

٦١. **﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾** (وعداً بالجنة فإن حسن الوعد
بحسن الموعد)^(ب) **﴿فهو لاقبه﴾** (مدركه لا محالة لعدم الخلف في
وعده)^(ب) **﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾** (الذي هو مشوب بالآلام مكرر
بالتعاب مستعقب للتحسر على الانقطاع)^(ب) ^(٤) **﴿ثم هو يوم القيامة من
المحضرين﴾** (للحساب أو العذاب)^(ب). (والفاء الأولى^(٥)) لترتيب الإنكار
المستفاد من الاستفهام، والمعنى أنه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا
وما (عند الله)^(٦) عقبه بقوله "أفمن وعدناه" أي أبعد هذا التفاوت
الجلي (سوي)^(٧). بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، والفاء الثانية^(٨) للتسيب
لأن لقاء الموعد مسبب من الوعد وثم: لتراخي حال الإحضار عن حال
التمتع، وقرئ ثم هو بسكون الهاء^(٩) تشبيهاً للمنفصل بالمتصل.^(١٠) ^(١١)

[٦٢] **﴿ويوم يناديهم﴾** نداء توبيخ^(١١) (وهو عطف على يوم القيامة أو
منصوب باذکر)^(ب) **﴿يقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾**. (أي
تزعمونهم)^(١٢) شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام، عليهما^(١٣)(ج)

(١) هي قراءة أبي عمرو من طريق الدوري وصح عنه عن طريق السوسي القراءة بالياء وبالهاء كما ذكر ابن
الجزري في النشر ٣٤٢/٢ وانظر كذلك الإنحاف ص ٣٤٣.

(٢) في ب: (اللفظ).

(٣) وذلك لما في مخاطبتهم بالغيبة من استبعاد لهم، واستبعاد المخاطب أبلغ عند التقرير.

(٤) هذه العبارة ساقطة من ب.

(٥) في الفاء: التي في قوله (أفمن)

(٦) في أ: وما عنده

(٧) في أ: سوي

(٨) هي الفاء التي في قوله (فهو لاقبه).

(٩) وهي قراءة قالون والكسائي وأبي جعفر بخلف عنه. انظر الإنحاف/٣٤٣.

(١٠) هو: ضمير منفصل، مضموم الهاء مفتوح الواو. وتسكن هاءه بعد حروف العطف تخفيفاً وإن كان
منفصلاً عنها تشبيهاً له بنحو (عَصْد) الذي يسكن وسطه تخفيفاً.

(١١) النسفي ٢٤٣/٣.

(١٢) في ب: تزعمون أنهم.

(١٣) ساقط من أ، وما أثبت من ب.

(ويجوز حذفهما في باب ظننت، وإن لم يجز الاقتصار على أحدهما). (١) (١)

٦٣. **﴿قال الذين حق عليهم القول﴾** (أي وجب مقتضاه وثبت وهو قوله "لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين" (٢) وغيره من آيات الوعيد) (ج) **﴿ربنا هؤلاء﴾** (مبتدأ و(الذين) صفة له (وأغويننا) صلة الذين والعائد (٣) محذوف تقديره) (٤) **﴿أغويناهم﴾** (وأغويناهم خبر المبتدأ (ويقيد بقوله) (٥) **﴿كما غويننا﴾** (استفيد من (الخبر مالم يستفد من الصلة) (٦) (٧)، والكاف في كما غويننا صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغوا غياً مثل ما غويننا، يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا فهؤلاء كذلك غوا باختيارهم لأن إغواننا لهم لم يكن إلا وتسوسة وتسويلاً. فلا فرق إذاً بين غينا وغينهم (٨)، فإن تسويلنا وإن كان داعياً (لهم) (٩) إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب، فهو كقوله: "وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق" إلى قوله "ولموا أنفسكم" (١٠) (١١)، (ويجوز أن يكون هؤلاء مبتدأ، والذين أغويننا خبر المبتدأ، وأغويناهم استئناف أخبار مقيد بقوله غويننا) (ب) **﴿تبرأنا إليك﴾** (منهم مما اختاروا من الكفر) (ج) **﴿ما كنا نأبى أن يعبدون﴾** (بل يعبدون أهواءهم ويطيعون

(١) أي أنه يجوز حذف مفعولي ظن وزعم. ولا يجوز الاقتصار على أحدهما.

(٢) سورة هود/١١٩، والسجدة/١٣.

(٣) المراد ب(العائد) الضمير الذي يعود من الصلة إلى الموصول والتقدير: الذين أغويناهم فحذف العائد وهو الضمير (هم).

(٤) ساقط من ب.

(٥) في أ: لقوله.

(٦) ساقط من ب.

(٧) في ب زيادة 'وأغويننا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم من الصلة' وهي مكررة.

(٨) في أ زيادة: 'يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا' وهي مكررة.

(٩) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(١٠) سورة إبراهيم/٢٢.

شهواتهم، وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما (مقررتين)^(١) بمعنى الجملة الأولى). (ج)

٦٤. ﴿وقيل﴾ للمشركين^(٢) ﴿ادعوا شركاءكم﴾ أي آلهتكم لتخلصكم من العذاب^(٣) ﴿فدعوهم﴾ لا لفرط الحيرة بل لضرورة الامثال^(٤) ﴿فلم يستجيبوا لهم﴾ لا لعجزهم (عن الإجابة)^(٥) إذ يومئذ ينطق كل شيء بل لعجزهم عن الاستجابة^(٦) ﴿ورأوا العذاب﴾ الضمير (للتابع)^(٧) والمتبوع ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ (جواب لو محذوف أي لما رأوا العذاب)^(ج)

٦٥. ﴿ويوم يناديهم﴾ (عطف على الأول فإنه تعالى يسأل أولاً عن إشراكهم به، ثم عن تكذيبهم)^(ب) الأنبياء ﴿فبقول ماذا أجتم المرسلين﴾ الذين أرسلوا إليكم .

٦٦. ﴿فعميت عليهم الأنبياء يومئذ﴾ أي خفي عليهم الإخبار والإعذار خفاءً لا يرجى زواله فلم يستطيعوا أن يجيبوا بما فيه نجاة لهم، وأتى بلفظ الماضي لتحقق وقوعه ﴿فهم لا يتساءلون﴾ (لا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر والجواب رجاء أن يكون عنده ما ليس عند نفسه لأنهم يتساوون في العجز عن ذلك بالسبب المذكور)^(١) على ما أفصح عنه الفناء التفريرية لا لفرط^(٩) الدهشة^(١٠) كما توهم.

(١) وفي أ: مقدرتين.

(٢) النسفي ٢٤٣/٣.

(٣) النسفي ٢٤٣/٣.

(٤) وهذا رد على البيضاوي/٥٢٠.

(٥) سقط من أ. وما أثبتته من ب.

(٦) وهذا أيضاً رد على البيضاوي/٥٢٠ الذي قال بأنهم لم يستجيبوا لعجزهم عن الإجابة فالإجابة يومئذ ممكنة ولكن استجابة الشركاء لهؤلاء المشركين غير ممكنة يومئذ.

(٧) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٨) وهو خفاء الإخبار والإعذار خفاءً لا يرجى زواله كما في قوله تعالى: (فعميت عليهم الأنبياء يومئذ)

(٩) في ب : بفرط.

(١٠) رد على البيضاوي/٥٢٠.

٦٧. **﴿فأما من تاب﴾** (من الشرك) (جـ) ، وأما هذه للإشعار بزيادة اعتناء بشأن ما دخلت عليه فيما سبق له الكلام، كقوله تعالى " فأما الذين في قلوبهم زيغ " (١) وتصديره بالفاء لتفريعه على ما أقيم مقام قسيمه **﴿وَأَمَّن وَعَمَلٌ صَالِحًا﴾** وجمع بين الإيمان والعمل الصالح (جـ) **﴿فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾** (يومئذ، وعسى من الكرام: تحقيق^(٢)، (أو)^(٣) ترج من التائب؛ بمعنى: فليتوقع أن يفلح) (جـ) .

٦٨. **﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾** المشيئة تجامع الإيجاب بالذات دون (الاختيار)^(٤) ، ففيه تنصيب الردّ على الفلاسفة^(٥) كما أن في إثبات المشيئة تنصيب الردّ على من زعم أنه تعالى يقتضي العالم اقتضاء النار للإحراق^(٦) **﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾** (ترك العاطف لأنه تقرير لما قبله)^(٧) ، فإن معنى ويختار (ويخلق ما يختار)^(٨) أي يدخل تحت تكوينه (كل ما

(١) سورة آل عمران/٧.

(٢) وهذا ما ذهب إليه الفراء في معاني القرآن ٣٠٩/٢

(٣) في أ: لا .

(٤) في ب : الإخبار، وما أثبتته هو الصحيح. والمعنى: إن الله تعالى لا يجب عليه شيء. وإنما هو الذي يختار من يشاء وما يشاء.

(٥) على من يوجبون على الله بعض الأمور كالغفرة وغيرها .

(٦) فهؤلاء يوجبون على الله أموراً والله تعالى هو الذي يخلق وهو الذي يختار يخلق ما يشاء من خلقه. وكل خلق له خاضع لمشيئته .

(٧) والمصنف هنا اختار قول من قال ان الوقف على قوله (ويختار) تاماً فتكون ما نافية بمعنى ليس، وهذا ما ذهب إليه الزجاج في معاني القرآن ١٥١/٤ .

وذهب الطبري الى ان ما هنا بمعنى الذي وانها مفعول ليختار؛ اي ويختار من الرسل والشرائع ما كان خيرة للناس. انظر جامع البيان ١٠٠/٢٠

وأنكر الطبري أن تكون ما نافية، لثلا يكون المعنى: إنه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى: وهي لهم فيما يستقبل. ولأنه لم يتقدم قبله من الله تعالى خير عن احد انه ادعى أنه كان له الخيرة. جامع البيان ١٠١/٢٠

والرأي الذي أرجحه هنا هو ما ذهب إليه المصنف ويزداد هذا الرأي وضوحاً، وتحلّ الاشكالات التي طرحها الطبري اذا فهمنا معنى هذه الآية على ضوء ما سبقها من آيات، كما ذكر القرطبي ٣٠٥/١٣ من ان هذه الآية متصلة بذكر الشركاء الذين عبدوهم واختاروهم للشفاعة؛ اي الاختيار الى الله تعالى في الشفاعة لا الى المشركين.

ومعنى ما كان لهم الخيرة؛ أي ليست من حقهم، إنما هي مختصة بالله تعالى.

(٨) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ
 فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ
 أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
 وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾
 وَتَزَعَّنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا
 أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ
 قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ



تعلق به اختياره) (١) ، (والخيرة من التخير تستعمل بمعنى المصدر كالطيرة بمعنى التطير) (ج)؛ أي ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه ﴿سبحان الله﴾ (تريباً له أن يزاحم اختيار أحد اختياره) (ب) ﴿وتعالى عما يشركون﴾ أي الله تعالى برئ من إشراكهم (٢)

٦٩. ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم﴾ يقال أكننت الشيء في صدري أي أخفيته، أسند الإخفاء إلى الصدور مبالغة (وما يعلنون) أي يعلم ما أضمروه (كعداوة رسول الله ﷺ) (وحسده) (ج) (٣) (وما أظهوره كمتاعنهم فيه) . (ج) (٤)

٧٠. ﴿وهو الله﴾ الذات المستحق للعبادة (ب) ﴿لا إله إلا هو﴾ لا معبود يستحقها إلا هو (ب) ، (ترك العاطف لأنه تقرير لما قبله) (١) ﴿وله الحمد في الأولى والآخرة﴾ الاختصاص المستفاد من تقديم الظرف باعتبار المجموع (٥) ، فإن الحمد في الدنيا وإن شاركه تعالى فيه غيره فإن المستحق للحمد لا يلزم أن يكون مولياً للنعم، لكن الحمد في الآخرة لا يكون إلا له ﴿وله الحكم﴾ بالقضاء النافذ في كل شيء (ب) ﴿والله ترجعون﴾ بالبعث والنشور.

٧١. ﴿قل أرأيتم﴾ أي أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم﴾ إنما قال عليكم لأن النفع إنما هو في قلب الملوان (٦) فإن (٧) منهما استمرّ ينقلب نفعه ضراً (٨) ﴿الليل سرمداً﴾ (أي دائماً من السرد وهو المتابعة) (ج) ، (ومنه قولهم في

(١) سقط من أ، وما اثبتته من ب. وزاد في ب: (ويلزمه ان يكون الاختيار الغير غير التأثير تائير، والإعجاز ان يدخل بعض ما اختاره الله تعالى تحت تكوينه.

(٢) النسفي ٣/٢٤٣.

(٣) وفي أ: وحده.

(٤) في ب: لطاعتهم فيه.

(٥) المراد بالمجموع: الدنيا والآخرة فلا أحد له الحمد في الدارين الا هو سبحانه.

(٦) الملوان: الليل والنهار، وقيل: الملوان طرفا النهار وأحدهما على، مقصور، ويقال: لا أفعله ما اختلف الملوان". انظر لسان العرب مادة ملا ١٥/٢٩١.

وقد أورد الزمخشري القول المذكور في (أساس البلاغة) دون بيان لمعنى الملوان انظر ص ٦٠٥.

(٧) لعله: فاي -

(٨) في أ: خيراً.

الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد^(١) (والميم مزيدة)^(ج) ووزنه فعل^(١)
﴿إلى يوم القيامة﴾ بالكسوف أو (بإسكان الشمس تحت الأرض)^(ب)^(٢)
﴿من إله﴾ (كان حقه: هل إله فذكر "من" على زعمهم أن غيره آلهة)^(ب)
﴿غير الله﴾ صفة إله **﴿بأتكم بضياء﴾** إنما قال بضياء ولم يقل بنهار كما
قال في قرينه الآتي "ليل" لأن النهار لا يلزمه الضياء على ما نبهت عليه
أنفأ؟ والنفع إنما هو بوجود الضياء فيه فإنه لو خلا عنه لانقلب نفعه
ضرراً حتى قالوا إن الكسوف ساعة يكون سبباً لبعض الآفات من الزلازل
وغيرها بخلاف الليل فإنه لا يخلو عن النفع المذكور مظلماً كان أو
مستيراً، ولما كان مبنى ما ذكر مما لا يقف عليه عوام الأنام إلا بالسمع
عن الخواص قال هنا **﴿أفلا تسمعون﴾** ومن (زعم)^(٣) أن ذكر السماع هنا
لكثرة منفعة الضياء فقد أبعد^(٤).

٧٢ . **﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا﴾** أخر أمر النهار عن
الليل لأنه أصل والنهار عارض **﴿إلى يوم القيامة﴾** (بإسكان الشمس فوق
الأفق)^(ب) أو بتحريك كرة الأرض على وفق حركتها، وإنما كان الفساد في
إدامة النهار في دار التكليف ولم تكن في دار النعيم لأن دار التكليف لا
بد فيها من التعب والنصب الذي يحتاج معه إلى الجمام والراحة وليس
كذلك دار النعيم **﴿من إله غير الله بأتكم ليل تسكنون فيه﴾** (استراحة
عن متاعب الأشغال وإنما تعرض لوصف الليل^(٥) دون الضياء لأنه^(٦) نعمة
في ذاته مقصودة بنفسه، ولا كذلك الليل)^(ب) ولما كان ما ذكر يتوقف عليه

(١) كلمة فعل ساقطة من ب. والصواب ووزنه (فعمل) انظر الكشاف ١٨٩/٣ والنسفي ٢٤٤/٣.

(٢) أو بما يشاء.

(٣) في آ: ذكر

(٤) كانه هنا يقصد الزمخشري الذي قال (لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف
فوائده). الكشاف ١٨٩/٣.

والزمخشري هنا لم يرد لكثرة منافعه وإنما اراد ذكر الناس لمنافعه ووصفهم لفوائده وهذا يتوافق مع ما
ذهب اليه المصنف.

(٥) المراد وصفه بقوله (تسكنون فيه).

(٦) الهاء تعود الى الضياء.

كل من له بصر ولا يتوقف على أمر آخر قال هنا ﴿أفلا تبصرون﴾^(١) ومن في قوله :-

٧٣. ﴿ومن رحمته﴾ للسبب ﴿جعل لكم الليل والنهار﴾ أي خلقهما لأجلكم ﴿لتسكنوا فيه﴾ أي في الليل وللتبنيه على انفراد كل من (المنفعتين) في (علته)^(٢) كل واحد منهما على التوزيع أعيد اللام في قوله ﴿ولتستغوا من فضله﴾ (أي في النهار)^(٣) وإنما حذف اكتفاء بما ذكر في قرينه^(٤)، (فيكون من باب اللف والنشر على الترتيب)^(٥) وفي التعبير بالابتغاء عن كسب العبد إشارة إلى أنه لا مزيد له على معنى الطلب ففيه نفي للتأثير من جهته كما أن في قوله من فضله (نفيًا)^(٦) للإيجاب منه تعالى والوجوب (عليه)^(٧) ﴿ولعلكم تشكرون﴾ (ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها)^(ب) تعليل آخر للجعل المذكور، ولذلك صدره بأداة العطف.

٧٤. ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ (كرر التوبيخ باتخاذ الشركاء ليؤذن بأنه لا شيء (لغضب الله تعالى أجلب من الإشراك به)^(٨) كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيده).^(٩)

(١) ويمكن أن يقال: ذكر تسمعون أولاً وهنا تبصرون لأن البصر يكون في النهار لوجود الضياء. أما في الليل فالاعتماد على السمع أكثر لعدم الضياء أو نقصه.

(٢) في أ: عليه، والصواب - والله اعلم - في علة.

(٣) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٤) في ب: قرينه.

(٥) اللف والنشر: هو أن تذكر عدة أشياء ثم تذكر لكل واحد ما يناسبه وما يتصل به اعتماداً على فهم المخاطب، وهو قسمان:

أ- اللف والنشر المرتب: وهو أن تذكر الأشياء المتعددة، ثم تذكر ما يتصل بها على سبيل الترتيب، ومن أمثلة هذا القسم هذه الآية.

ب- اللف والنشر المشوش: وهو أن تذكر الأشياء ثم تذكر ما يتصل بها. ولكن لا على سبيل الترتيب انظر الأيضاح/ ٣٦٦-٣٦٧ والبلاغة فنونها وافنانها/ علم البديع/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٦) في أ: نفي.

(٧) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٨) سقط من ب.

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاحِهِ، لَتُنُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ
إِذْ قَالَ لَهُ، قَوْمُهُ، لَا تَفْرَحْ ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ، عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ، مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى
قَوْمِهِ، فِي زِينَتِهِ ^ط قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
يَلْبِثَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ إِنَّهُ، لَدُو حِظٌّ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقِّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

٧٥. ﴿ونزعنا﴾ أخرجنا^(ب) يقال فلان نزع إلى (وطنه)^(١)؛ أي يحنّ إليه (حينياً يطالبه)^(٢) بالخروج إليه ﴿من كل أمة﴾ من الأمم الضالة بدليل سباق الكلام ولحاقه ﴿شهاداً﴾ شاهد عليهم^(٣) بما أجابوا به رسلهم كما قال: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً"^(٤) وقال "وجئ بالنبين والشهداء"^(٥) وهذا صريح في أنهم غير الأنبياء^(٦) ﴿فقلنا﴾ لتلك (الأمة)^(٧) ﴿هاتوا برهانكم﴾ حجتكم (على صحة ما كتتم تدينون به)^(ب) ﴿فعلموا﴾ حينئذ^(ج) ﴿إن الحق لله﴾ (في الإلهية لا يشاركه فيها (أحد)^(ب)^(٨) ﴿وضل عنهم﴾ (وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع)^(ج) ﴿وما كانوا يفترون﴾ (من ألوهية غير الله والشفاعة لهم)^(٩).

٧٦. ﴿إن قارون﴾ (لا ينصرف للعجمة والعلمية ولو كان فاعولاً من قرنت الشيء لانصرف)^(١) ﴿كان من قوم موسى﴾ كان ابن عم موسى ﷺ^(ج) ﴿فبغى﴾ تفرغ على مقدر يدل إجمالاً على غناه المفرط على ما يفصح عنه التفصيل الآتي ذكره، فالفاء فصيحة، والبغي طلب العلو بغير حق، ومنه قيل لولاية الجور بغاة ﴿عليهم﴾ (روي انه قال لموسى لك الرسالة، ولهارون الحُبورة^(١٠) وانا في غير شيء. إلى متى أصبر؟)^(ج) ﴿وأتناه من الكنوز﴾ (من الاموال المدخرة)^(ب) ﴿ما إن مفاتحه﴾ (ما بمعنى الذي في

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٢) في أ: حنا يطالبه.

(٣) الأولى ان يقال : شهاداً.

(٤) سورة النساء / ٤١ .

(٥) سورة الزمر / ٦٩ .

(٦) وهو بآية الزمر يرد على الزمخشري والبيضاوي وغيرهم من المفسرين الذين قالوا أن الشهداء هم الانبياء، وكأنه فاته أن المراد بالشهيد في سورة النساء (وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) محمد صلى الله عليه وسلم. فالشهداء قد يقصد بهم الانبياء وغيرهم هذا اذا افردت كما في هذه الآية، وكما في آية النساء أما اذا جمعت مع الانبياء فتصرف حينئذ إلى معنى الشهادة المعروف كما في الآية (وجئ بالنبين والشهداء) .

(٧) في أ: الامم.

(٨) سقط من ب.

(٩) النسفي ٣ / ٢٤٤ .

(١٠) قال ابن منظور في لسان العرب (٤ / ١٥٧ - ١٥٨): الحَبْرُ والحَبْرُ: العالم، وقال: وكان يقال لابن عباس الحَبْرُ والبحرُ لعلمه فكانه اراد بالحبرة: المنزلة العالية من العلم.

موضع نصب بآيتنا، وإنّ واسمها وخبرها صلة الذي، ولهذا كسرت
 (إنّ)^(١)، (المفتاح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به) (جـ) بيت المال أو
 الصندوق **﴿لتنوء﴾** يقال : ناءَ ينوء، (نوءاً: أي) (٢) حمل على ثقل
 ونهض به على مشقة حتى مال تحته) (جـ)، وهو لازم، وصار هنا متعدياً
 بالباء (التي)^(٣) في قوله **﴿بالعصبة﴾** وهي الجماعة الكثيرة (جـ) **﴿أولي﴾**
﴿القوة﴾ الشدة^(٤)، (وقرئ لينوء بالياء^(٥) على إعطاء المضاف حكم المضاف
 اليه (جـ) (٦) **﴿اذ قال له قومه﴾** منصوب بيغى، وما بينهما اعتراض في
 معرض التعليل لبغية لا بتنوء اذ لا وجه لتخصيصه بذلك الوقت^(٧) **﴿لا﴾**
﴿تفرح﴾ أريد بالفرح هنا: المرح الذي يخرج إلى الأشر وهو البطر^(٨)،
 ولذلك قال: **﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾** لأنه إذا اطلق صفة الفرح فهو
 الخارج بالمرح إلى البطر، فأمّا قوله "فرحين بما آتاهم الله من
 فضله"^(٩) فحسن بهذا التقيد^(١٠).

(١) النسفي ٢٤٥/٣، والبيضاوي ٥٣٣.

(٢) سقط من أ، وما اثبتته من ب.

(٣) سقط من أ، وما اثبتته من ب.

(٤) النسفي ٢٤٥/٣.

(٥) شاذة نسبت الى بديل بن ميسرة. الكشاف ١٩٠/٣ والبحر المحيط ٣٢٤/٨

(٦) المراد بالمضاف والمضاف اليه (كلمة مفتاحه، فأعطي المضاف (مفتاح) حكم المضاف اليه (الخزائن) أو الكنوز). وهو التذكير فذكر الفعل لذلك.

(٧) قيل في تعلق الظرف (اذ) أقوال كثيرة ناقشها ابو حيان نقاشاً جيداً حيث قال: (قال الزمخشري: ومحل اذ منصوب بتنوء. انتهى، وهذا ضعيف جداً. لأن إئصال المفتاح العصبة ليس مقيداً بوقت قول قومه له: (لا تفرح). وقال ابن عطية (٣٣٥/١١) متعلق بقوله: (فيغى عليهم)، وهو ضعيف أيضاً. لأن بغية عليهم لم يكن مقيداً بذلك الوقت. وقال الحوفي: الناصب له محذوف تقديره اذكر. وقال ابو البقاء (١٨٠/٢) (اذ قال له ظرف لآتيه. وهو ضعيف أيضاً. لأن الإيتاء لم يكن وقت ذلك القول. وقال أيضاً: ويجوز أن يكون ظرفاً لفعل محذوف دل عليه الكلام، أي بغى عليهم (اذ قال له قومه). انتهى. ويظهر ان يكون تقديره: فإظهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز، (اذ قال له قومه لا تفرح). البحر المحيط ٣٢٤/٨-٣٢٥.

(٨) انظر القرطبي ٣١٣/١٣ والبحر المحيط ٣٢٤/٨.

(٩) سورة آل عمران / ١٧٠.

(١٠) في ب: التقيد.

٧٧. **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾** (من الغنى) (ج) (١) **﴿الدار الآخرة﴾** (في صرفه) (٢)
 فيما يوجبها لك) (ب) **﴿ولا تنس﴾** (ولا تترك ترك المنسي) (ب) (٣)
﴿نصيبتك من الدنيا﴾ أي خذ مع هذا من دنياك ما لا بدُّ لك منه في
 معاشك (فإنه) (٤) غير معلوم على ذلك فهو كقوله تعالى "ولا تبسطها كل
 البسط فتقعد ملوماً محسوراً" (٥) **﴿وأحسن﴾** (إلى عباد الله) (ج) **﴿كما
 أحسن الله إليك﴾** (فيما وسع عليك) (ب) وبسط لك **﴿ولا تبغ الفساد في
 الأرض﴾** (بالبغي والظلم) (٦) **﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾** بل يبغضهم،
 والاكتفاء بنفي حبه تعالى (عليهم) (٧) للتنبيه على أن هذا القديركفي في
 انزجار العاقل عن الفساد.

٧٨. **﴿قال إنما أوتيته﴾** أي المال **﴿على علم عندي﴾** (أي على استحقاق لما في
 من العلم الذي فضلت به الناس. وهو علم التوراة أو علم الكيمياء أو
 العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة) (ج) «وعندي» صفة لعلم (ب)
 وزيادته لإفادته معنى الاختصاص (له) (٨) **﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من
 قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً﴾** (للمال. أو أكثر
 جماعة وعدداً) (٩) تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه
 بذلك لأنه قرأه في التوراة أو سمعه من حفاظ التواريخ) (ب)، والسواو
 للعطف على مقدر؛ أي ألم يقرأ في التوراة أو ألم يسمع من الحفاظ ولم
 يعلم الخ (أو ردُّ لادعائه العلم وتعظيمه بنفسه العلم) (المهم عنه) (٩)؛ أي
 عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى بقي نفسه مصارع

(١) سقط من ب.

(٢) في أ: بصرفه.

(٣) في أ: (للمنسي).

(٤) في ب: فإنك.

(٥) سورة الإسراء / ٢٩.

(٦) النسفي ٣ / ٢٤٥.

(٧) في أ: منهم.

(٨) سقط من ب.

(٩) في أ: عنده.

الهالكين)^(ب) ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (سؤال استعلام، فإنه تعالى مطلع عليها. أو معاتبه^(١)، فإنهم يعذبون بها بغتة)^(ب)^(٢)، (كأنه لما هدد بذكر إهلاك من قبله ممن كانوا أقوى منه وأعتى أكد ذلك بأن بين أنه لم يكن ما يخصهم، بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم^(٣) عليها لا محالة)^(ج).

٧٩. ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ معطوف على محذوف دلّ عليه مساق الكلام من عدم تنصحه (بما)^(٤) قيل له، وإظهار أسباب البطر، فالقاء فصيحة (في زينته) (حال من فاعل خرج أي متزيناً)^(٥) ﴿قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (على سبيل الرغبة في اليسار)^(٦) ﴿يَا﴾ للتبنيه ﴿لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ (غبطة، والغابط هو الذي يتمنى مثل ما نعم صاحبه من غير أن يزول عنه)^(٧) ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (الحظ الجَدّ وهو البخت والدولة)^(٨) (٧)

٨٠. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (بأحوال الآخرة)^(ب) ﴿وَيُلَكِّمُ﴾ (أصل ويل دعاء بالهلاك، ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضي)^(ج) ﴿ثَوَابَ اللَّهِ﴾ في الآخرة^(ب) ﴿خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (بما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها)^(ب)، وفي حذف المفضل عليه تعظيم للمفضل كما في قوله (الله اكبر)^(٨). ﴿لَا يُلْقَاهَا﴾ هذه الكلمة^(ج) وهي ثواب الله خير^(٩) ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعات وعن المعاصي^(ج).

(١) في ب: أو معاتبه.

(٢) فهم لا يُسألون سؤال معاتبه أو استعلام. إنما يسألون سؤال تقريع ومواجهة لهم بذنوبهم كما في قوله: (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) القصص / ٧٤ وغيرها من الآيات.

(٣) في أ: يعاقبهم.

(٤) في أ: لما.

(٥) النسفي ٢٤٦/٣.

(٦) والدليل على كونه غبطة لا حسداً أنهم تمنوا مثل ما أوتي قارون لآعينه.

(٧) قال ابن منظور في لسان العرب / ٢: ٩، ١٠ (وَالْبَخْتُ: الجَدُّ، معروف. فارسي، وقد تكلمت به العزب، ورجل بخيت: ذو جدّ، والمبخوت: المجدود). وقال في معنى الدولة/ ١١: ٢٥٢. - (والدولة والدولة: (العقبة في المال والحرب سواء).

(٨) في قوله تعالى في سورة التوبة آية / ٧٢: (ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم).

(٩) النسفي ٣٤٦/٣.

وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ
تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَفِّرُ اللَّهُ بِسُوءِ الرَّزْقِ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
نَخْسَفُ بِهَا ۗ وَيَكَفِّرُ لَكُمْ بِهَا ۗ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ
الْأَرْضُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا بِهَا ۗ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا
السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادِ قُلُوبِ رَبِّكَ ۗ أَعْلَمُ مِنْ جَاءِ
بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو
أَنْ يُلَاقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ

٨١. ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ بقارون؛ أي ساخت به الأرض (وذهبت)^(١) في جهة السفلى ﴿وَيُدَارُهُ الْأَرْضُ﴾ (روي أنه)^(٢) كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة بينهما حتى نزلت الزكاة، فصالحه (عن)^(٣) كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فعمد إلى أن يفضح موسى عليه السلام بين بني إسرائيل ليرفضوه، فبرطل^(٤) بغية لترميمه بنفسها، فلما كان يوم العيد، قال موسى عليه السلام في خطبته: من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه، ومن زنى محصناً رجمناه، فقال قارون ولو كنت، قال^(٥) ولو كنت، (فقال)^(٦) إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت^(٧) بفلانة، فأحضرت، فناشدها موسى بالله أن تصدق، فقالت: جعل لي قارون جعلاً على أن أرميك بنفسي فخرّ موسى عليه السلام ساجداً يبكي، وقال يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي، فأوحى إليه أن مرّ الأرض بما شئت فقال: يا أرض خذيه، فأخذته الأرض إلى ركبته، ثم قال: خذيه، فأخذته إلى وسطه، ثم قال: خذيه فأخذته إلى عنقه وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال، وموسى لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال: خذيه فانطبقت عليه (بما يناسب ما افتراه من الجريمة)^(٨)، فقال الله لموسى: استغاث بك مراراً فلم ترحمه فوعزّتي لو استرحمني مرة^(٩) لرحمته. ثم قال بعض بني إسرائيل إنما أهلكه ليرث

(١) في أ: أذهبت.

(٢) هذه الرواية ذكرها الطبري في تفسيره ١١٦/٢٠ وهي من الروايات غير المسندة إلى رسول الله ﷺ. فلا تنطبق عليها شروط الصحة.

(٣) في أ: علي.

(٤) البرطيل: هدية أو مال يدفع لشخص نافذ أو موظف مسؤول لاستخدام نفوذه لمصلحة المبرطل ولو علي حساب القانون. واللفظ فارسي تكلمت به العرب وصرفته علي أقيسة لغتها. ترادفه رشوة. قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية / ٢٠٢.

(٥) في ب: فقال.

(٦) في أ: قال.

(٧) في ب: زينت.

(٨) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٩) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

ماله فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله) (ج-). **﴿فَمَا كَانَ﴾** (١)
فالفاء فصيحة للتعطف والتفريع على محذوف، دلّ على مفهومه
الإجمالي مساق الكلام **﴿لَهُ مِنْ فِئْتَةٍ﴾** (أعوان مرتفسيره على وجه
التفصيل في سورة البقرة) (٢) **﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** **﴿وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُتَّصِرِينَ﴾** (٣) (إنما ذكر) (٤) امتناع نصره برفع (٥) عذاب الله مع أنه
معلوم، لأن المراد بيان (أنه) (٦) لم يكن الأمر على ما قدره من امتناعه
بحاشيته وجنده، فإن ذلك الذي غره حتى تمرد في طغيانه ثم أخبر أنه
كما لم يكن له من ينصره، لم يكن هو أيضاً ممن ينتصر بنفسه لضعفه
عن ذلك.

٨٢. **﴿وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ﴾** (منزلته) (ج) (٧) ولم يقل مثل مكانه اكتفاء بما
ذكره قبل هذا **﴿بِالْأَمْسِ﴾** (استعير لزمان قريب) (٨) **﴿يَقُولُونَ وَيَكُنُ
اللَّهُ﴾** (٨) (قال قطرب: هما كلمتان: ويك بمعنى ويلك محذوف اللام.
قال عترة :-

(ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عترة أقدم) (٩)

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب.
(٢) قال المصنف في تفسيره لسورة البقرة ص ٥٨١. (والفئة: الفرقة من الناس من فاوت رأسه؛ أي
شققته، أو من فاه إذا رجع) ١. هـ وفات تعني: فرقت؛ لأن الفئة كالفرقة كما قال ابن منظور في
لسان العرب ١/١٢٧.

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٤) في أ: (أي اذكر).

(٥) في ب: بدقع.

(٦) في ب: (الله).

(٧) سقط من أ: وما أثبتته من ب.

(٨) في ب: (أي صاروا يقول بعضهم لبعض ألم تعلموا أن الله. (ويكأن كلمة تقرير معناها: أما ترى،
أما تعلم، قاله الفراء، وروي أن أعرابية قالت لزوجها: أين ابنك، قال ويك أنه وراء البيت؛ أي ما
تريه) انظر الفراء ٢/٣١٢.

(٩) هذا البيت من معلقة عترة بن شداد التي مطلعها:

(هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم)

وهو شاهد يستشهد به المصنف على تقدير أن تكون ويك بمعنى ويلك والشاعر يريد في البيت أن
تعويلهم عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه وأبرأ سقمه. (انظر تنزيل الآيات على الشواهد من
الآيات حاشية الكشاف ٤/٥٣٦) وانظر كذلك شرح المعلقات السبع للزوزني/٢٥٦ وشرح ديوان
عترة/١٨٤.

وهذا الحذف للتخفيف لكثرة الاستعمال^(١) ، وأما ما قيل إن وي
للتعجب وكان للتشبيه ففيه أن التشبيه لا يناسب المقام^(٢) . الله **﴿يسط﴾**
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ (بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط
ولا لهوان يوجب القبض)^(ب) **﴿لولا أن من الله علينا﴾** بصرف ما
كنا (نتمناه)^(٣) (بالأمس)^(٤) **﴿خسف بنا﴾** لتوليدته^(٥) فينا ما (ولده)^(٦)
فيه^(ب) **﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾** (لنعمة الله أو المكذبون يرسله وبما
وعدوا (لهم)^(٧) من ثواب الآخرة)^(ب) .

٨٣. **﴿تلك الدار الآخرة﴾** (تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها كأنه قال: تلك
التي سمعت خبرها وبلغك وصفها، والدار صفة)^(ج) ، (والخبر **﴿فجعلها﴾**
للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ غلبة وقهراً **﴿ولا فساداً﴾** ظلماً على
الناس)^(ب) ، (لم يعلق الموعود بترك العلو والفساد، ولكن بترك إرادتهما
وميل القلوب إليهما كما قال: "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا"^(٨) فعلق
الوعيد بالركون)^(٩) **﴿والعاقبة﴾** (المحمودة **﴿للمتقين﴾** ما لا يرضاه الله
تعالى)^(ب) .

(١) هذا القول لقطرب نقله المفسر من تفسير الإمام القرطبي ٣/٣١٩ وقد أنكر جماعة من المفسرين هذا
القول منهم الفراء والزجاج والقرطبي وغيرهم فقالوا: لو كان كما قال لكانت أن مكسورة كما
يقول: ويملك إنه قد كان كذا وكذا. وقالوا كذلك إن المعنى لا يصح، لأن القوم لم يخاطبوا أحداً
فيقولوا له ويملك. وأيضاً فإن حذف اللام من ويملك لا يجوز؛ وحتى لو قدر أن (أن) مفتوحة بفعل
مضمر كأنه قال: ويملك أعلم، فإن هذا أيضاً لا يجوز؛ لأن العرب لا تعمل الظن والعلم بإضمار
مضمر في أن. انظر الفراء ٢/٣١٢ والزجاج ٤/١٥٦-١٥٧ والقرطبي ١٣/٣١٩.

(٢) والحقيقة أن النحويين احتجوا لأقوالهم في (ويكأن) بحجج قوية إلا أن المعنى الأقرب لسياق الآية الكريمة
هو ما رجحه الزجاج والزمخشري، وهو أن (وي) مفصولة عن (كأن) وهي كلمة تنبيه على الخطأ
وتندم، ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيتهم وتندموا ثم قالوا (كأنه لا يفلح الكافرون)
أي ما أشبه الحال بأن الكافرين لا يتألون الفلاح انظر الكشاف ٣/١٩٢ ومعاني القرآن للزجاج ٤/١٥٧.

(٣) في أ: تمناه.

(٤) النسفي ٣/٢٤٧.

(٥) في أ: لتولده.

(٦) في ب: ولده.

(٧) في ب: له.

(٨) سورة هود / ١١٣.

(٩) في ب: بترك الركون.

٨٤. ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ مر في النمل ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يحزى الدين عملوا السيئات﴾ (معناه، فلا يجزون فوضع (الذين)^(١) عملوا السيئات موضع الضمير لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكرراً فضل تهجين بحالهم وزيادة تبغيض للسيئة في قلوب السامعين^(جـ) ﴿إلا ما كانوا يعملون﴾ (إلا مثل ما كانوا يعملون)^(٢) وحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة^(جـ)

٨٥. ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾ (أوجب تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه)^(جـ) ﴿ليرادك إلى معاد﴾ (يعني مكة^(٣)، أريد برده عليه السلام يوم الفتح^(٤)، وإنما نكر لأنها كانت في ذلك اليوم معاداً له شأن ومرجعاً له اعتزاز لغلبة الرسول ﷺ وقهره (لأهلها)^(٥) ولظهور عز الإسلام وأهله، وذل الكفر وحزبه)^(٦) (والسورة مكية ولكن هذه الآية نزلت بالجحفة^(٧) لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق عليه السلام إلى مولده ومولد آبائه)^(جـ) ﴿قل ربي أعلم بمن جاء بالهدى﴾ (وما يستحقه من الثواب والنصر، ومن متصب بفعل يفسره أعلم)^(ب) ﴿ومن هو في ضلال مبين﴾ (وما استحقه من العذاب والإذلال يعني به نفسه والمشركين فهو تقرير للوعد السابق).^(ب)

(١) في أ: الذي.

(٢) سقط من أ، وما اثبت من ب.

(٣) ذكر البخاري في كتاب التفسير في تفسيره لسورة القصص في الباب الثاني الحديث رقم ٤٧٧٣ حديثاً عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه: (لرادك إلى معاد) قال: إلى مكة. وانظر جامع الأصول في احاديث الرسول ٢/٢٩٦ حديث رقم ٧٤٨.

(٤) في ب: يوم القيامة.

(٥) في أ: لاهله.

(٦) الجحفة: بالضم ثم السكون والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يبروا على المدينة، وكان اسمها مهيعة وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الاعوام. معجم البلدان ٢/١١١.

(٧) ذكر السيوطي في الاتقان ١/ ٥٥ أن هذه الآية نزلت بالجحفة في سفر الهجرة، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك.

٨٦. ﴿وما كنت ترجو﴾ مر تفسير الرجاء في الفرقان^(١) ﴿أن يلقي﴾ يوحى
﴿إليك الكتاب﴾ (أي سيردك إلى معادك كما ألقى إليك الكتاب وما كنت
(ترجوه)^(ب) ^(٢) ﴿إلا رحمة من ربك﴾ (هذا محمول على المعنى؛ أي وما
ألقي عليك الكتاب إلا رحمة لأجل (أن ترحم)^(٣)، أو إلا بمعنى لكن
للاستدراك؛ أي ولكن لرحمة من ربك ألقى إليك)^(جـ) ﴿فلا تكونن
ظهيراً﴾ (عونا)^(٤) ﴿للكافرين﴾.

٨٧. ﴿ولا يصدنك عن آيات الله﴾ (عن قراءتها والعمل بها)^(ب) ﴿بعد إذ أنزلت
إليك﴾ (أي بعد وقت إنزاله)^(١) ﴿وادع إلى ربك﴾ (إلى عبادته
وتوحيده)^(ب) ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بمساعدتهم^(ب)

٨٨. ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر﴾ (هذا وما قبله تهيبج وقطع أطماع المشركين
عن مساعدته لهم)^(ب) (على أن العصمة لا تمتنع النهي والوقف على "آخر"
لازم لأنه لو وصل لصار ﴿لا إله إلا هو﴾ صفة لإلهاً (آخر)^(٥) وفيه من
الفساد ما فيه)^(٦) ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ (إلا ذاته)^(جـ)، (والوجه
يعبر به عن الذات)^(١)، وإنما قال هالك لأن المراد كونه كذلك في حد نفسه
وذلك ليس بمجرد فيان كل ممكن في حد نفسه ليس بوجوده ﴿لله
الحكم﴾ (القضاء النافذ في الخلق ﴿وإليه ترجعون﴾ للجزاء بالحق)^(ب)

(١) قال المصنف في تفسير معنى الرجاء في سورة الفرقان الآية ٢١: (الرجاء: ترقب الخير الذي يقوى في النفس وقوعه).

(٢) في أ: ترجو.

(٣) في ب: الترحم.

(٤) سقط من ب.

(٥) سقط من أ، وما اثبت من ب.

(٦) النسفي ٢٤٩/٣.

سورة الفاتحة

ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ
بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
تَرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الْجَنِّ كِتَابُ مَكِّيٍّ
وَأَنبَأْنَا نِسَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢﴾

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿الم﴾ (مر ذكر الأقاويل فيه وسبق التفصيل وهنا دليل الاستقلال بنفسه أو بما يضم معه وهو وقوع الاستفهام بعده) (ب) (١).
٢. ﴿أحسب الناس﴾ (الحسبان قوة أحد النقيضين على الآخر كالظن) (٢) ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل (٣)، (ف- إذا أردت الأخبار عن مضمون ثابت عندك (٤) على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شرطي الجملة (٥) فعل الحسبان حتى يتم غرضك) (٦)، والكلام الدال على المضمون (الذي) (٦) تقتضيه الحسبان هنا ﴿أن يتركوا﴾ فإنه سد مسدّ المفعولين كما في قوله "أن يسبقونا" (٧) ونظائره. لأن المعنى أحسب الناس أنفسهم متروكين، والترك رفض الشيء قصداً واختياراً أو قهراً واضطراراً، ومن الأخير قولهم (تركة) (٨) فلان (بما) (٩) يخلفه بعد موته، وثاني مفعولي أن يتركوا متروك بدلالة الحال: أي كما هم، أو على ما هم عليه و﴿أن يقولوا﴾ بمعنى لقولهم متعلق يُتركوا على أنه غير مستقر ﴿آمناء وهم لا يفتنون﴾ (غير مختبرين بما يتبين به حقيقة إيمانهم) (١٠) نزل في جماعة آمنوا

(١) قال في حاشية الشهاب: (وقوله دليل... إلخ أي على أنه حروف مقطعة مستقلة، أو خير مبتدأ ونحوه مما يقدر لا مرتبطة بما بعدها لأن الاستفهام مانع منه) ٩٠/٧.

(٢) السفي ٢٤٩/٣. قال الراغب في المفردات عن حسب أن مصدرها الحسبان، والحسبان: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بمعرض عن أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظن، لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر ص ٢٣٤.

(٣) قال الزمخشري في هذا المعنى: (الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل؛ ألا ترى أنك لو قلت حسبت زيداً وظننت الفرس لم يكن شيئاً حتى تقول حسبت زيداً عالماً وظننت الفرس جواداً. انظر الكشاف ١٩٥/٣)

(٤) المراد بالمضمون الثابت قولك كما بين الزمخشري في المثال السابق (حاشية رقم ٣): زيد عالم والفرس جواد.

(٥) الصواب شرطي الجملة: (المبتدأ والخبر) انظر الكشاف ١٩٥/٣.

(٦) سقط من ب.

(٧) سورة العنكبوت / ٤.

(٨) في أ: ترك.

(٩) لعل الصواب: لما.

(١٠) معاني القرآن الزجاج ١٥٩/٤.

(وآذاهم)^(١) المشركون^(٢) (والمراد من الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات، وبالفقر والقحط (وأنواع)^(٣) المصائب في النفس والأموال ومصابرة الكفار على آذاهم وكيدهم)^(٤) ، (وقيل معناه أحسبوا تركهم)^(٥) غير مفتونين لقولهم آمنا، فالترك أحد (مفعوليه)^(٥) وغير مفتونين من تمامه^(٦) ولقولهم هو الثاني^(٧) كقولك حسبت ضربه للتأديب)^(ج)، وفيه الفصل بين (تركوا)^(٨) ومعموله^(٩) وبالْحَسَنَة من الاهتمام بشأن الخبر لكونه نصب الإنكار معارض بما يقبحه من إيهام أن يتركوا غير مختبرين لعلّة أخرى .

٣. **﴿وَلَقَدْ فْتَنَّا﴾** اختبرنا^(١٠) (وهو موصول "بأحسب" أو "بلا يفتنون" ج) **﴿الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ﴾** من الأمم بأنواع الفتن^(١١)، (والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأزمان السالفة، فلا ينبغي أن يتوقع خلافها)^(ب)، (ويجوز أن يكون كقولك (ألا)^(١٢) يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني

(١) في ب: فإذا.

(٢) قال الواحدي في أسلب النزول/ ١٥٦: (قوله تعالى: ألم أحسب الناس) الآيتان: قال الشعبي: نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام: فكتب إليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة أنه لا يُقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة فأتبعهم المشركون فأذوهم فنزلت فيهم هذه الآية). وانظر كذلك الطبري ١٢٩/٢٠.

(٣) في ب: وإيقاع.

(٤) في ب: تركهم.

(٥) في ب، وفي أ: مفعولين.

(٦) من تمام الترك.

(٧) المراد هو المفعول الثاني لحسب، وفي النسخة ب: هو اثنان.

(٨) في ب: قولوا

(٩) المراد بمعموله (وهم لا يفتنون) فبإنه على هذا التقدير (أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا) يكون معمول تركوا وهو (غير مفتونين) مفصلاً عن الترك في الآية في قوله تعالى: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون).

(١٠) النسفي ٣/ ٢٥٠.

(١١) النسفي ٣/ ٢٥٠.

(١٢) في ب: لا.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦١﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ
لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ
لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَآئِنِّيْكُمْ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الصَّالِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ
جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ

أن بعض الأنبياء كزكريا ويحيى وجرجيس^(١) وقد امتحنوا وصبروا^(٢) **﴿فليعلمن الله﴾** (بالامتحان **﴿الذين صدقوا﴾** في الإيمان **﴿وليعلمن الكاذبين﴾** فيه^(٣) ، وعلم الله تعالى بالكائنات مُتَزَه عن النسبة إلى الزمان وعمما يترتب عليها من التبدل والتغير^(٤) فهو هنا كناية عن تحقق المعلوم قطعاً وظهوره على وجه أبلغ، (فالمعنى وليتميز^(٥) الصادق منهم من الكاذب)^(٦)، قال ابن عطاء: يتبين صدق العبد من كذبه في أوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين. (ومن بطر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين)^(٧) (ويعضده قراءة **﴿فَلْيُعْلَمَنَّ﴾**^(٨) الله من الإعلام أي ليعرفهم الناس من هم) (جـ) ، فحذف المفعول الأول^(٩)، ويجوز أن يكون من قولهم: فارس مُعَلِّم؛ أي أعلم نفسه في الحرب بثوب أو غيره، فيكون من العلامة، (فالمعنى فلنسمنهم بسمه يُعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجه وسواده)^(١٠) (جـ)

٤. **﴿أم حسب﴾** أم هنا منقطعة لفقْد شرط الاتصال وهو أن لا يكون بعدها جملة^(١١) (ومعناها)^(١٢) بل للإضطراب بمعنى الانتقال من قصة إلى قصة لا

(١) كان جرجيس - فيما ذكر - عبداً لله صالحاً من أهل فلسطين وعن أدرك بقايا من حواربي عيسى بن مريم، وكان تاجراً يكسب بتجارته ما يستغني به عن الناس ويعود بالفضل على أهل المسكنة، وكانت له كرامات، فيروى أنه ابتلي في دينه حتى طحن وأحرق ثم قام سالماً. انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣٨٢/١-٣٨٨ والبحر المحيط ٣/١٨٥.

(٢) في ب: (من التبدل والتغيير) وكأنه هنا يرد على الزمخشري الذي قال في معنى هذه الآية: (لم يزل يعلمه معدوماً ولا يعلمه موجوداً إلا إذا وجد) ٣/١٩٦.

(فقهما ذكر الزمخشري إيهام بمذهب فاسد وهو اعتقاد أن العلم بالكائن غير العلم بأن سيكون والحق أن علم الله تعالى واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله وبعده على ما هو عليه) انظر: الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال. حاشية الكشاف ٣/١٩٦.

(٣) في ب: (وليتميز).

(٤) سقط من ب.

(٥) شاذة نسبت إلى علي وجعفر بن محمد. أبو حيان ٣٣٩/٨ والكشاف ٣/١٩٦.

(٦) البحر المحيط ٨/٣٤٠.

(٧) ولكي تكون أم متصلة هناك شرطان: أحدهما، أن يكون قبلها لفظ همزة الاستفهام. وهذا الشرط هنا موجود، والثاني: أن يكون بعدها مفرد أو ما هو في تقدير المفرد. وهنا بعد أم جملة، وبهذا فقدت شرط الاتصال، البحر المحيط ٨/٣٤٠.

(٨) هكذا في ب وفي أ: ومعناه.

بمعنى الإبطال^(١) والإضراب فيها لأن هذا الحسبان أبطل من الأول لأن ذلك (يقدر أنه)^(٢) لا يمتحن لإيمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه ولهذا عقبه بالذم ﴿الذين يعملون السيئات﴾ من المعاصي، وأما الكفر فليس من جنس العمل^(٣) لأنه لا يقال إلا فيما كان عن فكر وروية نصّ عليه الراغب^(٤) فحال الكفر يعلم مما ذكر دلالة ﴿أن يسبقونا﴾ أن يفوتونا^(ج) (فلا نقدر على أن نجازيهم على مساويهم)^(ب)، (يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة^(١)) ، (اشتمال^(٥) صلة أن على مسند ومسند إليه^(٦) سد مسد المفعولين)^(ج) ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٧) (ما)^(٨) في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم، أو نصب على معنى ساء حكماً^(٩) يحكمون، والمخصوص بالذم محذوف؛ أي (بئس)^(١٠) حكماً يحكمون حكمهم هذا)^(ج)(١١).

٥. ﴿من كان يرجو لقاء الله﴾ (يترقب ثوابه أو يخاف عقابه فالرجاء يحتملها)^(١٢)
﴿فإن أحل الله﴾ (المضروب للشواب والعقاب)^(١٣) ﴿لآت﴾ (لا

(١) البحر المحيط ٨ / ٣٤٠.

(٢) هكذا في ب وفي أ: يقدرانه.

(٣) يردّ بهذا على البيضاوي الذي عدّ الكفر والمعاصي من السيئات / ٥٢٤. والمصنف في تفسيره لآية ٤٤ من سورة الروم عدّ العمل من روادف الإيمان وكتابة عنه فقد يكتفى عن الإيمان (الذي هو اعتقاد) بالعمل والذي أراه أن العمل قد يوقع في الكفر حتى لو كان دون فكر وروية، والأمثلة على هذا كثيرة.

(٤) فقال: (ويقال: كفر فلان إذا اعتقد الكفر) المفردات / ٤٣٥.

(٥) في ب: واشتماله.

(٦) المسند: الفعل "يسبق" والمسند إليه: الفاعل هم ونا: قيد.

(٧) سد مسد مفعولي حسب.

(٨) في ب: ساء.

(٩) في ب: ما.

(١٠) سقط من ب.

(١١) النسفي ٣ / ٢٥٠.

(١٢) النسفي ٣ / ٢٥٠.

(١٣) النسفي ٣ / ٢٥٠.

محاالة) (ج) (تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره ^(١) (فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه (وتحققه) ^(٢) (ج) وإتيان الوقت المضروب (لها) ^(٣) كناية عن (إتيانها) ^(٤) والتعبير (عنها) ^(٥) بقاء الله تعميم للتفخيم والتهويل، وإضافته إلى الله في الموضعين للتعظيم، (ويجوز أن يكون (على تمثيل) ^(٦) حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد، وقد اطلع السيد على أحواله، (ب) (فإما أن يلقاه يبشر بما رضي من أفعاله أو بسخط أي سخط منها) (ب) «وهو السميع» لما يقول عباداه (ج) ^(٧) «العليم» (بما يفعلونه) ^(٨) فلا يفوته شيء. ^(٨)

٦. «ومن جاهد» (نفسه بالصبر على مخالفتها في طاعة الله تعالى) (ج) «فإنما يجاهد لنفسه» (لأن منفعه ذلك ترجع إليها) (ج) «إن الله لغني عن العالمين» (فلا نفع له في طاعتهم ومجاهدتهم) (ب) ، (وإنما كلفهم رحمة عليهم ومراعاة لمصالحهم) . (ج)

٧. «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم» التكفير: إذهاب السيئة بالحسنة كإذهاب الكفر بالإيمان، والمعصية بالتوبة ^(٩) «ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون» (إنما قال أحسن لأن المباح حسن ولا جزاء (لله) ^(١٠))

(١) قال بهذا الرأي أبو حيان ٣٤١/٨ وهو الظاهر من الآية وذهب الزمخشري ١٩٧/٣ والزجاج ١٦١/٤ وغيرهم إلى أن قوله (فإن أجل الله لآت) هو الخبر.

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٣) في أ: لهما.

(٤) في أ: إتيانها وقد ضرب الزمخشري - رحمه الله - مثالا لهذا - ولله المثل الأعلى - فقال: كما تقول: من كان يرجو لقاء الملك فإن يوم الجمعة قريب - إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة - فكانه في هذه الآية

قال: (من كان يرجو لقاء الله) فإن لقاء الله لآت لأن الأجل واقع فيه اللقاء. الكشاف ١٩٧/٣.

(٥) في أ: عنهما.

(٦) في ب: بتخييل حاله.

(٧) سقط من ب.

(٨) النسفي ٢٥٠/٣.

(٩) هذا المعنى أخذه من البيضاوي مع زيادة توضيح وبيان.

(١٠) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ
مِنَ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ
أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ
ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَانجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً
لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ أُوتُنَا وَتَحْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ

٨. **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾** (بإتيانهما فعلاً ذا حسن، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه، ووصى: حكمه حكم "أمر" في معناه، وتصرفه) (ج)، (ومعنى وصيت زيدا بعمرو أمرته بتعهده ومراعاته) (أ) **﴿وإن جاهداك﴾** أي وقلنا: وإن جاهداك **﴿لتشرك بي ما﴾** شيئاً^(١) **﴿ليس لك به علم﴾** (يعني بالهيته) (ج)، (عبر عن نفيها بنفي العلم إشعاراً بأن ما لا تعلم صحته لا يجوز اتباعه، وإن لم يعلم بطلانه فضلاً عما علم بطلانه) (ب) **﴿فلا تطعهما﴾** (في ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) (ج) **﴿إلى مرجعكم﴾** مرجع المطيع والعاصي منكم **﴿فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾** بالجزاء عليه (ب)، (وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم على العصيان، وحث على الشبات والاستقامة في الطاعة) (أ)، (روي أن (سعد)^(٢) بن أبي وقاص لما أسلم نذرت أمه أن لا تأكل ولا تشرب ولا تنتقل من الضح^(٣) حتى يترد، ولبت ثلاثة أيام كذلك فشكا سعد إلى النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية) (ج) (٤) والتي في سورة لقمان^(٥) والتي في الأحقاف. (٦)

٩. **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين﴾** في الأنبياء والأولياء بأن يحشرهم معهم.

١٠. **﴿من الناس من يقول آمنا بالله﴾** في الإخبار عنهم بأنهم من الناس تحقير لشأنهم **﴿فإذا أوذى في الله﴾** أي في طاعته وفي للسببية كما في: (لُمتني فيه)^(٧) **﴿جعل فتنة الناس﴾** أي أذاهم له للصرف عن طاعة الله **﴿كعذاب﴾**

(١) سقط من ب.

(٢) في ب: سعيد.

(٣) الضح: الشمس. وقيل هو ضوءها. انظر لسان العرب ٥٢٤/٢.

(٤) انظر الطبري ١٣١/٢٠ وانظر كذلك أسباب النزول للواحدي/١٥٦ حيث بين أن هذه الحادثة كانت سبباً في نزول هذه الآيات الثلاثة. وللإستزادة في موضوع تعدد النازل والسبب واحد انظر الإتيان في علوم القرآن ٩٧/١-٩٨.

(٥) الآية رقم ١٥.

(٦) الآية رقم ١٥.

(٧) سورة يوسف/ ٣٢.

الله في الخوف منهم فيطيعهم ﴿ولئن جاء نصر من ربك﴾ فتح وغنمة ﴿ليقولن إنا كنا معكم﴾ (أي مشايعين^(١)) لكم في دينكم، فأعطونا نصيبنا من المغنم^(٢) (أ) ﴿أوليس الله بأعلم﴾ صيغة أفعال هنا لمطلق الزيادة وإثبات العلم على الوجه الأبلغ و(أو) للعطف على محذوف تقديره: أليس الله بأشدّ عذاباً من الناس ﴿بما في صدور العالمين﴾ (من الإخلاص والنفاق)^(ب)، فكيف يتوهم هذا المنافق أن يخفى حاله على المسلمين ولا يخبرهم الله به، وهو عالم، فهذا تهديد دنيوي له، كما أن قوله.

١١. ﴿ولعلمن الله الذين آمنوا ولعلمن المنافقين﴾ تهديد أخروي، كنى بالعلم عن أثره وهو الجزاء على المعلوم، وعبر عن الإخلاص بالإيمان إخراجاً للإقرار باللسان الخالي عن التصديق بالجنان عن حدّ الإيمان، وفي اختلاف الصيغتين^(٣) إشعار (بشبات)^(٤) المنافق على النفاق ومزيته على الكفر بزيادة التقرير في محله.^(٥)

١٢. ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم﴾ (أمروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم، وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم، فعطف الأمر على الأمر وأرادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول، والمعنى تعليق الثاني على الأول على وجه المبالغة)^(١). (والوعد بتخفيف الأوزار عنهم إن (كانت)^(٥) تشجيعاً لهم على الاتباع، ولهذا ردّ عليهم وكذبهم بقوله)^(ب) ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ في ذلك (من الأولى: للتبيين والثانية مزيدة)^(ب) لتأكيد الاستغراق^(٦).

(١) في ب: متابعين.

(٢) في ب: الصنفين. واختلاف الصيغتين في قوله: "الذين آمنوا" ثم قال "المنافقين" ولم يقل الذين نافقوا.

(٣) في أ: يائيات.

(٤) أي أن المنافق يجمع بين الكفر وبين الثبات عليه والمبالغة في الاستقرار عليه.

(٥) في أ: كان.

(٦) والأولى هنا أن يقول لتأكيد الاستغراق، فكلية مزيدة غير مناسبة.

١٣. ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أُنْقَالَهُمْ﴾ أوزار أنفسهم بضلالهم ﴿وَأُنْقَالاً مَعَ أُنْقَالِهِمْ﴾ (واوزاراً للضالين)^(١) يا ضلالهم وهو (كما قال: «ليحملوا أوزارهم»^(٢)) كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم)^(٣) ﴿وَلِيَسْأَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون على الله؛ سؤال توييخ، واللام في الفعلين^(٤) للقسم، وحذف فاعلهما^(٥) الواو. والنون الرفع^(٦)

١٤. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ مِئَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (بعد المبعث إلى حدوث الطوفان. واختيار هذه العبارة لما في ذكر الألف من تخيل طول المدة إلى السامع)(ج)، (فإن المقصود تسلية رسول الله ﷺ وتشبيته^(٧) على ما يكابد^(٨) من الكفرة)(ب)^(٩)، (وجيء بالميمز أولاً بالسنة ثم بالعام لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد تحقيق بالاجتناب في البلاغة) (ج)^(١٠) ﴿فَاخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ (هو ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام أو نحوها)(ج-)، (والواقع طوفان الماء)(ب) ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أنفسهم بالكفر^(ب).

١٥. ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ أي نوحاً (ج) ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ أي والذين حملهم نوح في السفينة ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ أي السفينة (ج)؛ لأنها^(١١) بقيت أعواماً حتى مرّ عليها

(١) في أ: وأوزار الضالين.

(٢) سقط من أ، وما اثبت من ب.

(٣) سورة النحل/٢٥.

(٤) المراد: ليحملن، ليُسالن.

(٥) في ب: فاعلها.

(٦) فالتقدير يحملون، فحذفت الواو التي كانت في محل رفع فاعل. ولعل المراد بقوله (والنون الرفع) إن النون علامة الرفع.

(٧) في ب: وتنبه.

(٨) في ب: مكابد.

(٩) وهناك حكمة أخرى من اختيار هذه العبارة ذكرها الزمخشري ٣/٢٠٠ والبياضوي/٥٣٦ وهي الدلالة على كمال العدد فإن تسعمئة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه.

(١٠) ولأن لفظ (العام) يطلق على العام الذي فيه الخير ولفظ (السنة) يطلق على العام الذي فيه نصب - كما يؤخذ من سورة يوسف وذكره غير واحد - فيؤخذ من هذا التعبير أن مدة رسالة نوح كانت فترة نصب وتعب ومكابدة. وأن ما سواها لم يكن كذلك والله تعالى اعلم.

(١١) في ب: لا لأنها.

الرِّزْقَ وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
تُكذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۗ
أُولَٰئِكَ يَسُوءُ مِن رَّحْمَتِي وَأَوْلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۗ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ
اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

الناس ورأوها فحصل لهم العلم بها (أو الحادثة) (ج) ﴿آية﴾ علامة أو عبرة ﴿للعالمين﴾ يعتبرون بها .

١٦ . ﴿وإبراهيم﴾ (بالنص) (١) (عطف على نوحاً) (ج)، (وقرئ بالرفع) (٢) على تقدير: ومن المرسلين (٣) إبراهيم) (ب) ﴿إذ قال لقومه اعبدوا الله﴾ (ظرف لأرسلنا) (ج) ففيه دلالة على أنه لم يتهاون في أمر الرسالة حيث بلغ الدعوة كما أمر ﴿واتقوه ذلكم خير لكم﴾ مما أنتم عليه ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي إن كنتم من أهل العلم .

١٧ . ﴿إنما تعبدون من دون الله آوثاناً﴾ الوثن ما يعمل من حجر أو طين ﴿وتخلقون﴾ أي تكذبون أو تصنعون، (وقرئ (تُخَلِّقُونَ) (٤) من خَلَقَ بمعنى التكثير في خلق) (ج) ﴿إفكاً﴾ (وقرئ أفكاً) (٥) وهو مصدر نحو كذب ولعب، والإفك مخفف عنه كالكذب واللعب من أصلهما، (واختلافهم الإفك بتسميتهم الأوثان آلهة وشركاء الله) (ب) ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً﴾ (استدلّ أولاً على شرارة) (٦)، ما هم عليه من حيث أنه زور وباطل، ثم استدلّ عليه من حيث أنه لا يجدي بطائل (ورزقاً) يحتمل النصب على المصدر؛ أي لا يستطيعون أن يرزقوكم، وأن يراد المرزوق، وتنكيره للتعميم) (ب) ﴿فابتغوا عند الله﴾ لا عند الأسباب ﴿لرزق﴾ (كله) (ج) (٧) إنما لم يقل من الله لعدم (الدلالة) (٨) فيه على الأمر بترك الاعتماد على الأسباب العادية، ثم بين طريق الطلب فقال ﴿واعبدوه﴾ أي في كل حال ﴿واشكروا له﴾ (لما مضى من الإفضال

(١) سقط من أ، وما اثبتته من ب .

(٢) شاذة وهي قراءة النخعي وأبي جعفر في غير الصحيح عنه وأبي حنيفة . البحر المحيط ٣٤٧/٨ .

(٣) في ب: العالمين .

(٤) شاذة نسبت إلى زيد بن علي . البحر المحيط ٣٤٧/٨ .

(٥) سقط من أ، وما اثبتته من ب وأفكاً بفتح الهمزة وكسر الفاء . شاذة نسبت الي ابن الزبير وفضيل بن زرقان . البحر المحيط ٣٤٧/٨ .

(٦) قال ابن منظور في لسان العرب / ٤ - ٤٠٠ : (الشرّ : السوء، والفعل للرجل الشرير، والمصدر الشرارة) .

(٧) سقط من ب .

(٨) في أ: دلالة .

مستعدين للقاءه (بهما)^(١) (ب) فإنه **﴿إليه ترجعون﴾** فيجازيكم بما عملتم من الشكر والكفران والعبادة والطغيان، وهو وعدٌ، ووعدٌ.

١٨ . **﴿وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم﴾** كقوم نوح وهود وصالح **﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾** (أي وإن تكذبوني فلا تضروني بتكذبيكم، فإن الرسل قبلي قد (كذبتهم)^(٢) أمهم، وما ضرُّوهم وإنما ضروا أنفسهم، حيث حلَّ بهم العذاب بسبب تكذبيهم، وأما الرسول فقدتم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك) (ج)^(٣)، (وهو اقتترانه^(٤) بآيات الله، ومعجزاته (أو)^(٥) وإن كنتُ مكذباً فيما بينكم، فلي في سائر الأنبياء أسوة حيث كُذِّبوا، وعلى الرسول أن يبلغ) (أ)، (وما عليه أن يصدِّق ولا يكذب، فالآية. (وما)^(٦) بعدها من (جملة)^(٧) قصة إبراهيم.) (ج)

١٩ . **﴿أولم يروا﴾** وقرئ بالتاء^(٨) على تقدير القول **﴿كيف يبدئ الله الخلق﴾** أي قد رأوا ذلك وعلموه، وقوله **﴿ثم يعيده﴾** (ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه، وإنما هو إخبار (على مثاله)^(٩) بالإعادة بعد الموت) (ج) (كما وقع النظر في قوله **﴿كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾**^(١٠) على البدء دون الإنشاء، بل هو معطوف

(١) في أ: بها.

(٢) في أ: كذبهم.

(٣) في ب: الشكر.

(٤) في ب: اقتترانهم.

(٥) سقط من ب.

(٦) في أ: جامعة.

(٧) في أ: جملتها.

(٨) وهي قراءة أبي بكر من طريق يحيى بن آدم وقراءة حمزة والكسائي وخلف على أنه خطاب من إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه. وقرأ الباقون بالياء (أولم يروا) انظر النشر ٣٤٣/٢ والإتحاف ٣٤٤-٣٤٥/

(٩) في ب: عن خياله.

(١٠) سورة العنكبوت / ٢٠.

على جملة قوله (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق)^(١) ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ أي الإعادة(ج) ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِير﴾ سهل .

٢٠. ﴿قُل﴾ حكاية كلام الله تعالى لإبراهيم عليه السلام(ب) ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (على كثرتهم واختلاف أحوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله تعالى في المشاهدة، وبدأ وأبدأ بمعنى)^(١) ﴿ثُمَّ اللَّهُ يَنْشِئُ النُّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ (بعد النشأة الأولى التي هي الإبداء، فإنه والإعادة نشأتان من حيث أن كلاً اختراع ، وإخراج من العدم)(ج). ولما كان المقصود من السياق الاستدلال من الابتداء على الإعادة، والدليل النفسي أقرب وأوضح من الآفاقي ذكر الرؤية في الأول والنظر في الثاني، (وكان القياس أن يقال: كيف بدأ الله الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة، وإنما قيل كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة لأن الكلام معهم وقع في الإعادة فلما (قررهم في الإبداء)^(٢) بأنه من الله تعالى احتج عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء، فإذا لم يعجزه الإبداء وجب ألا يعجزه الإعادة، فكأنه قال: ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة، فللتبنيه على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ)(ج) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾ ومن جملة الأشياء ما يعاد فهو قادر على الإعادة .

٢١. ﴿يَعْلَبُ مِنْ يَشَاءُ﴾ تعذبه (ب) ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته(ب) ﴿وَاللَّهُ تَقْلِبُونَ﴾ تردون(ب).

٢٢. ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم(ج) (أي لا تفوتونه إن هربتم من حكمه وقضائه)^(١) ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الفسيحة^(١) ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها)^(١) ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِي﴾

(١) النسفي ٢٥٤/٣ .

(٢) في ب: أقرتم في الابتداء.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَعَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ
إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
وَتَقَطُّونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

الْمُفْسِدِينَ

يتولى أموركم^(١) فيحرسكم (من)^(٢) بلائي ﴿ولا نصير﴾ (يمنع عذابي ويدفعه عنكم) (ب).

٢٣. ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ (بدلائله على وحدانيته أو بكتبه) (ج) ﴿ولقائه﴾ بالبعث (ج) ﴿وأولئك يشسوا من رحمتي﴾ (في الدنيا لانكار البعث والجزاء) (ب) ﴿وأولئك لهم عذاب اليم﴾ في الآخرة بكفرهم.

٢٤. ﴿فما كان جواب قومه﴾ قوم إبراهيم (ب)، وقرئ بالرفع على أنه الاسم^(٣)، والخبر: ﴿إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾ (أي قال بعضهم لبعض أو قال واحد منهم، وكان الباكون راضين ثم اتفقوا على تحريقه) (ج) ﴿فأنجاه الله من النار﴾ الفاء فصيحة (أي قذفوه فيها فأنجاه الله من النار بجعلها عليه برداً وسلاماً) (ب) ﴿إن في ذلك﴾ في إنجائه منها (ب) ﴿لآيات﴾ (هي عدم تأثيرها فيه مع شدة توقدها)^(٤)، وكونها باردة عليه وحرارة على ما (هي)^(٤) عليه. روي أنها لم تحرق إلا الجبل الذي أوثقوه به^(٥)، (روي أنه لم ينتفع ذلك اليوم بالنار لذهاب حرتها)^(٦) (أ) ﴿لقوم يؤمنون﴾ (لأنهم المنتفعون بها) (ب)^(٧)

٢٥. ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾ (أي لتوددوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها)^(٨) (ج) (كما) (اتفق الناس على مذهب، فيكون ذلك (سبب تحابهم)^(٩) (أ)

(١) النسفي ٢٥٤/٣.

(٢) في أ: عن.

(٣) شاذة نسبت الى الحسن وسالم الافطس، وقراءة الجمهور بالنصب. ابو حيان ٣٥١/٨.

(٤) سقط من أ.

(٥) انظر جامع البيان ١٤١/٢٠ والدر المثور ٤٥٨/٦

(٦) لم أجد هذه الرواية إلا عند الزمخشري

(٧) سقط من ب.

(٨) وهذا على قراءة حفص وحزمة وروح بنصب مودة من غير تنوين مفعولاً له أي اتخذتموها لاجل المودة.

(٩) في أ: (بسبب المودة كأنهم).

(وثاني مفعولي اتخذتم) محذوف ويجوز ان تكون مودة المفعول الثاني (١)
 تقدير مضاف أو بتأويلها بالمودودة أي اتخذتم أوثاناً بسبب المودة
 بينكم) (ج) (٢) من دون الله أوثاناً (وقرئت منونة (٣) ناصبة بينكم. والوجه
 ما سبق) (ب). (وقرئت مرفوعة مضافة (٤) على انها خبر مبتدأ
 محذوف أي هي مودة أو (سبب) (٥) مودة بينكم) (ج) (والجملة (٦) صفة
 أوثاناً أو خبر إن على أن ما موصولة أو مصدرية والعائد محذوف (٧) وهو
 المفعول الأول (٨)، وقرئت مرفوعة منونة (٩) ومضافة بفتح (١٠) بينكم، كما
 قرئ (١١) لقد تقطع بينكم) (١٢) (ب) ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
 ببعض﴾ ييراً القادة من الأتباع ﴿ويلعن بعضكم بعضاً﴾ يلعن الأتباع
 القادة (١٣) ﴿وماواكم﴾ مصيركم جميعاً (١٤) ﴿النار وما لكم من
 ناصرين﴾ (يخلصونكم منها). (ب)

- (١) احتمال ان تكون مودة مفعولاً ثانياً وذلك كقوله تعالى (اتخذ الله هواه) أي اتخذتم الاوثان سبب المودة
 بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودودة بينكم. الكشاف ٢٠٣/٣.
- (٢) سقط من أ، وما اثبت من ب.
- (٣) مودة بينكم قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر. النشر ٣٤٣/٢ الانحاف/٣٤٥.
- (٤) مودة بينكم قراءة ابن كثير وأبي عمر والكسائي ورويس النشر ٣٤٣/٢ الانحاف/٣٤٥. قال أبو حيان
 ٣٥١/٨: ورويت عن عاصم كذلك بالرفع من غير تنوين.
- (٥) في أ: بسبب.
- (٦) الجملة من المبتدأ المحذوف (هي) والخبر (مودة).
- (٧) وهو الهاء وهذا اذا اعتبرنا ما موصولة فحيث لا بد من ضمير يعود عليها وهو الهاء وهي هنا محذوفة.
- (٨) حيث عدّ الهاء المحذوفة هي المفعول الاول لاتخذ والمفعول الثاني (اوثاناً).
- (٩) شاذة نسبت الى الحسن وأبي حيوة وابن أبي عبيدة وأبي عمر في رواية الأصمعي والأعمش عن أبي بكر.
 البحر المحيط ٣٥١/٨.
- (١٠) أي (مودة بينكم) وهي شاذة ذكرها أبو حيان مروية عن عاصم فقال: (روي عن عاصم: مودة، بالرفع
 من غير تنوين، وبينكم بالفتح؛ أي بفتح النون، جعله مبنياً لاضافته الى مبني، وهو موضع خفض
 بالاضافة، ولذلك سقط التنوين من مودة). ولم يذكر هذه الرواية صاحب النشر وانما ذكرها أبو حيان في
 البحر ٣٥١/٨ وأشار اليها القرطبي في تفسيره ٣٣٨/١٣.
- (١١) (لقد تقطع بينكم) بالرفع، قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم وحمة ويعقوب
 وخلف انظر النشر ٢٦٠/٢ والبحر المحيط ٥٨٨/٤ ومعاني القرآن للزجاج ٢٧٣/٢.
- (١٢) سورة الأنعام ٩٤
- (١٣) سقط من ب.
- (١٤) سقط من ب.

٢٦. ﴿فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ﴾ أي صدقه فيما قاله (واتبع له) ^(١) لا أنه أحدث الإيمان في ذلك الوقت؛ لأن الكفر لا يجوز على الأنبياء ﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إني مهاجر﴾ (من كوثى ^(٢) من سواد الكوفة) ^(أ) ﴿إلى ربي﴾ (إلى حيث أمرني (ج) ﴿إنه هو العزيز﴾ (أي المنيع الذي (من) ^(٣) لجأ إليه (منعمه) ^(٤) (من أعدائه) (ج) ﴿الحكيم﴾ الذي (لا يأمر إلا بما فيه خير) (ج). (روي أنه هاجر مع لوط ابن أخيه، وسارة بنت عمه إلى حران ^(٥) ، ثم منها إلى الشام، ونزل فلسطين، ونزل لوط سدوم ^(٦) ^(٧) .
٢٧. ﴿ووهبنا له إسحق ويعقوب﴾ (ولد أو نافلة، قيل حين أيس من الولادة من عجوز عاقر، ولذلك لم يذكر اسمعيل) (ب) ، ويرده ^(٨) قوله : " وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ " ^(٩) ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾

(١) سقط من ب ولعل المراد: اتبعه.

(٢) انظر الكشاف ٢٠٤/٣ والبيضاوي / ٥٢٨ والبحر المحيط ٣٥٢/٨ (كوثى) وكوثى: بالضم ثم سكون، والثاء مثناة. وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم وكوثى تطلق على موضعين: الأول: بسواد العراق في أرض بابل، وكوثى العراق كوثيان: أحدهما: كوثى الطريق والآخر كوثى ربي، وبها مشهد إبراهيم عليه السلام. وبها مولده. وهما من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار. وقد فتحها سعد سنة عشر والموضع الثاني: بمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع معجم البلدان ٤٨٧/٤-٤٨٨.

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٤) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٥) حران: بتشديد الراء، وآخره نون وهي مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام والروم، وقيل سميت بهازان أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكروهم أصحاب كتب الملل والنحل، وقال المفسرون في قوله تعالى: (إني مهاجر إلى ربي)؛ أنه أراد حران معجم البلدان ٢٣٥/٢.

(٦) سدوم فعول من السدم وهو الندم مع الغم، مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، وهي القرية التي أهلكها الله تعالى وكانت تعمل الخبثات. معجم البلدان ٢٠٠/٣-٢٠١.

(٧) البحر المحيط ٣٥٢/٨-٣٥٣.

(٨) يرد على البيضاوي / ٥٢٨ الذي يرى أن ذكر يعقوب لأنه جاء بعد الكبر حين أيس من الولادة من عجوز عاقر. وما ذكره المصنف هنا هو الصواب بدليل الآية التي ذكرها والتي تدل على أن إسماعيل وإسحق كليهما وهبهما الله إياه علي الكبر وإنما ذكر هنا إسحق ويعقوب ابن إسحق ليشير إلى ما سيأتي من قوله ﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ حيث كانت النبوة في ذرية إسحق أكثر منها عدداً في ذرية إسماعيل عليهم السلام.

(٩) سورة إبراهيم / ٣٩.

(فيأنه^(١) شجرة الأنبياء)^(٢) **﴿والكتاب﴾** (يريد به الجنس فيتناول الكتب الأربعة)(ج) **﴿وآتيناه أجره﴾** (على هجرته إلينا)(ب) **﴿في الدنيا﴾** (الثناء الحسن والصلاة عليه إلى آخر الدهر ومحبة أهل الملل له)(ج) ، وأما ما تقدم ذكره فالعطف عليه يأبى عن دخوله في الأجر^(٣) **﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** الذين لهم الدرجات العلى .

٢٨ . **﴿ولوطاً﴾** (عطف على ابراهيم أو على ما عطف عليه)(ج) **﴿إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة﴾** (الفعلة البالغة في القبح)(ج) **﴿ما سيقيم بها من أحد من العالمين﴾** (جملة مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة)(ج) (كأنّ قائلاً قال : لم كانت فاحشة؟ ، فقيل : إنّ أحداً قبلهم لم يقدم عليها)^(٤)(أ).

٢٩ . **﴿إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل﴾** (طريق المارة بفعالكم الفاحشة بمن يير بكم ، فترك الناس الممر بكم)(ج) **﴿وتأتون في ناديبكم﴾** (مجلسكم الذي تجتمعون فيه)(ب) ، (ولا يسمى نادياً إلا ما دام فيه أهله)(ج) **﴿المنكر﴾** (كالمضارطة والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والخذف بالحصا ومضغ العلك والفرقعة والسواك بين الناس)^(٥)(أ).

(١) في ب : لانه .

(٢) النسفي ٣ / ٢٥٥ .

(٣) وهو هنا يقصد ما نقله أبو حيان عن ابن جريج قوله عن معنى (وآتيناه أجره في الدنيا) : الولد الذي قرت به عينه .

(٤) وهذا الذي نقله المصنف عن الإمام الزمخشري يشير إلى أن هذا هو سبب تسميته فاحشة وهذا بعيد ، إذ يكفي أن يقال أن هذه الجملة مقررة لفاحشة تلك الفعلة ، وأما قوله : كأن قائلاً قال : لم كانت فاحشة؟ فقيل : إن أحداً قبلهم لم يقدم عليها . فغير مراد -والله اعلم- لأنه يتضمن أن الذي يأتيها بعدهم لا يعدّ قد أتى فاحشة لأنه سبقه إليها غيره- وهذا كما قلنا غير مراد والله تعالى أعلم .

(٥) ذكر ابن كثير رحمه الله في قصص الأنبياء / ١٩٦ بعض هذه الأفعال ، ومعظمها لم يثبت بحديث صحيح ، والذي عثرت عليه في هذا المجال هو ما رواه الترمذي في جامعه في كتاب التفسير ، باب ومن سورة العنكبوت حديثاً عن أم هاني رضي الله عنها عن النبي ﷺ في قوله تعالى : (وتأتون في ناديبكم المنكر) قال : كانوا يخذفون أهل الارض ويسخرون منهم . حديث رقم ٣١٩٠ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . انما نعرفه من حديث حاتم بن ابي صغيرة عن سماك . ورواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣٤١ و ٣٢٤ والحاكم ٢ / ٤١١ والطبري ٢٠ / ١٤٥ وقد ذكر الطبري روايات عديدة ، ثم علق عليها فقال : (وأولي الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : وتخذفون في مجالسكم المارة بكم ، وتسخرون منهم لما ذكرنا من الروايات بذلك عن رسول الله ﷺ) . وللاستزادة انظر جامع الاصول ٢ / ٢٩٧ وقصص الأنبياء لابن كثير / ١٩٦ .

الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا
ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا
لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَةً كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيْنَهُمْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ
وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ
الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادَا وَنَمُودَا

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّتَا بَعْدَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قد سبق في سورة الأعراف^(١).

٣٠. **﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾** يأنزال العذاب (ب) **﴿عَلَى الْقَوْمِ الْمَفْسِدِينَ﴾** (بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم، وصفهم بذلك مبالغة في استئزال العذاب، وإشعاراً بأنهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب). (ب)

٣١. **﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رِسَالَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ﴾** بالبشارة بالولد (ج)، لقوله: "قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم"^(٢) **﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾** (قرية سدوم) (ج) وهذه يشعر بأنها قرية^(٣) من موضع إبراهيم عليه السلام، (والإضافة لفظية لأن المعنى الاستقبال) (ب)^(٤) **﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾** (تعلييل لإهلاكهم) (ب) (أي الظلم قد استمر فيهم في الأيام السالفة وهم عليه مصرون) (ج)، وإنما قال: إن أهلها ولم يقل إنهم تضيماً للتعليل للإشعار بمنشأ خبث طبيعتهم (وهو خبث طبيعتهم)^(٥)، فيه إشارة خفية إلى أن المراد من أهل القرية من نشأ فيها فلا يتناول لوطاً. ومن لم يتنبه لهذا زعم أن في قولهم الآتي تخصيصاً للأهل بمن عاداه.

٣٢. **﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾** (معارضة)^(٦) للموجب بالمانع^(٧) وهو كون النبي بين أظهرهم) (ب) وأما الاعتراض عليهم بأن فيها من لم يظلم^(٨)، فلا

(١) الآية ٨٢. ففي سورة الأعراف: (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم) وقد قال في تفسيرها: (وما جاؤوا بما هو جواب له عما كلمهم به، ونصح لهم وفيه من إنكار الفاحشة واستعظامها لغاية عادتهم وخبثهم، ولكنهم قابلوا نصيحته ووعظه بالأمر بإخراجه) انظر تحقيق سورة الأعراف ص ١٩٠.

(٢) سورة الحجر / ٥٣.

(٣) كذا في النسختين، ولعلها: قرية.

(٤) فالمراد سنهلك أهل هذه القرية، والمراد بالإضافة: إضافة مهلكو إلى أهل.

(٥) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٦) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٧) المراد: الموجب للعذاب والمانع منه.

(٨) هذا هو قول الزمخشري ٢٠٥/٣ واحد قولي البيضاوي / ٥٢٨ وما ذكره المصنف أنسب لجو الحادثة وحال المعترض.

يناسب حال المعترض لأن مبناه الغفول عن الإشارة التي قدمنا بيانها^(١)
﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْكُ﴾ **﴿عِنَ فِيهَا لَنُنَجِّئَهُ وَأَهْلَهُ﴾** وليس هنا خطاب
 بمعنى حكم شرعي فلا وجه لما قيل فيه تأخير البيان عن الخطاب^(٢)
﴿إِلَّا أَمْرَاتِهِ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقي في العذاب، قال في سورة
 الحجر: "إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجورهم أجمعين إلا
 أمراته قدرنا"^(٣) والتوفيق بين القولين بأن يقال: إن الحكاية قد تكون على
 وجه التفصيل والنقل بالعبارة أو بمرادفها، وقد تكون على وجه الإجمال
 والنقل بحاصل المعنى، والمذكور ثمة^(٤) من قبيل الثاني، والمذكور ههنا^(٥)
 من قبيل الأول، ثم أخبر عن مصير الملائكة إلى لوط عليه السلام بعد
 مفارقتهم إبراهيم عليه السلام بقوله.

٣٣. **﴿وَلَمَّا أَن جَاءت رَسَلْنَا لُوطًا مَعَىٰ بِيَمِهِ﴾** ساءه مجيئهم (وأن صلة
 أكدت وجود الفعلين^(٦) (مترتباً)^(٧) أحدهما على الآخر) (ج) كأنهما
 وُجدا في جزء واحد من الزمان كأنه قبيل: كما أحسن مجيئهم فاجأته
 المساءة في غيرات خيفته^(٨) عليهم من قومهم (أ) أن يتناولوهم بالفجور)
﴿وَضَاقَ بِهِمُ ذَرْعًا﴾ (وضاق بشأنهم ويتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته، وقد
 جعلوا ضيق الذرع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع
 إذا كان مطيقاً له والأصل فيه أن الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله
 القصير الذراع وصار ذلك مثلاً في العجز والقدرة) (ج) وهو منصوب
 على التمييز^(٩) **﴿وَقَالُوا﴾** عطف على محذوف (متفرع على ما تقدم)^(١٠)

(١) وهي أن المراد بقوله (إن أهلها): من نشأ فيها، والذي يراه المصنف أن أهلها كلهم كانوا ظالمين، والذي
 سينجيهم الله تعالى هو لوط وأهله إلا امرأته.

(٢) كما قال البيضاوي ٥٢٨.

(٣) سورة الحجر / ٥٨-٦٠.

(٤) المراد: المذكور في آية العنكبوت.

(٥) المراد المذكور في آية الحجر.

(٦) المراد الفعلين: (جاءت وسى).

(٧) في أ: مرتباً.

(٨) كذا في النسخين، وفي الكشاف: من غير ريث، خيفة. والريث: الإبطاء، انظر القاموس المحيط مادة ريث.

(٩) النسفي ٣/٢٥٧.

(١٠) سقط من أ.

تقديره : فكشفوا الحال (وقالوا ذلك لما رأوا فيه أثر الضجرة) (ب)،
 فالواو فصيحة **﴿لا تخف﴾** الخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر **﴿ولا
 تحزن﴾** لا على تمكنهم منها^(١) لاندفاع الخوف والحزن من تلك الجهة
 بإعلامهم أنهم رسل الله، بل على نفسه وأهله لما علم أن نزولهم لحادثة
 عظيمة (فقولهم)^(٢) **﴿إنا منجوك﴾** تعليل لنفي الخوف والحزن **﴿وأهلك﴾**
 (نصب بإضمار فعل) لأن موضع الكاف^(٣) جرٌّ على المختار أو بالعطف
 على محلها باعتبار الأصل) (ب) **﴿إلا امرأتك كانت﴾** أي في أمر الله
﴿من الغابرين﴾ من الباقيين في الهلاك

٣٤ . **﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء﴾** (عذاباً منها سمي
 بذلك لأنه يقلق^(٤) المعدب من قولهم: ارتجـز إذا ارتجس أي
 اضطرب) (ج) فاستعمل لما تضرب منه النفس **﴿بما كانوا يفسقون﴾**
 بسبب استمرارهم على تجديد الفسق في كل حين .

٣٥ . **﴿ولقد تركنا منها﴾** من القرية^(١) **﴿آية بيّنة﴾** (هي آثار منازلهم الخربة،
 وقيل الحجارة المطورة، وقيل الماء الأسود على وجه الأرض) (ج)
﴿لقوم يعقلون﴾ (يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار) (ب)، (وهو
 متعلق بتركنا) (ج) أو بيّنة^(١) .

٣٦ . **﴿والى مدين﴾** وأرسلنا إلى مدين **﴿أخاهم شعياً فقال يا قوم اعبدوا الله
 وارجوا اليوم الآخر﴾** (الأمر بالرجاء أمر بسببه اقتضاء^(٥) ولا تجوز فيه^(٦)،
 (ويجوز)^(٧) أن يكون الرجاء بمعنى الخوف) (ج)، واليوم مجاز عما فيه من

(١) وهو هنا يرد علي البيضاوي/٥٢٩ رداً مقنعاً ستيين في الكلام الآتي .

(٢) في أ: بقولهم .

(٣) المراد كاف (منجوك) .

(٤) في ب: معلق .

(٥) فيكون المعنى: افعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب . البيضاوي/٥٢٩ .

(٦) أي تكون كلمة يوم علي حقيقتها وليست مجازاً .

(٧) سقط من ب .

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ ^ط وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾
وَقَرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ^ط وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا
أَخَذْنَا بَذَنِيهِ ^ط فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ
أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ
أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخْتَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ^ط أَخْتَدَّتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَلْبَيْتِ
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ^ط وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

الثواب أو العقاب **﴿ولا تعشوا في الأرض مفسدين﴾** قد سبق تفسيره^(١).

٣٧. **﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة﴾** هي زعزعة الأرض تحت القدم، وفي سورة الحجر (فأخذتهم الصيحة)^(٢) أي صيحة جبريل وهي سبب الرجفة **﴿فأصبحوا في دارهم﴾** (في ديارهم على ما ذكر في سورة هود^(٣) ، فاكثفي هنا بالواحد من اللبس)^(٤)(أ)^(٤) **﴿جائمين﴾** الجائم النازل على ركبته مستقبلاً بوجهه الأرض؛ أي مبتين على هذا الحال (ج).

٣٨. **﴿وعاداً وتمادياً﴾** (منصوبان بفعل دلّ عليه ما قبله (مثل)^(٥) أهلكنا) (ج) وقرئ ثمود غير منصرف^(٦) على تأويل القبيلة (ب) **﴿وقد تبين لكم﴾** (ذلك يعني ما وصفه من إهلاكهم)^(٧) (أ) **﴿من مساكنهم﴾** (من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها) (ج) (وكان أهل مكة يميرون عليها في بعض أسفارهم فيبصرونها)^(٨) (أ) **﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾** من الكفر والمعاصي (ب) **﴿فصدهم﴾** الصدّ: الصرف عن الخير، ولا يقال

(١) قال المصنف في تفسيره للآية ٦٠ من سورة البقرة: (والعشي: أشد الفساد، والفساد: خروج الشيء عن ان يكون منتفعاً به. وربما لا يكون منهياً بل يكون واجباً؛ كهدم دور المشركين وحرق زروعهم، ولذلك قيد بقيد الانفساد - المستفاد من قوله "مفسدين" - فإن المفسد من باشر الفساد عمداً، لا من صدر عنه الفساد مطلقاً ولو سهواً.

وفائدة ما في مفهوم العشي من الشدة الدلالة على أن أشد الفساد غير منتهي عنه إذا كان لمصلحة، فكيف الفساد في الجملة؟ انظر تفسير سورة البقرة ص ٢٨٠ ثم قال المصنف في معنى هذه الآية في تفسيره للآية ٨٥ من سورة هود: (ولا تعشوا في الأرض مفسدين) لأنه التعمادي في أنواع الفساد. ويجوز ان يراد العشي: البخس مبالغة وتعريضاً بأنه شر أنواع الفساد). انظر بحث الطالب انور أربا في تحقيقه لهذه السورة / ١٠٣.

(٢) الآية / ٨٣.

(٣) الآية / ٩٤.

(٤) سقط من ب.

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٦) قراءة حفص وحمزة ويعقوب. النشر ٢/ ٢٨٩ والانحاف / ٣٤٥.

صدّه عن الشر (ولكن يقال صرفه عن الشر)^(١) ومنعه منه^(٢) ﴿عن السيل﴾
الصراط المستقيم الذي هداهم إليه الرسل ﴿وكانوا مستبصرين﴾ (متمكنين
من النظر والاستبصار لكنهم لم يفعلوا، أو متبينين أن العذاب لاحق بهم
باخبار (الرسل لهم)^(٣) ولكنهم لجوا حتى هلكوا) (ج) .

٣٩ . ﴿وقارون وفرعون وهامان﴾ (معطوف على عادة^(٤)، وتقديم قارون
لشرف نسبه) (ب) ﴿ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكروا في الأرض
وما كانوا سابقين﴾ (فائتين بل أدركهم أمر الله) (ج) (من سبق طالبه إذا
فاته) (ب) .

٤٠ . ﴿نكلاً﴾ من المذكورين (ب) ﴿أخذنا بئذيه﴾ عاقبنا بسبب من جهته
﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً﴾ الحاصب ريح تأتي بالحصاء (ج) وهو
الخصى الصغار كقوم لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ كمدين^(٥)
وتمود (ج) ﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾ كقارون (ج) ﴿ومنهم من
أغرقنا﴾ كفرعون وقومه، وأما قوم نوح (فليسوا)^(٦) من المذكورين^(٧)،
الغرق لا يكون إلا في الماء بخلاف الخسف ولذلك (زاد)^(٨) فيه قوله "به
الأرض" ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾ (ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٢) عرّف الراغب الأصفهاني وابن منظور الصدّ بمعنى الصرف والمنع ولم يفرقوا بين الصرف عن الخير
والصرف عن الشر. انظر المفردات/٢٧٦ لسان العرب ٢٤٥/٣ وقد ذهب ابن فارس في معجم مقاييس
اللغة ٢٨٢/٣ إلى أن الصد هو الميل إلى أحد الجانبين وأما الأزهري في تهذيب اللغة ١٠٣/١٢-١٠٥ فلم
يبين الفرق وكذلك الخليل في العين ٨٠/٧ وأما أبو حيان والقرطبي فقد فسروا الصد في هذه الآية بأنه
الصرف عن طريق الحق وهي طريق الإيمان بالله ورسوله. انظر البحر المحيط ٣٥٧/٨ والقرطبي
٣٤٤/١٣ .

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٤) سقط من ب .

(٥) في ب: كعاد وهو خطأ .

(٦) في أ: ليسوا .

(٧) وهذا رد سليم على الزمخشري ٢٠٦/٣ والبيضاوي / ٥٣٠ .

(٨) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

بغير جرم، وزيادة كان لبيان أنه ليس من عادته ذلك) (ب) **﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** (بالتعريض للعذاب) (ب) .

٤١ . **﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾** (يعني مثل من أشرك بالله الأوثان)^(١) **﴿كمثل العنكبوت﴾** (التاء فيه كناء طاغوت تقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث) (ب) **﴿اتخذت بيتاً﴾** (أي كمثل العنكبوت فيما تتخذه لنفسها من بيت فإن ذلك البيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ما تقي البيوت، فكذلك الأوثان لا تنفعهم في الدنيا والآخرة)^(٢) ولا وجه لما قيل في تفضيل بيتها بل (ذلك)^(٣) أو هن فإن لهذا حقيقة وانتفاعاً^(٤) عاماً^(٥) لأن قضية التشبيه عكس هذا^(٦) **﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾** (من هنا ظهر تشبيه ما اتخذوه متكلاً ومعتمداً في دينهم بما هو مثلٌ عند الناس في الوهن والضعف)^(٧) لا تشبيه ذواتهم بالعنكبوت **﴿لو كانوا يعلمون﴾** (يرجعون إلى علم، لعلموا أن هذا مثلهم أو أن دينهم أوهن من ذلك)^(٨)، ويجوز أن يخرج الكلام بعد تشبيه دينهم ببيت العنكبوت مخرج الاستعارة، (فيراد ببيت العنكبوت دين المشركين، وعبادة الأوثان، فيكون)^(٩) استعارة مصرحة تمثيلية^(١٠) .

(١) النسفي ٢٥٨/٣ .

(٢) النسفي ٢٥٨/٣ .

(٣) في أ: هذا .

(٤) في ب: انتفاءً .

(٥) في أ: ما .

(٦) فقضية التشبيه هي بيان وهن وضعف اتخاذ أولياء من دون الله وشبه اتخاذهم بالعنكبوت التي اتخذت بيتاً، وهذه القضية (الوهن والضعف) تتنافى مع ما قيل في تفضيل بيتها .

(٧) سقط من ب .

(٨) فكان المراد هنا: وإن أوهن الأديان لدين المشركين فشبهه دين المشركين ببيت العنكبوت بجامع الوهن والضعف في كل حذف المشبه (وهو دين المشركين) وبقي المشبه به (وهو بيت العنكبوت) دالاً عليه علي سبيل الاستعارة التصريحية .

والاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به) والاستعارة التصريحية هي تشبيه حذف منه المشبه . انظر البلاغة فنونها وأفانها / البيان / ١٧١ .

٤٢ . **﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ﴾** ^(١) **﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾** (على إضمار القول؛ أي قل للكفرة إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ، وقرئ ^(٢) (يدعون بالياء) ^(٣) حملاً على ما قبله، وما استفهامية منصوبة بتدعون، ويعلم معلقة عنها، ومن ^(٤) للتبيين أو نافية، ومن ^(٥) مزيدة، وشئ مفعول تدعون ^(٦) أو مصدرية أو موصولة مفعول يعلم أو مفعول تدعون ^(٧) عائدة المحذوف، والكلام على الأولين (تجهيل لهم) ^(٨) وتوكيد للمثل، وعلى الآخرين وعيد لهم) (ب) ^(٩) **﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (تعليل على المعنيين، فإن من فرط الغباوة إشراك ما لا يعد شيئاً بمن هذا شأنه، وإن الجماد بالإضافة إلى القادر القاهر على كل شئ البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم، وإن من هذا صفة قدر على مجازاتهم (ب).

٤٣ . **﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾** يعني المثل المذكور وأشباهه (ب) **﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾** تقريباً لما بعد من أفهامهم (ب) **﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾** (وما يعقل حسناتها وفائدتها) (ب) ^(١٠) **﴿إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾** (الواقفون على أن الأمثال والتشبيهات إنما هي (الطرق) ^(١١) للمعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للأفهام) (أ).

(١) في ب: يدعون؛ وهي قراءة أبي عمرو وعاصم ويعقوب.

(٢) قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بياء الغيب والباقون بالخطاب. النشر ٣٤٣/٢ والاتحاف ٣٤٦.

(٣) في ب: تدعون بالياء.

(٤) الأولى (من دونه).

(٥) الثانية (من شئ) ومن هنا ليست مزيدة وإنما تؤدي غاية هامة وهي المبالغة في إنكار هذا الشئ.

(٦) في ب: يدعون.

(٧) في ب: يدعون.

(٨) سقط من ب.

(٩) قوله: (والكلام على الأولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم). المراد بالأوليين اعتبار

(شئ) مفعول تدعون أو مصدرية فيكون التقدير (ما تدعون من دونه شيئاً) على أن ما هنا نافية، وفي هذا

الحال يكون الكلام تجهيلاً لهم وتوكيداً للمثل. والمراد بالآخرين هو اعتبار شئ موصولة فتكون ما اسماً

موصولاً. وتكون هي وما بعدها مفعولاً ليعلم أو أن تكون شئ مفعولاً لتدعون. وفي هذين الاحتمالين

تكون الآية وعيداً لهم

(١٠) سقط من ب.

(١١) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا
وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَا
إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ ۗ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا
تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۗ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا



٤٤ . ﴿خلق الله السموات والأرض بالحق﴾ (محققاً يعني لم يخلقهما باطلاً) (ب) ببل لحكمة ((وهي) ^(١) أن يكونا مساكن عبادة، وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته كما أشار إليه بقوله: (أ) ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ خصهم بالذكر لأنهم المتفعلون بها (ب) .

٤٥ . ﴿اتل ما أوحى إليك من الكتاب﴾ (تقرباً إلى الله بقراءته، وتحفظاً لألفاظه واستكشافاً لمعانيه فإن القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول قرع سمعه) (ب) ﴿وأقم الصلاة﴾ أي دم على إقامتها ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قد مرّ تفسيرهما، ^(٢) والنهي مجاز عن المنع، (روي أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله ﷺ ولا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبه، فوصف له عليه السلام، فقال: إن صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب) (ج) ^(٣) ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (أي والصلاة أكبر من غيرها من الطاعات، وإنما عبر عنها (به) ^(٤) لتستقل بالتعليل كأنه قال، والصلاة أكبر لأنها ذكر الله (أولذكر الله) ^(٥) إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته) (ج) ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾ (منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها أحسن المجازاة) (ج) .

٤٦ . ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب﴾ أصل الجدل شدة القتال ^(٦) ﴿إلا بالتي﴾ (إلا بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كمعارضة الخشونة باللين، والغضب بالكظم) (ج) (والمشامة ^(٧) بالنصح) (ب) ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ (بالإفراط في الاعتداء) والعناد) (ج) فلم ينفع فيهم الرفق، (وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا

(١) سقط من أ، وما أثبت من ب .

(٢) في تفسير سورة النحل / ٩٠، وسورة النور / ٢١ .

(٣) قال عنه ابن حجر في الكافي الشافى: لم أجده / ١٢٨ . وقد بحث عنه فلم أجده .

(٤) سقط من أ، وما أثبت من ب .

(٥) سقط من أ، وما أثبت من ب .

(٦) انظر لسان العرب ١١ / ١٠٣ . وفي النسخة ب: شدة القتال وهو خطأ .

(٧) في ب: المشاغبة . وكذلك في البيضاوي / ٥٣١ .

(منهم) ^(١) فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية ومجادلتهم بالسيف) ^(أ) ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ (من جنس المجادلة بالأحسن) (ج)، (وعن النبي ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان باطلاً لم تصدقوهم وإن كان حقاً لم تكذبوهم) ^(٢) ﴿والهنا وإلهم واحد، ونحن له مسلمون﴾ (مطيعون له خاصة، وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) (ب).

٤٧. ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الإنزال (ب) ﴿أنزلنا إليك الكتاب﴾ مصداقاً لكتبهم بأن نزل على ما وصف فيها ﴿فالذين آتيناهم الكتاب﴾ (كعبدالله بن سلام وأضرابه) (ج)، تفريع على نزول القرآن على ما وصف في كتابهم، وإنما قال ﴿يؤمنون به﴾ دون آمنوا به لأن منهم من لم يؤمن (بعد) ^(٣) ﴿ومن هؤلاء من يؤمن به﴾ (الإشارة إلى أهل مكة وإلى عامة العرب) (ج) لا إلى من في عهد الرسول عليه السلام من أهل الكتاب ^(٤) لأنهم داخلون فيما تقدم ولا مجال في تخصيصه بمن تقدم عهده عليه السلام لأن التفريع ياباه ﴿وما يجحد بآياتنا﴾ (مع ظهورها، وقيام الحجة عليها) (ج)، ولذلك قال: وما يجحد، فإن الجحد ليس مطلق الإنكار بل الإنكار بعد المعرفة ^(٥) ﴿إلا الكافرون﴾ الساترون للحق بعد وضوحه عندهم عناداً.

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب الشهادات/٢٩- باب لا يُسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها - حديث رقم ٢٦٨٥ وفي كتاب تفسير سورة، في تفسير سورة البقرة/١١- باب "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا"، حديث رقم ٤٤٨٥، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/٢٥- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء حديث رقم ٧٣٦٢ وفي كتاب التوحيد/٥١- باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله العربية وغيرها لقول الله تعالى: "قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين" حديث رقم ٧٥٤٢ ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٣٦/٤.

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٤) هذا أحد الاحتمالات التي أوردها الزمخشري ٢٠٨/٣ والبيضاوي/٥٣١. ورد المصنف على هذا الاحتمال رد قوي ووجيه.

(٥) انظر لسان العرب ١٠٦/٣.

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ
قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ
يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لِرَحْمَةٍ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ
الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ
يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ
ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ
أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَٰئِقَةُ الْمَوْتِ

٤٨ . **﴿وما كنت تتلون من قبله﴾** أي من قبل نزول القرآن عليك فيفهم منه أنه عليه السلام كان قادراً على التلاوة والخط بعده^(١) **﴿من كتاب﴾** عربياً كان أو عبرياً أو سريانياً أو فارسياً **﴿ولا تخطه يمينك﴾** (فإن ظهر هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على من لا يقدر على القراءة والخط خارق للعادة، وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفى ونفي للتجاوز في الإسناد) (ب)^(٢)، وما فيه من الإطناب المعنوي لإفادة أن الكتابة من أشرف الصناعات فحقها أن تكون باليمين دون اليسار المخصوصة بخسائس الأمور على ما أشار إليه النبي عليه السلام بقوله: (اليمين للوضوء واليسار للاستنجاء)^(٣) **﴿إذا﴾** تقديره ولو كنت تتلو الكتاب وتخطه **﴿إذا لا رتاب﴾** لشك **﴿المبطلون﴾** (من أهل الكتاب، وقالوا: الذي نجد في كتبنا أمي لا يقرأ ولا يكتب، وليس به، وإنما سماهم مبطلين لأنهم وجدوهم في كتبهم كذلك فغيروه قبل)^(٤)؛ أي لو كنت ممن تخط وتقرأ لقالوا: لعله تعلمم والتقطة من كتب الأقدمين وفيه أن ذلك الارتياب لا يندفع بكونه عليه السلام أمياً، فإن التعلم من الغير لا يتوقف على القراءة والكتابة.

٤٩ . **﴿بل هو﴾** بل القرآن (ج) **﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا﴾**

(١) موضوع قدرة النبي ﷺ على التلاوة والخط بعد نزول القرآن موضوع طويل ناقشه العلماء وانتهوا إلى ثلاثة أقوال، خلاصتها:-

١- أنه ﷺ لم يكتب قط، ولم يقرأ بالنظر في كتاب، وهذا الرأي هو الذي عليه أكثر المسلمين كما بين ذلك أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٦١-٣٦٢. حيث أول أكثر العلماء ما ورد من أنه كتب على أن معناه: أمر بالكتابة.

٢- أنه لم يمت حتى كتب وقرأ، وقد نسب أبو حيان هذا القول إلى الشعبي البحر المحيط ٨/ ٣٦١.

٣- أنه كتب مباشرة يده (في أيام بعثته). ولم يقتصر ذلك على ما قبل وفاته وقد بينا تأويل العلماء لما ذكر من أنه عليه السلام كتب وهو أنه أمر بالكتابة وانظر تفصيل هذه الاحتمالات وآراء المستشرقين فيها في كتاب تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين/٤٧-٥٣.

(٢) المراد إسناد الإتيان بالقرآن إلى محمد ﷺ فهذه الآية نفت هذا الاحتمال.

(٣) الأحاديث في باب النهي عن الاستنجاء باليمين كثيرة منها ما رواه البخاري في كتاب الرضوء باب رقم ١٩ والنسائي كتاب الطهارة باب ٣٥ والترمذي كتاب الطهارة باب ١١ حديث رقم ١٥ وابن ماجه كتاب الطهارة باب ١٥. وأما هذا الحديث بنصه هذا فلم أجده.

العلم ﴿هما من خصائص القرآن كونه آيات بينات للإعجاز، وكونه محفوظاً في الصدور بخلاف سائر الكتب السماوية فإنها لم تكن معجزات في حدود أنفسها وما كانت تقرأ إلا من المصاحف﴾^(١) وفي قوله الذين أوتوا العلم تشريف للحفاظ وتنبه على أن حفظه حقيقة إنما يكون بالوقوف على معانيه **﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾** (إلا المتوغلون في الظلم بالمكابرة) (ج) (بعد وضوح دلائل الإعجاز) ^(١) (ب)، وقالوا عطف على اللازم مما تقدم أي لا تعتدوا بتلك الآيات^(٢).

٥٠. **﴿وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه﴾** (مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى) (ج) **﴿قل إنما الآيات عند الله﴾** (ينزلها كما يشاء) (ج) (وأما ما قيل لست أملكها)^(٣) فأتيكم بما تقترحونه)^(٤) فلا يناسب المقام لأن الاقتراح كان من الله تعالى لا منه **﴿وإنما أنا نذير مبين﴾** (ليس من شأنني إلا تبليغ ما أمرت به من الإنذار والإبانة مما أعطيت من الآيات) (ج) والاختصار على ذكر الإنذار لزيادة التهديد لهم والوعيد في حقهم، وإلا فشأنه عليه السلام غير مقصور عليه بل التبشير أيضاً من شأنه.

٥١. **﴿أولم يكفهم﴾** (آية مغنية)^(٥) عما اقترحوه) (ج) **﴿أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾** (الكامل) في جنسه **﴿يتلى عليهم﴾** (تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها **﴿إن في ذلك﴾** إن في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان إلى آخر الدهر **﴿لرحمة﴾** لنعمة عظيمة **﴿وذكرى﴾** وتذكرة) (ج) **﴿لقوم يؤمنون﴾** (لمن همه الإيمان دون التعنت) (ب).

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٢) فيكون التقدير على احتمال العطف على اللازم مما تقدم: لأن هناك آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، وهناك جاحدون بها. ووصف الجاحدين بالظلم يفيد النهي عن الاعتداء بتلك الآيات؛ ولذلك قال: أي لا تعتدوا بتلك الآيات.

(٣) في أ: أهلها.

(٤) هذا أحد قولي الإمام البيضاوي / ٥٣١.

(٥) في ب: أنه مغنيه.

٥٢. ﴿ **قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً** ﴾ (بصدقني وقد صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ما أرسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم إياي بالتكذيب والتعنت) (ب) ﴿ **يعلم ما في السموات والأرض** ﴾ (فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم) (أ) ﴿ **والذين آمنوا بالباطل** ﴾ (وهو الذي يعبد من دون الله) (ج) ﴿ **وكفروا بالله** ﴾ منكم (ب) ﴿ **أولئك هم الخاسرون** ﴾ (في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالآيمان) (ج) .

٥٣. ﴿ **ويستعجلونك بالعذاب** ﴾ (بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء) (ج) ﴿ **ولولا أجل مسمى** ﴾ (على مقتضى الحكمة) (أ) (لكل عذاب أو قوم) (ب) ﴿ **لجاءهم العذاب** ﴾ عاجلاً (ج) ﴿ **ولياتينهم** ﴾ العذاب في الأجل المسمى (١) ﴿ **بغتة** ﴾ فجأة (ب) (٢) ﴿ **وهم لا يشعرون** ﴾ بوقت مجيئه فليس وقت (٣) بدر منه (٤) .

٥٤. ﴿ **يستعجلونك بالعذاب** ﴾ (٥) إعادة لربط قوله ﴿ **وإن جهنم لمحيطة** ﴾ (أريد بجهنم ما يوجبها، أو نزل الإحاطة المقدره منزلة المحققة للقطع بوقوعها) (ج) ، وهذا بحسب النظر الجليل، وأما الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو أنه تعالى منزّه عن النسب الزمانية، فالكائنات كلها واقعة في (أوقاتها) (٦) المعنية بالنظر إليه تعالى، فلا تجوز في أحد جزأي الكلام ﴿ **بالكافرين** ﴾ (اللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمّر للدلالة على موجب الإحاطة أو للجنس فيكون استدللاً بحكم الجنس على حكمهم) (ب) ، (ولا وقف على الكافرين). (٧) لأن

(١) سقط من ب .

(٢) سقط من ب .

(٣) في ب: وقعة، ويجوز أن تكون العبارة فليست وقعة بدر منه .

(٤) ردّ على أحد الأقوال التي أوردها الزمخشري ٢١٠/٣ والبيضاوي/٥٣٢ وهنا تساؤل: لِمَ ليست بدر منه؟ ألم تكن هزيمتهم فيها بغتة لهم؟ .

(٥) الاستعجال الأول بين الله تعالى أنه استعجال نحو عذاب الدنيا. والاستعجال الثاني استعجال نحو عذاب الآخرة فهم كانوا يستعجلون العذابين .

(٦) في أ: إفادتها .

(٧) النهي عن الوقف من أجل المعنى، ويجوز الوقف اتباعاً لمطلق السنة في الوقف على رؤوس الآية .

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ
فَأَنى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾
وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ

٥٥ . ﴿يَوْمَ ظُفِرَ إِحَاطَةَ النَّارِ بِهِمْ﴾ ^(١) ﴿يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ﴾ كقوله " لهم " من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل " ^(٢) ذكر أرجلهم للدلالة على أن تلك التغشية في حال انتصابهم ﴿وَيَقُولُ﴾ الله أو بعض الملائكة بأمره، لقراءة ^(٣) ونقول بالنون ^(٤) ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (أي جزاءه). (ب)

٥٦ . ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ (أي إذا لم تتسهل العبادة لكم) ^(٥) في بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك) (ج)، والفاء في قوله ﴿فَيَأْتِيهِمْ فَاَعْبُدُون﴾ (جواب شرط محذوف إذ المعنى: إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة (لي) ^(٦) في الأرض فأخلصوها في غيرها) (ج) (ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى ^(٧) الاختصاص والإخلاص) (أ) ثم شجع المهاجر ^(٨) بقوله .

٥٧ . ﴿كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (أي واجدة مرارته (وكرهه) ^(٩) كما يجد الذائق طعم المذوق) (أ) ؛ لأنها إذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها ﴿لِمَ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ﴾ بعد الموت (للثواب والعقاب، ومن هذا عاقبته ينبغي أن يجتهد في الاستعداد) (له) ^(١٠) (ب).

٥٨ . ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ﴾ (ج) ﴿مِنْ الْحَسَنَةِ﴾

(١) النسفي ٢٦١/٣ .
 (٢) سورة الزمر/١٦ .
 (٣) في ب: علي قراءة .
 (٤) قرأ نافع والكوفيون بالياء، وقرأ الباقون بالنون. النشر ٣٤٣/٢ . والإتحاف ٣٤٦ وعلى القرأتين يجوز أن يكون القائل الله أو من أمره .
 (٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب .
 (٦) سقط من أ، وما أثبتته من ب .
 (٧) في ب: لمعنى .
 (٨) في ب: المهاجرين .
 (٩) سقط من أ، وما أثبتته من ب .
 (١٠) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

غرفاً (علالي، وقرىء لثوئينهم^(١) من الثواء وهو النزول للإقامة، وثوى غير متعدّ فإذا تعدّي بزيادة الهمزة لم يتجاوز مفعولاً واحداً، والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى (الغرف)^(٢) ما أجراه مجرى لنزلتهم ولنبوئتهم^(٣)، أو حذف الجار وإيصال الفعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم)(ج)^(٤) **﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾** وقرىء فنعم^(٥)، (والمخصوص بالمدح محذوف دلّ عليه ما قبله)(ب)، (ويوقف على العاملين على أن.

٥٩. **﴿الذين صبروا﴾** خبر مبتدأ محذوف^(٦) أي هم. **﴿الذين صبروا﴾** على أذية المشركين، والهجرة للدين، إلى غير ذلك من المحن والمشاق(ج)، (والوصل أجود ليكون الذين نعتاً للعاملين)^(٧) **﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾** (ولا يتوكلون في جميع ذلك إلا على الله تعالى). (ب)

٦٠. **﴿وكأين﴾** وكـم **﴿من دابة لا تحمل رزقها﴾** (ولا تطيق حملة لضعفها)(ج) ولا تدخره وإنما تصبح ولا معيشة عندها)(ب) **﴿الله﴾**

(١) قراءة حمزة والكسائي وخلف لثوئينهم بثلاثة ساكنة بعد النون الأولى وياء مفتوحة بعد الواو المخففة. انظر النشر ٣٤٤/٢ والإتحاف/ ٣٤٦.

(٢) في أ: الفرق.

(٣) المراد أن الفعل ثوى فعل لازم غير متعدّ فإذا عدّي بزيادة الهمزة لا يعدى إلا إلى مفعول واحد، وأما هنا فقد عدّي إلى مفعولين: الأول: هو ضمير المؤمنين (الهاء) والثاني هو الفرق (غرفاً) وسبب هذه التعدية هو تضمين كلمة لثوئينهم معنى كلمة لنزلتهم أو لنبوئتهم المتعدية إلى مفعولين.

(٤) هذان التعليلان: حذف الجار (في غرف) وتشبيه الظرف المؤقت بالمبهم لتفسير سبب تعدية الفعل بواً إلى ضمير المؤمنين (الهاء) وإلى الغرف والظرف المؤقت من ظروف المكان هو ما دلّ على مكان معين؛ أي: له صورة محدودة محصورة: كدار ومدرسة ومكتب، ومنه أسماء البلاد والقرى والأنهار والبحار والمراد بالظرف المؤقت هنا: الغرفة.

والظرف المبهم من ظرف المكان: ما دلّ على مكان غير معين؛ أي: ليس له صورة تدرك بالحسّ الظاهر، كالجبهات الست، وكأسماء المقادير المكانية، كميل وفرسخ وكيلو متر ونحوها، وكجانب ومكان وناحية ونحوها. والقاعدة في ظروف المكان لا يتصب منها على الظرفية إلا ما كان مبهماً ولذلك قال المصنف هنا: (أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم). أنظر شرح قطر الندى وبل الصدى/ ٣٢٠-٣٢٢ وجامع الدروس العربية ٣/ ٤٩-٥٠.

(٥) شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب. الكشاف ٣/ ٢١٠ والبحر المحيط ٨/ ٣٦٥.

(٦) النسفي ٣/ ٢٦٢.

(٧) النسفي ٣/ ٢٦٢.

يرزقها وإياكم ﴿ ثم إنهما مع ضعفها وتوكلها وإياكم مع قوتكم^(١) واجتهادكم في الكسب سواء (في) ^(٢) أنها لا يرزقها وإياكم إلا الله (ب)، (فإنه لو لم يقدركم ولم يُقدّر لكم أسباب الكسب لكتتم أعجز من أضعف الدواب) (أ) (فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة) (ب)، (روي^(٣) أنهم لما أمروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت) (ج) **﴿وهو السميع﴾** لقولكم نخشى الفقر والضيعة) (ج) **﴿العليم﴾** بما في ضمائرهم (ج).

٦١. **﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر﴾** المسؤول أهل مكة (ج) **﴿ليقولن الله﴾** (أي هم مقرون بذلك ولا يخفى ضعف التمسك بوجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود) (ب) (٤) **﴿فبئسنى يؤفكون﴾** (فكيف يصرفون عن توحيد الله مع إقرارهم بهذا كله) (٥) (ج).

٦٢. **﴿الله يسط الرزق﴾** يوسع **﴿لمن يشاء من عباده ويقدر﴾** (يقال قدر الرزق وقتره إذا ضيقه) (أ) **﴿له﴾** (أي لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لأنه مبهم غير معين فكان الضمير مبهماً مثله) (ج) وليس المراد من الموسع له والمضيق عليه واحداً باعتبار الوقتين إذ في حق قوله "يقدر" أن يصدر بأداة التعاقب^(٦) **﴿إن الله بكل شئ عليم﴾** (يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم) (ج).

(١) في ب: قدرتكم.

(٢) في ب: ثم.

(٣) ذكر الواحدي في أسباب النزول/ ١٥٧ رواية عن ابن عمر رضي الله عنه تشير إلى أن هذه الآية نزلت بعد الهجرة حيث دخل النبي ﷺ بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من الثمر ويأكل، ويقول لابن عمر: لو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخشون رزق سبتهم، ويضعف اليقين؟ قال: فوالله ما برحنا حتى نزلت الآية، والراجح والله أعلم ما ذكره المصنف نقلاً عن الطبري ١١/٢١ والكشاف ٣/ ٤٦٢، والبيضاوي ٥٣٢، وأبو حيان ٨/ ٣٦٥. إذ المرجح أن السورة مكية كما قال أبو حيان ٨/ ٣٣٨. والله تعالى أعلم بالصواب.

(٤) زاد في ب: إلى واحد واجب الوجود في هذا المطلب.

(٥) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٦) وهذا أحد الرأيين اللذين أوردهما الزمخشري والبيضاوي، إذ قالوا أنه يحتمل أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحداً على أن القبض والبسط على التعاقب. الكشاف ٣/ ٢١١ والبيضاوي ٥٣٣.

٦٣. **﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله﴾** معترفين بذلك فكيف يشركون به ما لا يقدر على شيء أصلاً **﴿قل الحمد لله﴾** على هذه النعمة العظمى فإن الماء مادة حياة كل شيء **﴿بيل أكثرهم لا يعقلون﴾** (فلا يعلمون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد)^(١)، وكلمة بل إضراب عن جهلهم الخاص في الإيتان بما هو حجة عليهم يعني أنهم مسلوبون العقول^(١) فلا يبعد عنهم مثله، وقوله: قل الحمد لله معترض، ويأتي في سورة لقمان^(٢) تفسير هذه الآية بوجه آخر .

٦٤. **﴿وما هذه الحياة الدنيا﴾** (إشارة تحقير، كيف (وهي)^(٣) لا (تزن)^(٤) عند الله جناح بعوضة)^(ج) **﴿إلا لهو ولعب﴾** (أي ماهي لسرعة زوالها وعدم النفع في مآلها إلا كما يلهي ويلعب به الصبيان ويجتمعون (إليه)^(٥) ويستهجون به ساعة ثم يتفرقون)^(ج)، واللغو ما يتلذذ به الإنسان فيلبيه ساعة ثم ينقضي^(٦). **﴿وان الدار الآخرة لهي الحيوان﴾** (أي هي دار الحياة الحقيقية لعدم طريان الموت عليها أو كأنها في ذاتها حياة)^(ب) (إذ ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة)^(أ)، (والحيوان مصدر حي)^(٧) وقياسه حيان، فقلبت الياء الثانية واواً ولم يقل لهي الحياة (لما)^(٨) في بناء فعلان من معنى الحركة والإضطراب)^(ج)، (والحياة حركة والموت سكون فمجيشه

(١) الذي عليه علماء اللغة أن النون التالية للإعراب تحذف عند الإضافة، وذلك لأن النون تدل على كمال الاسم، والإضافة تدل على نقصانه، ولا يكون الشيء كاملاً ناقصاً في آن واحد، فالإسم المضاف يكون ناقصاً بنفسه وإنما يتم بغيره (بالمضاف إليه).

ولهذا جاء في القرآن الكريم: (والمقبى الصلاة) الحج/٣٥ و(إنكم لذائقو العذاب) الصافات/٣٨ و(إنا مرسلو الناقة) القصص/٣٧. والأصل: المقبى-مين، والذائقون، وم-رسلون. انظر شرح قطر الندى/٣٥٧-٣٥٨.

(٢) الآية ٢٥.

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٤) في أ: لا تسوى، ولو كانت تساري لكانت أصح.

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٦) النسفي ٢٦٣/٣.

(٧) في ب: مصدر جئ به.

(٨) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

على (بناء) ^(١) دالٌ على معنى الحركة (والإضطراب) ^(٢) مبالغة في معنى الحياة ^(٣)، (ويوقف على الحيوان لأن التقدير **﴿لو كانوا يعلمون﴾** حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي، ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقاً بشرط علمهم ذلك وليس كذلك) ^(٤)

٦٥. **﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾** متصل بما دلّ عليه ما قبله من شرح حالهم بطريق الإشارة، وليس هنا محذوف ^(٥)؛ أي هم على ما وُصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا في البحر) (ج) **﴿دعوا الله﴾** في تلك الحالة **﴿مخلصين له الدين﴾** حقيقة حيث لا يدعون معه غيره لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو وهذا أي التوافق بين العلم والعمل حقيقة الإخلاص لا صورته ^(٦)، وأيضاً مساق الكلام في تقييح حالهم، وكمال القبح في انقلابهم عن الإخلاص إلى الشرك بغتة **﴿فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾** (فاجأوا المعاودة إلى الشرك) (ب).

٦٦. **﴿لكفروا بما آتاهم﴾** (اللام فيه لام كي، وكذا في) ^(٧) **﴿وليتمتعوا﴾** على قراءة الكسر ^(٨) أي يعودون إلى شركهم ليكونوا بالعود إليه كافرين بنعمة النجاة متمتعين باجتماعهم على عبادة الأصنام وتواددهم عليها والتلذذ لا غير) (ج) (على خلاف عادة المخلصين من المؤمنين فإنهم يشكرون بنعمة

(١) في أ: بناء.

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٣) النسفي ٢٦٣/٣.

(٤) وهو يرد هنا على الزمخشري ٢١٢/٣ فالتقدير كما ذكره: هم على ما وُصفوا به من الشرك والفساد فإذا ركبوا في الفلك هذا المقدر عدّه المصنف مفهوماً من السياق دلّ عليه ما قبله فهو ليس بمحذوف في حين عدّه الزمخشري محذوفاً.

(٥) وهو هنا يرد أيضاً على الزمخشري ٢١٢/٣ والبيضاوي ٥٣٣ إذ رأيا في معنى مخلصين له الدين أن هذه هي صورة الإخلاص لا حقيقته، ويحتج المصنف لقوله بأن فيه زيادة تقييح حالهم.

ولكن سباق الكلام ولحاقه لا يتوافق مع ما رآه المصنف فهو الذي يقول إن هذا الكلام متصل بما قبله أي هم على ما وُصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا في البحر. واتصاله بما قبله يتنافى مع كونهم مؤمنين مخلصين في إيمانهم حقيقة الإخلاص.

(٦) سقط من ب.

(٧) اختلف القراء في اللام في (وليتمتعوا)، فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف والولون بإسكان اللام. وقرأ الباقون بكسرها. النشر ٣٤٤/٢ والإنحاف ٣٤٦.

الله إذا نجاهم، ويجعلون نعمة النجاة ذريعة إلى زيادة الطاعة لا إلى التمتع والتلذذ^(١) (وعلى هذا لا وقف على يشركون، (ومن جعله لام الأمر متشبيهاً بقراءة السكون^(١) على وجه التهديد) (ب) كقوله: "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" ^(٢) يقف عليه **﴿فسوف يعلمون﴾** سوء تدبيرهم عند تدميرهم (أ) ^(٣).

٦٧ . **﴿أولم يروا﴾** أي أهل مكة (ب) **﴿أنا جعلنا﴾** (بلدهم **﴿حرماً﴾** ممنوعاً مصنوعاً عن النهب والتعدي **﴿أمناً﴾** يأمن داخلوه سواء كان من أهله أو من غيرهم من القتل والسبي) (ب) **﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾** يختلسون قتلاً وسبياً (ب) (إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب) (ج) **﴿أفبالباطل﴾** (أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله . بالصنم أو الشيطان **﴿يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾** حيث أشركوا به غيره، وتقديم الصلتين لمحافظة الفاصلة والاختصاص على طريق المبالغة) (ب)

٦٨ . **﴿ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً﴾** بأن جعل له شريكاً (ب) قائلين مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وهذا القول منهم باعتبار أن التقرب لا يكون إلا بالطاعة في معنى القول بأن تلك العبادة طاعة أمروا بها، وهذا افتراء منهم على الله تعالى ثم إن الافتراء نفسه وإن كان لا يخلو عن كذب، لكن المفتري قد يكون صادقاً والمفتري هاهنا وهو كون عبادة الأصنام طاعة لما كان كذباً زاد قوله كذباً (زيادة) ^(٤) في تقييح شأنهم **﴿أو كذب بالحق﴾** يعني الرسول أو الكتاب (ب) وفي **﴿لما جاءه﴾** (تسفيه لهم حيث لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا إلى التكذيب أول ماسمعه) (ج) **﴿اليس في جهنم مثوى للكافرين﴾** (تقرير لثوابهم) ^(٥)

(١) قراءة السكون في (وليتمتعوا) كما ذكرت من قبل، أما (ليكفروا) فلانها مكسورة.

(٢) سورة الكهف/ ٢٩.

(٣) النسفي ٣/ ٢٦٤.

(٤) سقط من أ، وما اثبتته من ب.

(٥) في أ: لثوابهم.

فيها (١) أي لا (٢) يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب، أو ألم يصح عندهم أن في جهنم مشوى للكافرين حتى اجترؤوا مثل هذه الجراء (ج) .

٦٩ . ﴿والذين جاؤوا﴾ (أطلق المجاهدة ليتناول كل ما يجب مجاهدته من الأعداء الظاهرة والباطنة بأنواعها) (ج) ﴿فينا﴾ (في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً) (أ) ﴿لنهديهم سبلنا﴾ (لتزيدنهم هداية إلى سبل الخير (٣) وتوفيقاً لسلوكها كقوله "والذين اهتدوا زادهم هدى" (٤) (أ) ﴿وان الله لمع المحسنين﴾ (بالنصرة والمعونة) (ج) في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى .

(١) قال الزمخشري: وذلك كقوله: الستم خير من ركب المطايا. قال بعضهم: ولو كان استفهاماً ما أعطاه الخليفة مئة من الإبل. وحقيقته أن الهمزة همزة الإنكار دخلت على النفي فرجع إلى معنى التقرير. الكشاف ٢١٣/٣ .

(٢) لعلّ همزة قد سقطت من هنا قبل (لا) إذ الصواب أن يقول: (لا يثوون فيها). انظر الكشاف ٢١٣/٣ والبيضاوي/٥٣٤ .

(٣) في ب: الخيرات.

(٤) سورة محمد/ ١٧ .

سورة الروم

دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حُرَمًا آمِنًا وَيُخْتَفِ النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِئَّةً يَوْمُونَ وَبِإِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالدِّينَ
جَاهِدُوا فِيْنَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سَبِيلَنَا ۚ وَإِنَّا لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

(٣٠) سُورَةُ الرَّؤْمِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ

مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ ﴿٤﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ بِنَصْرِ
اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ
لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أُولَئِكَ
يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُونَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا
أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿الْم﴾
 ٢. ﴿غلبت الروم﴾ غلبت في القراءة المشهورة على البناء للمفعول (و) ^(١) سيغلبون على البناء للفاعل، وقرئ على العكس ^(٢)، وإضافة غلبتهم في الأولى إلى المفعول وفي الثانية إلى الفاعل .
 ٣. ﴿في أدنى الأرض﴾ (أرض العرب لأنها الأرض المعهودة عندهم) (ج) (أي في أدنى (أرض) ^(٣) العرب منهم) (أ) أو (أرضهم أي أدنى أرضهم من العرب) (ب) (واللام ^(٤) بدل من الإضافة) (ج)، (وقيل أدنى أرضهم إلى عدوهم) أما الدلالة على الإضافة فظاهرة من ذكرهم، وأما النهاية فلحديث المغلوبيية. (وعن مجاهد: هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم إلى فارس) (أ) ^(٥)، وقيل أذرعات وبصرى وهي أدنى أرض الشام من العرب ^(٦) ﴿وهم من بعد غلبهم﴾ (وقرئ بسكون اللام ^(٧) فالغلب والغلب مصدران كالحلب والحلب) (ج) ﴿سيغلبون﴾.
 ٤. ﴿في بضع سنين﴾ (البضع مابين الثلاثة إلى العشرة وفي المجمل مابين الواحد إلى التسعة، روي أنه لما بلغ (مكة) ^(٨) غلبة فارس الروم فرح المشركون وشمتموا بالمسلمين، وقالوا: أنتم والنصارى ^(٩)، (أهــــل
-
- (١) في ب: أو.
(٢) أي قرئت (غلبت) مبنية للفاعل و(سيغلبون) مبنية للمفعول شاذة نسبت إلى علي وابي سعيد الخدري، وابن عباس وابن عمر ومعاوية بن قره والحسن.
(٣) في أ: أرضهم.
(٤) المراد: اللام التي في (الأرض) فاللام هنا نابت مناب المضاف إليه.
(٥) ولم أجد هذا القول في تفسيره الإمام مجاهد بن جبر رضي الله عنه.
(٦) انظر البحر المحيط ٣٧٤/٨، ولم تبين كثير من كتب التاريخ مكان هذه المعركة، وقد بين الخطيب الإسكافي في كتابه لطف التدبير بعض تفاصيل المعارك التي دارت بين الروم والفرس، يمكن الرجوع إليها لمن أراد الاستزادة ولكنه لم يبين مكان هذه المعركة.
(٧) شاذة نسبت إلى علي، وابن عمر، ومعاوية بن قره.
(٨) سقط من أ، وما أثبت من ب.
(٩) في ب: ونصاري.

الكتاب^(١) ونحن وفارس أميون^(٢) فقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرن عليكم، فنزلت، وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، وذلك عند رأس سبع سنين، وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين^(٣)، والمعنى على القراءة الثانية أن الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المؤمنون في بضع سنين وقد غلبهم المسلمون في السنة التاسعة وفتحوا بعض بلادهم^(ج)^(٤) **﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾** (أي من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين^(٥)) (ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين)^(٦) أي ليس الأمر في الحالين إلا لله، وقرئ^(٧) من قبل ومن بعد على الجرّ من غير تقدير مضاف كأنه قيل قبلاً وبعداً أي أولاً وآخراً^(ج) **﴿ويومئذ﴾** ظرف معمول ليفرح، والتنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة أي (ويوم إذ يغلب الروم فارس). (ج)

٥. **﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾** (وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وغيط من شمت بهم من كفار مكة أو لما ظهر من صدق المؤمنين فيهما أخبروا به المشركين)^(ج)، (وقيل وافق ذلك (اليوم)^(٨) يوم بدر وفي هذا اليوم نُصِرَ المؤمنون^(٩)) **﴿ينصر من يشاء﴾**

(١) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٢) في ب: آمنون.

(٣) روى الحاكم في المستدرک حديثاً بإسناده عن سفيان الثوري عن حبيب بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه يبين فيه سفيان الثوري أنهم ظهروا يوم بدر. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. المستدرک ٤١٠/٢.

وهذه الرواية المذكورة ذكرها الترمذي في جامعه بعدة طرق وصرّح في أحدها أن نصر الروم كان يوم بدر. انظر الجامع الصحيح للترمذي كتاب التفسير حديث رقم (٣١٩١-٣١٩٤) وعلى هذا فالسورة مكية.

(٤) وعلى هذا الاحتمال فالسورة مدنية.

(٥) في ب: غالبين.

(٦) سقط من ب.

(٧) شاذة نسبت إلى أبي السماك والجحدري وعون العقيلي. البحر المحيط ٣٧٥/٨.

وفي النسخة ب: وقيل بدل: وقرئ.

(٨) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٩) نسب الزمخشري هذا القول إلى أبي سعيد الخدري ٢١٤/٣.

(فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى) (ب) ﴿وهو العزيز الرحيم﴾ (يتقم تارة من عباده بالنصر عليهم ويفضل عليهم أخرى (بنصره) ^(١) إياهم) (ب) .

٦ . ﴿وعد الله﴾ (مصدر مؤكد لنفسه لأن ما تقدمه في معنى وعد) (ج) (كقولك على ألف درهم عرفاً لأن معناه اعترف لك بها اعترافاً) (أ) ﴿لا يخلف الله وعده﴾ اعتراض ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (وعده أو صحة وعده لبلوغهم في الجهل غايته) (ب) حتى يستحقوا أن يقال فيهم: لا يعلمون مطلقاً) ^(٢) بدل من لا ^(٣) .

٧ . ﴿يعلمون﴾ (وفي هذا الإبدال مع أنه من لطائف علم البديع إشعار بأن سلب العلم الذي هو الجهل لا ينافي وجود العلم بظاهر أمور الدنيا بل هو هو لافرق بينهما) (ج) ﴿ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ (فيه إشارة إلى أن للحياة الدنيا ظاهراً وهو ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وجمع أسبابها وضبطها، وباطناً وهو ما (يعرفه) ^(٤) العقلاء من الاعتبار بها وبسرعة انقضائها وكون محلها (متجر) الأولياء ومجاز الآخرة يجب (التزود) ^(٥) (منها التقوى والطاعة) (أ) (وتنكير ظاهراً) ^(٦) يفيد أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من ظواهرها) (أ) وهو التمتع منها بالأكل والشرب كالبهائم لا جملتها (فإن من ظواهرها معرفة خواصها والاستدلال بها على صانعها وكيفية الانتفاع بها لصالح الدارين) ^(٧) ففيه ذم لهم بالجهل بليغ) (ب) ﴿وهم عن الآخرة﴾ (التي هي غايتها والمقصودة منها) (ب) ﴿هم غافلون﴾ (لا تخطر ببالهم) (ب) (وهم الثانية تكرير للأولى ^(٨) أو مبتدأ، وغافلون خبره والجملة خبر الأولى ^(٩) وعلى

(١) في أ: بنصرهم .

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٣) الصواب أن تأتي هذه العبارة (بدل من لا) بعد يعلمون الثانية .

(٤) في أ: يفرقه .

(٥) في أ: التنزه .

(٦) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٧) فمن ظواهرها أنها مسخرة مسخرة للعمل فيها لصالح الدنيا والآخرة فإن من الأمور الظاهرة فيها: الموت والحياة والصحة والمرض وغيرها من الأمور التي لا يجهلها عاقل ولا ينكرها إلا جاهل .

(٨) لتأكيد غفلتهم ببيان اختصاصهم بها .

(٩) جملة (هم غافلون) خبر لـ (هم) الأولى .

كلا الوجهين في توسيطه (وتكرره) ^(١) إشعار بأنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومنبعها) (ج) متمادون فيها (بالغون الغاية) ^(٢) بالسكون إليها كأنه لا غافل غيرهم .

٨. **﴿أولم يتفكروا﴾** كلمة استبطاء ومعناها هلاً تفكروا لم أخروا التفكر (والواو للعطف على محذوف تقديره ألم يلتفتوا ولم يتفكروا، (وقوله **﴿في أنفسهم﴾** جوز أن يكون ظرفاً وأن يكون صفة ^(٣) للتفكر) (أ) ^(٤) (ومعنى (تقييد) ^(٥) التفكر (به) ^(٦) على الأول ^(٧) مع أنه لا يكون في النفس زيادة تصوير لحال المتفكرين (وتقرير) ^(٨) كقولك كتبتة يميني كأنه قيل أولم يحدثوا التفكر في أنفسهم العاطلة الفارغة عن التفكر والتأمل، وعلى الثاني ^(٩) معناه أولم يتفكروا (في أنفسهم) التي هي أقرب الأشياء (إليهم) ^(١٠) وفيما فيها من عجائب الصنع وبدائع الحكم التي أودعها الله فيها) (أ) وفي انتقالاتها في السن إلى الشيخوخة والضعف وضرورة فنائهما **﴿ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما﴾** (متعلق بعلم أو قول محذوف دلّ الكلام عليه أي فيعلموا أو يقولوا هذا القول) (ج) **﴿إلا بالحق﴾** (حال) ^(١١) (أي (إلا) ^(١٢)) (متبسة بالحق) (أ) أي بالحكمة البالغة والعدل والصواب **﴿وأجل مسمى﴾** (أي وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب) ^(١٣) يعني

(١) في أ: وتكريرهم .

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٣) في الكشاف ٢١٥/٣ والنسفي ٢٦٦/٣: صلة وليست صفة وما في الكشاف والنسفي هو الصحيح .

(٤) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٥) في أ: تعين .

(٦) ساقطة من ب والمراد: تعيد التفكر ب (أنفسهم) .

(٧) المراد على تقدير كون (في أنفسهم) ظرفاً .

(٨) سقط من ب .

(٩) على تقدير كون (في أنفسهم) صلة للتفكر .

(١٠) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(١١) سقط من ب، والمراد: أنه تعالى خلقها حال كونها متبسة بالحكمة البالغة والعدل والصواب .

(١٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(١٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السَّوْءَاتِ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا
بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ
كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَدُ بِتَفْرِقُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ
يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ
الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ
اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

ما خلقهما باطلاً ولا لتبقى خالدة) (أ) ﴿وإن كثيراً من الناس بقاء
رهبهم﴾ (أي لقاء جزائه عند الأجل المسمى والبعث) (ب) ﴿لكافرون﴾
منكرون^(١).

٩. ﴿أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ (تقرير
لسيرهم في البلاد ونظرهم إلى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من
الأمم العاتية) (ج) ^(٢) المترتب على ذلك السير ثم وصف حالهم فقال
﴿كانوا أشد منهم قوة، وأثاروا الأرض﴾ (وقلبوا وجهها لزرع البزور
واستنباط المياه واستخراج المعادن وغيرها) (ب) ﴿وعصروها﴾ بالاهتمام
في أمر البناء والغرس ﴿أكثر مما عصروها﴾ (من عمارة أهل مكة إياها،
وفيه تهكم بهم لأنهم أهل واد غير ذي زرع لا عمارة لهم ولا حرث،
وهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها مع أنهم أضعف حالاً فيها إذ مدار
أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد) (ج) والتصرف في
(الأقطار)^(٣) بإظهار أنواع الآثار ﴿وجاءتهم رسالهم بالبينات﴾ (بالمعجزات
أو الآيات الواضحات) (ب) ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ فما صح (له) ^(٤)
أن يظلمهم لأن (حاله تعالى ينفي الظلم كناية عن عدم كون (تدميرهم)^(٥)
واستئصالهم ظلماً) (أ) ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ حيث أصروا على
ما أوجب تدميرهم من الكفر والتكذيب والمعاصي .

١٠. ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى﴾ (والسوأى تأنيث الأسوء وهو الأقبح
كما أن الحسنى تأنيث الأحسن) (ج) (أو مصدر كالبشرى) (ب)، (نعت بها
للمبالغة أي عوقبوا في الدنيا بالتدمير ثم كان عاقبتهم العقوبة التي هي
أسوأ العقوبات وهي جهنم التي أعدت للكافرين فوضع الظاهر موضع
(المضمرة)^(٦) للدلالة على أن الموجب للعقوبة (السوأى)^(٧) إساءتهم

(١) سقط من ب .

(٢) في ب : الأمم السالفة .

(٣) في أ : الأقدار .

(٤) في أ : لهم .

(٥) في أ : تدمرهم .

(٦) في ب : الضمير .

(٧) في أ : السوء .

المفرطة) (ج) ﴿**أَنْ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ**﴾ (علة) ^(١) أي لأن كذبوا أو بدل من السوأي أو عطف بيان له أو خبر كان، والسوأي مصدر أساء أو مفعوله أي اترفوا الخطيئة السوأي، والتهويل ^(٢) في (أن يكون) ^(٣) كذبوا تفسيراً وأن هي المفصرة بمعنى أي. لأن الإساءة إذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وما أشبههما، ويجوز أن يكون معنى أسأؤوا السوأي اترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا، وأن كذبوا عطف بيان لها، وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لو ولما لإرادة الإيهام أي ما لا يدخل تحت الوصف، وقرئ عاقبة بالنصب على أن الإسم السوأي وأن كذبوا على الوجوه المذكورة (ج) ^(٤) ﴿**وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ عدل عن صيغة الماضي وزاد عبارة كان للدلالة على الاستمرار التجددي في أمر الاستهزاء المتضمن للتكذيب والمحافظة على رؤوس الفاصلة. ^(٥)

١١. ﴿**اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ**﴾ ينشئهم (ب) ﴿**ثُمَّ يَعْبُدُهِ**﴾ يعبتهم (ب) ﴿**ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ**﴾ (للجزاء) (ج) ، والالتفات ^(٦) للاستحضار والتنبه على أنه المقصود وقرئ بالياء ^(٧) على الأصل .

١٢. ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ**﴾ (يسكتون متحيرين آيسين ^(٨)) ، يقال ناظرته فأبلس إذا سكت ويئس من أن يحتج (ب) ، (ومنه) ^(٩) وناقصة

(١) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٢) المراد بالتهويل تعظيم الخطيئة وهي التكذيب التي هي من أعظم الخطايا.

(٣) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٤) اختلف في قراءة (عاقبة): فنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بالرفع اسماً لكان، وخبرها السوأي وهو تانيث الأسوأ أفعل من السوء، وأن كذبوا مفعول من أجله متعلق بالخبر لا بأسأوا للفصل حيثذ بين الصلة ومتعلقها بالخبر وهو ممتنع. وافقههم اليزيدي والحسن. والباقون بالنصب خيراً لكان. والإسم السوأي، أو السوأي مفعول أسأؤوا. (و أن كذبوا): الاسم. النشر ٢/٣٤٤. والإنحاف/٣٤٧.

(٥) لا أظن أن إرادة الفاصلة مقصودة هنا ، خاصة وأن المصنف وضع الحكمة من ذلك .

(٦) الالتفات بالانتقال إلى أسلوب الخطاب في قوله (ترجعون)، والمراد بالاستحضار استخدام المخاطب بمناداته باسمه.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو وأبي بكر وروح وقراءة الباقيين بالخطاب. النشر ٢/٣٤٤ والإنحاف/٣٤٧.

(٨) في ب: بالسين.

(٩) سقط من أ، وما أثبت من ب.

مَبْلَس: إذا لم يكن لها رغاء وقرئ بفتح اللام من أبلسه إذا أسكته(ج)(١).

١٣. ﴿ولم يكن لهم من شركائهم﴾ من الذين أشركوهم بالله وعبدوهم من دونه ﴿شفعاء﴾ يحبرونهم من عذاب الله(ب) ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ (يكفرون بالهتهم حين يشسوا منهم)(ب) وإنما جيئ "بلم يكن" و"كانوا" على لفظ الماضي لتحقق وقوعه (وقيل كانوا في الدنيا بسببهم كافرين)(ج) وزيادة كان للمحافظة على الفاصلة (٢).

١٤. ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ في الأحوال والمحالّ على ما فسره بعدها، والضمير للخلق أو ضمير يرجعون، وإعادة يوم تقوم الساعة للتهويل.

١٥. ﴿فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة﴾ الفاء للتفصيل، (والروضة: البستان، وكل مكان (٣) (ذا) (٤) نبت وماء يسمى روضة وتكبيرها للتفخيم بالإبهام)(أ) أي في روضة لا يعرف قدرها في علو شأنها ﴿يحبرون﴾ (يسرون من حبره إذا سره سروراً (تهلل له) (٥) وجهه)(ج).

١٦. ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ مقيمون لا (يغيبون) (٦) عنه، وفي بناء الإحضار دلالة على الكفرة وأنهم محزون (٧) في العذاب. فرق ما بالطبع والعادة فلا بد من سار يسرهم بأنواع المسار التي لم يكن للإنسان مثلها في الدنيا.

١٧. ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ما يتعين طريقاً للخلاص عن الدرجات إلى الوصول إلى الدرجات كأنه

(١) شاذة نسبت إلى علي والسلمي. انظر البحر المحيط ٣٧٩/٨.

(٢) يُستغرب هنا القول بزيادة كان للمحافظة على الفاصلة مع أن المفسر بين أهمية كان، ومعناها بكلام جيد.

(٣) في ب: أرض.

(٤) الصواب: ذي.

(٥) في أ: بهلال.

(٦) في أ: يغلبون.

(٧) لعل الصواب: محضرون.

قيل: إذا صحَّ ووضع عاقبة المعرضين عن عبادته وطاعته والمقبلين إليها (فسبحوا) ^(١) لله تسييحاً دائماً، وقرئ حيناً تمسون وحيناً تصبحون ^(٢) أي تمسون فيه وتصبحون فيه.

١٨. **﴿وله الحمد في السموات والأرض﴾** (للسواهد الناطقة فيهما باستحقاقه) (ب). (الحمد ممن له تميز من أهلها ووجوبه عليهم) (ج) **﴿وعشياً﴾** إنما عدل هنا عن سنن نظائرها لأنه لم يصرف من العشي فعل، لا يقال أعشى كما يقال أمسى وأصبح وأظهر **﴿وحيث تظهرون﴾** (أمر ^(٣) في صورة الإخبار لكونه أكد بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها آيات قدرته وتتجدد فيها نعمه، وإنما خصص التسبيح بطرفي النهار لأن آثار القدرة فيهما أظهر والحمد بالعشي والإظهار لأن تجدد النعم فيهما أظهر وأكثر وأبين، والعشي آخر النهار من عشي العين إذا نقص نورها والظهيرة وسطه ويجوز أن يكون عشياً معطوفاً على حين تمسون، وقوله وله الحمد في السموات والأرض اعتراضاً، وقيل المراد بالتسبيح والتحميد في الأوقات المعينة (الصلوات) ^(٤)، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية جامعة للصلوات الخمس: تمسون: صلاة المغرب والعشاء، وتصبحون: صلاة الفجر، وعشياً: صلاة العصر، وتظهرون صلاة الظهر) (ب)، ولا يلزم منه أن تكون مدنية لأن الخمس (فرضت) ^(٥) بمكة يدلّ عليه حديث المعراج دلالة بينة.

١٩. **﴿ويخرج الحي من الميت﴾** (الطائر من البيضة) (ج) (والحيوان من النطفة) (ب) **﴿ويخرج الميت من الحي﴾** بالعكس **﴿ويحيي الأرض﴾** بإخراج النبات منها (ج) **﴿بعد موتها﴾** يسها (ب) ^(٦) **﴿وكذلك﴾** (ومثل ذلك الإخراج) (ج) **﴿تخرجون﴾** (من القبور بالبعث فإنه تعقيب الموت

(١) في أ: فسبحان.

(٢) شاذة نسبت إلى عكرمة. انظر البحر المحيط ٣٨١/٨ والكشاف ٢١٧/٣ القرطبي ١٥/١٤.

(٣) سقط من ب.

(٤) في أ: للصلوة.

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٦) سقط من ب.

أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ السِّنِّكُمْ وَالْوَالِدِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَأَبْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

بالحياة وإخراج الحي من الميت والمراد أن الإبداء والإعادة متساويان بالنسبة إلى قدرة القادر وفي الإخراج والإحياء^(١) المذكورين دليل قاطع على البعث.

٢٠. **﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾** لأن أصلهم منه (ج) **﴿ثم إذا أنتم بشر تتشرون﴾** (ثم فاجأتم وقت كونكم بشراً متشربين) (في الأرض) (ج) (١)
﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ (لأن حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء) (خلقن) (٢) من نطف الرجال أو لأنهن من جنسهم لا من جنس آخر) (ج) **﴿لتسكنوا إليها﴾** (لتميلوا إليها) (ج) (يقال سكن إليه إذا مال إليه ومنه) (السكن) (٣) وهو الإلف المسكون إليه وذلك لأن الإلف إنما يكون بين المتجانسين) (٤) (لأن الجنسية علة الضم والاختلاف سبب التنافر) (ب) **﴿وجعل بينكم﴾** بين الرجال والنساء (ب) **﴿مودة ورحمة﴾** (التواد والتراحم) (٥) بعصمة الزواج بعد أن لم يكن بينهما سابقة معرفة ولا قرابة توجب ذلك) (٦) ليتنظم أمر النسب والتربية والإرث أو بين أفراد الجنس (لابتداء أمر المعاش على) (التعاون) (٧) **﴿المحوج إلى التواد والتراحم﴾** **﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** (فيعلمون ما في ذلك من الحكم) (ب) والمصالح .

٢٢. **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم﴾** لغاتكم (ج) من العريية والعجمية وغير ذلك من لغات كل صنف وأهل كل إقليم ولهجاتهم **﴿والوانكم﴾** (أشكالكم وهيأتكم من تخاطيط الأعضاء والصور فإنه لا يكاد يتفق اثنان في الشكل والهيئة وعليه يستني التعارف المحتاج إليه في ضبط النظام) (ج) **﴿إن في ذلك لآيات﴾** (حيث ولدوا من أب

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٢) في أ: خلق .

(٣) في ب: المسكن .

(٤) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٥) في ب: التفاوت .

واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا الله تعالى متفاوتون^(١) (للعالمين) لكل من عقل من أهل العالم، وقرئ بالكسر^(١)، ويرجحها قوله تعالى 'وما يعقلها إلا العالمون'^(٢).

٢٣. ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله﴾ (ظاهر الآية يدل على أن المنام في الليل والنهار وابتغاء الفضل (فيهما)^(٣) (أ) وهو (مـعنى)^(٤) صحيح فإنّ المنام في النهار الصيفية الطويلة هو القيلولة المستحبة في السنة لاستراحة القوى النفسانية وانتعاش القوى الطبيعية)^(ب)، وكذلك ابتغاء الفضل في الليالي الشتوية من المباحات لقصر النهار وقصورها عن حاجات الناس، (ويجوز أن يكون منامكم بالليل والنهار من باب اللف^(٥)، وترتيبه منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار أي منامكم بالليل وابتغواكم من فضله بالنهار (فصل)^(٦) بين المتعاطفين بالزمانين إشعاراً بأن كل واحد من الزمانين وإن اختلف بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة^(٧) ويؤيد الاختصاص^(٨) تكرير هذا المعنى في القرآن)^(أ) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يدركون المحسوس لما كان المشار إليه من جنس ما يدرك بالمشاهدة وبالسَّماع من الغير كما في حق الأعمى والثاني^(٩) أضعف الطريقتين عبر به عن إدراكه أعمالاً للدلالة وهذا من لطائف الاعتبار الذي قلما يتنبه له إلا (من له اختبار)^(١٠).

(١) وهي قراءة حفص، بكسر اللام قبل الميم، جمع عالم ضد الجاهل لأنه المتفجع بالآيات على حد وما يعقلها إلا العالمون، والباقيون بفتحها جمع عالم وهو كل موجود سوى الله لأنها لا تكاد تخفى على أحد وهو اسم جمع وإنما جمع باعتبار الأزمان والأنواع. النشر ٢/٣٤٤ والإتحاف/٣٤٨.

(٢) سورة العنكبوت/٤٣، والترجيح هنا من حيث المعنى، أما من حيث الثبوت فلا فرق، ولا ترجيح.

(٣) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٤) في أ: منه.

(٥) انظر تعريف اللف والنشر في تفسير الآية ٧٣ من سورة القصص.

(٦) في أ: حصل.

(٧) قال الزمخشري في هذا المعنى: (إلا أنه فصل بين القرنيين الأولين بالقرنيين الآخرين لأنهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللف على الإتحاد.

(٨) أي يؤيد المعنى الثاني وهو اختصاص الليل بالنام والنهار بابتغاء المعاش.

(٩) وهو السماع من الغير كما في حق الأعمى.

(١٠) في أ: إلا أولوا... والكلمة التي بعد أولوا غير ظاهرة.

٢٤. ﴿ومن آياته يريكم البرق﴾ من آياته خبر مبتدأ محذوف؛ أي من آياته ما يذكر أو ما يتلى عليكم، ثم قيل: يريكم البرق إما بيان لذلك، (أو يريكم مبتدأ على حذف أن) (ج) (ورفع الفعل منزلة المصدر المرفوع؛ الزاجري أحضر الوغا) (ب) (٢)، (أو تنزيل الفعل منزلة المصدر المرفوع؛ أي ومن آياته إراؤكم) (٣) البرق كقوله: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) (ج) (٤)، (أو صفة لمحذوف) (٥) تقديره آية يريكم بها البرق كقوله:

فما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكسح (٦)

أي تارة أموت فيها ﴿خوفاً﴾ من الصاعقة (ج) (وطمعاً) في الغيث، (وقيل خوفاً للمسافر وطمعاً للحاضر) (أ)، (ونصبهما على المفعول له، وإنما جاز مع أنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلن) (٨)، لأن الإراءة متضمنة للرؤية (٩) أو على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي إراءة خوف

(١) في أ: يا أيهذا.

(٢) ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغا وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وموضع الشاهد في هذا البيت هو حذف أن قبل (أحضر) كما حذف قبل (يريكم) في الآية وحذف أن قبل أحضر رفع الفعل.

(٣) الصواب إراؤكم.

(٤) وموضع الشاهد هنا إنزال الفعل (تسمع) منزلة المصدر المرفوع؛ أي: سماعتك بالمعيدي خير من أن تراه، يضرب هذا المثل لمن خبره خير من مرآه وأول من قاله المنذر ماء السماء / مجمع الأمثال ١/ ١٢٩.

(٥) في ب: أو صفة لمصدر.

(٦) (البيت لتميم بن عقيل. وبعده،

وكلتاها قد خط في صحيفة فلا العيش أهوى لي ولا الموت أروح.

يقول الشاعر: ليس الدهر إلا تارتان: فمنهما تارة أموت بها، وتارة أحياء وأعيش فيها وخلاصة المعنى: ليس الدهر إلا حالتان: حالة يموت المرء فيها ويستريح من نصب الدنيا وأذاها إن كان من أهل الاستراحة، وحالة يعيش فيها ويكدح لمعاشه ومعاده ويتحمل نصب الدنيا وصروفها) تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات/ حاشية الكشاف ٤/ ٣٥٩. ومن الشواهد على هذه الآية قوله تعالى في سورة النساء/ ٤٦: (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) على تقدير أن يكون كلام مبتدأ على أن يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره: من الذين هادوا قوم يحفون.

(٧) الفراء ٢/ ٣٢٣.

(٨) المراد من المفعول له: المفعول لأجله وهو كل مصدر معلل لحدث مشارك له في الزمان والفاعل) انظر شرح قطر الندى/ ٣١٦.

وقد اتضح لنا من تعريف المفعول لأجله أن المفعول لأجله (المصدر) والفعل المعلن (الحدث المعلن) يجب أن يتحدا في الفاعل فيكون لهما فاعل واحد (وإلا فيجب أن يجر المعلن بحرف التعليل) وهو ما لم يتحقق هنا؛ فالفعل يريكم فاعله يعود على الله سبحانه وتعالى والخوف والطمع فاعلهما: الناس.

(٩) فهو هنا يجيز أن تكون (خوفاً وطمعاً) مفعولاً لأجله على الرغم من المحذور السابق؛ لأن الإراءة متضمنة للرؤية. والرؤية فاعلها هو فاعل الخوف والطمع، فالذي يرى هو الذي يخاف ويطمع.

وطمع(ج)، (أو تأويل الخوف والطمع بالإضافة والإطماع^(١)) كقولك:
 فعلته رغماً^(٢) للشياطين(ب) (أو على الحال أي خائفين وطماعين)(ج)
﴿وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض﴾ بالنبات (بعد مسوتها)
 (يسها)(ب)، وقد سبق وجه الفاء التعقيبية بين الإنزال والإحياء في تفسير
 سورة النحل^(٣) ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (يستعملون عقولهم
 في استنباط أسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع
 وحكمته)(ب).

٢٥. ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ (أي بقوله كونا قائمتين)(أ)،
 والمراد به تعلق إرادته بقيامهما في (حيّزهما)^(٤) المعينين من غير مقيم
 محسوس(ب)، شيهتها في قيامهما على وفق إرادته بمأمور مطيع امتثل
 أمر أمر مطاع بلا توان. وتقصير للمبالغة في كمال قدرته ونفاذ أمره
 وعدم تخلف المراد عن إرادته، وكذا في قوله ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من
 الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ شبه الموتى بالمأمور المطيع لتصوير ترتب
 خروجهم على دعائه من غير توقف (عطف على "أن تقوم" على تأويل
 مفرد كأنه قال (ومن آياته) قيامها ثم خروجكم من الأرض بسرعة إذا
 دعاكم دعوة، فيقول: أيها الموتى اخرجوا(ج)، (وتم مستعار لبعد هذه
 الحالة من قيام السموات والأرض بأمره وهي خروج الموتى كلهم من
 الأرض)^(٥) دفعة عند قوله قوموا(ب)، (وإذا الأولى شرطية، والثانية
 للمفاجأة وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط)(ج)، (ومن الأرض
 متعلق بدعاكم (لا تخرجون)^(٦) لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله)(ب).

(١) فهذا التأويل يجعل المصدر (إخافة وإطماع) والحدث المعلن (يريكم) متحدثان في الفاعل، فيجوز عندها
 أن يكون هذا المصدر مفعولاً لأجله.

(٢) فتأول رغماً هنا بالإرغام فيكون التقدير: فعلته إرغاماً للشياطين.

(٣) آية ٦٥.

(٤) في أ: صيرهما.

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٦) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهَا قَنْتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يَعِيدُهُ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ
فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ
كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ
وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا

٢٦. **﴿قوله من في السموات والأرض﴾** قد سبق ما يتعلق بمن في مثل هذا المقام **﴿كل له قاتنون﴾** (منقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه) (ج) .

٢٧. **﴿وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده﴾** بعد هلاكهم (ب) **﴿وهو﴾** أي الإعادة (ب)، (وتذكيره لمطابقة **﴿أهون﴾** (ب) أو (على تأويل أن يعيده) (ج) **﴿عليه﴾** (أي أسهل عليه من الإنشاء بالنسبة إلى عقولكم، والقياس على (أصولكم) (ج) ^(١)، (وإلا فجميع الممكنات بالنسبة إلى قدرته سواء) (ب)، (والإعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس إلى الإنشاء) (أ) ^(٢)، (وإنما قدمت الصلة في قوله (هو (علي) ^(٣) هين) (ج) ^(٤) لقصد الاختصاص، ولا وجه له ^(٥)، فلذلك أخرت، وقيل الضمير في عليه للخلق أي الإعادة أهون على الخلق لأنه (وجود وقع) ^(٦) على التمام، وأما الإنشاء فهو وجود مندرج من النقصان إلى الكمال فعليه (منه) ^(٧) (شدة ومشقة) (أ) **﴿قوله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾** (أي الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه) (ج) أو يدانيه كالقدرة الكاملة والحكمة البالغة يصفه به ما في السموات والأرض دلالة ونطقاً... **﴿وهو العزيز﴾** القوي القادر المطلق على إبداء كل ممكن وإعادته) (ب)، ولا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه **﴿الحكيم﴾** (الذي تجري شؤونه وأفعاله على مقتضى الحكمة) (ج) .

٢٨. **﴿ضرب لكم مثلاً﴾** في التوحيد **﴿من أنفسكم﴾** (أي متزجاً من أقرب شيء إليكم وهي أنفسكم) (أ) **﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم﴾** من ممالككم (ب) **﴿من شركاء فيما رزقناكم﴾** في أموالكم (ج) التي رزقناكموها، (أي هل

(١) في أ: أموركم.

(٢) وهذه العبارة رد على تساؤل ذكره الزمخشري ٣/ ٢٢٠ وهو: (ما بال الإعادة استعظمت في قوله (ثم إذا دعاكم) حتى كأنها فضلت على قيام السموات والأرض بأمره ثم هونت بعد ذلك؟)

(٣) في أ: عليه.

(٤) سورة مريم/ ٢١، ٩.

(٥) المراد: لا اعتبار لموضوع الاختصاص في الآية التي معنا وهي (وهو أهون عليه).

(٦) في أ: وجودي

(٧) في ب: فيه.

ترضون لأنفسكم أن يشارككم عبئكم فيما زرعناكم من الأموال (وغيرها)^(١) (وهم بشر مثلكم وأنتم عبئ مثلهم)^(١) ﴿فَاتِم فِيهِ سَوَاءٌ﴾ فتكونون أنتم وهم سواء في التصرف فيها من غير فرق، ومن الأولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة لمزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي (ج) لأنه الإنكاري ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ (تستبدون بالتصرف فيها)^(١) ﴿كَخَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (كما يخاف بعض الأحرار بعضاً) (ج) إذا شاركه في ميراث أو مال مشترك أن يحوزه دونه أو يستقل بتدبيره والتصرف فيه، أو يخافون أن تستبدوا بتصرف دونهم مخافة بعض الأحرار بعضاً، (فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم وأنتم وعبئكم سواء في البشرية، فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك العبيد والأحرار أن يكون بعض عبئ له شركاء)^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي مثل (ذلك)^(٢) التفصيل (ج) ﴿تَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ (أي نبينها فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها تصويراً وتشكيكاً) (ج) ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال (ب).

٢٩ ﴿بَلِّ﴾ إضراب عن تبصرُ المشركين (وهدايتهم)^(٣) وإثبات أن هداهم لا يجدي عليهم شيئاً ﴿اتَّبِعْ﴾ التفات من الخطاب إلى الغيبة للإعراض والمشاركة ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالشرك (ج) لقوله تعالى: "إن الشرك لظلم عظيم"^(٤) ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حال إنما قيدهم به (لأن العالم إذا ركب الهوى فرجا يردعه علمه) (ج) (وأما الجاهل فيهم كالبهيمة لا يرده شيء)^(١) ﴿فَمَنْ يَهْدِي مِنَ أَضَلِّ اللّهِ﴾ فمن يقدر أن يهدي من أضله الله وخذله، والفاء في فمن للسببية والاستفهام للإنكار أي إذا اتبع الظالمون أهواءهم جاهلين لا وازع لهم فلا يقدر أحد أن يهديهم^(٥) ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ ينقذونهم من ضلالتهم ويمنعونهم من تبعاتهم. الذين ظلموا

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٢) في أ: هذا.

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٤) سورة لقمان / ١٣.

(٥) في ب: أن يعذبهم.

ومن أضل الله موضوعان موضع الضمير، والأول للتسجيل عليهم بالظلم والتعليل لاتباع الهوى والثاني للتعليل لامتناع (قبولهم) ^(١) الهدى

٣٠. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ (تمثيل للإقبال عليه والاستقامة إليه) (ب) بحال من

قصد شيئاً غير ملتفت عن سمتة يميناً وشمالاً، (أي قوم وجهك أو عدله إليه غير منحرف عنه أصلاً، وكناية عن كمال الاهتمام فإن من اهتم بالشئ غاية الاهتمام عقد طرفه عليه وسدد نظره إليه وقوم وجهه مقبلاً عليه بكلية) (ج) ، والفاء للسببية؛ أي إذا لم تنجع هدايتك فيه فأقم وجهك للدين واتركهم ﴿حَنِيفاً﴾ (حال من ضمير أقم أو من الدين) (أ)

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾ نصب على الإغراء (ب) (أي الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله، والإضمار على خطاب الجماعة لقوله "منيين" ^(٢) فإنه حال من ضمير العامل المقدر، وقوله "واتقوه"، "وأقيموا" ^(٣) ولا تكونوا" ^(٤) فإنه عطف على المقدر) (أ) وإضافة الفطرة إلى الله وتوصيفها

بقوله ﴿التي فطر الناس عليها﴾ للاختصاص والتعظيم، وإنه لا ينبغي أن تبدل وتغير ولا يقدر أحد أن يغيرها حسماً لأطماع المشركين وحتماً بأن توحيدة ذاتي لا يمكن تغييره ويئنه للتأكيد والتقرير بقوله ﴿لا تدلّل الخلق

الله﴾ (فيه دلالة على أن المراد من الفطرة الخلق أي الحالة التي جبلوا عليها من قبولهم للتوحيد ودين الإسلام وتمكنهم من إدراكه بحيث لو خلّوا وما جبلوا عليه لما اختاروا عليه ديناً آخر وشهدت عقولهم (الفطرية به) ^(٥) ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن وقد أفصح عن هذا قوله عليه السلام: "كل عبادي خلقت حنفاء فاختلفت الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي" ^(٦) غيري" ^(٧) وقوله عليه السلام "كل

(١) في أ: قبول.

(٢) سورة الروم/٣١.

(٣) سورة الروم/٣١.

(٤) سورة الروم/٣١.

(٥) في ب: الفطرة.

(٦) في ب: في.

(٧) رواه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار من حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال فيما يرويه عن ربه عز وجل: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاختالتهن عن دينهم). ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٢: ٤) من حديث عياض بن حمار.

مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه (هما) ^(١) اللذان يهـودانه أو ينصرانه ^(٢) (١) ويجوز أن يراد بالفطرة دين ملة الإسلام ^(٣) فيكون معنى لا تبديل لا ينبغي أن يبدل ^(٤) (وإنما وحّد الخطاب أولاً ثم جمع لأن خطاب الرسول خطاب لأمته فأفرد تعظيماً للإمام ثم جمع لأن الخطاب للبيان) ^(٥)، (وإنما تعرض) (ج) ^(٥) له بالأصالة ولهم بالتبعية **﴿ذلك﴾** إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه

(١) سقط من ب.

(٢) روى هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه الإمام البخاري في كتاب الجنائز / ٩٢ باب ما قيل في أولاد المشركين حديث (١٣٨٥) وفي كتاب التفسير / ٣٠ - سورة الروم / باب (لا تبديل لخلق الله) لدين الله ، خلق الأولين : دين الأولين والفطرة الإسلام . حديث (٣٧٧٥) وفي كتاب القدر / ٣- باب (الله أعلم بما كانوا يعملون) . حديث (٦٥٩٩) ورواه الإمام مسلم في كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين حديث (٦٦٩٧) ورواه أبو داود في كتاب القدر ، باب في ذراري المشركين حديث (٤٧١٤) ورواه الترمذي في كتاب القدر باب ٥ ما جاء : كل مولود يولد على الفطرة، حديث (٢١٣٨) ، (٣٨٩/٤) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٣٣) ، والإمام مالك في الموطأ ١/٢٤١ .

(٣) نسب القرطبي هذا القول إلى أبي هريرة وابن شهاب وغيرهما وقال : قالوا : وهو المعروف عند عامة السلف من أهل التأويل). القرطبي ٢٥/١٤ وانظر كذلك البحر المحيط ٣٨٩/٨ .

(٤) قال مجاهد: المعنى: لا تبديل لدين الله). وابن جبير، والضحاك، والنخعي انظر البحر المحيط ٣٨٩/٨ والقرطبي ٣١/١٤ .

(٥) في أ: وإن الدين .

كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ
دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا
فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَعَاتِبِ الْقُرْبَانِي حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ
السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

له^(ب) (الدين القيم) المستوى الذي لا عوج فيه ^(ب) ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ استقامته لعدم تدبرهم .^(ب)

٣١. ﴿منيين إليه﴾ (أي راجعين إلى الله بآمالكم، (و)^(١) مقبلين عليه بأعمالكم، من أناب إذا رجع مرة بعد أخرى)^(ب) ، والمراد من التكرار: المبالغة في الرجوع إلى الرضى والانقطاع عن الهوى أو تضمين التنبية على قبول التوبة كرة بعد أولى، (وقيل الإنابة الانقطاع إلى الله تعالى بالطاعة، وأصله على هذا القطع، ومنه النائب^(٢) لأنه قاطع)^(٣) ﴿واتقوه وأقيموا الصلاة﴾ خصها بالذكر لأنها عماد الدين ﴿ولا تكونوا من المشركين﴾ ممن يشرك به غيره في العبادة وفيه نهى عن الرياء في الصلاة، فإنه شرك خفي

٣٢. ﴿من الذين﴾ بدل من المشركين^(ج) ﴿فارقوا دينهم﴾ تركوا دين الإسلام^(ج) ، وإنما عبّر عن (تركه)^(٤) بالمفارقة لما عرفت أنهم جبلوا على قبوله منزلة فعله مبالغة في قوة قبولهم إياه، وقرئ فَرَّقُوا^(٥) دينهم (أي جعلوه أدياناً مختلفة لاختلاف أهوائهم)^(٦) ﴿وكانوا شيعاً﴾ (شايع)^(٧) كل فرقة إمامها^(ج) الذي هو أصلها^(٨) والشيع الفرق^(٨) التي يجتمع كل فريق منها على مذهب خلاف مذهب الفريق الآخر ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾

(١) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٢) الصواب (الناب) وفي النسخة ب: المناب انظر القرطبي ٣١/١٤.

(٣) القرطبي ٣١/١٤.

(٤) في أ: دينه.

(٥) قراءة الجمهور، وقرأه حمزة والكسائي وخلف فارقوا بالف بعد الفاء وتخفيف الراء. الإنخاف / ٣٤٨ والقرطبي ٣٢/١٤.

(٦) في أ: شايع.

(٧) في تفسير النسفي الذي أضلها). ٢٧٢/٣.

(٨) القرطبي ٣٢/١٤.

مسرورون يحسبون أنه الحق (ج) ، والجملة^(١) في محلّ النصب صفة شيعاً
(أو كل حزب مبتدأ خبره من الذين فارقوا منقطعاً عما قبله وفرحون صفة
كل) (ج) .

٣٣ . **﴿وإذا مسّ الناس ضرّاً﴾** شدة (ج) **﴿دعوا ربهم منيبين إليه﴾** راجعين إليه
من (غير دعاء)^(٢) غيره (ب) **﴿ثم إذا أذاهم منه﴾** من ذلك الضر **﴿رحمة﴾**
خلاصاً (ج) **﴿إذا فريق منهم يربهم يشركون﴾** (فاجأ فريق منهم بالإشراك^(٣)
يربهم الذي عافاهم) (ب) ، وفي عبارة ثم ولفظ أذاهم إشارة إلى أنهم مع
امتداد (أيام)^(٤) شدتهم وتأثيرهم منها^(٥) في الغاية يشركون كما يظهر
طليعة الخلاص منها .

٣٤ . **﴿ليكفروا بما آتاهم﴾** اللام مجاز عن العاقبة^(٦) وقيل هي بمعنى
التهديد^(ب) **﴿فتمتعوا﴾** على الأول: (أمرٌ للتهديد)^(٧) كقوله **﴿اعملوا ما
شئتم﴾**^(٨) (٩) والفاء للسببية على تقدير شرط محذوف أي إذا أصررتم على
الشرك وتماديتم في الكفر (فتمتعوا. وعلى الثاني عطف على ليكفروا^(٨) ،
(والالتفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة)^(ب) في التهديد)^(٩) (فسوف
تعلمون) وبال تمتعكم^(٩) .

٣٥ . **﴿أم أنزلنا﴾** (أم بمعنى بل للإضراب عن الكلام السابق والهمزة
للاستفهام عن (الحجة)^(١٠) استفهام انكار وتوبيخ)^(١١) **﴿عليهم سلطانا﴾**

(١) على تقدير أن كل مبتدأ وفرحون خبره كما ذكر أبو حيان ٨/٣٩٠ .

(٢) في أ: من دعا غيره .

(٣) في ب: الإشراك .

(٤) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٥) لعل الصواب : وتأثرهم بها .

(٦) المراد: على اعتبار أن اللام في: (ليكفروا) مجاز عن العاقبة، فيكون الفعل فتمتعوا أمراً للتهديد .

(٧) البحر المحيط ٨/٣٩٢ . والآية من سورة فصلت/ ٤٠

(٨) المراد: على اعتبار أن اللام في (ليكفروا) بمعنى التهديد، فيكون الفعل: فتمتعوا عطفاً على ليكفروا .

(٩) سقط من ب .

(١٠) في أ: الحجية، وانظر البحر المحيط ٨/٣٩٢ .

(١١) البحر المحيط ٥/٣٩٢ .

التنكير للتعظيم وفائدته الدلالة على أن ما ينزل في مثل هذا الأمر حقه أن يكون برهاناً عظيم الشأن واضح الدلالة، ولهذا عبّر عن دلالة الواضحة بالنطق في قوله ﴿فهو يتكلم﴾ وأتى بالتفريع دون التوصيف ﴿بما كانوا به يشركون﴾ (بالأمر الذي بسببه يشركون به)^(١) تعالى في ألوهيته). (ب)

٣٦. ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ نعمة من صحة وسعة^(ج) ﴿فرحوا بها﴾ بطروا بسببها^(ب) ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ شدة^(ب) ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي بشؤم معاصيهم^(ج) ﴿إذا هم يقنطون﴾ قنطوا من الرحمة بالكلية وإنما جيء بصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها واستفظاعاً للقنوط وتنبهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، (وإذا المفاجأة جواب الشرط نائب عن الفاء لتأخيرها في التعقيب)^(٢)، (ثم أنكر عليهم بطرهم وقنوطهم بأنهم قد علموا أن الله هو الباسط القابض فما لهم لا يشكرونه على نعمته ولا يرجعون إليه (تائبين)^(٣) عن معصيته)^(٤) كالمؤمنين حتى يعيد عليهم رحمته ويسط عليهم نعمته وهذا ما اراد بقوله :-

٣٧. ﴿أولم يروا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ عبارة وإشارة ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ (فيستدلون به على كمال القدرة والحكمة)^(ب). (لما ويخهم على البطر والقنوط وعلق السيئة بارتكاب المعاصي والذنوب حثهم على ما يجب عليهم وأوعد على ارتكاب ما حرم وحرّضهم على ما يجب أن يفعل في حال السعة ولذلك جاء بالفاء السببية)^(٥) وقال :-

(١) سقط من أ، وما أثبت من ب.

(٢) النسفي ٣/ ٢٧٣.

(٣) في أ: تائبون.

٣٨. **﴿فَاتِذَا الْقَرِيبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾** إذا (فُسِّرَ حَقُّ) ^(١) الأَخِيرِينَ بالنصيب المسمى (لهما) ^(٢) من الزكاة وجب أن يفسرَ حَقُّ الأول بالنفقة الواجبة لثلاث يلزم استعمال لفظ الأمر للوجوب والندب معاً في استعمال واحد ولهذا (احتج أبوحنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب) ^(٣)، وخصَّ الشافعي (وجوبها (لوالدين) ^(٤) والأولاد وقاس سائر القرابات على ابن العم إذ (لاولاد) ^(٥) بينهم) ^(٦) **﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾** (أي يقصدون بمعرفة وفهم إياه خالصاً) ^(٧) **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (حيث حصلوا بما بسط لهم من زخارف الدنيا (النعيم) ^(٨) المقيم) ^(ب) في العقبى .

(١) في ب: مرض.

(٢) في أ: بهما.

(٣) انظر الاختيار ١١/٤ وحاشية ابن عابدين ٦١٣-٦١٤/٣. وقال النسفي في تفسير هذه الآية: (وفيه دليل على وجوب النفقة للمحارم كما هو مذهبنا) ٢٧٣/٣.

(٤) في أ: وجوبها بالوالدين.

(٥) ولاد جمع ولد، وفي ب: إذ الأولاد. وقد نقلها المصنف عن الكشاف ٢٢٣/٣ والولد كما قال ابن منظور: (اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى وقد جمعوا فقالوا: أولاد وولدة والدة، وقد يجوز أن يكون الولدُ جمع ولد). ولم يذكر ابن منظور أن ولاد قد تكون جمعاً لولد. انظر لسان العرب ٤٦٧/٣.

(٦) انظر كفاية الأَخيار ١٤٠/٢-١٤٣ وقال أبو حيان البحر المحيط ٣٩٣/٨: (والسورة مكية، فالظاهر أن الحق ليس الزكاة، وإنما يصير حقاً بجهة الإحسان والمواساة. وللاهتمام بذي القربى، قدم على المسكين وابن السبيل، لأن بره صدقة وصلة).

والصواب - والله أعلم- هو ما ذهب إليه المصنف، إذ الزكاة فرضت بمكة في أول الإسلام مطلقة، لم يحدّد فيها المال الذي تجب فيه، ولا مقدار ما يتفق منه وإنما ترك ذلك لشعور المسلمين، وكرمهم، وفي السنة الثانية من الهجرة - على المشهور- فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال، وبينت بياناً مفصلاً. وهذا ما يفسر ما ورد في سور مكية كثيرة، من بيان لحق الفقراء والمساكين وغيرهم في أموال الأغنياء، مثل: سورة الاسراء، المؤمنون، الفرقان، الذاريات، المعارج.

(٧) في ب: كالنعيم.

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ
رَزَقَكُمْ ثُمَّ مَمَاتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ
مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ
يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ

٣٩. ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا﴾ (زيادة محرمة في المعاملة)، وقرئ بالقصر^(١) أي ماجتتم به من إعطاء الربا^(ب) ﴿لِيُرَبَّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ ليزيد ويزكو في أموالهم^(ج) ﴿فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ فلا يزكو ولا يبارك فيه، وقرئ لتربوا^(د) أي لتزيدوا أو لتصيروا ذا ربا^(هـ) (وقيل هو من الربا الحلال وما تعطونه من الهدية لتأخذوا أكثر منها فلا يربوا عند الله لأنكم لم تريدوا بذلك وجه الله تعالى (خالصاً)^(٣) ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ تبتغون به وجهه خالصاً^(ج) ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (المضعف ذو الضعف كالمقوى والموسر بمعنى ذي القوة وذو اليسار، وقرئ بفتح العين^(٤) (والراجع)^(٥) منه محذوف إن كانت ما موصولة تقديره المضعفون به أو فمؤثوؤه أولئك هم المضعفون)^(ج) (وذو الاضعاف من الثواب أو الذين ضعفوا أموالهم ببركة الزكاة)^(ب) (وفيه التفات حسن للتعظيم كأنه قال لملا نكته وخواص خلقه تعريفاً لحالهم فأولئك الذين يريدون وجه الله بصداقاتهم هم المضعفون فهو أمدح له من أن يقول وأنتم المضعفون)^(ج) (وتغيير العبارة والنظم عن سنن المقابلة للمبالغة في المدح أو للتعميم أي فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون)^(ب) فيكون إثباتاً برهانياً .

٤٠. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مِنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الله مبتدأ الذي خلقكم خبره أو صفته)^(١)، والخبر: هل من شركائكم والرابط للجمله بالابتداء ذلكم لأن معناه من أفعاله^(ج) (ومن الأولى والثانية (تفيد أن)^(٢) شيعوع الحكم في

(١) بقصر الهمزة في آتيتم، قرأها ابن كثير وحده: آتيتم بمعنى جتتم. انظر الإتحاف/٣٤٨ والبحر المحيط ٣٩٣/٨ والنشر/٢/٣٤٤.

(٢) قراءة نافع وأبي جعفر ويعقوب، وهي بضم التاء وسكون الواو على إسناده لضمير المخاطبين، وهو مضارع أربى معدى بالهمزة. انظر النشر/٢/٣٤٤ والإتحاف/٣٤٨.

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٤) شاذة نسبت إلى أبي. انظر البحر المحيط/٨/٣٩٤.

(٥) في أ: الرجوع.

(٦) في أ: صفة.

(٧) فيكون التقدير: هل من شركائكم من يفعل من أفعاله.

(٨) لعل الصواب: تفيدان.

جنس الشركاء والأفعال والثالثة لاستغراق النفي^(ب) (وكل منها مستقلة بتأكيد مقرر لتعجيز الشركاء)^(ج) وتجهيل عبدتها فإن معنى الاستفهام الإنكار المستلزم للنفي على سبيل التأكيد (أثبت الله هذه الأفعال التي هي من لوازم الألوهية وخواصها ونفاها عن شركائهم من الأصنام وغيرها لما دلّ عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم (استنتج)^(١) من ذلك أنه منزّه (عن)^(٢) أن يكون له شركاء)^(ب) **﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** قيل لم (لم)^(٣) يجيبوا عما (سئلوا)^(٤) عنه عجزاً قال سبحانه الخ .

٤١ . **﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾** (مثل الموتان)^(٥) في الناس والدواب والجذب والقحط وكثرة الحرق والغرق وقلة الزرع (والنسل)^(٦) وخيبة الصيادين وخسران التجار واحتباس الأمطار ومحق البركات)^(ج) وشمول الآفات **﴿وما كسبت أيدي الناس﴾** (بشؤم معاصيهم وذنوبهم، وقيل ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم أخاه وفي البحر بأن جُلّدى)^(٧) كان يأخذ كل سفينة غصباً)^(ج) . (وعن الحسن أن المراد بالبحر المدين والمدن والمقرى التي على شاطئه) **﴿لنذيقهم﴾**^(٨) **﴿بعض الذي عملوا﴾** أراد وباله في الدنيا فإن جزاءه الموعود

(١) في ب: استفتح .

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٣) في أ: لا . ولعلّ الصواب: لما لم يجيبوا .

(٤) في أ: سئل .

(٥) قال ابن منظور في لسان العرب ٢/٥ (الموت، والموتان: ضد الحياة)

(٦) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٧) ذكر الزمخشري الكشاف ٣/٢٢٤ أن اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً جلندي، وواقفه المصنف على ذلك وذكر ابن جرير الطبري في رواية عن ابن جريج أن اسم هذا الرجل: هُدُدُ بن بُرد وكل هذه الروايات لم يرد فيها حديث صحيح . الطبري ١٦/٢ .

(٨) في النسخة ب: ليذيقهم ، وفي أ: (لنذيقهم بعض) قرأها روح (أحد روايي يعقوب) بالنون للعظمة، وقيل في أحد وجهيه والوجه الثاني عنه بالياء ، وبه قرأ الباقون . النشر ٢/٣٤٥ الإنحاف ٣٤٨

في الآخرة^(١) ولما كان (ما)^(٢) في الدنيا موجب (شامة)^(٣) ما عملوا ومقتضى شأن ذلك العمل نزل منزلته^(٤)، (واللام للعلة)^(ب) استعيرت (لترتيب)^(٥) المسبب على السبب **﴿لعلهم يرجعون﴾** لإرادة الرجوع عما هم عليه .

٤٢ . **﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾**

أمرهم بالسير في الأرض والنظر في آثار من أهلك الله من الأمم قبلهم بسبب كفرهم ومعاصيهم (ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه)^(ب) **﴿كان أكثرهم مشركين﴾** استئناف (للدلالة على أن منهم من أهلك بسبب سائر المعاصي ، ولم يكن الشرك وحده سبب تدمير الكل).^(١)

٤٣ . **﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾** البليغ الاستقامة^(ج) الذي لا يتأثر فيه عوج^(٢)،

يعني قد بلغ الإنذار مبلغه، فلا تهتم لإعراض هؤلاء واقصد أنت الطريق الذي يوصلك إلى الدين (المستقيم)^(٣) وهو ما تقدم ذكره **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾** **﴿ذلك الدين القيم﴾**^(٤) **﴿من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله﴾** (يوم لا يقدر أن يرده أحد، أو يأتي يوم لا راد له من جهة الله أي لا يرده الله لتعلق إرادته القديمه بجيئه)^(ج) **﴿يومئذ يصدعون﴾** يتصدعون أي يتفرون^(٥)،^(٨) تفرق الأشخاص على ما ورد في قوله تعالى **﴿يوم يكون**

(١) المراد أنه تعالى أفسد أسباب دنياهم ومحققهم ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قيل أن يعاقبهم بها جميعاً في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه . الكشاف ٢٢٤/٣ البحر المحيط ٣٩٥/٨ .

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٣) في ب (شانه)، والشامة هنا من الشؤم، انظر مادة شام في لسان العرب ٣١٤-٣١٥ .

(٤) المراد: نزل العلم منزلة شؤمه لأنه موجب له (لأن العمل موجب للشؤم)، ولذلك قال ليذيقهم بعض الذي عملوا وأراد: ليذيقهم شؤم معاصيهم وأعمالهم .

(٥) في أ: لترتب .

(٦) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٧) سورة الروم/٣٠ .

(٨) انظر كذلك الفراء ٣٢٥/٢ .

الناس كالفراش المبثوث^(١) لاتفرق الفريقين كما ظنه من قال فريق في الجنة وفريق في السعير^(٢) فإن المبالغة في التفرق المستفاد من يصدعون إنما (تناسب)^(٣) الأول ثم استأنف (لبیان شأنهم)^(٤) في تلك الحال فكأنه يقول **لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**^(٥).

٤٤ . **من كفر فعليه كفره** وبال كفره^(ب) (مبالغة في إحاطة جميع المضارّ به لأن مضرة الكفر ووباله غاية في المضار لا وراء لها)^(٦) وهي إحاطة النار به^(ب) **ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يهدون** أي يسوون مقراً في الجنة^(ج) (لا أنعم ولا أجلب للراحة منه وهو تمثيل لحالهم بحال من يهدّ فراشه ويوطئه لنفسه في غاية النعمومة بحيث لا يصيبه في مرقده ما ينقصه عليه من أدنى خشونة)^(٧)، (وتقديم الظرف في الموضوعين للاختصاص)^(٨)، وصيغة الأفراد في الكافر للدلالة على انفراده في زمان عذابه تشديداً له فإن الوحشة نقمة أخرى وصيغة الجمع في المؤمن للدلالة على أن لهم نعمة الأئس زيادة على ثوابهم الجزيل وفي مقابلة من كفر بمن عمل صالحاً تنبيه على أن العمل الصالح من روادف الإيمان لا يوجد مع الكفر ، ولما كان العمل (الصالح)^(٩) كناية عن الإيمان لم يبق قسم آخر مجهول الحال .

(١) سورة القارعة/ ٤ .

(٢) يردّ على البيضاوي/ ٥٤٠ وعلى أبي حيان في البحر ٣٩٦/٨ .

(٣) في أ: يناسب .

(٤) في أ: لبيانهم .

(٥) سورة عبس/ ٣٧ .

(٦) وهذا ما رآه الزمخشري رحمه الله وهو أن تقديم 'عليه' في قوله (فعليه كفره) وأنفسهم في قوله (فلأنفسهم يهدون) للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعمده، ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزه . الكشاف ٢٢٥/٣ .

وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري في أن تقديم المفعول وما جرى مجراه يدلّ على الاختصاص فقال: (وهو على طريقته في دعواه أن تقديم المفعول وما جرى مجراه يدلّ على الاختصاص . وأما على مذهبنا فيدلّ على الاهتمام) . البحر المحيط ٣٩٦/٨-٣٩٧ .

(٧) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ،
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى
قَوْمِهِمْ بِخَبْرِهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَجْعَلُهُ كَسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، فَإِذَا
أَصَابَ بِهِ ، مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادَةٍ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ ، لَمُبْسِينَ ﴿٤٩﴾
فَانظُرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيْحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ،
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمَعُ الصُّمَّ

٤٥ . **﴿ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات من فضله﴾** مما يتفضل به عليهم^(١) لأن الثواب من الفضل والعقاب من العدل (وقوله (ليجزى)^(١)) لتعليل ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنه المقصود بالذات، والاكتفاء من جزاء الكافرين بفحوى قوله **﴿إنه لا يحب الكافرين﴾**^(ب) وتوصيف المؤمنين بالعمل الصالح ليس للتخصيص بل للتبنيه على أن الإيمان الخالص شأنه استتباع العمل الصالح أو ليمهدون^(٢) والموصول مع صلته^(٣) من باب وضع الظاهر موضع المضمرة والتصريح بالتكرير للمدح والإشعار بأنه هو الموجب للكرامة (واستحقاق الفضل والترغيب)^(٤) في الإيمان والصالح. (إنه لا يحب الكافرين بعد قوله من كفر فعليه كفره، فإنه تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس)^(٥) أي يقرر الأول الثاني وبالعكس وذلك أن قوله **﴿ليجزى الذين آمنوا﴾** الخ يدل بمنطوقه على اختصاصهم بالجزاء التكريمي وبمفهومه على أنهم أهل الولاية والزلفى، وقوله **﴿إنه لا يحب الكافرين﴾** لتعليل الاختصاص يدل (بمنطوقه)^(٦) على أن عدم المحبة اقتضى حرمانهم وبمفهومه على أن مقتضى الجزاء لأضدادهم موفور^(٧) فهو يحب المؤمنين.

٤٦ . **﴿ومن آياته﴾** . أي ومن آيات قدرته وحكمته **﴿أن يرسل الرياح﴾** (هي)^(٧) الجنوب والشمال والصبأ وهي رياح الرحمة وأما الدبور (فهي ریح)^(٨) العذاب)^(جـ) ومنه قوله **﴿اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها**

(١) سقط من ب.

(٢) المراد: أن قوله ليجزي إما لتعليل ليصدعون أو ليمهدون. وهذا الثاني هو الذي مال إليه الزمخشري رحمه الله ٢٢٥/٣.

(٣) المراد قوله: **﴿الذين آمنوا و عملوا الصالحات﴾**.

(٤) في أ: هو الموجب للكرامة والاستحقاق، والترتيب.

(٥) سقط من ب.

(٦) في ب: معرفة.

(٧) في ب: من.

(٨) في أ: فريح.

ريحاً^(١)، وذلك ان العرب (تقول)^(٢) لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة، يريد اجعلها لقاحاً للسحاب ولا تجعلها عقاباً وتحقيق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب، وقرئ الريح على إرادة الجنس^(٣) ثم عدد الفوائد في إرسالها فقال **﴿مبشرات﴾** (أي إرسالها للبشارة) **﴿بالغيث﴾**^(٤) **﴿وليديقكم من رحمته﴾** ولإذاقته (الرحمة)^(٥) وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه^(٦) (والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك)^(٧)، (وعطف على علة أو علل (شتى)^(٨) محذوفة دلّ عليها مبشرات)^(ب) (أو عليها)^(٩) باعتبار المعنى لأنه في معنى التعليل كأنه قيل لبشركم وليديقكم أو متعلق بمحذوف دلّ عليه أن يرسل تقديره وليديقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها)^(ج) **﴿ولتجري الفلك﴾** عند هبوبها^(١٠) (ولتبتغوا من فضله) بتجارة البحر^(ج) **﴿ولعلكم تشكرون﴾** ولتشكروا نعمة الله فيها.^(ج)

٤٧ . **﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالآيات﴾**

لما وسط بين دلائل التوحيد تسليية الرسول عليه السلام ووعده اقتصر الكلام بإدراج ذكر التفريقين في طي (ذكر)^(٨) الانتصار والنصر تقريباً للمقصود

(١) قال ابن حجر في الكافي الشافي/١٢٩ في تحقيقه لهذا الحديث: ("اللهم اجعلها ريحاً ولا تجعلها ريحاً" الشافعي أخبرني من لا أتهم عن العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً نحوه، ومن طريقه. أخرجه في المعرفة وفي الدعوات. وهذا المبهم: هو إبراهيم بن أبي يحيى وهو ضعيف، وله طريق أخرى عند أبي يعلى والطبراني وابن عدي من رواية حسين بن قيس عن عكرمة به، وحسين ضعيف أيضاً).

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٣) شاذة نسبت إلى الأعمش. البحر المحيط ٣٩٨/٨.

(٤) في أ: في الغيث.

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٦) في ب: شئ.

(٧) المراد: عطف "ليديقكم" على "مبشرات" باعتبار المعنى.

(٨) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(وقصراً لطريقه)^(١) والمعنى فجاؤوهم بالبيئات فمنهم من آمن ومنهم من كفر
﴿فانتقمنا﴾ في الدنيا **﴿من الذين أجمعوا﴾** أي كفروا بالتدمير^(ب) **﴿وكان**
حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (إشعار بأن الانتقام من المجرمين كان لأجلهم^(ب)
(و)^(٢) تعظيم لهم وإظهار لكراماتهم عند الله تعالى بأن جعلهم مستحقين
على الله بنصرهم)^(جـ) مستوجبين لأن يظهرهم على عدوهم ولذلك قدم
الخبر على الإسم اعتناء بهم وبحقية نصرهم عليه (وقد يوقف على حقاً
على أن اسم كان ضمير الانتقام ويبدأ **﴿علينا نصر المؤمنين﴾**^(٣) اكتفاء من
(معنى)^(٤) الحق (بعلينا).^(٥)

٤٨ : **﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيسطه في السماء﴾**

أي يجعله متصلاً تارة في الجو^(جـ) **﴿كيف يشاء﴾** (سائراً أو واقفاً مطبقاً أو
غير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك)^(ب) **﴿ويجعله كسفاً﴾** قطعاً
تارة أخرى^(جـ)، وقرئ بالسكون على أنه مخفف أو جمع كسفة أو مصدر
وصف به^(٥) (والمراد بالسماء جهة العلو وسمتها)^(٦) **﴿فترى الودق﴾** المطر^(ب)
﴿يخرج﴾ في التارتين^(جـ) **﴿من خلاله﴾** (من وسعه)^(٦)، **﴿فإذا أصاب به﴾**
بالودق^(٧) **﴿من يشاء من عباده﴾** (يريد إصابة بلادهم وأراضيهم)^(جـ) **﴿إذا**
هم يستبشرون﴾ بمعنى الخصب^(ب).

(١) في أ : (وقصر الطريقة).

(٢) سقط من أ ، وما أثبتته من ب .

(٣) في ب : معه .

(٤) في أ : تلياً .

(٥) قرأ (كسفاً) بفتح السين : نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه ، وعاصم وحزمة والكسائي
وخلف ويعقوب واقفهم الأربعة وهو جمع كسفة كقطعة وقطع . وقرأ ابن ذكوان وهشام (في وجهه
الآخر) وأبو جعفر بالإسكان ، جمع كسفة كسدره وسدر ، النشر ٣٠٩/٢ الإتحاف/ ٣٤٨ .

(٦) سقط من أ ، وما أثبتته من ب وفي النسفي : (من وسطه) ٢٧٥/٣ .

(٧) النسفي ٢٧٥/٣ .

٤٩. **﴿وإن كانوا﴾** إن هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبلسين هي الفارق بينها وبين الثانية **﴿من قبل أن ينزل﴾** المطر^(ب) **﴿عليهم من قبله﴾** (تكرير للتأكيد^(١)) كقوله **﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدتين فيها﴾**^(٢)، وللدلالة على بُعد عهدهم بالمطرواستحكام بأسهم وتمادي إيلاسهم ليفيد مبالغة في استبشارهم^(ج) فإن الفرح بنزول المطر على قدر اغتمامهم بانقطاعه (ويقويه)^(٣) معنى التأكيد، واللام^(د) في (لمبلسين) أي آيسين متحيرين من الغم منقبضين، وكذلك معنى السبية^(هـ).

٥٠. **﴿فانظر إلى آثار رحمة الله﴾** (من النبات والأشجار وأنواع الثمار)^(١) وغير ذلك^(ب) أي إذا كان كل الاستبشار في نزوله وجل الغم في احتباسه فانظر إلى آثار رحمته كيف هو واعتبره والضمير في فانظر لكل مخاطب **﴿كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى﴾** (أي إن ذلك القادر الذي يحيى الأرض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم)^(ج) (فهذا استدلال (بإحياء)^(٣) الموات على إحياء الأموات)^(٤) وفي أن واللام تأكيد وتقوية للدليل في مقابلة إنكارهم ثم قرره وقواه بقوله **﴿وهو على كل شيء قدير﴾** (لأن نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على السواء)^(ب).

٥١. **﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه﴾** (أي فرأوا أثر رحمة الله لأن الرحمة الغيث وأثره النبات)^(١) **﴿مصفراً﴾** يابساً جافاً لأنه إذا يبس اصفر، (وقيل الضمير

(١) رجح الزجاج وابن عطية هذا الرأي. انظر معاني القرآن الزجاج ٤/١٨٩ تفسير ابن عطية ١١/٤٧١.

(٢) سورة الحشر/١٧.

(٣) في أ: وتقوية.

(٤) معطوف على: معنى التأكيد واللام في لمبلسين وفي النسخة ب: معنى التشبيه في قوله.

(٥) المراد: ويقرى المعنى المذكور سابقاً بثلاثة أمور وهي ب ١- معنى التأكيد. ٢- واللام في لمبلسين.

٣- وكذلك معنى السبية.

(٦) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٧) في أ: إحياء.

(٨) النسفي ٣/٢٧٧.

الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنِ
ضَلَالَتِهِمْ ۗ إِن تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُوْمِنُ بِعَايَتِنَا فَهَمُّ مُسْلِمُونَ ﴿٥٥﴾
* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ ۗ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ
الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۗ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ
اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ۗ فَبِذَا يَوْمِ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا
الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۗ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِعَايَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا ۗ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٦٠﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ



للسحاب لأنه إذا كان مصفراً لم يمطر^(ب)، واللام موثقة للقسم دخلت على حرف الشرط^(ج)، وقوله ﴿لظلوا من بعده يكفرون﴾ (جوابه سد مسد جزاء الشرط ، ولذلك فسر بالمستقبل أي ليظللن من بعد اصفراره. يكفرون نعمه^(ج))، وهذه الآيات ناعية على الكفار قلّة تثبتهم وسرعة تزلزلهم لعدم تدبرهم وسوء رأيهم فإن النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله في الأحوال كلها، ولا يضطربوا (بل يشكروا)^(١) نعمه عند السعة والرخاء ويصـبـروا عند الضيق والبلاء، ولا يكفروا نعمه في الشدة (والــــلاواء)^(٢) ويرضوا بما جرى من القضاء فيفوزوا في الدارين بالنعماء^(ب)، والفاء في .

٥٢ . ﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء﴾ للسببية أي (إنهم)^(٣) إذا كفروا ولم يتنبهوا^(٤) بهذه الآيات الواضحات، ولم يسمعوا فهم موتى أو صم عمي فإنك لا تسمع (الموتى)^(٥) ولا تسمع الصم ولا تهدي العمي (وتقييد)^(٦) الحكم بقوله (إذا ولوا مدبرين) للمبالغة في غفلتهم وتغاديهم في جهلهم وعدم (نجع)^(٧) الدعوة فيهم فإن الأصم وإن لم يسمع فإذا كان مقبلاً فربما تظن بالإشارات والحركات^(ب)، وأما إذا كان مدبراً فلا إمكان لسماعه وفهمه .

٥٣ . ﴿وما أنت بهادي العمي﴾ إنما عدل هنا عن صيغة الفعل إلى صيغة الفاعل لأنه لم يرد نفي الهداية أصلاً فإن الهداية في الجملة ممكنة للأعمى ، بل

(١) في أ: فيشكروا.

(٢) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٣) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٤) في ب: يتنبهوا.

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب.

(٦) في ب: يقيد.

(٧) في أ: سماع، والمراد من نجح الدعوة فيهم تأثيرها ونفعها، يقال: نجح إذا نفع، ونجح فيه القول والخطاب والوعظ: عمل فيه ودخل وأثر. انظر لسان العرب ٣٤٨/٨. مادة نجح.

أراد نفي الهداية التامة ولذلك ضمنها معنى الاذهاب^(١) (فقال)^(٢) ((عن ضلالتهم) يقال هداه عن الضلالة أي أبعده عنها بالهدى، ومن قرأ وما تهدي العمي^(٣) فقد اكتفى بما في قوله عن الضلالة من الدلالة على المراد والله الهادي إلى سبيل الرشاد)^(٤) **﴿إِنْ تَسْمِعِ الْإِمْنَ مِنْ بَابَاتِنَا﴾** (فإن إيمانهم يدعوهم إلى سماع اللفظ وتدبير المعنى فهم منقادون لما يأمرهم به)^(ب) (فهم مسلمون) منقادون لأوامر.^(٥)

٥٤ . **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾** (ابتدأكم منه)^(ج) (وجعل أساس أمركم وما عليه (بنيتكم)^(٦) الضعف كقوله: **﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾**^(٧) وذلك حال الطفولية والصبى)^(٨) (وقرئ ضعف بالفتح والضم^(٩) وهما لغتان كالفقير والفقير والثاني أقوى قراءة لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قرأتها على رسول الله ﷺ من ضعف فأقراني من ضعف بالضم)^(١٠) **﴿لَمْ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةٍ﴾** (وهو حال التشبيه من أوان البلوغ إلى زمان

(١) وقد ذهب إلى التضمن الفراء في معاني القرآن حيث قال: (ومن قال: (عن ضلالتهم) كأنه قال: ما أنت بصارف العمي عن الضلالة). ٣٢٦/٢.

(٢) في ب: فلذلك قال.

(٣) الصواب: وما أنت تهدي بفتح التاء من فوق وإسكان الهاء بلا الف، (والعمي) بالنصب وهي قراءة حمزة. انظر الإنحاف/ ٣٤٩ والنشر/ ٣٤٥.

(٤) سقط من ب.

(٥) النسفي/ ٣/ ٢٧٦.

(٦) في أ: نيتكم.

(٧) سورة الأنبياء/ ٣٧.

(٨) اختلف في (ضعف) في الثلاثة (من ضعف، ومن بعد ضعف، وضعفاً) فأبو بكر وحفص بخلف عنه وحمزة بفتح الضاد، وافقهم الأعمش والباقون بضمها في الثلاث، وعن حفص أنه قال: ما خالفت عاصماً إلا في هذا الحرف وقد صح عنه الفتح والضم. قال في النشر: وبالوجهين قرأت له وبهما أخذ انظر النشر ٣٤٥/٢ والإنحاف/ ٣٤٩.

(٩) حديث ابن عمر لا يعني أن القراءة بضم الضاد أقوى من القراءة بفتحها، فهما صحيحان والظاهر أن الحرف الذي كان ابن عمر يقرأ به بضم الضاد لا بفتحها ولذا صحح له رسول الله ﷺ قراءته. وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث في مسنده (٥٨/٢) ورواه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات باب رقم (١) حديث (٣٩٧٨) ٤/ص٣٢. ورواه الإمام الترمذي في سننه في كتاب القراءات، باب من سورة الروم حديث (٢٩٣٦) وقال عنه: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث فضيل. ورواه ابن كثير في تفسيره (٥٨/٢) وكل هذه الروايات عن طريق عطية العوفي رضي الله عنه.

الكهولة^(١) ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾ ثم ردكم إلى ا
لضعف والشيخوخة^(٢) وزيادة قوله وشيبة للتنبيه على أن المراد التبدل بحسب
السنّ ففيه دفع لذهاب الوهم (إلى)^(٣) أن يراد بالجعل الأول الخلق من
النطفة ومن الثاني نفخ الروح في البدن^(٤) (والتنكير مع التكرار لأن المتأخر
ليس عين المتقدم)^(ب) ﴿يخلق ما يشاء﴾ من ضعف وقوة وشيبة^(ب) ﴿وهو
العليم القديم﴾ فإن هذه الانتقالات في الأحوال المختلفة دالة على أنه
تعالى يخلق على مقتضى المشيئة والعلم والقدرة (لأن التغير من صورة إلى
صورة والترديد من حالة إلى حالة مع إمكان خلاف ذلك دليل على
(أن)^(٥) الإرادة المبنية على العلم والحكمة المفضية إلى القدرة).^(ب)

٥٥ . ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ (الساعة للقيامه من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا
والكوكب للزهرة سميت بها لأنها تقوم في آخر ساعة (أ) من الدنيا،
وقيل لأنها تقع بغتة)^(ج) (كما تقول لمن (تستعجله)^(د) في ساعة) ﴿يقسم
المجرمون﴾ يحلف الكافرون^(١) ﴿ما لثوا﴾ (في الدنيا أو في القبور أو فيما
بين فناء الدنيا والبعث)^(ب) (وانقطاع عذابهم وفي الحديث: (ما بين فناء
الدنيا والبعث)^(٢) وهو يحتمل الساعات والأيام والأعوام)^(ج) ﴿غير ساعة﴾
الظاهر من القسم أن ما ذكروه على زعمهم لنسيانهم^(د) لا أنهم استقلوا

(١) سقط من ب .

(٢) في أ: إلا .

(٣) وهذا ردّ علي بعض ما ذكره الزمخشري ٢٢٧/٣ والبيضاوي/ ٥٤١ من أقوال .

(٤) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٥) في أ: لمن يستعجل .

(٦) النسفي ٢٧٧/٣ .

(٧) سقط من أ، وما أثبتته من ب . قال ابن حجر عن هذا الحديث: (لم أجده هكذا . وفي الصحيحين عن
أبي هريرة مرفوعاً: ' ما بين النفتين ' أربعون . قالوا: يا أبا هريرة: أربعون سنة؟ قال: آيت، قالوا:
أربعون شهراً؟ قال: آيت، قالوا: أربعون يوماً، قال: آيت .الكافي الشافعي . ذيل تفسير الكشاف، ج ٤ / ١٢٩ ، انظر صحيح البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة
باب ٣٩ وصحيح مسلم كتاب الفتن/ ١٤١ .

مدة لبشهم إضافة إلى مدة عذابهم لأن ذلك القول منهم قبل الدخول في زمان عذاب الآخرة والوقوف على مدتها فلا وجه للإضافة إليها^(١) (كذلك) (مثل ذلك الصرف عند^(٢) الصدق والتحقيق)^(٣) **﴿كانوا يؤفكون﴾** (يصرفون في الدنيا عن الصدق إلى الكذب ويقولون " ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ")^(٤)

٥٦. **﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان﴾** (من الملك والإنس)^(ب) والجن **﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾** (فيما كتبه وأوجه لكم)^(ج) على أن في للتعليل كما في قوله **﴿عليهم السلام﴾** " أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها"^(١) **﴿إلى يوم البعث﴾** (ردوا ما قالوا وحلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على إنكار البعث بقوله)^(٢) **﴿فهذا يوم البعث﴾** (أي فقد تبين بطلان قولكم)^(٣)، والفاء فصيحة (دخلت (على)^(٤) جواب شرط محذوف تقديره إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه)^(٥) **﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾** (أنه الحق لتفريطكم في النظر)^(٦)

٥٧. **﴿فيومئذ لا تنفع﴾**^(١) **﴿الذين ظلموا معذرتهم﴾** (وقرئ (بالياء)^(٢) لأن المعذرة بمعنى العذر. ولأن تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما)^(ب) **﴿ولا هم يستعتبون﴾** (الاستعتاب الاسترضاء، يقال استعتبني فلان فاعتبته أي أزلت عتبه وأرضيته والمعنى لا يطلب منهم أن يستعتبوا ربهم بالتوبة والطاعة كما

(١) وهذا رد جيد على أحد الأقوال التي ذكرها كل من الزمخشري ٢٢٧/٣ والبيضاوي/ ٥٤١ .

(٢) الصواب " عن " كما ورد في الكشاف والبيضاوي .

(٣) النسفي ٢٧٧/٣ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه حديث / ٣٣١٨ من كتاب بدء الخلق باب (خمس من الدواب). وابن ماجه في سننه حديث/ ٤٢٥٦ .

(٥) سقط من أ، وما أثبتته من ب .

(٦) النسفي ٢٧٧/٣ .

(٧) في أ: ينفع .

(٨) في أ: بالناء. قرأها ينفع بالياء: عاصم وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالتأنيث فيهما مراعاة للفظ. النشر ٣٤٦/٢ والاتحاف/ ٣٤٩ .

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا اَنْبِجٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى
وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

طلب منهم في الدنيا ولا يقال لهم استرضوا ربكم^(ج١)

٥٨. **﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾** (ولقد بينا كل أمر من أمور الدين والتوحيد أو أحوال الآخرة)^(ب١) في هذا القرآن بالتمثيل (أو وصفنا لهم كل صفة هي في التبيين والغرابة كالمثل (لصفة)^(ج١) المبتغوثين وأحوالهم ومقاولاتهم وعدم فائدة معذرتهم وتوبتهم واستعتابهم)^(ج١) **﴿وَلَوْ أَنَّ جِثَّتْهُمْ بَأْيَةٌ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾** (ولكن لقسوة قلوبهم واحتجاجها بمزخرفاتهم لئن جثت بهم بآية عظيمة لنسبوك ومن معك من المؤمنين إلى التزوير والإبطال)^(ج١) **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾** موضوع موضع الضمير للتصريح بكفرهم ذمماً وبيان أن كفرهم هو الموجب للعناد والإنكار ونسبة المحق إلى التزوير والإبطال.

٥٩. **﴿كَذَلِكَ﴾** (مثل ذلك الطبع العظيم)^(ج١) **﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** من باب إجراء المتعدى مجرى اللازم (أي الذين لا علم لهم ولا يطلبونه ويصرون على معتقداتهم الباطلة حتى طبع على قلوبهم بسبب الجهل المركب المانع من إدراك الحق ومعرفة المحق)^(ب١) والفاء في .

٦٠. **﴿فَاصْبِرْ﴾** للسيبية على تقدير شرط أي إذا علمت أنهم جهال مطبوع على قلوبهم فاصبر على أذاهم^(ب١) **﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾** (بنصرتك) (وإظهار دينك على الدين كله)^(ج١) **﴿حَقٌّ﴾** لا بد من إنجازها^(ج١) **﴿وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾** (ولا يحملنك على الخفة والقلق قول هؤلاء الجهلة فإنهم قوم شاكون ضالون لا تستبعد ذلك منهم)^(ج١) وقرئ لا (يستخفنونك)^(ج١) من الاستحقاق أي لا يزلقونك^(١) فيكونوا أحق بك من المؤمنين.

(١) في أ: بصفة.

(٢) سقط من ب.

(٣) في أ: (يستخفنونك) شاذة نسبت إلي أبي اسحق، ونسبها الزمخشري وأبو حيان إلى يعقوب ولم أجد ذلك في كتب القراءات فلعله وهم أو تحريف من النسخ، أو رواية عنه لا يقرأ له بها، فقد قرأها رويس (أحد راوي يعقوب) لا يستخفنونك بتخفيف نون التوكيد وليس (لا يستخفنونك) من الاستحقاق. انظر النشر ٢٤٦/٢ والبحر المحيط ٤٠٤/٨ والاتحاف ٣٤٩/ والكشاف ٢٢٨/٣.

(٤) في ب: يذيقوك.

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا وحبينا وقدوتنا محمد بن عبدالله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد :-

فبفضل من الله تعالى أنهيت دراسة وتحقيق هذا الجزء من تفسير الإمام العلامة ابن كمال باشا جزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، ونفعنا بعلمه، وألحقنا به في الصالحين. وهذا التفسير يعدُّ بحق من التفاسير التي يفيد منها طلاب العلم المتخصصون وكل طالب علم، وباحث عن إدراك بعض بدائع ونفائس ودرر كتاب الله تعالى.

وهو من كتب التفسير بالمعقول، جاء مكملًا لكتب من سبقه من المفسرين كالزمخشري والبيضاوي والنسفي رحمهم الله تعالى .

وبعد دراستي لهذا الجزء من التفسير ، رأيت أن أسجل في هذه الخاتمة بعض الملحوظات التي تخص هذا التفسير.

أولاً : محاسن التفسير .

- ١- اعتناؤه بتفسير القرآن بالقرآن وخاصة بالتفسير الموضوعي المتعلق بالقصص القرآني.
- ٢- الإيجاز وعدم التكرار، أو الإطالة في سرد الأقوال المنقولة في تفسير الآية .
- ٣- تجنبه في كثير من المواضع الأقوال الشاذة في تفسير الآيات القرآنية .
- ٤- له ردود قوية ومنطقية على بعض أقوال الزمخشري والبيضاوي، اللذين اعتمد عليهما في تفسيره ، على الرغم من جلاله قدرهما وعلو كعبهما .
- ٥- رد على بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة كالمعتزلة ، وكذلك الفرق المارقة من الدين كالثنوية والمجوس وغيرهم .
- ٦- اهتمامه بالقراءات القرآنية وتوجيهها في كثير من المواضع .
- ٧- اعتناؤه بالقضايا اللغوية والبلاغية كالتقديم والتأخير واللف والنشر والالتفات وما أبرزته من المعاني الدقيقة وما تظهره الفاصلة القرآنية من البيان والمعاني .

٨- اعتناؤه ببيان المناسبات بين الآيات القرآنية، وربط الآيات بعضها ببعض وما في ذلك من بيان لإعجاز القرآن الكريم في نظمه وترتيبه .

ثانياً : سلسلات التفسير :

١- اعتماده الكبير على تفسيري الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي، ونقله الحرفي عنهما دون نسبة ذلك إليهما، حيث أشرت إلى ذلك في هذا التحقيق من خلال أسلوب الترميز وبينت من خلاله حجم اعتماده على هذين المفسرين .

٢- نقله عن كثير من المفسرين دون نسبة الأقوال إلى أصحابها ، ومن هؤلاء المفسرين أبو حيان، والقرطبي، والنسفي وغيرهم .

٣- أخذ القراءات من كتب التفسير دون الرجوع إلى مظانها من كتب القراء وذكره القراءات الشاذة دون بيان شذوذها .

٤- نقل الأحاديث النبوية عن كتب التفسير، وليس من مظانها من كتب الحديث النبوي الشريف وكانت نتيجة ذلك أنه ذكر عدداً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، بل والاسرائيليات .

٥- اعتمد في تفسيره للقصص القرآني على الاسرائيليات في كثير من المواضع .

وأخيراً أسأل الله العلي القدير أن يسر لهذا التفسير القيم من يكمل تحقيقه ونشره حتى يستفيد منه طلبة العلم، ولا يحرمون من كنوزه .

وأسأل الله عز وجل أن يجزي سيدنا وقره عيوننا محمداً بن عبدالله خير ما يجزي نبياً عن أمته ، وأن يكرمنا بالشرب من حوضه الشريف شربة لا نظماً بعدها أبداً .

**اللهم هذا الجهد المتواضع بذلته خالفاً لوجهك الكريم ، وخدمة
لدينك العظيم فما أصبت فيه ووقفت فمناك وحدثك ، ولا حول لي في
ذلك ولا قوة ، وما أخطأت فمن نفسي. فاعفُ لي يا ربِّ زلاتي، وتقبل هذا
العمل مني. إنك نعم المولى ونعم النصير.**

وصل اللهم على سبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

محمد قليبشات

تراجم الأعلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الأعلام

(١) الأزهري

محمد بن أحمد الأزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبدالرحمن الأزهري أبو منصور اللغوي الأديب الشافعي المذهب مات سنة ٣٧٠ ومولده في سنة ٣٠٢ . أخذ عن أبي الفضل المنذري وعن أبي محمد المزني وعن ابن نبطويه صنف كتاب « التهذيب في اللغة » وكتاب « معرفة الصبح » وكتاب التقريب في التفسير » وكتاب « تفسير إصلاح المنطق » .

١-معجم الأدباء ٦ / ٢٩٧ ط ٢

٢-وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٥-٣٣٤

٣-سير أعلام النبلاء ١٦ / ٦٧-٦٥ .

(٢) بلقيس

هي بلقيس بنت السيرح وهو الهدهاد وقيل شراحيل بن ذي جذن بن السيرح بن قيس بن صيفي بن يعرب بن قحطان . وكان أبوها من أكابر الملوك وكان يأبى أن يتزوج من أهل اليمن . وقد ذكرت رواية عن الثعلبي عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : كان أحد أبوي بلقيس جنياً ، وقد قال ابن كثير عن هذا الحديث أنه غريب وفي سنده ضعف .

١-تاريخ الطبري ١ / ٢٩٠-٢٩٢ .

٢-البداية والنهاية ٢ / ٢٠

(٣) الثعلبي

أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحق النيسابوري . صاحب التفسير . أوجد زمانه في علم القرآن . وله كتاب « العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام » وكتاب « ربيع المذكرين » والثعلبي لقب لانسب .

روى عن أبي طاهر بن خزيمة وابن هانئ وعنه أخذ أبو الحسن الواجدي توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

١-طبقات المفسرين للداودي ١ / ٦٦ .

٢-وفيات الأعيان ١ / ٧٩ .

(٤) ابن جريج

عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم المكي، الامام الحافظ أبو الوليد ويقال أبو خالد صاحب التصانيف « التفسير ». حدث عن أبيه ومجاهد يسيراً وابن أبي رباح وميخون بن مهران وتافع والزهرري.

ولد سنة نيف وسبعين وأدرك صغار الصحابة ولم يحفظ عنهم . قال أحمد كان من أوعية العلم . له كتاب « السنن » مات سنة خمسين ومائة في أول ذي الحجة .

١- طبقات المفسرين للدواودي ١/ ٣٥٨ .

٢- تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٢ .

(٥) أبو الجوزاء

أوس بن عبدالله الربعي . أبو الجوزاء البصري في ربيعة الأزدي، روى عن جماعة من الصحابة كأبي هريرة وعائشة وابن عباس قال البخاري عن يحيى بن سعيد أنه قتل في الجماجم سنة (٨٣) وقال العجلي بصري تابعي ثقة وقال ابن حبان في « الثقات » كان عابداً فاضلاً وقال ابن عدي : أبو الجوزاء روي عن الصحابة فأرجو أنه لا بأس به ولا يصح روايته عنهم أنه يسمع منهم .

تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٤ .

(٦) حسان بن ثابت

حسان بن ثابت بن المنذر بن مرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن مالك ابن النجار الأنصاري الشاعر يكنى أبا الوليد وقيل أبا عبدالرحمن وقيل أبا الحسام كان يقال له شاعر رسول الله - ﷺ - وكان ممن انتدب لهجو المشركين مع كعب بن مالك وابن رواحة . لم يشهد مع رسول الله - ﷺ - شيئاً من مشاهدته . وتوفي حسان بن ثابت قبل الأربعين في خلافة علي رضي الله عنه وقيل سنة خمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام .

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٤٠٠ .

٢- الإصابة ٢/ ٥٥

(٧) الحسن البصري

ينتمي إلى طبقة الموالي المثقفين الذين رفعوا سلاح الثقافة وقوة الحججة وبلاغة المنطق . كان والده يسار مولى زيد بن ثابت وأم خيرة مولاة أم سلمة زوجة رسول الله - ﷺ - فنشأ الحسن في بيتها والتقى بعدد كبير من الصحابة فأخذ عنهم بذلك أول التابعين . وهو مؤسس حركة الزهد

والتصوف . توفي سنة عشر ومائة في البصرة .

١- طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨ .

٢- ميزان الاعتدال ٢ / ٢٨١ .

(٨) أبو حنيفة النعمان

الإمام، فقيه الملة، عالم العراق النعمان بن ثابت بن زوحى التميمي الكوفي . مولى بني تميم الله بن ثعلبة يقال إنه من أبناء الفرس ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ورأى أنس بن مالك روى عن عطاء بن أبي رباح والشعبي وطاووس وابن دينار وقتادة وحدث عنه إسحاق الأزرق ، والبخلي ، وحفص القاضي وسعيد بن سلام ، وابن سالم البلخي ، وابنه الفقيه حماد . توفي شهيداً مسقياً في سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة .

١- سير علام النبلاء ٦ / ٣٩٠ .

٢- تهذيب الكمال ٢ / ٤١٧ .

٣- انظر طبقات الحفاظ ص ٧٣ .

(٩) الرماني

علي بن عيسى بن علي بن عبدالله أبو الحسن النحوي من أهل المعرفة بفنون الفقه والقرآن والنحو والكلام على مذهب المعتزلة . حدث عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن السراج . له تصانيف في التفسير والنحو واللغة . ومنها كتاب « شرح سيبويه » وكتاب « شرح الموجز » وكتاب « شرح المعونة » وكتاب « تجانس الأفعال » كان مولده سنة ست وتسعين ومائتين . ومات - رحمه الله - سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

١- أنباء الرواه على أنباه النحاة ٢ / ٢٩٤ .

٢- وفيات الأعيان ٣ / ٩٩ .

(١٠) ابن الزبيري

(٠٠٠ - نحو ١٥٥هـ = ... - نحو ٦٣٦م)

عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي القرشي ، أبو سعد : شاعر قريش في الجاهلية ، كان شديداً على المسلمين إلا أن فتح مكة ، فهرب إلى نجران ، فقال فيه " حسان " أبياتاً ، فلما بلغته عاد إلى مكة فاسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة .

امتناع الأسماع ، ١ / ٣٩١ .

(١١) الزواج

إبراهيم بن السري بن السهل أبو اسحاق النحوي كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد وله مؤلفات حسان في الأدب والدين كتاب « معاني القرآن » وكتاب « الامالي وكتاب « القوافي » كان لا يعلم إلا مجاناً . توفي سنة إحدى عشر وثلاثمائة وقد أناف على الثمانين . وقيل سنة ست عشر وثلاثمائة .

١- أنباء الرواه ١ / ١٥٩ .

٢- معجم الأدباء ١ / ٥١ .

(١٢) سيبويه

عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك يكنى أبا البشر وأبا الحسن . أخذ النحو عن الخليل بن أحمد . وقد أخذ شيئاً من النحو عن عيسى بن عمر الثقفي وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الكبير . ورد على العراق وله اثنتان وثلاثين سنة أيام الرشيد وتوفي وله نيف وأربعون سنة بفارس سنة ثمانين ومائة .

١- أنباء الرواه ٢ / ٣٤٦ .

٢- الفهرست ص ٤٤ ،

(١٣) الشافعي

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي . أبو عبد الله نزيل مصر ، روى عن الزهري وابن عليّة والليثي وروى عنه أبو ثور وأحمد بن حنبل وابنه محمد، وأمّه أزوية ولد بغزة سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين . وقيل ولد باليمن قال أحمد بن حنبل « مات بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو الله للشافعي ومات يرحمه الله سنة سبع ويقال سنة ثمان وثلاثين ومعتن ويقال سنة أربع ومعتن .

١- تهذيب الكمال ٢٤ / ٣٥٥ .

٢- سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥ .

(١٤) الشعبي

عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الشعبي ذو كبار قيل من أقبال اليمن من حمير وعداده في همدان . كوفي تابعي جليل القدر . وافر العلم . قال الزهري العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة ومكولبالشام . يقال أنه أدرك

خمسمائة من أصحاب رسول الله - ﷺ - كان ولادته سنة عشرين للهجرة وقيل إحدى وثلاثين .
توفي بالكوفة سنة أربع ومائة فجأة .

١- انظر وفيات الأعيان ١٢/٣ .

٢- انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٩٤ .

(١٥) ابن عباس

عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي .
يكنى أبا العباس . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين . كان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي الرسول - ﷺ -
في الشعب قبل خروج بني هاشم منه ومات عبدالله بن عباس سنة ثمان وستين في أيام ابن
الزبير قال النبي - ﷺ - له « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » وكان ابن عباس قد فقد بصره
آخر عمره . شهد مع علي رضي الله عنهما الجمل وصفين والنهروان .

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٦/٣ .

(١٦) عبدالله بن رواحة

عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر ابن مالك
الأعز بن ثعلبة بن الخزرج بن الحارث الأنصاري الخزرجي . يكنى أبا محمد أحد النقباء . شهد
العقبة وبدراً واحداً والخندق والحديبية وعمره القضاء قتل يوم مؤتة شهيداً وقد جعلوا يودعونه
ويقولون ردك الله سالماً فقال ولكنني أسأل الرحمن مغفرة وكان لا أجرا ولا أسرع سعراً منه .

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٣/٣ .

٢- الإصابة ٧٢/٤ .

(١٧) عقبة بن أبي معبط

عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، من مقدمي قريش كنيته أبو الوليد كان
شديد الأذى للمسلمين ، من السبعة الذين دعا عليهم رسول الله - ﷺ - أسروه يوم بدر وقتلوه
ثم صلبوه .

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ / ٢٣ .

٢- الأعلام للزركلي ٤ / ٢٤ .

(١٨) عنتره

المغلس عنتره بن شداد من عبس من مضرام حبشية سبأها أبوه فأولدها عنتره . عاشق
عبلة، شاعر مقدم شجاع ولد سنة ٥٣٠ هـ.

انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني، ص ٢٢٧-٢٣٣

(١٩) الفراء

يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمى إمام العربية أبو زكريا . روى عن قيس بن
الربيع ومنديل بن علي والكسائي . كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي . يميل إلى الاعتزال
صنف « معاني القرآن » « البهي فيما تلحن به العامة » و « آلة الكتاب » مات بطريق مكة سنة
سبع ومائتين عن سبع وستين سنة .

١- بغية الوعاة ٢ / ٣٣٣ .

٢- معجم الأباء ٦ / ٢٨١٢ .

(٢٠) الفراهيدي

الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن أبو عبدالرحمن الأزدي . من الفراهيد بن مالك . نحوي
لغوي عروضي . دعا بمكة أن يرزق بعلم لم يسبق له ولا يؤخذ إلا عنه فرجع من حجه وفتح عليه
بالعروض . ولد سنة مائة وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة وصنف كتاب « العروض » وكتاب
« الشواهد » وكتاب « النقط والشكل » وكتاب « النغم » .

١- أبناء الرواه ١ / ٢٤١ .

٢- وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٤ .

(٢١) القرطبي

محمد بن أحمد الأنصاري حمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي
المالكي أبو عبدالله القرطبي ، مصنف التفسير المشهور من العلماء العارفين الزاهدين له « جامع
العلوم والحكم » و « شرح الأسماء الحسنى » و « التذكار في أفضل الأذكار »
قال عنه الذهبي إنه إمام متقن متبحر في العلم توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى
وسبعين وستمائة .

١- طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٦٩ .

٢- انظر الأعلام ٥ / ٣٢٢ .

(٢٢) قطرب

محمد بن المستنير أبو علي اللغوي . أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين روى عنه محمد بن الجهم السمري موثقاً فيما عليه . له كتب « معاني القرآن » وكتاب « الاشتقاق » وكتاب « الأزمنة » وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « الرد على الملحدين في تشابه القرآن » قيل أنه مولى سلم بن زياد . مات سنة ست ومائتين . لقبه سيبويه فقال له ما أنت إلا قطرب ليل « دويبة تدب ولا تفتقر » .

١- أبناء الرواه ٢١٩/٣ .

(٢٣) الكسائي

علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي . أحد الأئمة القراء الكبار من أهل الكوفة . كان يعلم بها الرشيد ثم الأمين . قرأ على حمزة الزيات فأقرأ زماناً بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة . صف كتاب « معاني القرآن » وكتاب « الآثار » مات - رحمه الله - في صحبة الرشيد بالرّي سنة ثمانين ومائة وقيل سنة ثلاث وثمانين ومائة . دفنه الرشيد وقال اليوم دفنت النحر .

١- أبناء الرواه على أنباه النحاة ج ٢ / ٢٥٦ .

٢- معرفة القراء الكبار ١ / ١٢٠ .

(٢٤) كعب بن زهير

كعب بن زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني . من مزينة بن إلياس بن مضر ، كانت محلّتهم في عطفان فيظن الناس أنهم منها ، قدم كعب على النبي - ﷺ - بعد انصرافه من الطائف فأنشد قصيدة بانّت سعاد خرج هو وأخذه بجير بن زهير إلى رسول الله - ﷺ - حتى بلغا أيرق العزاف فقال كعب بجير إلق هذا الرجل وأنا مقيم لك هنا ، فقدم بجير على رسول الله - ﷺ - فسمع منه وأسلم .

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٣٧٣ .

٢- الإصابة ٥ / ٤٤٣ .

(٢٥) المبرد

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن حسان بن سليمان بن سعد بن عوف بن أسلم . وكان أبو العباس من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وبراعة البيان وملوكية المجالسة ما ليس عليه أحد ممن تقدّم أو تأخر عنه . قرأ المبرد كتاب سيبويه على الجرمي . كان مقدماً عند الوزراء والأكابر . وله من الكتب « الكامل » « الروضة » « المقتضب » الكتاب الأم « كان مولده سنة عشرين ومائتين وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين .

١- أبناء الرواه على أنباه النحاة ٣ / ٢٤١ .

(٢٦) النسفي

عبدالله بن أحمد بن محمود، حافظ الدين، أبو البركات، النسفي أحد الزهاد المتأخرين .
صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول له « المستصفي في شرح المنظومة » وله شرح
« النافع » سمّاه « بالمنافع » وله « الكافي في شرح الوافي » وله « كنز الدقائق » وله « المنار » وله
« العمدة » في أصول الدين .

تفقه على شمس الأئمة الكردي وروى « الزيادات » عن أحمد بن محمد العتابي وسمع
منه الصنعاني . توفي سنة إحدى وسبعمائه ودفن في بلدته إيدج .

١- طبقات الحنفية ٢ / ٢٩٥ .

٢- تاج التراجم ط ١ / ١١١ .

(٢٧) النمرود

ابن كنعان بن كوش بن أسلم وهو ملك بابل، طغاً وبعاً وقد ملك الدنيا وقال الإمام الطبري
ان نمرود من النبط ولم يدع أحد أن أحداً من النبط كان ملكاً .

١- تاريخ الطبري ١ / ١٧٤-١٧٥ .

٢- البداية والنهاية ١ / ١٣٩ .

(٢٨) يحيى بن معاذ

الرازبي الواعظ من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة قال :

لست أبكي على نفسي إن ماتت إنما أبكي على حاجتي إن فانت .

وهو من أهل الري، أقام ببلخ ومات في نيسابور سنة (٢٥٨هـ) .

من أقواله: الدرجات سبع . التوبه ثم الزهد ثم الرضى ، ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم
المعرفة .

١- سير أعلام النبلاء . ١٥ / ١٣ .

٢- الأعلام ٨ / ١٧٢ .

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس الأشعار والأمثال
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس القبائل والفرق والأقوام.
- فهرس المصطلحات البلاغية
- فهرس المحتويات.

فهرس الأيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٣٢	البقرة	٦٠	١- ﴿ في قلوبهم مرض ﴾
٩٥	البقرة	١٦٤	٢- ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾
٧٣	البقرة	٢١٠	٣- ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾
١٦٨	البقرة	٢١٢	٤- ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ﴾
٢٦٠	آل عمران	٧	٥- ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾
٢٦٥	آل عمران	١٧٠	٦- ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾
٢٤٦	النساء	٤١	٧- ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾
٦٣	النساء	١٢٥	٨- ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلاً ﴾
١٠٢	النساء	١٤٧	٩- ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ﴾
٦٤	المائدة	١٩	١٠- ﴿ فقد جاءكم بشيرٌ ونذير ﴾
٧٩	المائدة	٦٠	١١- ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه ﴾
٢٨٦	الأنعام	٩٤	١٢- ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾
١٤٥	الاعراف	٧٣	١٣- ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾
١٩٣	الاعراف	٩٩	١٤- ﴿ أقامنوا مكر الله ﴾
١٢٠	الاعراف	١٥	١٥- ﴿ إن هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها ﴾
١٦١	الاعراف	١٤٣	١٦- ﴿ أنظر إليك ﴾
٨٧	الأنفال	١١	١٧- ﴿ ليظهركم به ﴾
١٥٢	الأنفال	٣٢	١٨- ﴿ إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٧٠	هود	١١٣	١٩- ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾
٢٧٩	يوسف	٣٢	٢٠- ﴿لمتنني فيه﴾
٢٥٨	ابراهيم	٢٢	٢١- ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق... إلى قوله ولوموا أنفسكم﴾
٢٨٧	ابراهيم	٣٩	٢٢- ﴿وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق﴾
١٥٧	الحجر	٤	٢٣- ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾
٢٩٠	الحجر	٦٠ - ٥٨	٢٤- ﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾
١٤٤	الحجر	٨٢	٢٥- ﴿آمين﴾
٢٩٢	الحجر	٨٣	٢٦- ﴿فاخذتهم الصيحة﴾
٢٨١	النحل	٢٥	٢٧- ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾
٢٦٦	الاسراء	٢٩	٢٨- ﴿ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾
٣٠٦	الكهف	٢٩	٢٩- ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾
٣٢١	مريم	٢١ ، ٩	٣٠- ﴿هو علي هين﴾
١٠٠	مريم	٥٨	٣١- ﴿ومن هدينا واجتبینا إذا تنلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً﴾
١٢٨	مريم	٨٢	٣٢- ﴿سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً﴾
١١٢	طه	٤٧	٣٣- ﴿فقولا إنا رسولا ربك﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١١٨	طه	٥٩	٣٤- ﴿ موعداكم يوم الزينة وأن يحشُر الناس ضحى ﴾
٦٥	الفرقان	٧	٣٥- ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويعمشي في الأسواق ﴾
٩٥	الفرقان	٢٠	٣٦- ﴿ ويمشون في الأسواق ﴾
١١١	الفرقان	٢٣	٣٧- ﴿ وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعناه هباء منثوراً ﴾
١١٢، ١١٠	الفرقان	٣٦، ٣٥	٣٨- ﴿ وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً فقلنا اذهباً... ﴾
١٢٨	الشعراء	٩٨	٣٩- ﴿ إذ نسويكم برب العالمين ﴾
١١٦	النمل	١٠	٤٠- ﴿ كأنها جان ﴾
٧٦	النمل	٢٣	٤١- ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾
١٧٠	القصص	٢٩	٤٢- ﴿ لعلي آتيكم منها بخبر ﴾
٢٨٣	العنكبوت	٢٠	٤٣- ﴿ كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾
١٣١	العنكبوت	٢٧	٤٤- ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾
١٤٩	العنكبوت	٣٢	٤٥- ﴿ إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾
٣١٨	العنكبوت	٤٣	٤٦- ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾
٣٢٢	لقمان	١٣	٤٧- ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾
١٠١	سبا	٣٧	٤٨- ﴿ وهم في الغرفات آمنون ﴾
١٦٨	فاطر	٨	٤٩- ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾
١٣٣	الصفافات	٨٥، ٨٤	٥٠- ﴿ وإن من شعبيته لابراهيم ، إذا جاء

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
			ربه بقلب سليم ﴿
٣٠١	الزمر	١٦	٥١- ﴿ من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ﴿
٢٦٤	الزمر	٦٩	٥٢- ﴿ وجيء بالنبیین والشهداء ﴿
١٣٥	الزخرف	٦٧	٥٣- ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴿
٣٠٧	محمد	١٧	٥٤- ﴿ والذين اهتمدوا زادهم هدى ﴿
١٠٢	الذاريات	٥٦	٥٥- ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴿
٨٥	الواقعة	٣٠	٥٦ ﴿ وظل ممدود ﴿
٣٣٦	الحشر	١٧	٥٧- ﴿ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدین فیها ﴿
٩٤	نوح	٨	٥٨- ﴿ وجعل الشمس سراجاً ﴿ .
٩١	القيامة	٣٩	٥٩- ﴿ فجعل منه الزوجین الذکر والأنثى ﴿
١٨٩	المرسلات	٣٥	٦٠- ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴿
٣٣٢	عبس	٣٧	٦١ ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴿
٢٠٧	الشمس	١٤	٦٢- ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ﴿
٣٣٢	القارعة	٤	٦٣- ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴿

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٢٥٣	« أتبع الحسنه السيئه تمحها »
١٩٢	« أحد أبوي بلقيس كان جنيا »
١٧٧	« أنا سيد ولد آدم ولا فخر »
٣٤٠	« ان امرأة دخلت النار في هره حبستها »
١٨٦	« ان دابة الأرض وهي الجساسة طولها ستون ذراعاً »
١٥٠	« ان شعيباً أخا مدين ارسل اليهم وإلى أصحاب الأيكة »
٢٩٦	« ان فتى من الأنصار كان يصلي مع الرسول ﷺ »
٥٩	« إنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح »
٨٧	« التراب طهور المؤمن »
٣٣٨	« قرأتها على رسول الله من ضعف فأقراني من ضعف بالضم »
٢٣٩	« قضى أوفاهما وتزوج صفراهما »
٣٢٣	« كل عبادي خلقت حنفاء فاختلفهم الشياطين »
١٦٢	« الكلمة يخطفها الجنى »
٣٢٤	« كل مولود على الفطره »
٢١٢	« طولها ستون ذراعاً ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان »
٣٦٥	« ما بين فناء الدنيا والبعث »
٨٩	« ما من عام أقل مطراً من عام »
١٨٧	« من أعظم المساجد حرمة على الله . »
٣٣٣	« اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً »
٢٢٥	« هو لك لا لي ، ولو قال لي كما لك لهداه الله كما هداها »
٢٩٧	« لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم »
٢٩٨	« اليمين للوضوء واليسار للاستنجاء »
١٩٠	« ينفخ ثلاث نفخات : الأولى نفخة الفزع .. »
٧٤	« يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى عليهم يكون أخف من صلاة مكتوبة »

فهرس الاعلاه

الصفحة	الاسم
٩١ ، ٧٢	الأزهرى
١٩٠	أصف بن برخيا
١٨٨	بلقيس
١٦٤	الثعلبى
٢٧٦	جرجيس
٢٢٩	ابن جريج
٢١٢	ابن الجوزاء
١٦٣	حاتم
١٦٣	حسان بن ثابت
٣٣٠ ، ٢٠٢	الحسن
٣٢٨	أبو حنيفة
٢٤٨	خالد بن سنان
٢٢٩	الرماني
٦٤	ابن الزبيرى
٢٥٣	الزجاج
٢٧٩	سعد بن أبى وقاس
٣١	سعيد بن المسيب
١٠٨	سيويه
٣٢٨	الشافعى
١١٣	الشعبى
٢٥٤	أبو طالب
٢٣٠ ، ٢١٢ ، ١٨٩ ، ٨٩ ، ٥٩	ابن عباس
١٦٣	عبدالله بن رواحة
٢٩٧	عبدالله بن سلام

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم
٢٢٨	ابن عمر
٧٤	عقبة بن أبي معيط
١٦٣	عنبرة
١٢٨، ١٠٧	الفراء
١١، ١١٣، ١٢٦، ١٧٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥	فرعون
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٠٣، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٩٣	قارون
٢٩٣	القرطبي
١٩٧	قطرب
٢٦٩	الكسائي
٩١	كعب بن زهير
١٦٣	كعب بن مالك
١٦٣	المبرد
٢٣٩	مجاهد
٣٠٩	مدين بن ابراهيم
٢٣٣	هامان
٢٩٣، ٢٤٤	

فهرس الأشعار

الصفحة	البيت

٢٥٠	فلم يستجبه عند ذاك مجيب بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم
١٠٠	ولم يكثروا القتلى بها حين سلت فما الدهر إلا تارتان فمنهما
٣١٩	أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح يا رسول الله إن لساني
٦٤	راتق ما فتقت إذ أنا بور ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
٢٦٩	قول الفوارس ويك عنتر أقدم فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره
١٣٣	ومن يغو لا يعدم علي الغي لائماً ألا أيها الزاجري أحضر الوغا
٣١٩	وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
	<h3>الأمثال</h3>
٣١٩	تسمع بالمعيدي خير من أن تراه
٢٢٤	للموت ماتلد الوالدة
١١٢	أرسل الصيد وأحلّ القيد

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	
٣٠٩	أذرعاع
	بحر قلزم
٣٠٩	بصرى
٢٧١	الجحفة
٢٨٧	حران
٢٨٧، ٨٢، ٢٩	سدوم
٣١٠، ٣٠٩، ٢٨٧	الشام
٢٣٩	الطور
٢٨٧	فلسطين
٢٨٧	كوثى
٢٨٧	الكوفه
٢٣٣	مدين
٢٤٥، ٢٣٩، ٢٣٥، ٢٣٣، ٢٣١، ٢٢١	مصر
٣١٣، ٣٠٩، ٣٠٦، ٢٧١، ٢١٨، ٨٢	مكة
٢٢٨	منف

فهرس الفبائل والفرق والأفواه

الصفحة	
١٥٦	الأشعريون
٨٠	أصحاب الرس
٨٠	البراهمة
٢٢١، ١٥٥، ١٢٦، ٢٢٣	بنو اسرائيل
٨٠، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٠، ١٥١	ثمود
٢٩٣، ٩٢	
٣١٠، ٣٠٩	الروم
٢٩٣، ٨٠	عاد
٣٠٩	العرب
٣١٠، ٣٠٩	فارس
٧٥	قريش
٥٠	المجوس
٢٩٣، ٢٤٧	مدين
٥٠	المعتزلة
٣٠٩، ٥٠	النصارى
٥٠	اليهود

فهرس المصطلحات البلاغية

الصفحة	
٣٢١، ٢٦٦، ٢٦١، ١٦٠	الاختصاص
٢٠٤، ١٨٥، ١٥٩، ٨٧، ٧١	الاستعارة
٢٩٤	استعارة تمثيلية
٢٢٤، ١٧٤	استعارة مكنية
٣٢٦	استفهام انكاري
١٨١	الاطناب
٣٢٦، ٣٢٢، ٣١٤، ١٩٥، ١٠٩، ٦٣	الالتفات
١٤٨	التجنيس
١٦٣، ١٢٥	التمثيل
٥١	القلب
٥٥	الكناية
٥٨	المجاز
٥٨	المجاز التمثيلي
١٢٠	المشاكلة

قائمة المصادر والمراجع

(أ)

- ابن الأثير ، الجزري، الإمام المبارك بن محمد، جامع الأصول من أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط دار الفكر ط ٢ (١٩٨٣).
- ابن الجزري ، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض، عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ (١٩٩٤).
- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، غابة النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج برجستراس ، مكتبة الخانجي بمصر (١٩٣٣).
- ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، أشرف علي تصحيحه ومراجعته للمرة الاخيره الاستاذ علي محمد الطباع، دار الفكر.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تحقق علي النجدي، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح شلبي المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن علي القرشي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي ط ٣ (١٩٨٤م).
- ابن حجر، الإمام شهاب الدين أحمد بن علي ، تقريب التهذيب، دققه محمد عوامه - دار الرشيد ، سوريا ط ٤ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن حزم بن سعيد الأندلسي ، المحلي بالآثار، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية (١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م).
- ابن حزم ، الامام أبو محمد علي بن أحمد الظاهري، الفصل في المل والأهواء والنحل، تحقيق د. محمد ابراهيم نصر، عبدالرحمن عميره دار الجليل، بيروت (١٩٨٥م).
- ابن الحسن، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع ، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٦ م.
- ابن حنبل، مسند الإمام، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الاعيان وأبناء
أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس (٦٠٨-٦٨١). دار الثقافة - بيروت، المنارة.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
- ابن عابدين، محمد بن أمين، حاشية رد المحتار، على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار في
فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، دار الفكر ط ٢.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية .
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبدالحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق
وتعليق عبدالله بن ابراهيم الأنصاري والسيد عبدالعال السيد ابراهيم ط ١ (١٤٠ هـ).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في
معرفة الأصحاب، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، عادل عبدالموجود، دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان . ط ١ ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
- ابن فارس، أبو الحسن، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام
محمد هارون، دار الجيل ط ١ (١٩٩١ م).
- ابن الفاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي (شرح
الشاطبية) مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية -
بيروت ط ٣ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
- ابن كثير، أبو البشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون دار
الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (١٩٦٨ م).
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق أحمد
عبدالوهاب، دار الحديث - القاهرة ط ١ (١٩٩٢).
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية
ط ٤، (١٩٨٨).
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مراجعة وتحقيق
مكتب التحقيق لدار المعرفة ط ٢ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

- ابن ماجه، ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، سنن الحافظ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث .
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر بيروت .
- ابن النديم ، الفهرست ، علق عليها الشيخ ابراهيم رمضان دار المعرفة (بيروت) ط ١ (١٩٩٤م) .
- ابن هاشم الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله المصري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومع كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك - تأليف - محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية .
- أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ٧٤٥هـ ، تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل عبدالموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ (١٩٩٣م-١٤١٣هـ) .
- أبو سعد، أحمد، قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية، مكتبة لبنان (١٩٨٧م) .
- أبو منشار، خولة حسين ، تحقيق ودراسة سورتي الاعراف والأنفال من تفسير ابن كمال باشا ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية .
- أبو النيل، د . محمد عبدالسلام، تفسير الإمام مجاهد بن جبر المتوفي سنة (١٥٢هـ) دار الفكر الإسلامي الحديثة ط ١ (١٩٨٩) .
- أبو زيتحار، الشيخ أحمد محمد، السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ط ٢ .
- أبو زيتحار، الشيخ أحمد محمد، لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان، مكتبة محمد علي صبيح ط ٢ .
- الأدريسي، أبو عبدالله الشريف، نزهة المشتاق، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (١٩٨٣م) .
- الأسكافي، محمد بن عبدالله الخطيب، لطف التدبير، تحقيق أحمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية ط ٢ ، (١٩٧٩م) .
- الأصفهاني، العلامة راغب الأصفهاني أبو القاسم الحسن بن محمد المفردات في الفاظ

- القرآن تحقيق صفوان الداوودي دار اعلم ، محمد رشيد الكيلاني ، دار المعرفة بيروت .
- الاصفهاني، العلامة راغب الأصفهاني أبو القاسم الحسن بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني ، دار المعرفة بيروت .
- الألويسي، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث - بيروت ط ٤ - (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- الانصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر.

(ب)

- بدر، ميساء بدر الدين محمد، تفسير ابن كمال باشا دراسة وتحقيق من خلال سورة الانبياء والحج والمؤمنون والنور، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية .
- البغدادي ، عبد القادر، بن عمر، خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، دار صادر بيروت .
- البقاعي ، أبو القاسم ابراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، الهند ط ١ (١٩٦٩م) .
- البيضاوي، ناظر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، دار الجليل .

(ت)

- التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنتره، دار الكتاب العربي، ط (١٩٩٢م) .
- الترمذي ، أبو عيسى ، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق الشيخ ابراهيم عطوه عوض، دار الحديث - القاهرة .
- التيمي ، الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي باجة، المجروحين من المحدثين، والضعفاء والمتروكين، تحقيق ابراهيم محمود زايد .

- التسمي، تقي الدين بن عبدالقادر، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية تحقيق د. عبدالفتاح الحلو، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع ط ١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

(ث)

- الشقفي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الاحاد والتعطيل في توجيه المتشابه واللفظ من آي التنزيل، تحقيق سعد الفلاح، دار الغرب الإسلامي ط ١ (١٩٨٣م).

(ج)

- جميع بك، عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائه، المطبعة الاهلية بيروت (٢٧) رجب (٣٢٥هـ).

- د. جورج متري، عبدالمسيح وهاني جورج ثابري، الخليل معجم ومصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان ط ١ (١٩٩٠م).

- الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد العطار، دار العلم ط ٣، ص ٥٢٦.

(ح)

- الحسيني، الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد الشافعي، كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار، دار الفكر.

- الحموي، ياقوت بني عبدالله أبو عبدالله، معجم البلدان، دار صادر بيروت.

- الحنبلي، أبو، الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت ط ١.

- الحنفي، الإمام الحافظ زين الدين أبو العدل، تاج التراجم فيمن صنف في الحنفية، تحقيق ابراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢-١٩٩٢.

(خ)

- خاروف، محمد خاروف، الميسر في القراءات الاربع عشر، راجعه محمد كريم راجح، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، دمشق ط ١ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

- الحضري ، د . محمد الأمين ، من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية .

- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ (١٤٠٥ - ١٩٨٥ م).

(د)

- الداوودي ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية - بيروت .

- الدقر، عبد الغني، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، دار القلم دمشق (١٩٨٦ م).

- الدمياطي ، أحمد بن عبد الغني الشافعي ، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، دار الندوة .

(ذ)

- الذهبي، شمس الدين، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، دراسة وتحقيق وتعليق علي محمد عوض ، عاد أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ (١٩٩٥ م).

- الذهبي، محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ، ط ٢ (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م).

(ر)

- الرازي ، الإمام الفخر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) دار إحياء التراث بيروت .

- الربابعة، نوح مصطفى ، تفسير ابن كمال باشا سورة الفاتحة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية .

(ز)

- الزجاج، أبو اسحق ابراهيم بن السري، معاني القرآن واعرابه، تحقيق د . عبد الجليل عبده سليبي، عالم الكتب ط ١ (١٩٨٨ م).

- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر بيروت ط ٣ ، (١٩٨٨ م).

- الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن علق عليه مصطفى عطا، دار الفكر ط ١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، دار العلم - بيروت ط ١٠.
- زغلول، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، بيروت ط ١، (١٩٨٩م).
- الزمخشري، العلامة جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة دار الفكر (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- الزمخشري، العلامة جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث تحقيق محمد ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- الزمخشري، العلامة جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل دار الفكر ط ١ (١٩٧٧م).
- الزمخشري، العلامة جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبته وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد دار الرياض للتراث، ط ٣ (١٩٨٧م).

(س)

- السامرائي، د. عبدالله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية دار واسط للنشر.
- السجستاني، الإمام الحافظ أبو داود الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد، المكتبة العصرية صيدا .
- سراج الدين، عمر بن علي بن أحمد، مختصر استدراك الحافظ الذهبي علي مستدرك أبي عبدالله الحاكم، تحقيق سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز ال حميد، دار العاصم الرياض ط ١ .
- السككي، الشيخ، أبو الفضل عباس بن منصور، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان تحقيق د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء ط ١، ١٩٨٨ .
- السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن إبراهيم، الدر المصون في علوم

الكتاب المكنون ، تحقيق علي معوض ، عادل عبدالموجود دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ (١٩٩٤م) .

-السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن الحافظ جلال الدين عبدالرحمن، الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار التراث، القاهرة (ط٣) (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .

-السيوطي، طبقات الحفاظ ، تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبة مطبعة أميرة ط٢ (١٩٩٤م) .

(ش)

- شاهين، د. عبدالصبور ، تاريخ القرآن ، دار العلم (١٩٦٦م) .
-الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ابن أبي بكر، الملل والنحل ، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، دار الفكر ، لبنان .

-الشيرازي، الإمام نصر بن علي بن محمد أبو عبدالله الفارسي النحوي المعروف بابن أبي النديم، الكتاب الموضح في وجوه القراءات، تحقيق ودراسة د. عمر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجده ، السعودية ط١ (١٩٩٣م) .

(ص)

-الصقراوي، الإمام أبو القاسم عبدالرحمن بن الشيخ أبي محمد عبدالمجيد بن اسماعيل بن حفص، التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن .

(ط)

-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ (١٩٨٧م) .

-الطبري، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن تحقيق هاشم الرسولي المحلاني والسيد فضل الله الطباطبائي، دار المعرفة بيروت ط١ (١٩٨٦م) .

(ع)

- عباس ، سناء فضل حسن عباس ، اعجاز القرآن الكريم .
- عباس ، فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، دار الفرقان ط ١ (١٤٠٧ - ١٩٨٧ م) .
- عباس ، فضل حسن عباس ، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن ، دار النور ، بيروت ، ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٨٩ م) .
- عبد الباقي ، محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، دار الاندلس .
- عبد المنان ، حسان ، الأسطورة التي هوت علاقة الجان بالانسان ، مكتبة برهوم للنشر والتوزيع ط ١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) .
- عبد المنعم ، راشد عبد المنعم ، صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ، دار الجليل ، بيروت ط ٢ ، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) .
- العربي ، نجم الدين ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، الناشر محمد أمين وشركاء - بيروت .
- العزبن عبدالسلام ، فوائد في مشكل القرآن ، تحقيق د . سيد علي النووي ، دار الشرق ، جده (ط ٢) (١٩٨٢ م) .
- العسقلاني ، ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل عبدالموجود ، علي معوض ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ (١٩٩٥ م) .
- العسقلاني ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، حققه وعلق عليه مصطفى عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ط ١ .
- العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر .
- العكبري ، أبو البقاء عبد الله ، بن الحسين بن عبد الله ، إملأ ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ، دار الفكر بيروت ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .

(ف)

- الفارسي ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار ، الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار حققه القهوجي ، بشير جويجاني دار المأمون للتراث ، دمشق ط (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، تحقيق محمد علي النجار ، الدار
العصرية للتأليف والتراجم .

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب بيروت ط ٢ ، (١٩٨٠م) .

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين ، تحقيق د. مهدي الخزومي ود. ابراهيم السامرائي،
دار مكتبة الهلال (١٩٨٦م) .

- الفرهوني ، أحمد ، محمد رزق بن الفرهوني، مرويات الامام أحمد بن حنبل في
التفسير، مكتبة الفريد ط ١ (١٩٩٤م) .

(ق)

- القاضي، عبدالفتاح، الايضاح لمن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للعشرة، مكتبة
وطبعة الشهيد الحسيني، القاهرة ط ١ (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) .

- القباقبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر، إيضاح الرموز ومفتاح
الكنوز في القراءات الأربع عشر، دراسة وتحقيق د. أحمد شكري .

- القرشي ، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم
بن أبي الوفاء ٦٩٦ - ٥٧٥ هـ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق د. عبدالفتاح
محمد الحلو مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٩٣م .

- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن مطبعة دار
الكتب المصرية ط ٢ (١٩٥٤م) .

- القفطي ، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، انباه الرواه علي أبنائه النحاة،
تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤ - ١٩٥٥ .

- القيسي، الامام أبو محمد مكّي بن أبي طالب، الإيضاح لناسخ القرآن دار المنارة، جدة
ط ١ ، (٢١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

- القيسي ، الإمام أبو محمد مكّي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم،
حققه محي الدين رمضان - دار الفرقان - ط ١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .

(م)

- المبرد، الإمام أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل، حققه وعلق عليه محمد أحمد الداكي، مؤسسة الرساط ط ١، (١٩٨٦م).
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التفسير، مؤسسة آل البيت.
- المحامي، فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، دار لجيل - بيروت (١٩٧٧م).
- المحيسن، محمد سالم، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، دار الجليل بيروت (١٩٨٩م).
- المحيسن، محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجليل بيروت، ط ٢ (١٩٨٨م).
- مكتبة الأنجلو المصرية، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها جامعة القاهرة (١٩٨٠م).

(ن)

- النسائي، الإمام أوس عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي، تفسير النسائي صاحب السنن، تحقيق جرى عبدالحالق وسيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية ط ١ (١٩٩٠م).
- النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، دار إحياء الكتب العربية.
- نويهض، عادل، معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم، المستدرک، دار المعرفة.

(و)

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، مطبعة الحلبي مصر، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

(ي)

- يوسف، أمل صالح، تفسير ابن كمال باشا، سورة آل عمران والنساء دراسة وتحقيق رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

Part Two:

The investigation of Iben Kamal Basha intereption through the following chapters:

“Al Forkan , Al Shura, Al Naml, Al qasas, Al ankabout, Alrrom , and I investigated this part of intereption according to the way that I explained in :

My way in investigation and according to the common investigation rules. As I refered The verses, traditions, poet stanzas , the names, places , and countries , and I defined the linguistic and the rhetoric terms that I used in the intereption and I explained some of the mysterious phrases and I made a documentation of all the places where I copied some of the other’s intereptations.

Then , I ended that with a conclusion where I mentioned some of the results and the notes that I reached to after my studying of this intereption , and I made a scientific indexes that make every thing easier for the reader.

Research Summary

Iben Kamal Basha interpretation, Study and Investigation through the Chapters of the "Al Forkan , Al Shura, Al Naml, Al qasas, Al ank-about, Alrrom "

Prepared by

Mohammad Abd Al- Hallem Mahmmod Qteshat

Supervised By

Dr. Ahmad Khalid Shukri Shabsuhu

The research is divided into two sections :

The first one is the study.

Iben Kamal Basha : his life , efforts and era. Also it contains a Summ-
rized study of the auther, his efforts and era.

I talked briefly about the auther's name and family , why he worked in
science, his life and positions, his Knowledge, teachers , students and
books.

Many had preceeded me in talking about the auther and his efforts, es-
pecially, Anwar Arba. He had eleborated a lot on the subject and he had
returned to Turkish references which talks about the auther . Therefore, I
prefered to summarize in order to avoid repetition.

Chapter two : Study of the book and it's style.

٤٨٢٥٣٣

The chapter contains a study of the interpretation through:

A- Proving that the book is one of the auther's books.

B- Decription og the accepted copies of the book.